

كتاب الجمل

والجاحظ المرحُ العو بُ بنوص للدرّ الفريد
« الجارم »

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

ضبطه وشرحه وصححه

علي الجارم بك

المفتش الأول للغة العربية
وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

أحمد العوامري بك

المفتش الأول للغة العربية سابقا
وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

الجزء الثاني

الطبعة
مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

طبع بأمر من وزارة المعارف العمومية ليكون في طليعة الكتب
التي تعنى الوزارة بنشرها إحياء للأدب العربي القديم
حقوق الطبع محفوظة للوزارة

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني^(١)

من كتاب البخلاء

قصة أسد بن جاني^(٢)

- فأما أسد بن جاني فكان يجعل سريرَه في الشتاء من قصبٍ مقشَّرٍ؛ لأنَّ البراغيثَ تزلقُ^(٣) عن ليطِ القصبِ، لِفِرطِ لينه وملاسته^(٤) .
- وكان إذا دخل الصيفُ، وحرَّ عليه بيته^(٥)، أثاره حتى يغرق المسحاة^(٦) . ثم يصبُّ عليه^(٧) حرارًا كثيرةً من ماء البئر . ويتوطؤه حتى يستوي^(٨) . فلا يزال ذلك البيت باردًا ما دام نديًا^(٩) .

- (١) لم يكن الجاحظ - رحمه الله - قد جعل كتابه هذا في جزأين ، بل في جزء واحد . وإنما أردنا بوضعه في جزأين تيسير تداوله . (٢) هذا أيضا لم نقف له على خبر في غير هذا الكتاب . (٣) القصب : كل نبات ذي أنابيب . الواحدة قصبة . و (مقشَّر) : متروك ما عليه من القشر الذي يحيط بأنابيبه لوقايتها . (٤) الليط : جمع ليطعة ، وهي قشرة القصبة اللازقة بها . وهي ظاهرها اللامع الأملس . (٥) المراد باللين هنا الدنومة والملاسة - يعني أن البراغيث إذا مشت على قوائم السرير المتخذ من القصب المقشَّر تزل أرجلها عنها ، فلا تصل إلى النائم . (٦) حر (من باب نصر) وهو أحد أبوابه الثلاثة . (٧) أثاره : أثار أرضه . فالكلام على حذف مضاف . ومعنى إثارة الأرض تمريرها بفأس أو نحوه . وفي نسخة (لبدن) : (أثاره) . والصحيح حذف الفاء ، لأنه جواب (إذا) ، ولا مقتضى ذا . (٨) حتى إلخ . المسحاة : الحجرة . وسحوت الطين عن وجه الأرض : جرفته . أي فلا يزال يثير الأرض . ويفرق أجزاءها ، حتى يغرق المسحاة في التراب ، لعمق ما حفر وأثار . (٩) هكذا في نسخة الشنقيطي . وهو الصواب . وفي نسخة ليدن : (ويتوطأ) . وفي تحريجه تكلف . (ويتوطؤه) : يدوسه برجليه . (١٠) قال في القاموس : وندى كرضى . فهو ندى (يفتح فدا ل مكسورة مثونة) : ابتس . وأنديته ونديته .

فإذا امتدَّ به النَّدى، ودَامَ بَرْدُهُ بدوامه، اكْتَفَى بذلك التَّبريدَ صَيِّفَتُهُ . وإن جَفَّ قبل انقضاء الصَّيف، وعاد عليه الحرُّ، عاد عليه بالإثارة والصَّب .

وكان يقول : خَيْشَتِي أَرْضُ^(١)، وماءُ خَيْشَتِي من بَرِي^(٢)، وبَيْتِي أبردُ^(٣)، ومؤتَي أخف . وأنا أَفْضَلُهُمْ أيضًا بِفَضْلِ الْحِكْمَةِ وجُودَةِ الآلَةِ^(٤) .

وكان طبيبًا فأكْسَدَ مَرَّةً^(٥)، فقال له قائل : السَّنةُ وَبَيْتُهُ^(٦)، والأمراضُ فاشية . وأنت عالم، ولك صَبْرٌ وخدمةٌ، ولك بيانٌ ومعرفةٌ^(٧) . فَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَى في هذا الكَسَادِ ؟^(٨)

قال : أما واحدةٌ فَأَتَى عِنْدَهُمْ مُسْلِمٌ^(٩) . وقد اعتقدَ القومُ قبل أن أتطَبَّ، لا بَلَّ قَبْلَ أن أُخْلَقَ، أنَّ المسلمينَ لا يُفْلِحُونَ في الطَّب ! واسمِي أسد ، وكان ينبغي أن يكونَ اسمِي صَليباً، ومُرايِلَ، ويوحنا، وييرا^(١٠) . وكُنيتُ أبو الحارث، وكان ينبغي أن تكونَ أبو عيسى،

- ١٠ (١) خَيْشَتِي أَرْضُ : الخيش : هو ما يعرف في زماننا بهذا الاسم . وفي القاموس : الخيش : ثياب في نسجها رقة . وخيوطها غلاظ . من مشافة (بضم الميم) الكتان اهـ . والذي يظهر لنا من قرينة المقام أن أهل الثراء في ذلك العهد كانوا يستعملون مراوح من الخيش مندأة بالماء . تعلق في السدوف . ويشدها الغلمان للترويح . فهو يقول : أتى بما أعمل من تبريد بيتي بصب الماء على أرضه المثارة . استغنى عن تلك المراوح . ولعل النسخة الأصلية : (أرضي) ، ليناسب (خيشتي) و(بري) الخ . (٢) وماء الخ : أي فلا مؤنة على في إحضاره . ولا تمن له . (٣) وبَيْتِي أبرد : أي من بيوت هؤلاء الذين يتخذون المراوح . (٤) يقصد بالآلة إثارة الأرض وبلها لإحداث التبريد . (٥) أكسد الرجل : كسدت سوقه . (٦) السَّنةُ وَبَيْتُهُ : ويقال أيضا : وبيتة وموتبة (بضم الميم وكسر الباء) . (٧) (بيان) : فصاحة تكشف بها للناس عن غلهم . (٨) فمن أين تؤتى الخ : أي فمن أي الجهات جاءت نكتتك في كسادك هذا ؟ (٩) أما واحدة : أما أولا . وهو تركيب جرى مجرى الأمثال . وتعرَّب (واحدة) على أنها ظرف متعلق (بأما) لما فيها من معنى الفعل الذي ثابت عنه ، كما في (المفني) .
- ٢٠ أي : أما في ابتداء القول فأتى الخ . (١٠) كتب هذا اللفظ في نسخة ليدن هكذا : (ومرايل) ، من غير إجماع الباء أو الياء . وفي نسخة هكذا : (ومرايلو) . فدل ذلك على أن الكلمة وجدت هكذا ناقصة فيا عثر عليه من النسخ . أما أننا كتبناها بالياء فتأية لنسخة السامري . وقد تكون الكلمة مكونة من (مورا) ، أي مخافة ، و(إيل) ، أي الله ، بالعمرية . فالمعنى : مخافة الله . وفي كتاب (أسماء الملائكة) أن هناك ملكا اسمه (مورايل) ، فيجوز أن يكون (مرايل) مخففة عنه . (١١) هكذا في النسخ . وقد بحثنا فلم نعث لهذا الاسم على أصل .

(١) وأبو زكريّا، وأبو إبراهيم . وعلى رداء قُطْنٍ أبيض، وكان ينبغي أن يكون رداءً حريراً أسوداً .
وَأَقْطَى لَفْظٌ عَرَبِيٌّ، وكان ينبغي أن تكون لعتى لغة أهل جَنْدِيسَابُورَ .

* *

(٣) قال الخليل السُّلُولِيّ : أَقْبَلَ عَلَى يَوْمَا الثَّوْرِيّ، وكان يملك تَحْمِثَانَةَ جَرِيب، ما بين كُرْسِيّ
(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢)
الْصَّدَقَةِ إِلَى نَهْرٍ مُرَّةٍ . وَلَا يَشْتَرَى إِلَّا كُلَّ غُرَّةٍ، وكلُّ أَرْضٍ مشهورةٍ بكريم التُّرْبَةِ، وشَرَفِ
المَوْضِعِ، والغَلَّةِ الْكَثِيرَةِ . قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَى يَوْمَا فَقَالَ لِي : هَلِ اصْطَبَيْتَ بِمَاءِ الزَّيْتُونِ قَطُّ ؟
قَالَ : قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَهُ مَا نَسِيتَهُ ! قَالَ : قُلْتُ : أَجَلْ . إِنِّي وَاللَّهِ
لَوْ فَعَلْتُهُ لَمَّا نَسِيتُهُ !

وَكَانَ يَقُولُ لِعِيَالِهِ : لَا تُلْقُوا نَوَى الثَّمَرِ وَالرُّطْبِ، وَتَعَوَّدُوا ابْتِلَاعَهُ، وَخُذُوا حُلُوقَكُمْ
(١٣) (١٤)
بِتَسْوِيفِهِ، فَإِنَّ النَّوَى يَعْقِدُ الشَّحْمَ فِي الْبَطْنِ، وَيُدْفِئُ الْكُلَيْتَيْنِ بِذَلِكَ الشَّحْمِ ! وَاعْتَبِرُوا

- (١) التعبير بكلمة (أبو) في الأحوال الثلاث على الحكاية . (٢) جنديسابور . من كور (بضم ففتح)
الأهواز . والأهواز تسع كور بين البصرة وفارس ، كما سبق . ولغة أهل هذه الكورة (بضم الكاف) هي الفارسية .
(٣) لم نعثّر له على ترجمة أو خبر في غير هذا الكتاب . والسلول نسبة إلى سلول : أبو قبيلة . وهو سلول بن مرة
ابن صعصعة . (٤) هو أبو عبد الرحمن الثوري . وقد تقدّم له ذكر في قصة أحمد بن خلف . وقد روى
ابن قتيبة اسمه هكذا عن الجاحظ . وفي (العقد الفريد) : أبو عثمان الثوري . (٥) الجريب : القطعة المتميزة
من الأرض . ويختلف مقدارها بحسب اصطلاح أهل الأقاليم (مصباح) . (٦) (نهر مرة) بالبصرة .
منسوب إلى مرة بن أبي عثمان ، مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه اه من ياقوت . أما كرمي الصدقة
فيظهر أنه موضع بالبصرة ، أو قريب منها . (٧) الغرة من المتاع : خياره . والمتاع : كل ما ينفع به من طعام
وثياب وأثاث وغير ذلك . (٨) بكريم التربة ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى بالتربة الخصبة المثمرة .
(٩) وشرف الموضع : كريم الصقع ، بأن تكون مجاورة للعرمان ، جامعة مزاياء الإلال . (١٠) الخليل السلولي .
(١١) اصطابت : ابتدأت . (١٢) لما نسيته ، أى لكراهة طعمه . (١٣) وخذوا الخ .
أخذه بكذا : دربه عليه . وتسويفه : إساعته ، أى إسراره في الخلق . وفي عيون الأخبار : كان الثوري مستخفياً
بالبصرة ، فورد عليه كتاب من أهله ، وفيه : «قد بلغ منا الجهد إلى أن نأخذ النوى فنرضه ، ثم نخلطه مع اللبن فنأكله» .
انظر ج ٢ ، ص ٣٦٨ (١٤) هكذا في (عيون الأخبار) . وفي نسخة ليدن : (تعقد) و(تدق) .
وله وجه . إلا أنه يخرج الضائر في العبارة كلها عن اتساقها .

ذلك يَطْوِن الصَّفايا وجميع ما يَعْتَلِف النَّوى ^(١) ! والله لو حَمَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْبَزْرِ وَالنَّوى ^(٢) ،
وعلى قَضْمِ الشَّعِيرِ ، وَأَعْيَافِ الْقَتِّ ^(٣) ، لوجدتموها سريرة الْقَبُولِ ! وقد يأكل النَّاسُ الْقَتَّ ^(٤)
قَدَاحًا ^(٥) ، والشَّعِيرَ قَرِيكًا ^(٦) ، وَنَوَى الْبُسْرِ الْأَخْضَرِ ^(٧) ، وَنَوَى الْعَجْوَةِ ^(٨) .

فإنما بقيت الآن عليكم عَقَبَةٌ وَاحِدَةٌ : لو رَغِبْتُمْ فِي الدَّفْلِ لِاتِّسَمِ الشَّحْمِ . وكيف ^(٩)
لَا تَطْلُبُونَ شَيْئًا يُغْنِيَكُمْ عَنْ دُخَانِ الْوَقُودِ ، وعن شَمَاعَةِ الْعَمْرِ ، وعن ثِقَلِ الْعَرَمِ ؟ وَالشَّحْمُ ^(١٠)
يُفْرِحُ الْقَلْبَ ، وَيَبَيِّضُ الْوَجْهَ . والنَّارُ تَسْوَدُّ الْوَجْهَ . أَنَا أَقْدِرُ أَنْ أَتْبَاعَ النَّوى ، وَأَعَافِيهِ ^(١١)
النِّسَاءِ . وَلَكِنِّي أَقُولُ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ مَنِّي لَكُمْ ^(١٢) .

(١) واعتبروا الخ ، أى اتخذوا يضنون الصفايا الخ لكم عبرة . والصفايا : جمع صفي (يفتح فكسرفيا ، مشددة) ،
وعنى الشافة الغزيرة اللبن . (٢) والله الخ ، حمله على كذا : ألزمه ، زياده . و (على البزر) ، أى على أكله .
(٣) فى المصباح : قضمت الدابة الشعير . من باب تعب : كثرة بأطراف الأسنان . وقضمته قضمًا . من باب
ضرب ، لغة اه . والمراد أكله والاعتداء به . (٤) فى المصباح : حب برى لا يلبثه آدمى . فإذا كان عام
لحظ . وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه . دقود ومليخود ، واجتر ، وإبه . على ما فيه من الحشونة اه .
وفى قوله : أعْيَافِ الْقَتِّ مجاز لا يغنى . (٥) قَدَاحًا : رطبًا غصًا . قيل اليس . (٦) قَرِيكًا : مفروكا .
قال الزبيدي : وأصل القرد ذلك الشئ ، حتى ينقطع قشره عن لبه . (٧) الْبُسْرُ : تمر قبل إرطابه . وذلك إذا لَوَّن
(يفتح اللام وتشديد الواو) ولم ينضج . وقد وصفه هنا بالخرصة . فكان هذا الاسم يطابق عليه أيضا قبل أن يلَوَّن .
(٨) ضرب من أجود التمر بالمدينة . صحاح . (٩) لو رَغِبْتُمْ الخ ، الدَّفْلُ : بوزن سبب . ويقال أيضا :
الدفل . (يكسرفسكون) . والدفة (يفتح الدال) . ومعنى (لاتتسم الشحم) : السعيم لأن تكونوا سمًا ، أى كل
ما يحدث الشحم وهو النَّوى . (١٠) الْعَمْرُ : الخنافس دخان الوقود بالضوء وأخواء . وفى نسخة ليدن : (العسكر) .
ولامعنى له . (١١) (وعن ثقل العرم) ، أى بشراء الوقود . (١٢) والشحم الخ ، يفرح القلب ،
هكذا فى نسخة الشافعى . كأن النوى يظن أن البرود ينشأ من كل الصحة الحادثة من نمو الشحم فى البدن .
وكانه يتوهم أن السمن من أسباب بياض البشرة . (١٣) أى لما ينبعث عنها من الدخان والحرارة .
(١٤) (وأعلقه النساء) ، أى علقه وأعلق النساء زياده . فتقدم المفعول الثانى على المفعول الأول . وهو كثير
فى كلامهم . والكلام على الجواز . ويقصد بالنساء زوجاته . وفى (عبود الأخيار) : (الشاء) ، بدل النساء .
والشاء : جمع الشاة . (١٥) (بالنظر منى لكم) : بالنظر إلى خيركم وصالحكم . وهذا التعبير ورد كثيرا
فى هذا الكتاب .

(١) وكان يقول : كُلُوا الْبَاقِيَ بَشُورِهِ ، فَإِنَّ الْبَاقِيَ يَقُول : مَنْ أَكَلَنِي بِقُشُورِي فَقَدْ أَكَلَنِي ،
ومن أَكَلَنِي بغير قُشُورِي فَأَنَا الَّذِي آكَلُهُ ! فَمَا حَاجَتُكُمْ إِلَى أَنْ تَصِيرُوا طَعَامًا لَطْعَامِكُمْ ، وَأَكُلَا
لِمَا جُعِلَ أَكْلًا لَكُمْ ؟

وكان يعين مالا عظيما . ولم يكن له وارث . فكان يَسْخَرُ ببعضهم ، فيقول عند الإشهاد :
قد علمتم أن لا وارث لي . فإذا مِتُّ فهذا المال لفلان ! فكان قوم كثير يَحْرِصُونَ على
مبايعته لهذا .

وقد رأيته أنا زمانا من الدهر ، ما رأيته قَطُّ إلا وَنَعْلَهُ في يده ، أو يَمْشِي طَوَلَ نَهَارِهِ
في نَعْلٍ مَقْطُوعَةِ الْعَقَبِ ، شديدة على صاحبها !

قال : فهو ذا الْحُجُوسُ ، يرتعون البصرة وبغداد وفارس والأهواز والدنيا كلها ، بنعال سنديّة .

- ١٠ (١) فقد أَكَلَنِي ، أى أَكَلَنِي حَقًّا وَانْتَفَعَنِي . وَالْبَاقِيَ : القول ، كما سبق . (٢) (فأنا الذي آكله) .
للكلام على المجاز . والمقصود الضرر . (٣) قال في اللسان : والعينة (بكسر العين) : السلف .
تعين (بتشديد الباء مفتوحة) عينة ، وعينه إياها أه . (ويعين مالا) : يقرض الناس مالا . وقال أيضا :
والعينة : الربا . وعين التاجر : أخذ بالعينة ، أو أعطى بها أه . ونرجح أنه يريد هنا المعنى الثاني . بقرينة المقام .
(٤) ولم يكن الخ : قد مر أنه كان يقول لعاليه : لا تلقوا نوى التمر الخ . إلا أن يكون من كان يعولهم
لم يكونوا ورثة له . (٥) فكان يَسْخَرُ الخ ، يَسْخَرُ بعضهم : يضحك منهم . والمراد الإغراء بالسلف
والاستدراج إليه . وقوله : (عند الإشهاد) : أى إجماع الشاهدين على القرض . وقوله : (لفلان) : أى المقرض
(بفتح الزاء) . (٦) مبايعته : معاملة بالافتراض منه . (٧) شديدة على صاحبها ، قاسية
على من يلبسها ، بسبب ذهاب عقبها . (٨) (قال) : أى ردا على اعتراض الناس عليه في هذا .

- (٩) فهو ذا الْحُجُوسُ الخ ، (هو) ضمير الشأن مبتدأ . وذا اسم إشارة مبتدأ ثان . و(الحجوس) بدل من (ذا) .
وجملة (يرتعون) خبر المبتدأ الثاني . والمبتدأ الثاني وخبره خير الأول . والحجوس : جمع مجوسى . والحجوس : طائفة تقول
بالأصابين ، وهما النور والظلمة ، يزعمون أن الخير من فعل النور ، وأن الشر من فعل الظلمة . وقوله : يرتعون البصرة الخ .
أى يجوبون هذه البلاد ويطوفون بها . ويستأنس هذا بما في الحديث الشريف : (إن من يرتع حول الحى يوشك أن
يتخاطه) : أى يطوف به ، ويدور حوله ، كما في اللسان . ولكن (رتع) لازم . فضمته هنا معنى (جاب) أو (قطع) .
فمداه . وقوله : سنديّة : نسبة إلى السند ، وهى البلاد المعروفة . ويظهر أن تلك النعال السندية كانت خفيفة رخيصة .
وفى نسخة الشنقبلى : (يرعون) . ويمكن تحريكه . ففى القاموس : و[رعت] الإبل : سرحت في المرعى ،
وأكلت كيف شاءت أه إلا أن (رتع) هذا لازم أيضا ، فيضمن معنى فعل متعد .

فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ الْمَجُوسِيُّ لَا يَسْتَحِلُّ فِي دِينِهِ الْمُشْرَكَةَ ، فَأَنْتَ لَا تَجِدُهُ أَبَدًا إِلَّا حَافِيًا ،
أَوْ لَا بَسًا نَعْلًا سِنْدِيَّةً . وَأَنْتَ مُسْلِمٌ . وَمَالُكَ كَثِيرٌ .

قَالَ : فَمَنْ كَانَ مَالُهُ كَثِيرًا ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَفْتَحَ كَيْسَهُ لِلنَّفَقَاتِ وَلِلسَّرَاقِ ؟

قَالُوا : فَلَيْسَ بَيْنَ هَاتَيْنِ مِثْلَةٌ ؟

قَالَ الْخَلِيلُ : جَلَسَ الثَّوْرِيُّ إِلَى حَلْقَةِ الْمُصْلِحِينَ فِي الْمَسْجِدِ . فَسَمِعَ رَجُلًا مِنْ مَيَاسِيرِهِمْ

يَقُولُ : بَطَّنُوا كُلَّ شَيْءٍ لَكُمْ ، فَإِنَّهُ أَبْقَى . وَلِأَمْرِ جَعَلَ اللَّهُ دَارَ الْآخِرَةِ بَاقِيَةً ، وَدَارَ الدُّنْيَا

فَانِيَةً . ثُمَّ قَالَ : رُبَّمَا رَأَيْتَ الْمِبْطَنَةَ الْوَاحِدَةَ تَقْطَعُ أَرْبَعَةَ أَقْصَصَ ، وَالْعِمَامَةَ الْوَاحِدَةَ تَقْطَعُ

أَرْبَعَةَ أَزْرَ ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِتَعَاوُنِ الطَّيِّ ، وَتَرَاوِدِ الْأَنْثَاءِ . فَبَطَّنُوا الْبَوَارِيَّ ، وَبَطَّنُوا الْحَصْرَ ،

وَبَطَّنُوا الْبُسْطَ ، وَبَطَّنُوا الْغَدَاءَ بِشَرِبَةٍ بَارِدَةٍ !

قَالَ : فَقَالَ لَهُ الثَّوْرِيُّ : لَمْ أَفْهَمْ مِمَّا قُلْتَ إِلَّا هَذَا الْحَرْفَ وَحْدَهُ !

(١) شَرَاكَ النَعْلَ : سِيرَهَا الَّذِي عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ . وَشَرَكْتُهَا : جَعَلْتُ لَهَا شَرَاكَ . وَالْمُشْرَكَةُ : النَعْلُ الْمُشْرَكَةُ . وَقَوْلُهُ :

إِنَّ الْمَجُوسِيَّ الْخَ . أَيْ فَهُوَ يَلْبَسُ النَعْلَ السِّنْدِيَّةَ ، لِأَنَّهَا غَيْرُ مُشْرَكَةٍ . (٢) فَلَيْسَ الْخَ . أَيْ أَفَلَيْسَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَالَيْنِ

مَرْتَبَةً مُنْرَسِطَةً . وَالْحَالَانِ هُمَا : مَا هُوَ عَلَيْهِ . وَالْإِسْرَافُ الْجَنُونُ . (٣) هُمُ الْمَسْجِدِيُّونَ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ

فِي (قِصَّةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْمَسْجِدِيِّينَ) . (٤) (فَإِنَّهُ أَبْقَى) . اسْمُ (إِنَّ) يَعُودُ إِلَى التَّبْطِينِ الْمَفْهُومِ مِنْ (بَطَّنُوا) .

وَقَدْ أَطْلَقَ التَّبْطِينُ وَأَرَادَ الْمِبْطَنَ (بِفَتْحِ الطَّاءِ مُشَدَّدَةً) . (٥) وَلِأَمْرِ الْخَ ، أَيْ لِمَا أَنَّ الْبَقَاءَ خَيْرٌ مَا تَنْصَفُ بِهِ

الْأَشْيَاءُ . جَعَلَ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَهِيَ خَيْرُ الدَّارَيْنِ بَاقِيَةً ، وَالْدُّنْيَا فَانِيَةً . (٦) ثُمَّ قَالَ الْخَ ، (قَالَ) ، أَيْ ذَلِكَ

الرَّجُلُ . وَ(الْمِبْطَنَةُ) ، أَيْ الْجَبَّةُ الْمِبْطَنَةُ مِثْلًا ، وَقَوْلُهُ : (تَقْطَعُ أَرْبَعَةَ أَقْصَصَ) ، يَرِيدُ أَنَّهَا لَا تَبْلَى إِلَّا إِذَا بَلِيَتْ مَعَهَا

أَرْبَعَةَ أَقْصَصَ . كُلُّهَا بَلَى مِنْهَا قَيْصٌ لِبَسِ قَيْصٌ . وَيَجْمَعُ الْقَيْصُ أَيْضًا عَلَى قِصَصٍ (بِضْمَتَيْنِ) ، وَقِصَاصٍ (بِضْمِ الْقَافِ) .

(٧) جَمْعُ إِزَارٍ . وَهُوَ الْمُلْحَفَةُ (بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ) . (٨) لَيْسَ ذَلِكَ الْخَ ، تَعْلِيلٌ لِقِطْعِ الْعِمَامَةِ الْوَاحِدَةِ

لِأَرْبَعَةِ أَزْرٍ . وَ(تَرَاوِدِ الْأَنْثَاءِ) : تَعَاوَنَهَا ، مِنْ رَفَدِهِ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، إِذَا أَعَانَهُ . وَالْأَنْثَاءُ (جَمْعُ مَخَى ،

بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ) : الصَّاقَاتُ وَالْمَطَاوِي . (٩) جَمْعُ بَارِيَةٍ (بِشَدِيدِ الْيَاءِ) ، وَهِيَ الْحَصِيرُ الْمَنْسُوجُ مِنَ الْقَصَبِ .

(١٠) أَيْ الْخَلِيلُ . (١١) يَرِيدُ بِهَذَا الْحَرْفِ قَوْلَ الرَّجُلِ : (وَبَطَّنُوا الْغَدَاءَ الْخَ) . وَمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ

إِلَّا ذَلِكَ الْكَلَامَ . أَنَّهُ وَقَعَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَصَادَفَ مِنْهَا قَبُولًا وَاسْتِحْسَانًا ، لِأَنَّ شَرِبَةَ الْمَاءِ لَا تَكْفِيهِ ، إِلَّا ، وَلِأَنَّهَا تَمْنَعُ

الْإِثْمَارَ مِنَ الْأَكْلِ .

قال الخليل : حُمَّ الثَّوْرِيُّ وَحُمَّ عِيَالُهُ وَخَادِمُهُ ، فلم يَقْدِرُوا مع شِدَّةِ الحُمَّى على أكل الخبز .
 فَرِيحَ كَيْلَةٍ تِلْكَ الْأَيَّامِ مِنَ الدَّقِيقِ ، قُضِرَ بِذَلِكَ ، وقال : لو كَانَ مَتَرِي سُوْقَ الْأَهْوَازِ ،
 أَوْ نَظَاةَ خَيْبَرٍ ، أَوْ وَادِي الْجُحْفَةِ ، لَرَجَوْتُ أَنْ أُسْتَفْضَلَ كُلَّ سَنَةٍ مِائَةَ دِينَارٍ !

فَكَانَ لَا يُبَالِي أَنْ يُحَمَّ هُوَ وَأَهْلُهُ أَبَدًا ، بَعْدَ أَنْ يُسْتَفْضَلَ كِفَايَتَهُمْ مِنَ الدَّقِيقِ !

وَكَانَ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَشْتَرِي الْجَدَى رَحِمَتُهُ ، فَإِنْ رَأَيْتُهُ يَشْتَرِي الدَّجَاجَ حَقَرْتُهُ ،
 فَإِنْ رَأَيْتُهُ يَشْتَرِي الدَّرَاجَ لَمْ أَبَايَعْهُ وَلَمْ أَكَلِمْهُ !

وَأِنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ الْإِصْلَاحِ — وَهُوَ مِنَ الْوَاجِبِ — خَصْفُ النَّعْلِ ، وَاسْتِجَادَةُ الطَّرَاقِ ،
 وَتَشْجِيمُهَا فِي كُلِّ الْأَيَّامِ ، وَعَقْدُ دُؤَابَةِ الشَّرَاكِ ، مِنْ زِيِّ النَّسَاكِ ، لِكَيْلَا يَطَأَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ

- (١) الكيلة : اسم مصدر من كال الطعام يكله كيلا . وقد أريد بها هنا المكيل . (٢) سوق الأهواز الخ ، سبق الكلام على الأهواز . وسوق الأهواز : كورة منها ، كما في ياقوت . وخيبر : ولاية على ثمانية برد (بضمتين) ، جمع برید ، وهو اثنا عشر ميلا) من المدينة ، لمن يريد الشام . ونظاة خيبر : حصن بها . وقيل : هي خيبر نفسها ، كما في اللسان . والجحفة ، بضم فككون ، كما ضبطها ياقوت ، كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة ، على أربع مراحل ، (جمع مرحلة) ، وهي المسافة التي [كان] يقطعها المسافر في نحو يوم ، كما في المصباح) . وهذه الأماكن الثلاثة وبيئة جدا ، كما في ياقوت . (٣) لرجوت أن استفضل الخ ، أي لكثرة ما يمرض هو وعياله . (٤) أي لأن الحمى لا تفارق هذه البلاد . (٥) رحمة : رقت له ، وأشفقت عليه أن يناله مكروه من جراء هذا الإفتاق الكثير . (٦) حقرته ، أي لأن أكل الدجاج ترف لا يليق بالعقلاء ، في رأيه . (٧) في الصحاح : والدراج والدراجة ضرب من الطير ، للذكر والأنثى اه . وفي شرح القاموس : وهو من طير العراق ، أرقط (أسود يشوبه نقط بيض ، أو العكس) اه — ويظهر أن الدراج كان من الطير الغالي النخاس بموائد الأغنياء وذوى الثراء والنعمة . (٨) لم أبايعه : لم أضافه ولم أعامله ، على ضرب من المجاز . (٩) في المصباح : خصف الرجل نعله ، من باب ضرب ، فهو خصاف (بتشديد الصاد) . وهو كرقع الثوب اه . (١٠) الطراق : جلد النمل . واستجادته : تخيره وطالب أن يكون جيدا . (١١) الضمير المضاف إليه يرجع إلى النعل . والمراد بتشجيعها دهنها بالشحم لتقويتها وإلانتها . (١٢) وعقد الخ ، في الأساس : وشراك نعله دؤابة ، وهي ما أصاب الأرض من المرسال على القدم اه . وشراك النعل : سيرها الذي على ظهر القدم . (من زى النساك) : على هيئة ما يفعلون . والنساك : العباد ، جمع ناسك . وذلك أنهم كانوا يعتقدون هذه الدؤابة خشية تلوثها من الأرض .

فَيَنْطَعُهُ . وَمَنِ الْإِصْلَاحُ الْوَاجِبُ قَلْبُ نَحْوَةِ الْقَلْبُوسَةِ إِذَا انْسَخَتْ ، وَغَسَّاهَا مِنَ انْسَاخِهَا ^(١)

يَعْدُ الْقَلْبُ . وَاجْعَلْهَا حَبْرَةً . لِأَنَّهَا مِمَّا لَهُ مَرْجُوعٌ ! ^(٢)

وَمَنْ ذَلِكَ اتَّخَذَ قَبِيضَ الصَّيْفِ جُبَّةً فِي الشَّتَاءِ ، وَاتَّخَذَ النَّشَاةَ اللَّبُونِ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ حِمَارٌ . ^(٣)

وَاتَّخَذَ الْحِمَارَ الْجَامِعَ خَيْرَ مَنْ عِلَّةٍ أَلْفَ دِينَارٍ : لِأَنَّهُ إِرْحَلِكُ ، وَبِهِ يُدْرِكُ الْبَعِيدُ مِنْ حَوَائِجِكَ ، ^(٤) ^(٥)

وَعَلَيْهِ يُطْحَنُ . فَتَسْتَفِضِلُ عَلَيْهِ مَا يَرْبُوحُهُ عَلَيْكَ الطَّحَانُ . وَيُنْقَلُ عَلَيْهِ حَوَائِجُهُ وَحَوَائِجُكَ ، ^(٦) ^(٧)

حَتَّى الْخَطْبُ . وَيُسْتَقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ . وَهَذِهِ كُلُّهَا مُؤَنٌّ إِذَا اجْتَمَعَتْ كَانَتْ فِي السَّنَةِ مَا لَا كَثِيرًا . ^(٨) ^(٩)

ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ إِنَّ الرَّفْقَ يُمْنٌ ، وَإِنَّ الْخُرْقَ شُؤْمٌ . ^(١٠) ^(١١)

وَاشْتَرَيْتُ مُلَاةً مَدَارِيَّةً ، فَلَيْسَتْ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ رِذَاءً وَمِلْحَفَةً . ثُمَّ احْتَجَجْتُ إِلَى طَيْلَسَانَ ، ^(١٢) ^(١٣)

فَقَطَعْتُهَا — يَعْلَمُ اللَّهُ ! — فَلَبِستُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ احْتَجَجْتُ إِلَى جُبَّةٍ جَعَلْتُهُ — يَعْلَمُ اللَّهُ ! — ^(١٤)

(١) الخرق من الثوب : الملبوسة منه . وقد كانوا يجعلون في القلنسوة خرقه ليقبها العرق . فهو يوصى بقلبها ، أي جعل ما كان مبرأ منها كبرأ من ملبسها القلنسوة . فإذا انسج الوجوهان نسات . (٢) واجعلها الخ .

الحبرة : ضرب من برد الخمر . أو جعل خرقه القلنسوة من هذا الصنف . وقوله : (مرجوع) : أي رجوع

اليد بالاستعمال مراراً . وفي الأساس : راس هذا البيع مرجوع . أي لا يرجع فيه له . وفي الأساس : ومتاع مرجع

(يضم فيكون فكسر) : له مرجوع له . (٣) (ومن ذلك) : من الإصلاح . (٤) واتخاذ النشاة الخ .

النشاة لبون : ذات اللبن . وتظهر أنه يريد بذلك إذا كانت عندك حمار واتخذت نشاة معه ، فإن النشاة تأكل من

فضلات علفه . ويكفيها علف واحد . وترشح ليس نشاة . (٥) الجامع) : أي لما مع الخمر منفردة . كما يوضح مما يلي .

(٥) إرحلك : إركوبك . ففي الأساس : رملت البعير أرحله رحلاً : إذا علوته . (٦) (وعليه يطحن) .

أي تدور به الصاحوة . (٧) وتستفضل الخ . تقدم معنى الاستفضل . (عليه) بمعنى (به) . كما هو أحد

معاني (على) . و(عاريك) بمعنى (أملاك) . كما هو أحد معاني (على) أيضاً . وقوله : (ما يربحه عليك الضحان) .

أي في حال طحن حبلك عند . (٨) ما يحتاج إليه الخمر من علف وغيره . (٩) (ويستقى عليه الماء) :

يطلب عليه الماء من غير أن يغير مذاقه . (١٠) أَشْهَدُ الخ . أَشْهَدُ : أحلف : والرفق : مصدر رفق به يرفق

(كسر يفتح) وهو خلاف العنف . والمؤمن : التركة . (١١) الخرق والخرق (بفتحين) : ضد الرفق . ولا يحسن الرجل العفن والتصرف في الأمور . والمؤمن : طلبة الخمر . (١٢) في القاموس :

المدار كعذاب : بالدين أو السيف أو البقرة له . (١٣) الطيلسان : ضرب من أكسية القيرس . والكلمة معربة .

(١) ظَهَارَةُ جُبَّةٍ مَحْشُوءَةٍ، فَلَبِسْتُهَا مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أُخْرِجْتُ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الصَّحِيحِ، بِجَعْلَنِهِ مَخَادًا،
(٢) وَجَعَلْتُ قُطْنَهَا لِلْقَنَادِيلِ . ثُمَّ جَعَلْتُ مَا دُونَ نَحْرِ الْمَخَادِّ لِلْقَلَانِسِ . ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَصَحِّ مَا بَقِيَ،
(٣) فَبَعَثُهُ مِنْ أَصْحَابِ الصَّيْنِيَّاتِ وَالصَّلَاحِيَّاتِ . وَجَعَلْتُ السَّقَاطَاتِ، وَمَا قَدْ صَارَ كَالْحَيُوطِ
(٤) وَكَالْقَطَنِ الْمَنْدُوفِ، صَمَائِمَ لِرُءُوسِ الْقَوَارِيرِ !
(٥)

وقد رأيته، وسمعتُ منه في البخل كلامًا كثيرًا . وكان من البَصْرِيِّينَ، يَنْزِلُ فِي بَغْدَادَ
(٦) مَسْجِدَ ابْنِ رَغْبَانَ . وَلَمْ أَرِ شَيْخًا ذَا ثَرْوَةٍ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ وَإِلَيْهِ مِنَ الْبُخْلَاءِ مَا اجْتَمَعَ لَهُ : مِنْهُمْ
(٧) إِسْمَاعِيلُ بْنُ غَزْوَانَ . وَجَعْفَرُ بْنُ سَعِيدٍ . وَخَاقَانُ بْنُ صَبِيحٍ . وَأَبُو يَعْقُوبَ الْأَعْمُورُ . وَعَبْدُ اللَّهِ
(٨) الْعَرُوضِيُّ، وَالْحِزَامِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَاسِبٍ .

- ١٠ (١) بجعلته الخ : الضمير المفعول في (جعلته) يعود إلى ألفاسان . والظاهرة : خلاف البطنة .
(٢) ثم أخرجت الخ : أى بعد أن بليت الجبة أخرجت الخ . و (مخاد) : جمع مخدة (بكسر ففتح) . قال في المنصباح :
سميت بذلك . لأنها توضع تحت الخداه . (٣) أى ذبلاً (بضم الدال) للقناديل . (جمع ذبالة . وهى القنبلة) .
(٤) (ما دون نحر المخاد) . أى فى المانة . والقلائس : جمع قلنسوة . (٥) فبعته الخ : أى من يخرجون
فى الأواني الصينية ، وفى الصلاحيات ، وهى صحاف من الفخار تعلق لسلة مساوها . ولا تزال تعرف فى الشام بهذا
الاسم . وبيع هذه الخرق منهم إنما هو لينظفوا بها هذه الأواني مما يكون عليها من تراب . وفى مقدمة طبعة ليدن
ما يفيد أن الصينيات والصلاحيات أطباق خاصة من النحاس . فإذا كان هذا كذلك ، فإن هذه الخرق كانت تستعمل
لجلائها . (٦) جمع سقطة ، وهى ما سقط من الشيء . (٧) هكذا فى نسخة الشقيطي . جمع صمامة
(بكسر الصاد) وهى السداد (بكسر السين) . وفى نسخة (ليدن) : صماما (بكسر الصاد أيضاً) . وهو السداد أيضاً .
(٨) مسجد ابن رغبان : حى البصريين ببغداد . قال الزبيدي : ابن رغبان : مولى حبيب بن مسلمة الفهرى ،
من أهل الشام . صاحب المسجد ببغداد اه . (٩) ولم أراخ ، يظهر أنه يريد بالاجتماع إليه حضور مجلسه
للاستماع إلى ما يقوله من نوادره فى البخل واحتجاجاته له . وقوله : (ما اجتمع له) ، أى مثل القدر الذى اجتمع له .
(١٠) من أصحاب الجاحظ . تجده خبراً فى (البيان والتهيين) ، جزء ١ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، طبعة السندوفى .
(١١) تقدم ذكره فى حكاية المسرجة ذات العود والخيط . (١٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان
السفدى الطرمي الأعور . كان أديبا شاعرا . وكان متصلا بمحمد بن منصور بن زباد ، كاتب البرامكة . وقد مدحه .
ورثاه بعد موته . (١٣) سبق التعريف به .

وأبو عبد الرحمن هذا شديد البخل . شديد العارضة ، عَضْبُ اللسان . وكان يَحْتَجُّ للبخل ،
ويُوصِي به . ويدعو إليه . وما علمتُ أن أحداً جرّد في ذلك كتاباً إلا سهل بن هارون .

وأبو عبد الرحمن هذا هو الذي قال لابنه : أي بُحٍّ ، إن إنفاقَ القَرَارِيطِ ، يفتحُ عليك
أبوابَ الدَّوَانِيقِ . وإنفاقَ الدَّوَانِيقِ ، يفتحُ عليك أبوابَ الدراهم . وإنفاقَ الدراهم ، يفتحُ عليك
أبوابَ الدنانير . والعشراتُ تفتحُ عليك أبوابَ المِثْثِينَ . والمِثْثُونَ تفتحُ عليك أبوابَ الألوف .
حتى يأتي ذلك على الفرع والأصل . ويطمس على العين والأثر . ويحتمل القليل والكثير !

أي بُحٍّ . إنَّما صار تأويلُ الدرهم : (دارَ الهم) . وتأويلُ الدينار : (يُدْنِي إلى النار) .
الدرهم إذا نَحَرَجَ إلى غير خَافٍ . وإلى غير بَدَلٍ . دارَ الهم على دوانقٍ مُخرَجة . وقيل : إنَّ
الدينار يُدْنِي إلى النار . لأنه إذا أنفقته في غير خَافٍ . وأُنْجِرَجَ إلى غير بَدَلٍ . بقيت مُحَقِّقاً

- ١٠ (١) كنية الثوري . كما تقدّم . (٢) في اللسان : العارضة : قوة الكلام وتفجيحه والرأي الجيد اه .
(٣) في اللسان : وسيف غضب : قاطع ، وصف بالمصدر . ولسان غضب : ذليق (بفتح فكسر) ، مثل بذلك اه
وقوله : (مثل بذلك) ، أي على التشبيه بالسيف . (٤) وكان الخ ، أي يدافع عنه ويأتى بالهجوم على ضرورته
للإنسان . (٥) يقصد بالكتاب رسالته المشهورة (وقد تقدّمت في هذا الكتاب) ، فيما يظهر . وقيل : إن له كتاباً آخر
في البخل . كما في (الأعلام) لمزركلي . وجرّد : وضع . (٦) قال لابنه الخ ، قد سبق في هذه القصة أنه
(لم يكن له وارث) . اللهم إلا إذا ولد له هذا الولد بعد ذلك . وقد شرحنا معنى القيراط آنفاً . (٧) جمع دانق .
بفتح النون وكسرها . ويجمع أيضاً كل منهما على دوانق . راجع المصباح في (د ن ق) . وهو سُدس درهم .
(٨) الدرهم : ستة دوانق . والدرهم : نصف دينار ونخسه . راجع المصباح في (دره) ، ففيه تفصيل للوضع .
(٩) يقال : طمسه (بفتح الميم) وطمس عليه طمسا : محاه . وعين الشيء : ذاته ونفسه . والأثر : ما بقي منه .
ومنه : أصبح الشيء أثراً بعد عين ، أي : لا شيء بعد أن كان شيئاً . (١٠) (يحتمل) : يحتمل ، أي يذهب به .
(١١) جملة (دار الهم) مقصود لفظها — وكذا (يدني إلى النار) . (١٢) الدرهم الخ ، بفسر الثوري تأويل
الدرهم بدار الهم الخ . وقوله : دار الهم على دوانق ، أي نزل بها الهم . والكلام على المجاز ، أي نزل بصاحبها .
وكان مقتضى الظاهر أن يقول : دار الهم طمسه — ولكنه قال : (على دوانق مخرجة) ، إشارة إلى أن الدرهم —
في مذهبه — لا يخرج جملة ، بل مقطوعاً . (١٣) (مخففاً) : خائفاً . ونرجح أن (مخففاً) محرقة عن مخففاً
(بضم فكسر فثاء مشددة) ، من أخف ، أي صار قليل المسال ، لأن نظم الكلام يقتضي ذلك .

مُعِدِّمًا، وَقَقِيرًا مُبَلِّطًا. ^(١) فَيُخْرِجُ الْخَارِجُ، ^(٢) وَتَدْعُو الضَّرُورَةُ إِلَى الْمَكَّاسِبِ الرِّدِّيَّةِ، ^(٣) وَالطَّعِمِ الْخَبِيثَةِ. ^(٤)
وَالْخَبِيثُ مِنَ الْكَسْبِ يُسْقِطُ الْعَدَالَهَ، ^(٥) وَيَذْهَبُ بِالْمُرُوءَةِ، ^(٦) وَيُوجِبُ الْحَدَّ، ^(٧) وَيُدْخِلُ النَّارَ.



وهذا التأويل الذي نأوله للدرهم والدينار ليس له، إنما هذا شيء كان يتكلم به
عبد الأعلى القاص. ^(٨)

فكان عبد الأعلى إذا قيل له: لم سَمَّى الْكَلْبُ قَلِيطًا؟ ^(٩) قال: لأنه قَلَّ وَلَطَى! وإذا
قيل له: لم سَمَّى الْكَلْبُ سَلُوقِيًّا؟ ^(١٠) قال: لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى! وإذا قيل له: لم سَمَّى الْعُصْفُورُ
عُصْفُورًا؟ ^(١١) قال: لأنه عَصَى وَفَرَّ! ^(١٢)

- (١) مبطلًا: لا شيء لك. قال في الأساس: واعتزهم اللصوص فألبطوهم: إذا تركوهم على ظهر الغبراء،
لم يقولوا لهم شيئًا اه. (٢) الدينار. (٣) في نسختي الشنتيطة (وليدن): (و يدعوه الضرورة). ولا يخفى
سقمه. فلذا رجحنا أن يكون الأصل: (وتدعو الضرورة). (٤) من ردا يردو فهو ردى (بتشديد الياء)،
أى خسيس وضع. واللغة المشهورة: ردو يردو رداءة، فهو ردى. (٥) جمع طعمة. قال في اللسان: والطعمة
بالضم والكسر: وجه المكسب. يقال: فلان يجيد الطعمة، وخبيث الطعمة: إذا كان ودى الكسب اه. (٦)
يسقط العدالة: يسقط المروءة والشرف، ويجعل المرء غير مقبول الشهادة. وفي اللسان: رجل عدل
وعادل: جازر الشهادة. وفي المصباح: وعدت الشاهد: نسبته إلى العدالة، ووصفته بها، وعدل هو بالضم
[أى بضم الدال] عدالة وعدولة فهو عدل. أى مرضى يقنع به اه. (٧) يراد بالحد هنا العقوبة التى جعلها الله
لمن ركب ما نهى عنه، كحد السارق، وهو قطع يمينه — وكل ذلك مفصل فى موضعه — يعنى أنه قد يكون من خبيث
الكسب ما يوجب الحد، كالسرقة مثلا، ويؤدى إلى النار. (٨) يقول الجاحظ: وهذا التأويل الخ، يعنى أن
التأويل الذى اتسمه الثورى للدرهم والدينار، ليس من وضعه هو. وإنما نقله عن عبد الأعلى القاص. والقاص:
الواعظ الذى يقص على الناس أخبار من مضى، ويتكلم بالأنوار والحديث والتفسير، كما سبق. (٩) فى اللسان:
القلطى... القصير المحنم من الناس والسنانير والكلاب اه. (١٠) قل: صار قليلا فى اللسان: والقليل من الرجال
القصير الدقيق الجنة اه. ولا مانع من أن يقال ذلك أيضا للكلب القصير الدقيق الجنة. وفى القاموس: لطي كسى:
لوق بالأرض اه. والكلب يلوق بالأرض إذا نام، أو إذا ألقى مثلا. ويظهر أن القلطى نوع خاص من الكلاب.
(١١) النسبة إلى سلوق، بلدة باليمن، على أحد أقوال ثلاثة، على ما جاء فى القاموس. (١٢) لأنه الخ،
الاستلال: ارتعك الشيء، وإخراجه فى رفق. فكان عبد الأعلى يريد بهذا التأويل أن الكلب يستل الصيد ثم ياق به
لصاحبه. (١٣) وإذا قيل له الخ، حكى هذه أبو الفرج الأصفهاني. ونالها عنه ياقوت الرومى.
ولا يخفى أن أمثال هذه التأويلات إنما يراد بها الدعابة والمزاح واللعب بالانفاظ.

وعبد الأعلى هذا هو الذي كان يقول في قصصه : الفقير ... مرفقته سلبة ، وجرّدقته^(١) فلفة ، وسمكته سلته ؛ في طيب له كثير .^(٢)

وبعض المفسرين يزعم أن نوحا النبي عليه السلام ، إنما سُمي نوحا ، لأنه كان ينوح على نفسه ؛ وأن آدم إنما سُمي آدم . لأنه حذى^(٣) من أديم الأرض — وقالوا : كان لونه في آدمته^(٤) لون الأرض — وأن المسيح إنما سُمي المسيح لأنه مسح^(٥) يدهن البركة . وقال بعضهم : لأنه كان لا يقيم في البلد الواحد . وكان كأنه مسح^(٦) يمسح الأرض .^(٧)

ثم رجع الحديث إلى أعاجيب أبي عبد الرحمن :

وكان أبو عبد الرحمن يعجب بالرهوس ، ويحدها ويصفها . وكان لا يأكل اللحم إلا يوم^(٨)

(١) مرفقته سلبة . المرفقة : المخدة . وفي المسنن : وفي حديث ابن عمر أن سعيد بن جبيرة دخل عليه وهو توسد مرفقة آدم (بفتح الهمزة) . جمع أديم . وهو الجلد المذبوح) حشود . ليف أو سلب ، بالتحريك اهـ . واختلف في (السلب) . فن معانيه أنه شجر معروف بين تعدن منه الخيل . وقيل : قشر من قشور الشجر تعمل منه السلال . وقيل غير ذلك . والسلبة مفرد السلب — فعني (مرفقته سلبة) أنه ليس لديه إلا هذا الشيء الملبط الخ في يضع عليه رأسه .

(٢) وجرّدقته فلفة . أصلها معنى الجردقة ، وهو الرفيف . واللفة هنا : الكسرة من الخيز . يعني أن الفقير لا يعرف الرغيف السكمان . وإنما يعرف كسرة منه . (٣) هكذا ضبطت في نسخة ليدن . وفي نسخة الشنيطي بلا ضبط . ولم نجد لفظ أثرا في مراجعتنا . فقلعه محرف . أو لعله منقول عن لغة أجنبية ، فدرج على ألسنة الناس هكذا في عهد الجاحظ . وكل ما يفهم من السياق أنهم نوع حقير من السمك . وسبأ في الجاحظ فيما يرويه نوع صغير من السمك سماء (الشالبي) . فلهن مفردة شلبة . وهذا النوع معروف بمصر . وربما كانت كلمة (سلته) محرفة عن (شلبة) — ويقصد عبد الأعلى بهذه الجحجارية حضن تأس على الرقة بالفقراء والتصدق عليهم . (٤) في طيب الخ .

أي هذا الذي رويته عن عبد الأعلى واقع في جملة كلام طيب كثير له . فقوله : (في طيب) خبر مبتدأ : محذوف . (٥) (حذى) : قطع . (٦) أديم الأرض : وجهها . (٧) وقالوا الخ ، أي وقالوا أيضا في تعليل تسميته آدم . والأدمة في الإنسان : السمرة . كما في الإنسان . (٨) وكان الخ ، في المسنن : وقال أبو العباس : سمي مسرجا . لأنه كان يمسح الأرض . أي يقطعها اهـ . وقال صاحب القاموس : وذكر في اشتقاقه تخمين قولاه ، في شرح مشارق الأنوار وبيريه اهـ . وقد سبق الجاحظ أقوال بعض المفسرين في تأويل تسمية نوح وآدم والمسيح عليه السلام ، استطرادا مسبوقة ما أورده آغا لعبد الأعلى . (٩) يذكرنا ما وصف به أبو عبد الرحمن الزرهوس . وصفنا ترس الديك تكلم به سهل بن هرون ، في خبر طريف تجده في عيون الأخبار ، جزء ٣ ، ص ٢٥٩

(١) أُنْحَى، أَوْ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ، أَوْ يَكُونُ فِي عُرْسٍ أَوْ دَعْوَةٍ أَوْ سُفْرَةٍ. (٣) وَكَانَ سَمَى الرَّأْسِ عُرْسًا، لِمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ مِنَ الْأَلْوَانِ الطَّيِّبَةِ. (٤) وَكَانَ يُسَمَّى مَرَّةً الْجَامِعَ، وَمَرَّةً الْكَامِلَ.

وَكَانَ يَقُولُ : الرَّأْسُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ عَجِيبَةٍ، وَطُعُومٍ مُخْتَلَفَةٍ. وَكُلُّ قِذْرِ وَكُلِّ شَوَاءٍ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. (٥) وَالرَّأْسُ فِيهِ الدِّمَاغُ، فَطَعْمُ الدِّمَاغِ عَلَى حِدَةٍ. (٦) وَفِيهِ الْعَيْنَانِ، وَطَعْمُهُمَا شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ. (٧) وَفِيهِ الشَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الْأُذُنِ وَمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ، وَطَعْمُهَا عَلَى حِدَةٍ. عَلَى أَنَّ هَذِهِ الشَّحْمَةَ خَاصَّةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمَخِّ، وَأَنْعَمُ مِنَ الزَّبْدِ، وَأَدْنَمُ (٩) مِنَ السَّلَاءِ.

وَفِي الرَّأْسِ اللِّسَانُ، وَطَعْمُهُ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ. (١٠) وَفِيهِ الْخَيْشُومُ، وَالْغُضْرُوفُ الَّذِي فِي الْخَيْشُومِ، وَطَعْمُهُمَا شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ. (١١) وَفِيهِ لَحْمُ الْخَدَّيْنِ، وَطَعْمُهُ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ — حَتَّى يُقَسِّمَ أَسْقَاطَهُ الْبَاقِيَةَ. (١٢)

(١) الْأُنْحَى : جَمْعُ أَنْحَاةٍ . وَهَذَا الْجَمْعُ سَمِيَ يَوْمَ النَحْرِ . (٢) الْأُنْحَاةُ : بِكَسْرِ الهمزة وَضَمِّهَا : شَاةٌ يَضْحَى بِهَا ، كَالْأُنْحَاةِ وَالضَّحْيَةِ (يَفْتَحُ فَيَكْسِرُ قَسْمًا يَدِيًا) . (٣) السُّفْرَةُ : طَعَامُ السَّفَرِ . وَيُؤْخَذُ مِنْ قَرِينَةِ الْمَقَامِ أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُهُ فِي سَفَرَةٍ مِنْ يَكُونُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ . (٤) : وَكَانَ سَمَى الرَّأْسِ أَنْحًا ، فِي (عَيُونِ الْأَخْبَارِ) : وَيُسَمَّى الرَّأْسُ عُرْسًا ، لِمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ الْخُ . (٥) وَكُلُّ قِذْرِ أَنْحٍ ، يَرِيدُ بِالْقِدْرِ الْمَوْنُ مِنَ الطَّعَامِ طَبِخٌ قِي قَدَرُهُ عَلَى الْحِجَازِ . وَالشَّوَاءُ : الْمَشْوِيُّ مِنَ الْخَمْرِ . قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَالشَّوَاءُ بِالْمَدِّ ، فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ . مِثْلُ كِتَابٍ وَبَسَاطٍ ، بِمَعْنَى مَكْتُوبٍ وَبَسُوطٍ . وَلَهُ تَفَاضُلٌ كَثِيرٌ أَد . (٦) فَطَعْمُ الدِّمَاغِ عَلَى حِدَةٍ ، فِي (عَيُونِ الْأَخْبَارِ) : وَطَعْمُهُ مَفْرَدٌ . (٧) وَطَعْمُهَا شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ ، فِي (عَيُونِ الْأَخْبَارِ) : وَطَعْمُهَا مَفْرَدٌ . (٨) مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ : الَّذِي يَلِي الصَّدْغَ ، وَمَقْدَمُهَا (عَلَى وَزْنِ مَزْنَرٍ) : الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ . (٩) السَّلَاءُ : السَّمْنُ ذَهَبَ مَا فِيهِ مِنْ آثَارِ الْمَاءِ . (١٠) (الْخَيْشُومُ) : أَقْصَى الْأَنْفِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُقُهُ عَنِ الْأَنْفِ . مَصْبَاحٌ . وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَنْفُ جَمِيعَةً . كَمَا يَعْنِيهِ الْمَقَامُ . (١١) (الْغُضْرُوفُ) ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : الْغُرُضُوفُ : كُلُّ عَظْمٍ رَخِصَ (يَفْتَحُ فَتَكُونُ) يُؤْكَلُ . وَقَدْ أَحْصَى صَاحِبُ تَقَامُوسِ الْفَهْرَسْتِ . فَرَاغَهُ . (١٢) حَتَّى يَقْسِمَ أَنْحًا ، أَيْ : وَيَذْهَبُ فِي تَعْدِيدِ أَجْزَاءِ الرَّأْسِ حَتَّى يَقْسِمَ أَنْحًا ، وَ(يَقْسِمُ) : يَصْنِفُ . وَالْأَسْقَاطُ : جَمْعُ سَقَطٍ (بِفَتْحَيْنِ) ، وَهُوَ مَا سَقَطَ مِنَ الشَّيْءِ . وَيَمْتَلِئُ أَيْضًا عَلَى الرَّدَى . مِنْهُ . وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَجْزَاءُ غَيْرُ الْبَالِغَةِ فِي الْجُودَةِ . لِأَنَّهَا فِي رَأْيِهِ جَدِيدَةٌ بِالذِّكْرِ وَالْفَصِيلِ .

ويقول :

الرأس سَيِّدُ الْبَدَنِ : وفيه الدماغ ، وهو مَعْدِنُ الْعَقْلِ ، ومنه يَتَفَرَّقُ الْعَصَبُ الَّذِي فِيهِ
الْحِسُّ ، وبه قَوَامُ الْبَدَنِ . وإِنَّمَا الْقَلْبُ بَابُ الْعَقْلِ — كَمَا أَنَّ النَّفْسَ هِيَ الْمُدْرِكَةُ ، وَالْعَيْنَ
هِيَ بَابُ الْأَلْوَانِ ، وَالنَّفْسَ هِيَ السَّامِعَةُ الدَّائِمَةُ ، وإِنَّمَا الْأَنْفُ وَالْأُذُنُ بَابَانِ .

ولولا أَنَّ الْعَقْلَ فِي الرَّأْسِ لَمَا ذَهَبَ الْعَقْلُ مِنَ الضَّرْبَةِ تُصِيبُهُ .

وفي الرأس الحواس الخمس .

وكان يُنشدُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثُمَّ سَأَرِي^(٥)

وكان يقول : النَّاسُ لَمْ يَقُولُوا : هَذَا رَأْسُ الْأَمْرِ ، وَفُلَانٌ رَأْسُ الْكَيْبَةِ ، وَهُوَ رَأْسُ
الْقَوْمِ . وَهُمْ رُؤُوسُ النَّاسِ وَخَرَاطِيمُهُمْ وَأَنْفُهُمْ . وَيَسْتَقْوُوا مِنَ الرَّأْسِ الرِّيَاسَةَ ، وَالرَّيْسَ ،
و (قَدْ رَأَسَ الْقَوْمَ فُلَانٌ) . إِلَّا وَالرَّأْسُ هُوَ الْمَثَلُ . وَهُوَ الْمُقَدَّمُ .

وكان إذا فَرَّغَ مِنْ أَكْلِ الرَّأْسِ عَمَدَ إِلَى الْقِيحِفِ . وَإِلَى الْحَيَيْنِ . فَوَضَعَهُ بِقُرْبِ بُيُوتِ التَّمَلِّ^(١٣)

(١) معدن كل شيء ، حيث يكون أصله . (٢) فيه الحس ، أي الذي يحصل الحس بسببه . ففى للسيبية .

(٣) قوام الشيء : ما يقوم به ، أي يصلح به . (٤) وإنما القلب الخ ، كأنه جواب عن سؤال نشأ

من الكلام السابق . فكان سائلا قال له : وما عمل القلب إذا ؟ فقال : وإنما الخ . والمراد بالقلب القوة المودعة

فيه ، على رأى الأفقيمين من الفلاسفة . (٥) البيت للشنفرى ، عمرو بن مالك الأزدى . وقوله :

(وفي الرأس أكثرى) ، أي أكثر ما فى . والجمللة اعتراضية . و (سأرى) ، أي بقيت ، نائب فاعل (غودر) .

وفى (عيون الأخبار) : (هو) بدل (إذا) . (٦) الكنية : الطائفة من الجيش . (٧) فى اللسان :

وخراطيم القوم : ساداتهم ومقدمهم فى الأمور اه . وإما شبهوا بالخراطيم التى هى الأنوف ، لشرف الأنف

فى الوجه . ومنه اشتقت الأنفة (بفتح الهمزة والنون) وهى الحمية والغيرة على الشرف . (٨) قال فى الأساس :

ومن المجاز : هو أنف قومه ، وهم أنف الناس اه . (٩) (ويشتقوا) معطوف على (يقولوا) . وفى نسخة (ليدن) :

(واشتقوا) ، وكذا فى نسخة الشنيطى . وهو تحريف ، كما يعلم من سياق التركيب . (١٠) (قد رأس

القوم فلان) ، مقصود لفظها ، معطوفة على (الرياسة) . (١١) إلا والرأس الخ ، مرتبط بقوله :

لم يقولوا الخ ، والواو للحال . وقوله : (هو المثل وهو المتقدم) ، أى عندهم وفى اعتبارهم . (١٢) (القحف) ،

تقدم تفسيره . (١٣) أفرد ضمير المفعول باعتبار (المذكور) . ومثل هذا كثير فى فصيح الكلام :

(١) والدَّرَّ . فإذا اجتمعت فيه أخذه فنَفَضَه في طَسِيتٍ فيها ماء . فلا يزال يُعِيد ذلك في تِلْكَ
المواضع ، حتى يَقْلَعَ أصل النمل والدَّرَّ من داره . فإذا فرغ من ذلك ألقاهُ في الحَطَب ، لِيُوقِدَ
به سائرَ الحَطَب .

(٢) وكان إذا كان يومُ الرؤوس ، أقعدَ ابنه معه على الخَوَان . إلا أن ذلك بَعْدَ تَشْرِيطِ طويل ،
وبعدَ أن يَقِفَ به على ما يُريد !

(٣) وكان فيما يقول له : إِيَّاكَ وَنَهَمَ الصَّبِيان ، وَشَرَّه الزَّرَّاع ، وَأَخْلَقَ النَوَائِح . ودَعَّ عنكَ
خَبَطَ المَلَّاحِينَ وَالْفَعْلَةَ ، وَنَهَشَ الأَعْرَابَ وَالْمِهْنَةَ . وَكُلَّ ما بَيْنَ يَدَيْكَ ؛ فَإِنَّمَا حَقَّكَ الَّذِي
وَقَعَ لَكَ ، وَصَارَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ .

- (١) الدَّرَّ : صفار النمل . (٢) تجمع الطست على طسام (بكسر الطاء) وطسوت . وهي أنثى .
وقد تذكر . (٣) الحطب : ما أعد من الشجر للنار . (٤) ليوقد به الخ ، أى لأن هذا النوع
من العظم الرقيق سريع الالتئام . (٥) وكان الخ ، (كان) الثانية تامة ، أى أقبل . (و) يوم الرؤوس ،
أى يوم أكلها . (٦) تشريط : تكلف شروط يلزمها ابنه . وفى الأساس : وقد تشريط فلان فى عمله :
إذا تنوق (التنوق : المبالغة) وتكلف شروطا ما هى عليه اه . (٧) (فما يقول له) : فى ضمن ما يقول له .
(و) (إياك) إلى آخر كلامه لابنه مقصود اللفظ اسم كان . (٨) النهم : إفراط الشهوة فى الطعام . والفعل
من باب فرح . (٩) الشره : غلبة الحرص على الطعام . والفعل من باب فرح . وإِنَّمَا خص شره الزراع ،
لأنهم قوم أهل كد ونصب وحركة ، فيشبهون إلى الطعام لقرط ما يبذلون من قواهم البدنية . هذا ما ظهر لنا .
(١٠) وأخلاق النوائح ، هكذا فى (عيون الأخبار) ، المفرد نائحة . قال فى اللسان : والنوائح : اسم يقع على النساء
يجتمعن فى مناعة اه . والظاهر أنه يريد أن النوائح يتحن ما يتحن . فإذا حضر الطعام أقبلن عليه شرهات ، ونسبن ما كن
فيه من بكاء وعويل . يقول : فلا يكن شرهك إلى الطعام كشره النوائح . وفى نسخة الشنقيطى (النوائح) ، وله توجيه .
(١١) خبط الملاحين ، الملاح : نوق السفينة . وهو سائقها . والخبط : السير على غير هدى . فكثيرا ما يحيد
الملاح عن طريقه ضالا ، أو ذاهبا مع الريح هنا وهناك . يقول : لا تذهب فى الطعام على غير استقامة ، وكل مما يابك .
(١٢) الفعلة : صفة غالبية على عملة الطين والحفر ونحوه ، كما فى القاموس . والمفرد فاعل . يقول : لا تكن عنيفا
فى أكلك عنف الفعلة فى عملهم . (١٣) ونهش الخ ، سبق شرح النهش . (و) (الأعراب) : جمع أعرابي ، وهو ما كن
البدو من العرب . يقول : لا تنهش اللحم كما ينهشه الأعراب الجفافة ، ولا تنهش كما ينهش المهنة (جمع ما هن ، وهو العبد
والخادم) ، أى فأنهم لا يعرفون أدب المائدة ، ولا ثقافة لهم ولا تهذيب . (١٤) فأنما الخ : (وقع لك) :
صار إليك . أى ليس لك حق إلا فى ذلك . وفى (عيون الأخبار) : فإن حظك الذى وقع وصار إليك .

وأعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريف . ولقمة كريمة ، ومضغة شهية ، فإنما ذلك
 للشيخ المعظم . والصبي المدلل . ولست واحدا منهما . فأنت قد تأتى الدعوات والولائم ،
 وتدخل منازل الإخوان ، وعهدك باللحم قريب ، وإخوانك أشد قرما إليه منك . وإنما هو
 رأس واحد . فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتصيب بعضا . وأنا بعد أكره لك الموالاة
 بين اللحم . فإن الله يبغض أهل البيت اللّحمين .

وكان يقول : إياكم وهذه المجازر ، فإن لها ضراوة ، كضراوة الخمر .

وكان يقول : مدمن اللحم كمدمن الخمر .

- (١) إذا كان الخ . سبق تعريف لطريف . و (لقمة كريمة) : نفيسة أو شهية . والمضغة : قطعة لحم . وقيل : تكون المضغة غير اللحم . وفي (عيون الأخبار) : (بضعة) ، بدل (مضغة) . والبضعة (بفتح الباء) : القطعة من اللحم .
- (٢) المدلل : الذى يُحَنَّى في غير موضع تجن . كما في التسان . والمراد الصبي الجرى . على أهله ، ذو الخطوة عندهم .
- (٣) وعهدك باللحم قريب . لو أو لخال . أى إنك قد أكلته قريبا . (٤) سبق شرح القرم .
- (٥) وإنما هو الخ . أى وانقرض أن ما على المائدة رأس واحد فقط .
- (٦) فلا عليك الخ . قول في شرح القاموس : إن (لا) إذا كانت لتفى الجندس جاز حذف الهمزة لقرينة . نحو : لا عليك . أى لا بأس عليك اه . وقوله : (أن تتجافى) ، أن والفعل فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف ، أى : فى أن تتجافى . و (تصيب بعضا) : تنال بعضا . (٧) (بعد) : بعد كل ما أسديته إليك من النصيح . (٨) يقال : والى بين الشئين . أى تابع . و (الموالاة بين اللحم) ، أى بين أكله . (٩) فإن الله الخ . فى النهاية لابن الأثير : إن الله يبغض أهل البيت اللّحمين . وفى رواية : البيت الخم وأهله . قيل : هم الذين يكثرون أكل اللحم بالناس بالغبية . وقيل : هم الذين يكثرون أكل اللحم ويدمنونه . وهو أشبه اه . وكلاهما حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم فى هذا المعنى شئ . من ذلك .
- (١٠) فى التسان : وفى حديث عمر : اتقوا هذه المجازر ، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر — أراد مواضع الجزارين التى تخترق فيها الإبل ، وتذبح البقر والشاء وتباع لحمنها ... واحدها مجزرة (بفتح الزاى وكسرهما) . وإنما نهاهم عنها ، لأنه كره لهم إدمان أكل اللحوم ، وجعل لها ضراوة كضراوة الخمر ، أى عادة كمادتها ، لأن من اعتاد أكل اللحوم أمرف فى النفقة . بفعل المائدة فى أكل اللحوم كالعادة فى شرب الخمر ، لما فى الدوام عليها من سرف النفقة والفساد اه . وبهذا اتضح المقام . (١١) مدمن الخ ، يتضح معناه مما نقلناه عن التسان فى تفسير الفقرة السابقة . ويقال : أدمن على الشئ ، كما يقال : أدمن الشئ .

وقال الشيخ ورأى رجلاً يأكل اللحم، فقال: ^(٢) لحمٌ يا كل لحمًا! ^(٣) أف لهذا عملاً! ^(٤)

وذكر هيرم بن قُطَيْبَةَ اللحم، فقال: ^(٥) وإِنَّه لَيَقْتُلُ السَّبَّاحَ ^(٦).

وقال المهلب: ^(٧) لحمٌ واردٌ على غير قارم، هذا الموتُ الأحمر. ^(٨)

وقال الأول: أهلك الرجالُ الأحمران: اللحمُ والحجر، وأهلك النساءُ الأحمران:

^(٩) الذهبُ والزعفران.

أى بُنى، عودٌ نفسك الأثره، ومجاهدة الهوى والشهوة، ولا تَهَشَّ نَهَشَ الأفاعى، ولا تَحْضَمَّ ^(١٠) ^(١١) ^(١٢)

(١) أبو عبد الرحمن. (٢) ورأى رجلاً، الوار للخال. والجملة حالية. وتقدر (فد) وجوباً، أى:

وقد رأى. (٣) فقال الخ، كرر (قال). وهو من أساليبه. وقد تقدّم نظيره في غير موضع. وقوله: لحم الخ،

جملة خبرية، أريد بها التعجب. (٤) أف الخ، قال البيضاوى في تفسير قوله تعالى في سورة الأنبياء:

(أف لكم): تضجر منه على إصرارهم بالباطل البين. وأف: صوت المنضجر. ومعناه: قبحاً ونقلاً (يفتح النون

وسكون الناء). واللام لبيان المتأفف (بتشديد الفاء مفتوحة) له اه. (٥) هو هيرم بن قُطَيْبَةَ بن سنان

ابن عمرو الفزارى الصحابى. كان رابع العقل، تقدّمه العرب في الحكم والعلم. وقد حكى له عمر بن الخطاب

رضى الله عنه باصاية الزأى، ورجحان العقل، في خبر تحجده في (البيان والتبيين). وقوله: وذكر هيرم، إلى قوله:

(والزعفران)، هو من مقول قول الحارثى. (٦) وإنه الخ، يريد الإكثار من أكله، أى: فإياك بالإنسان.

(٧) المهلب بن أبى صفرة. وقد سبق الكلام عليه. (٨) لحم الخ، الذى في المعاجم: (قرم)

(بكسر الراء)، لأن الفعل من باب فرح. ولا مانع من استعمال (قارم) لإفادة الحدوث، كما نصوا على ذلك.

ومعنى (لحم وارد على غير قارم): لحم يأكله من لا يشتهي.

(٩) الذهب والزعفران، فالذهب للخلية، والزعفران للطيب. وفي اللسان: الأزهرى: في قولهم: أهلك

النساء الأحمران، يعنون الذهب والزعفران، أى أهلكهن حب الحلى والطيب اه. ويقال للذهب والزعفران:

الأصفران أيضاً — وأما إهلاك اللحم والحجر للرجال، فإهلاك مال وإهلاك صحة. (١٠) الأثره اسم مصدر

من آثر يؤثر إثارة، كما في اللسان. أى: عود نفسك أن تؤثر غريك على نفسك. (١١) ومجاهدة الخ،

أى على المسائدة. أى لا تطلق نفسك العنان فيما تشتهيه وتهواه من الألوان عليها. ويمكن أن يراد مع ذلك المعنى

العام أيضاً. (١٢) سبق تعريف النهش. والأفاعى: جمع أفعى للأفعى، وأفعران للذكر. وقد عرف

الأفعى في اللسان بأنها حية رقتاء، دقيقة العتق، عريضة الرأس. وفي (عيون الأخبار): (السباع)،

بدل (الأفاعى).

(١) خَصَمَ البراذين ، ولا تُدِمِ الأَكْلَ إِدَامَةَ النَّعَاجِ . ولا تَلَقِّمْ لَقَمَ الْجَمَالِ . قال أبو ذرٍّ لمن بذل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَخْصِمُونَ وَتَقْصِمَ ، والمَوْعِدُ اللهُ .

إِنَّ اللهَ قد فَضَّلَكَ ، بِفَعْلِكَ إِنْسَانًا ، فلا تَجْعَلْ نَفْسَكَ بَهِيمَةً ولا سَبْعًا . واحذرْ سُرْعَةَ الْيَكْفَةِ ، وَسَرَفَ الْبِطْنَةِ . وقد قال بعضُ الحكماء : إذا كنتَ بَطِينًا فَعُدَّ نَفْسَكَ فِي الزَّمَنِيِّ .

وقال الأعشى :

* وَالْبِطْنَةُ مِمَّا تُسَفِّهِ الْأَحْلَامُ *

واعلم أَنَّ الشَّيْعَ دَاعِيَةُ الْبَشَمِ ، وَأَنَّ الْبَشَمَ دَاعِيَةُ السَّقَمِ ، وَأَنَّ السَّقَمَ دَاعِيَةُ الْمَوْتِ . وَنَ ماتَ هَذِهِ الْمَيِّتَةَ ، فَقَدْ مَاتَ مَيِّتَةً لَيْثِمَةً . وَهُوَ قَاتِلُ نَفْسِهِ ، وَقَاتِلُ نَفْسِهِ أَلْوَمٌ مِنْ قَاتِلِ غَيْرِهِ .

- (١) ولا تخضم الخ . الخضم : الأكل بجميع الفم . وباب الفعل فهم . والبراذين : جمع برذون (بوزن فرعون) .
 قال الزبيدي : وقال الناجي : البرذون من الخيل : هو العظيم الخلقة الجافها ، الغليظ الأعضاء . اهـ .
 (٢) في (عيون الأخبار) : ولا تدمن الأكل إدامان النعاج . (٣) في اللسان : اللقم : سرعة الأكل والمبادرة إليه اهـ . والفعل من باب فهم . كما في المختار . (٤) قال أبو ذرٍّ الخ ، (لمن بذل) ، أى ماله من الصحابة ، رضوان الله عليهم . والمراد بالخضم هنا بذل المال . ففى القاموس وشرحه : وخضم له من ماله : أعطاه اهـ .
 والقضم : الأكل بأطراف الأسنان — أى إنهم يبدلون ما لهم فى سبيل الله . أما نحن القسراء فأننا لا نشرد فى الأكل ، بل نرضى بالقليل مما يتجودون به علينا تعففا . وقوله : (والموعِدُ اللهُ) ، أى يوم الله ، وهو يوم القيامة ، ففقه الجزاء . (٥) فلا تجعل الخ ، أى لا تكن عند الأكل كالبهيمة أو السبع . والبهيمة : كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء . والسبع : ما يفرس الحيوان ويأكله قهرا وقسرا ، كالأسد والنمر والذئب وغيرها . والجمع أسبع وسباع . وسباع الفئير : التى تصيد ، كما فى اللسان . (٦) واحذر الخ ، الكفة : الامتلاء من الطعام ، كما سبق . وسرعة الكفة : أن يسرع إليه الامتلاء ، وهو لا يزال فى أثناء طعامه . فيضاف عليه الأمر . (٧) البطن : عظيم البطن من كثرة ما يأكل . والفعل من باب فرح ، ومصدره بطن (بالجرىك) ، وبطة (بكسرفسكون) أيضا . وهو بطين . (٨) جمع رمين ، وهو ذو العاهة الذى يدوم مرضه زمانا طويلا . وفعله من باب تعب . (٩) والبطنة الخ ، (الأحلام) : جمع حلم ، (بكسرفسكون) وهو هنا العقل . (وتسفه الأحلام) : تطيشها . والبيت كله ، كما فى اللسان : يا بنى المنذر بن عبدان والبطنة سنة مما تسفه الأحلاما

- عبدان ، يفتح فسكون . (١٠) فى المصباح : بشم الحيوان بشما ، من باب تعب : انخم (بتشديد الناء مفتوحة) من كثرة الأكل . فهو يشم اهـ . (١١) فن مات الخ (لثيمة) : ذئبة . وفى عيون الأخبار : بهذه الميئة . (١٢) ألوم من قاتل غيره : أحق منه بأن يلام . قال فى الأساس : وأنت ألوم من فلان : أحق بأن تلام اهـ .

وأنجَبَ، إن أردت العَجَب ! وقد قال الله جلَّ ذِكْرُه : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ . - وسواء قتلنا
أنفُسنا ، أو قتل بعضنا بعضًا . كان ذلك للآية تأويلًا .^(١)

أى بُنى . إن القاتِل والمقتول في النار . ولو سألت حُذَّاقَ الأطباء لأخبروك أن عامة أهل
القبور إنما ماتوا بالتَّخَمِ . وأعيرف خطأ مَنْ قال : أكلت وموتت ! وخُذْ بقول مَنْ قال :
رُبَّ أكلَةٍ تمنع أكالاتٍ . وقد قال الحسنُ : يا بن آدم كُلْ في ثلث بطنك ، واشرب في ثلث
بطنك ، ودع الثلث للتفكر والتَّنفُس . وقال بكر بن عبد الله المزني : ما وجدت طعمَ العيش
حتى استبدلت الخُمَصَ بالكِفْطَةِ ، وحتى لم ألبس من ثيابي ما يستخدمه نى . وحتى لم آكل
إلا ما لا أغسل يدي منه .^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)^(٦)^(٧)^(٨)^(٩)

يا بُنى ، والله ما أدَّى حقَّ الرُّكوع ، ولا وَظيفةَ السَّجود ذوَ كِفْطَةٍ ، ولا خَشَعَ لله
ذو بَطْنَةٍ . والصَّومُ مَصْحَةٌ ، والوَجَبَات عَيْشُ الصالحين .^(١٠)^(١١)^(١٢)

- (١) وسواء الخ ، (سواء) خبر مقدم . والمصدر من (قتلنا الخ) مبتدأ مؤخر . وهنا يؤتى بالمصدر من غير سابق .
أى قتل أنفسنا وقتل بعضنا بعضًا سواء في تأويل الآية ، أى في تفسيرها . لأن قوله : (أنفسكم) يحتمل قتل المرء
أنفسه ، وقتله لغيره . (٢) إن القاتل الخ ، أى إن من مات بالثمة فقد قتل نفسه . فهو قاتل ومقتول في وقت
معا . فهو في النار ، على رأيه . (٣) هكذا في نسخة الشنقيطى . وفي نسخة (لیدن) : (أتوا) ، بالبناء للجهول .
ويمكن تحريكه . (٤) رب الخ . أى لما ينشأ عنها من الأمراض . (٥) أى البصرى ، رضى الله عنه .
(٦) هو من مزينة مضر . كان حسن لباس ، كثير الاتفاق عليه . وكان من أفاضل التابعين ، صالحا تقيا .
قال الجاحظ في (البيان والتبيين) : وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا : شيخها الحسن ، وفاتها بكر اه . مات سنة ١٠٨ هـ .
(٧) حتى استبدلت الخ ، قال في المصباح : نمص (بفتح فضم) الشخص نمصا ، فهو نميص : إذا جاع اه .
أى حتى اتخذت الخمص بدل الكفطة . (٨) وحتى لم ألبس الخ ، يستخدمنى : يجعلنى خادما له ، أى بالمحافظة
عليه ، لأنه ثمين . (٩) وحتى لم آكل الخ ، هكذا في نسخة الشنقيطى . أى لما كولات غير ذات الدم .
وفي نسخة (لیدن) : (إلا ما أغسل) . وهو تحريف . (١٠) يا بنى الخ ، أى لأن الغنى لا يمكن أن يركب
في الصلاة تمام الركوع ، ولا أن يسجد تمام السجود . والخشوع وتفرغ القلب لله تعالى لا يكون مع التعمب والتمخمة .
(١١) في اللسان : وفي الحديث : (الصوم مصحّة) . ومصحّة ، بفتح الصاد وكسرهما . والفتح أعلى ، أى يصح
(بالبناء للفعول) عليه . وهو مفعلة من الصحّة اه . (١٢) الوجبات : جمع وجبة ، وهى الأكلة الواحدة
في اليوم والليلة . ويراد بالصالحين هنا العباد والزهاد ، وذلك ليشجروا لعبادتهم .

ثم قال : لأمر^(١) ما طالت أعمار^(٢) الهنود ، وصحت أبدان^(٣) الأعراب . لله در^(٤) الحارث
ابن كعدة ، حين زعم أن الدواء هو الأزم^(٥) ، وأن الداء هو إدخال الطعام في أثر^(٦) الطعام !

أى^(٧) بُنى ، لم صفت أذهان^(٨) العرب ؟ ولم صدقت^(٩) أحساس^(١٠) الأعراب ؟ ولم صحت أبدان^(١١)
الرهبان ، مع طول الإقامة في الصوامع ؟ وحتى لم تعرف^(١٢) النقرس^(١٣) ، ولا وجع المفاصل^(١٤) ،
ولا الأورام^(١٥) ، إلا لقلة الرزق من الطعام ، وخفة الزاد ، والتبلى^(١٦) باليسير .

أى^(١٧) بُنى ، إن نسيم الدنيا وروح الحياة أفضل^(١٨) من أن تبت كطيظا ، وأن تكون ليقصر العمر^(١٩)
حليفا . وكيف لا ترغب^(٢٠) في تدبير يجمع لك صحة البدن ، وذكاء^(٢١) الذهن ، وصلاح^(٢٢) المعى ،
وكثرة المال ، والقرب^(٢٣) من عيش الملائكة ؟

- (١) لأمر ما . (ما) صفة لأمر ، أى : لأمر عظيم . (٢) (أعمارا هندا) : أعمار أهلها . ويطلق
أهند أيضا على ذئب الجبل . (٣) الحارث بن كدة طبيب العرب . سافر إلى فارس . وتعلم هناك الطب
واشتهر فيه ، وذل به دلا . وأدرك الإسلام . (٤) أزم ، من باب ضرب : أمسك عن المطعم والمشرب .
وفي المصباح : ومنه قول الحارث بن كدة ، لما سأله عمر رضى الله عنه عن الطب ، فقال : هو الأزم ، بمعنى الحية .
(٥) فى أثر الطعام : بعده بمدة قريبة . وفى المصباح : وحدث فى أثره ، بفتحين ، وإثره ، بكسر الهمزة
والسكون ، أى تبعته عن قرب اه . وفى (عيون الأخبار) : إدخال الطعام إثر الطعام . (٦) ولم صدقت الخ ،
الأحساس : جمع حس . وهو الشعور بالشئ . وصدق الشعور : صحته وسلامته ، وخلوه من شوائب الضعف .
(٧) جمع صومعة : متعبد النصرى . (٨) وحتى ، أى : وهكذا ظل شأن صحتهم حتى الخ . قالوا :
وايستأنوا فى الحقيقة داخلية على (حتى) . (٩) لم تعرف النقرس ، فاعل (تعرف) يعود إلى (الطوائف)
نقبي ذكرها . والنقرس : ورم يحدث فى مفاصل القدم . (١٠) إلا لقلة الخ ، مرتبط بقوله :
(لم صفت ... ولم صدقت ... ولم صحت ...) ، أى ما صفت الخ ، إلا لقلة الرزق الخ . فالاستفهام إنكارى .
(١١) (التبلى باليسير) : الاكتفاء به . وفى نسخة (ليدن) : (التبلى) ، وهو تحريف . وفى (عيون الأخبار) :
ولا لقلة الرزق (بضم فسكون) اه . والرزق هنا : ما يصيبه الإنسان من طعام . (١٢) روح الحياة : راحتها .
(١٣) وكيف لا ترغب الخ - التدبير : مصدر دبرت الأمر : فعلته عن فكر وروية . وقد أطلق المصدر وأريد به
الأمر المدير . وهو المنكر فيه ، الذى أحكمته العقول والتجارب ، ألا وهو الاكتفاء باليسير من الطعام ، والبعد
عن الكثرة . والمعنى : واحذ الأمعاء . وقوله : (والقرب من عيش الملائكة) ، أى من حياتهم ، إذ هم لا يأكلون
ولا يشربون .

أى بُنَى ، لَمْ صَارَ الضُّبُّ أَطْوَلَ شَيْءٍ عُمَرَا إِلَّا لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَعِيشُ بِالنَّسِيمِ ^(١) ؟ وَلَمْ زَعَمَ الرَّسُولُ ^(٢) .
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الصُّومَ وَجَاءَ ^(٣) إِلَّا لِيجْعَلَ الْجُوعَ حِجَازًا دُونَ الشَّهَوَاتِ .
أَفْهَمُ تَأْدِيبَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ إِلَّا إِلَى مِثْلِكَ ^(٤) .

أى بُنَى ، قَدْ بَلَغَتْ تِسْعِينَ عَامًا مَا نَقَصَ لِي سِنَّ ، وَلَا تَحْرَكُ لِي عَظْمٌ ^(٥) ، وَلَا انْتَشَرَ لِي عَصَبٌ ^(٦) .
وَلَا عَرَفْتُ دَيْنِينَ أُذِنَ ^(٧) ، وَلَا سَيْلَانَ عَيْنٍ ^(٨) ، وَلَا سَلَسَ بُولٌ ^(٩) ! مَا لَذَلِكَ عِلَّةٌ إِلَّا التَّخْفِيفُ مِنَ الرَّأْدِ .
فَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ الْحَيَاةَ ، فَهَذِهِ سَبِيلُ الْحَيَاةِ ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ الْمَوْتَ ، فَلَا يُعِيدُ اللَّهُ ^(١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ .

هَذِهِ كَانَتْ وَصِيَّتَهُ فِي يَوْمِ الرَّؤُوسِ وَحَدَّهِ ! فَلَمْ يَكُنْ لِعِيَالِهِ إِلَّا التَّقَرُّمُ ^(١١) وَهَضُّ الْعَظْمِ !

- (١) كون الضب لا يعيش إلا بالنسيم ، ولا يأكل مطلقا . غير صحيح . ولكن الثورى نقل خرافة قديمة .
وفي (عيون الأخبار) : ... أطول شيء ذماء (يفتح الذال) ، إلا لأنه يبلغ بالنسيم — والذماء : بقية الروح .
(٢) الزعم : القول يكون حقا ويكون باطلا . وهو أحد الأقوال فيه . كما في اللسان : فقوله : (زعم الرسول) ،
معناه : قال حقا . وقوله تعالى : (فقالوا هذا الله بزعمهم) معناه : بقولهم الكذب . وقد يطلق الزعم على مجرد القول .
وفي (العقد الفريد) : ولم قال الرسول . (٣) وجاء : مانع من الشهوات . ولذا حض صلى الله عليه وسلم
من لم يستطع الزواج على الصوم . (٤) على لسان نبيه . (٥) الى مثلك . أى من الشباب المفسرين ، كما يفهم
من المقام . (٦) (ما نقص لى سن) ، أى فيها . وفي (عيون الأخبار) : ما نغض — ونغض (بفتحتين) :
اضطرب وتحرك . (٧) (ولا تحرك لى عظم) ، يظهر أن المراد بالتحرك هنا الالتواء ، كاحديد اب الظهر .
(٨) فى اللسان : قال أبو عبيدة : الانتشار : الانتفاخ فى العصب للإلتعاب اه . (٩) (دينين أذن) .
قال فى اللسان : الدينين ... صوت الذباب والنحل والزناير ، ونحوها من هينة الكلام الذى لا يفهم اه . والمراد
نحو هذا الصوت فى الأذن من الكبير . وفى (العقد الفريد) : ذنين أنف — والدينين : بوزن الدينين : المخاط الرقيق
الذى يسيل من الأنف . (١٠) ولا سيلان عين ، وهو ما يحدث فى الكبر من ضعف العينين . فتسيل منهما دموع
وسوائل أخرى . (١١) فى المصباح : سلس البول : استرساله ، وعدم استمساكه ، لحادث مرض بصاحبه .
(١٢) فلا يبعد الخ ، أى لا يهلك الله الخ ، يقال : بعد بعدا (كفرح فرحا) ، وبعد (بفتح فضم) : هلك .
وجواب الشرط محذوف ، أى : إن كنت تحب الموت فأت هالك : لأنك ظالم لنفسك . والله لا يهلك إلا من ظلم .
(١٣) تقم : تتبع القمامات ، أى الكساحات . أى إنهم كانوا يتنعمون ما على المائدة من الفضلات والعظام .
وفى الكلام تجوز .

وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر، ^(١) لمكان زيادة الدماغ ^(٢) . وكان لا يشتري
إلا رأس قتي . ^(٣) لوفارة الدماغ ؛ لأن دماغ القتي أوفر ، ويكون محته أنقص ^(٤) ، ومح المسن
أوفر ، ودماغه أنقص ^(٥) .

ويزعمون أن للأهلة والمحاق في الأدمغة والدماء عملاً معروفاً . وبينها في الربيع والخريف
فضلاً ^(٦) بيناً .

وتزعم الأعراب والعرب أن النطفة إذا وقعت في الرحم في أول الهلال ، خرج الولد
قويّاً صحياً . وإذا كان في المحاق خرج ضعيفاً ^(٧) .
وأشدد قول الشاعر : ^(٨)
^(٩)

أفجحت في الهلال عن قبل الطهر .
وقد لاح للصباح بشير ^(١٠)

- ١ . (١) (في زيادة الشهر) : في إبان ازدياد الهلال . (٢) (لمكان زيادة الدماغ) ، (مكان) هنا :
مفصل من (كان) ، أي لوجود زيادة الدماغ وحصولها في زيادة الشهر ، في زعمهم . وقد تقدّم مثل هذا التعبير
في غير موضع من الكتاب . (٣) من مصادر وفر (يفتح فم) ، أي زاد وكثر . (٤) ويكون الخ ،
المتح : ما في داخل العظام من الودك . والودك : الدهن . وقوله : (أنقص) ، أي من مخ المسن .
- ١٥ (٥) (مح الخ) ، (مح) معطوف على (دماغ) . وقوله : (أنقص) ، أي من دماغ القتي . وفي العبارة إطناب لا يخفى .
(٦) ويزعمون الخ . فاعل يزعمون يرجع إلى الأطباء أو المنجمين أو العرب . واختلفوا في تعريف الهلال .
فقبل : يسمى به إلى أن يهر ضوءه سواد الليل . وقبل غير ذلك . واختلف أيضاً في المحاق . فقبل : هو المحاق
ضوئه ثلاث ليال قبل آخر الشهر لا يكاد يرى . ومنهم من جعل لياله ليلة خمس وست وسبع وعشرين . وقبل
غير ذلك . والمحاق مثل الميم . وقوله : (في الأدمغة والدماء) متعلق (بعملاً) . و(عملاً) : أثر .
- ٢٠ (٧) الضمير في (بيناً) يعود إلى الأدمغة والدماء . و(فضلاً) : تفاضلاً في التأثر . (٨) الأعراب :
البدو . وهم أصحاب النجعة (بضم فسكون) ، وارتياك الكلا ، وتتبع مساقط الغيث . والعرب : من استوطنوا
الريف والمدن والقرى . (٩) (شحناً) : دقيقاً ضامراً ، لا عن هزال ، بل خلقة .
- ٢٥ (١٠) أي في وصف مولود كامل ، اجتمعت له شرائط السلامة والصحة . (١١) (لقت) :
حات ، من باب تعب . والفاعل يعود إلى امرأة معينة . (في الهلال) : في ليلة من لياله . (عن قبل الطهر) :
في أول طهرها من الحيض . تقول : فعلت كذا في قبل (بضم فسكون) الشتاء وقبل الصيف ، أي في أوله .
(وعن) بمعنى (في) ، وحركت الباء بالضم إلتباعاً لضمّة القاف .

ثُمَّ تَمَّى وَلَمْ تُرَضَّعْ قَلْوًا ^(١) وَرَضَاعُ الْمُحِجِّ عَيْبٌ كَبِيرٌ

وكان أبو عبد الرحمن يشتري ذلك الرأس من جميع رؤاسي بغداد، إلا من رؤاسي مسجد ابن رغبان ^(٢) . وكان لا يشتريه إلا يوم سبت . واختلط عليه الأمر فيما بين الشتاء والصيف . فكان مرة يشتريه في هذا الزمان، ومرة يشتريه في هذا الزمان ^(٣) .

- وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي رُءُوسِ مَسْجِدِ ابْنِ رَغْبَانَ، فَإِنَّ الْبَصْرِيِّينَ يَخْتَارُونَ لَحْمَ الْمَاعِزِ الْخَصِيِّ ^(٤) عَلَى الضَّأْنِ كُلِّهِ . وَرُءُوسُ الضَّأْنِ أَشْجَمُ وَالْحَمُّ ^(٥) ، وَأَرْخَصُ رُخْصًا وَأَطْيَبُ ^(٦) . وَرَأْسُ النَّيْسِ أَكْثَرُ لَحْمًا مِنْ رَأْسِ الْخَصِيِّ؛ لِأَنَّ الْخَصِيَّ مِنَ الْمَاعِزِ يَعْرِقُ جِلْدُهُ، وَيَقِلُّ لَحْمُ رَأْسِهِ . وَلَا يَبْلُغُ جِلْدُهُ ^(٧) ، (وإن كان ما عزا) ^(٨) ، فِي الثَّمَنِ ^(٩) ، عُشْرَ مَا يَبْلُغُ جِلْدُ النَّيْسِ . وَلَا يَكُونُ رَأْسُهُ إِلَّا دُونًا ^(١٠) . وَلِذَلِكَ تَخْطَاهُ إِلَى غَيْرِهِ ^(١١) .

- ١٠ (١) نعى فعل لازم ، كنعى نعى نميا ونمى . أى زاد وعظم فى بطن أمه . والواو للخال . والفلق (بفتح الفاء) أوسطها وضم اللام وتشديد الواو — أو بكسر الفاء وسكون اللام) : المهر والبخش إذا فطا أو بلغا سنة . يقول : ثم نعى الصبي فى بطنها . وفى حال نمائه لم ترضع صبيًا آخر . وسمى الصبي قلوا على التشبيه . والمحج : العظيمة البطن من الحمل . وقوله : ورضاع الخ ، أى لما ينشأ عنه من الضرر بالرضيع . (٢) مسجد ابن رغبان : هو الخى الذى كان يسكنه أبو عبد الرحمن ، كما سبق . وهو حى البصريين . (٣) واختلط عليه الأمر الخ ، أى التبس عليه أمر هذين الزمنين ، أيهما يفضل فيه أكل الرؤوس ؟ (٤) فإن البصريين الخ ، الماعز والماعزة ، للذكر والأنثى . والجمع مواعز ومعر (بفتحين ، وبفتح فسكون) . يعنى أن الرأسين فى حى ابن رغبان ، لم يكونوا يبيعون غير الماعز الخصية ، لإيثار البصريين للحمها على سائر الضأن . وأبو عبد الرحمن لا يحب رؤوس المعز ، لما يأتى من التعليل . (٥) ورؤوس الخ ، أى فلذا كانت مفضلة عنده . و(أشجم) : اسم تفصيل من شحم يشحم شحامة (بضم الحاء فىهما) : كثر شحم جسده . و(ألحم) : أكثر لحمًا ، من لحم يالحم (بضم الحاء فىهما) لحامة . (٦) النيس : الذكر من المعز إذا أتى عليه سنة . والمراد به هنا الفحل مطلقا . (٧) (يعرق جلده) ، يظهر أن ذلك من فرط سمته . (٨) (وإن كان ما عزا) : يظهر لنا أن هذه الجملة من زيادات الفساح ، لأن الكلام فى الخصي من الماعز . (٩) (فى الثمن) : من حيث الثمن . (١٠) ردينا خسيما . (١١) ولذلك الخ ، مفعول (تخطاه) يرجع إلى رأس الماعز الخصي ، كما هو ظاهر . والمراد بغيره إما رأس الضأن ، وإما رأس النيس .

وأما اختياره شراء الرؤوس يوم السبت ، فإنَّ القصَّاصين يذبحون يوم الجمعة أكثر^(١) ،
فكثر الرؤوس يوم السبت ، على قدر الفضل فيما يذبحون ؛ ولأنَّ العوامَّ والتجار والصَّنَاع^(٢)
لا يقومون إلى أكل الرؤوس يوم السبت . مع قُرب عَهْدِهِمْ بِأَكْلِ اللَّحْمِ يوم الجمعة ؛ ولأنَّ^(٣)
عامَّتِهِمْ قد بقيت عنده فضله . فهي تمنعه من الشهوة ؛ ولأنَّ الناس لا يكادون يجتمعون على^(٤)
خِوانٍ واحدٍ بين الرؤوس واللحم .^(٥)

وأما اختلاط التدبير عليه في فرق ما بين الشتاء والصيف ، فوجه ذلك أنَّ العِلَلَ كانت^(٦)
تتصور له . وتعرض له الدواعي على قدر قَرَمِهِ ، وحركة شهوته ، صيفا وافق ذلك أم شتاء .^(٧)
فإنَّ اشتراه في الصيف . فلأنَّ اللحم في الصيف أرخص . والرؤوس تابعة للحم ؛ ولأنَّ الناس^(٨)
في الشتاء لها آكل . وهم لها في القيظ أترك . فكان يختار الرخص على حسن الموضع .^(٩)

فلذا قويت دواعيها في الشتاء قل : رأس واحد شتوي كراسين صيفيين !^(١٠)

(١) أكثر . أي ذبح أكثر من سائر أيام الأسبوع . (٢) على قدر الخ ، أي على قدر الزيادة في الذي يذبحونه
يوم الجمعة . (٣) لا يقومون : لا يهضون . (٤) عامتهم : جميع من ذكر من العوام والتجار
والصناع . (٥) قد بقيت الخ ، أي بقيت ليوم السبت من يوم الجمعة . (من الشهوة) ، أي إلى الرؤوس .
(٦) لا يكادون الخ ، أي لا يكادون في يوم السبت يجتمعون على خِوان واحد اللحم الباقى من يوم الجمعة ،
والرأس أي فذلك يندر أن يشتروا الرؤوس يوم السبت — أي فلهذه الأسباب كلها كان أبو عبد الرحمن يختار شراء
الرؤوس يوم السبت . (٧) (في فرق ما بين الشتاء والصيف) : في علة ليناز أحدهما إلى الآخر بشراء الرؤوس .
(٨) فوجه ذلك الخ ، أي فتوجيهه وتفسيره . (والعلل) : الأسباب الخافرة لشراء الرأس . (وتتصور له) :
تتمثل له ، وتعرض له . (٩) الإشارة . تصور العلال وعروض الدواعي ، على قدر الخ . (١٠) أي لانصراف
الناس عن الإثارة من أكل اللحم فيه . (١١) ولأنَّ الناس الخ ، تكرير لما تضمنه معنى قوله : فلأنَّ اللحم الخ ،
فهو من الإطباب . (١٢) فكان الخ ، أي فكان يقدم الرخص ويؤثره في الصيف على حسن وقوع الرأس موقعه
من الزمان ، إذ أُرْس في الصيف مما يستقل . (١٣) دواعيها ، الضمير يرجع إلى الرئيس : ودواعيها :
الأسباب الخافرة إلى أكلها . كما سبق . وقوله : قال الخ ، أي دفاعا عن موقفه أمام الناس ، وإرضاء لنفسه .
(١٤) اختلف في النسبة إلى الشتاء : فمن جعله جمع شتوة (بفتح فسكون) قال في النسبة : شتوي ، ردا إلى الواحد .
وربما فتحت التاء على غير قياس . ومن جعله مفردا علما على الفصل قال : شتائي وشتاوي أه ملخصا من المصباح .

لأن المعلوفة غير الراعية ^(١) . وما أكل المكسب في الحيس مؤثقا ^(٢) ، غير ما أكل الحشيش ^(٣) في الصحراء مطلقا .

وكان على ثقة أنه سيأتي عليه في الشتاء ، مع صحته وبذنه ، وفي شك من استبقائه في الصيف ^(٥) .
وانقضاء شهور الناس للرءوس في الصيف ، كان يخاف جريرة تلك البقية ^(٦) ، وجناية تلك الفضلة . وكان يقول : إن أكلتها بعد الشبع لم آمن العطب ^(٧) ، وإن تركتها لهم في الصيف ^(٨) ولم يعرفوا العلة ، طلبوا ذلك مني في الشتاء .



حدثني المكي ^(٩) قال : كنت يوما عند العنبري ^(١٠) ، إذ جاءت جارية أمه ومعهما كوز فارغ . فقالت : قالت أمك : بلغني أن عندك مزملة ^(١١) ، ويومنا يوم حار . فابعث إلى بشرية منها في هذا الكوز .

قال : كذبت ! أمي أعقل من أن تبعث بكوز فارغ . وزدته ملائ ! اذهبي فاملكيه من ماء حبكم ^(١٢) ، وفرغيه في حينا . ثم املكيه من ماء مزملتنا . حتى يكون شيء بشيء ^(١٣) !

- (١) (المعلوفة) ، أي في الصيف ، و(الراعية) ، أي في الشتاء . (٢) وما أكل الخ ، يعني أن الراعية ، أسمن من المحبوسة وأصح بدنا . (٣) جرى الجاحظ على أن الحشيش يطلق على يابس الكلأ وأخضره . والمشهور أنه لا يطلق إلا على اليابس من العشب والكلأ . (٤) وكان على ثقة الخ ، الضمير في (صحته) و(بذنه) يرجع إلى الرأس . ويأتي عليه : يأكله جميعا . والبدن : السمن . بدن (من باب نصر) ، وبدانا وبدانة (بفتح الباء فيهما) . ويقال أيضا : بدن ، بفتح فضم . (٥) (استبقائه) ، أي الاستبقاء منه . قال في اللسان : واستبقيت من الشيء ، أي تركت بعضه اه أي إنه لم يكن على يقين أنه يأكله كله . (٦) الجريرة : الذنب والجناية يجنيها الرجل . والكلام على الجواز ، أي ما تجره تلك البقية من الرأس — في حال استبقائها — عليه من المصائب . (٧) وكان يقول الخ ، توضيح لجناية تلك البقية . والعطب : مصدر عطب . من باب تعب : هلك . (٨) لهم : لعياله وأهل منزله . (٩) هو محمد المكي . من أصحاب الجاحظ الذين لهم شأن في نواذر هذا الكتاب . وقد مرّ بك بعضها في الجزء الأول . وسنمر بك طرائف له أيضا في هذا الجزء . وكان كاتب أبي محمد الخزاعي ، عبد الله بن كاسب . انظر ص ١١٥ — ج ١ (١٠) حل هو المنجاب العنبري الذي جاء ذكره في رسالة ابن التوأم فيما يأتي ؟ هذا ما لم نصل إليه . (١١) (مزملة) . أي جرة أو نحوها منقوفة بثوب مبلول لئلا يبرد . وقد سبق نحو هذا المعنى . (١٢) الحب : الخابية ، والجرة الضخمة . (١٣) حتى يكون شيء بشيء . حتى يحصل أو يأتي شيء بدل شيء . قالبا . في (بشيء) للبدل .

قال المكي^(١) : فإذا هو يُريد أن تدفع جَوْهَرًا بجوهر ، وعَرَضًا بعَرَض ، حتى لا تَرَبِّحَ أمَّهُ
إلا صَرَفَ ما بين العَرَضين ، الذي هو البَرْدُ والحَرُّ . فأما عدد الجواهر والأَعْرَاضِ^(٢)
فَمَثَلًا يُمَثِّلُ^(٣) .

وقال المكي^(٤) : دخأت عليه يوما ، وإذا عِنْدَهُ جُلَّةٌ تَمْرٍ ، وإذا ظَنُّهُ جالسةٌ قُبَّالَتُهُ^(٥) . فلمَّا
أكل تَمْرَةً رَمَى بِنَوَاتِهَا إليها ، فأخذتها فصَصَّتها ساعة ثم عَزَلَتْهَا^(٦) .

فقلت للمكي : أكان يَدْعُ على النِّوَاةِ من جسم التمر شيئا ؟

قال : والله لقد رأيتها لا كَتَّ نِوَاةً مَرَّةً بعد أن مَصَّتها ، فصاح بها صَيْحَةً لو كانت
قتلت قتيلا ما كان عنده أكثرُ من ذلك ! وما كانت إلا في أن تَنَاولَ الأَعْرَاضَ ، وتُسَلِّمَ^(٧)
إليه الجَوْهَرَ . وكانت تأخذ حلاوة النِّوَاةِ ، وتُدِيعُها نَدْوَةَ الرَّبْقِ^(٨) .

- ١٠ (١) فإذا هو الخ ، هكذا في نسخة الشنقيطي . وفي نسخة (ليدن) : (جوهرا الجواهر بعرض) . وبخروجها صعب .
والجواهر عند الفلاسفة : خلاف العرض . فالما . مثلا مجزءا عن صفاته جوهر . وما يعرض له من لون أو صفاء .
نحو حرارة أو غير ذلك عرض . (٢) حتى لا تربح الخ ، الصرف : الفضل . قال في الأساس : والدرهم
على الدرهم صرف في الجودة والقيمة ، أي فضل له - وصرف ما بين العرضين ، هو ما زاد من البرودة في ماء
مزملة على حرارة ماء حبا . (٣) فأما عدد الخ ، (مثلا يمثل) ، (مثلا) مفعول لفعل محذوف ،
أي فدفع أمه مثلا . والباء في (بمثال) للبدل ، أي : بدل . نسل . يعني أنه يعطى جوهرا في نظير جوهر مثله ،
وعرضا في نظير عرض مثله . وهذه العبارة هي في معنى قوله آتفا : فإذا هو الخ . (٤) الجللة : وعاء من خوص ،
جمه : جلال (بكسر الجيم) . (٥) الظئر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له ، من الناس وغيرهم . فيحتمل أنها
كانت ظئرته ، كما يحتمل أنها كانت ظئرا لأولاده . (٦) قبالة : أمامه . (٧) عزلتها : نحبتها
جانبا ولم ترم بها . (٨) (لاكت) : مضغت . والفعل عن باب (قال) . (٩) وما كانت الخ ،
هكذا في نسخة الشنقيطي . وفي نسخة (ليدن) : (وما كانت إلا في أن تناوله) . وهو تحريف . و(تناول) :
تداول . والمراد بالأعراض ما في النواة من طعم وحلاوة وغير ذلك ، كما سبق أن أوضحناه . و(الجواهر) هنا :
النواة نفسها . ويظهر من هذا أن العنبري كان له شأن مع النوى بعد مصه . (١٠) مصدر ندى
(بفتح فكسر) ، بمعنى ابتل .



(١) قال الخليل : كان أبو قُطْبَةَ يَسْتَقِلُّ (٢) ثلاثة آلاف دينار . وكان من البخل يُؤَخَّرُ تَنْقِيَةَ
بَالُوعَتِهِ إلى يوم المطر الشديد ، وَسَيْلُ الْمَتَاعِ (٣) ، لِيَكْتَرِيَ رجلا واحدا فقط ، يُخْرِجُ ما فيها
وَيَصُبُّهُ في الطريق ، فيجترقه السيل ، وَيُؤَدِّيهِ إلى الْقَنَاءِ ! وكان بين موضع بئرهِ (٤) والصَّبِّ قَدْرُ
مائتي ذراع . فكان لِمَكَانٍ زيادةٍ دِرْهَمَيْنِ (٥) ، يَحْتَمِلُ الانتظارَ شهراً أو شهرين ، وإنْ هُوَ جَرَى
في الطريق ، وأوذى به الناس !

(٧) وقال : ونَظَرَ يوماً إلى الكَسَّاحِينَ ، وهو معنا جالسٌ في رجالٍ من قُرَيْشٍ . وهم يُخْرِجُونَ
ما في بَالُوعَتِهِ ، وَيَرْمُونَ به في الطريق ، وَسَيْلُ المتاعِ يحمله ، فقال : أليس البَطُّ والجَدَاءُ
والدَّجَاجُ والفِرَاحُ (٨) والدَّرَاجُ (٩) ، وَخُبْزُ الشَّعِيرِ (١٠) والصَّحْنَاءُ (١١) والكُرَّاثُ (١٢) والجَوَافُ جميعاً . يصيرُ إلى
ما تَرَوْنَ ؟ فلمْ يَغَالَى بشيءٍ يصيرُ هو والرَّخِصُ في مَعْنَى واحد ؟

(١٣) (١٤) قال : وهم ثلاثة إخوة : أبو قُطْبَةَ (١٥) والطَّيْلُ (١٦) وِبَآئِي (١٧) ، مِنْ وَلَدِ عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ — واحدٌ منهم

- (١) هو الخليل السلولى راوى أعاجيب أبى عبد الرحمن الثورى ، فيما تقدّم . (٢) هو أبو قطبة العنابى .
من ولد عتاب بن أسيد ، كما سياتى . (٣) جمع متعب ، (يفتح فسكون ففتح) وهو مسيل الماء في المدينة اه
من القاموس وشرحه . ويظهر أن القنأة كانت تحتفر لتحمل ماء المدينة إلى خارجها . (٤) (بئر) : بالوعة .
(٥) (لمكان) : من أجل ، مصدر مبمى من كان ، كما تقدّم مثله في غير موضع . وقوله : زيادة درهمن ،
أى في حال اكترائه رجلا آخر . (٦) (هو) : ما في البالوعة . (٧) الخليل . (٨) جمع فرخ ،
وهو ولد الطائر . وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها ، كما في اللسان . ولكنه يريد هنا
فراخ الطير . (٩) طائر من طير العراق ، أرقط ، كما في اللسان . وأرقط : أبيض فيه نقط سواد ، أو العكس .
(١٠) الصحناء : في القاموس : والصحناء والصحناء ، ويمدان وبكسران : إدام يتخذ من السمك الصفار . مشه .
(١١) الجواف : ضرب من السمك ، وليس من جيدة . الواحدة جوافة . (١٢) المغلاة بالشئ : رفع
قيمه وثمنه . (١٣) الخليل . (١٤) وهم الخ ، ليس لهذا الضمير مرجع في الكلام . وإنما مرجعه يفهم
من المقام . كأنه يقول : هؤلاء الذين أبو قطبة أحدهم هم ثلاثة إخوة . (١٥) الطيل ، هكذا في النسخ .
ولم نعثله على ضبط . ونرجح أن يكون بكسر ففتح . وهو لفظ ذو معنى قبل التسمية — راجع القاموس .
(١٦) (بابى) ، وفي نسخة : يابى ، بالياء . (١٧) عتاب بن أسيد (كأمير) الأموى ، صحابى .
وفي (عيون الأخبار) : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد مكة وهو ابن خمس وعشرين سنة .

كان يَحْجُجُ عَنْ حَمْزَةٍ^(١) . وَيَقُولُ : اسْتَشْهِدَ قَبْلَ أَنْ يَحْجُجَ^(٢) . وَالْآخِرُ كَانَ يُضَحِّي عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ،
وَيَقُولُ : أَخْطَأَ السَّنَةَ فِي تَرْكِ الضَّحِيَّةِ^(٣) . وَكَانَ الْآخِرُ يُفْطِرُ عَنْ عَائِشَةَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، وَيَقُولُ :
غَاطِطْتُ - رَحِمَهَا اللَّهُ - فِي صَوْمِهَا أَيَّامَ الْعِيدِ . فَمَنْ صَامَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فَأَنَا أَفْطِرُ عَنْ عَائِشَةَ^(٤) .
غَاطِطْتُ^(٥) .



حَدَّثَنِي أَمْرَأَةٌ تَعْرِفُ الْأُمُورَ ، قَالَتْ : كَانَ فِي الْحَيِّ مَائِمٌ اجْتَمَعَ فِيهِ عَجَائِزُ مِنْ عَجَائِزِ
الْحَيِّ . فَلَمَّا رَأَى أَنَّ أَهْلَ الْمَائِمِ قَدْ أَقْمَنَ الْمَنَاحَةَ ، اعْتَزَلْنَ وَتَحَدَّثْنَ . فَبَيْنَمَا هُنَّ فِي حَدِيثِهِنَّ ،
إِذْ ذَكَرْنَ بِرَّ الْأَبْنَاءِ بِالْأُمَّهَاتِ . وَإِنْفَاقَهُمْ عَلَيْهِنَّ . وَذَكَرْتُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَا يُؤْلِيهَا ابْنُهَا .
فَقَالَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، وَأُمُّ فَيْلَوَيْهِ سَاكِتَةٌ - وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً ، وَابْنُهَا يُظْهِرُ النَّسْكَ ،
وَيَدِينُ بِالْبَخْلِ ، وَلَهُ حَانُوتٌ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي حِصْنٍ . يَبِيعُ فِيهَا الْأَسْقَاطَ^(٦) . -

قَالَتْ : فَأَقْبَلْتُ عَلَى أُمِّ فَيْلَوَيْهِ قُلْتُ لَهَا : مَا لَكَ لَا تَحَدَّثِينَ مَعَنَا عَنْ ابْنِكَ كَمَا يَتَحَدَّثْنَ ؟
وَكَيْفَ صَنَعَ فَيْلَوَيْهِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يُجِيرِي عَلَى فِي كُلِّ أَضْحَى^(٧) دَرَاهِمًا ! فَقَالَتْ :
كَيْفَ صَنَعَ فَيْلَوَيْهِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يُجِيرِي عَلَى فِي كُلِّ أَضْحَى^(٨) دَرَاهِمًا ! فَقَالَتْ :

(١) يحج عن حمزة : يؤدي فريضة الحج بدلا منه ، فيصبح كأنه قد أداها هو . والمراد بحمزة هنا حمزة بن
عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) قبل في الحرب . (٣) الضحية : ما ضحيت به كما سبق . فقوله :
في ترك الضحية ، أي في ترك التضحية بالضحية . وفي (عيون الأخبار) : في ترك الأضحية . (٤) يفتطرنها ،
أي يفتطرنها في تلك الأيام . وأيام التشريق هي الأيام الثلاثة التي بعد يوم النحر . (٥) صام عن أبيه وأمه :
أدى عنهما فريضة الصوم ليكون لهما ثوابه . وقوله : فأنا أفطر عن عائشة ، أي أصلح عنها غلطها في صومها تلك
الأيام الثلاثة . وفي (عيون الأخبار) : فأنا أفطر عن أمي عائشة . (٦) (تعرف الأورد) : مجربة عاقلة .
(٧) (ما يوليها ابنها) ، أي من المعروف والبر . (٨) اسم أجمع . وقد ضبطناه على نحو ما تضبط أمثاله .
(٩) النسك (بسكون السين وضحاها) : العبادة والفضيلة ، وكل ما يتقرب به إلى الله . (١٠) جرى على تأنيث
الحانوت . وقد يذكر . (١١) جمع سقط (بفتح السين) ، وهو ردى المتاع . ويطلق السقط أيضا على ما يباع
من السكر والتوابل ونحوهما ، كما في اللسان . (١٢) كرر القول لفول الفصل . والضمير يرجع إلى (واحدة) .
(١٣) جملة قلت هنا حال من فاعل (أقبلت) . (١٤) وكيف صنع الخ ، أي وكيف كانت معاملته لك ؟
(١٥) المراد به يوم الأضحية . قال في اللسان : والضحية ما ضحيت به . وهي الأضحية . وجمعها أضحية (بالنونين) ،
يذكر ويؤنث . فن ذكر ذهب إلى اليوم اه وقد أسلفنا هذا الشرح . (١٦) الفاعل يعود إلى أم فيلويه .
وقد كان يمكن الاستغناء عن تكرير هذا الفعل . وقولها : (أيضا) ، أي كما قطع غيره من الصلوات .

وقد قَطَعَهُ أيضًا ! فقالت لها المرأة : وما كان يُجْرَى عليك إلَّا دِرْهَمًا ؟ قالت : ما كان يُجْرَى على إلَّا ذاك . ولقد ربَّما أَدْخَلَ أَصْحَى في أَصْحَى ! فقالت : فقلت : يا أُمِّ فَيْلَوَيْهٍ ، وكيف يُدْخِلُ أَصْحَى في أَصْحَى ؟ قد يقول النَّاسُ : إنَّ فلانًا أَدْخَلَ شهرًا في شهر ، ويوما في يوم . فأما أَصْحَى في أَصْحَى ، فهذا شيء لا يَشْرَكَ فيه أحدٌ !^(١)

قِصَّةُ تَمَّامِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٢)

كان تَمَّامُ بْنُ جَعْفَرٍ بخيلاً على الطعام ، مُفْرِطُ الْبُخْلِ . وكان يُقْبِلُ على كُلِّ مَنْ أَكَلَ خُبْزَهُ بِكُلِّ عِلَّةٍ ، وَيَطَالِبُهُ بِكُلِّ طَائِلَةٍ ، وَحَتَّى رُبَّمَا اسْتَخْرَجَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا بَيْنَ ، جَلَادُ الدَّمِ .^(٣)^(٤)^(٥)

وكان إنَّ قال له نديمٌ له : ما في الأرض أَحَدٌ أَمْشَى مِنِّي ، ولا على ظهرها أَحَدٌ أَقْوَى على الْحُضِرِ مِنِّي ! قال : وما يمنعك مِنْ ذَلِكَ ، وأنت تأْكُلُ أَكْلَ عَشْرَةٍ ؟ وهل يَحْمِلُ الرَّجُلُ إِلَّا الْبَطْنَ ؟^(٦)^(٧) لا حَمْدَ اللَّهِ مَنْ يَحْمَدُكَ !

فإنَّ قال : لا والله إنَّ أَقْدِرَ أَنْ أَمْشِيَ . لَأَتَى أَضْعَفَ الْخَلَائِقِ عَنْهُ ، وإني لَأَنْبَهِرُ مِنْ شَيْءٍ^(٨)^(٩)

(١) لا يشركه ، الضمير المفعول يعود إلى الابن . وفي نسخة (ليدن) في حكاية أُمِّ فَيْلَوَيْهٍ شيء . يسير من النحر يف . ففيها : (قال فأقبلت على) والصواب : (قالت) . وفيها : (قالت لها مالك) والصواب : (قالت) ، حتى يستقيم المعنى ، وتلتزم المحاوراة . (٢) لم نجد له ترجمة فيما لدينا من المراجع . (٣) وكان يقبل الخ :

يُجْنَى عليه ويرميه بالمعائب . (٤) ويطلبه الخ ، الطائفة هنا : النار ، أي كُنْتُ له عنده دما يطلبه به .

(٥) وحتى ربما استخرج الخ ، الاستخراج : الاستنباط . والمراد به هنا الاختراع والادعاء . أي إنه ربما رماه بأنه لابن الخ . ولابن : مستلب . والفعل من باب ضرب ، كما في اللسان . و (جَلَادُ الدَّمِ) : قاتل ، كما يفهم من المقام ، وإن كان المعنى اللفظي لا يؤدي ذلك إلا بشيء من التجوز . ولعلها كانت عبارة شائعة بين الناس في السب في ذلك العهد . والنص هكذا في نسخة الشنتقيطى وليدن . (٦) (الحضر) : العدو . (٧) وهل يحمل الخ ،

استفهام بمعنى الذي . والكلام على المجاز . يعني أن البطن بما يحمله من غذاء إلى الجسم يقويه . فتقوى الرجلان على العدو .

(٨) إن نافية . (٩) هكذا في نسخة الشنتقيطى . وفي نسخة (ليدن) : أنبهر . وهذا الفعل غير موجود

في مراجعتنا . وفي اللسان : أنبهر وبهر ، (الثاني على صيغة المبني لمجهول) فهو مهوور وبهير اه — و (أنبهر) : يعترى بنى التهبج وتتابع النفس من الإعياء .

(١) ثلاثين خطوة ! قال : وكيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حملاً ! وهل ينطلق الناس إلا مع خفة الأكل ؟ وأى بطن يقدر على الحركة ؟ وإن الكفيظ ليعجز عن الركوع والسجود ، فكيف بالمشي الكثير !

(٢) فإن شكاً ضرره وقال : ما نمت البارحة مع وجعه وضربانه ، قال : عجبت كيف اشتكى واحداً ، وكيف لم تشك الجميع ! وكيف بقيت إلى اليوم في فيك حاكّة ! وأى ضرر يسبق على الدرس والطحن ! والله إن الأرحاء السورية لتكلى ، وإن الميجان الغليظ ليعتبه الدق ! ولقد استبطأت لك هذه العلة ! أرفق ، فإن الرفق يمن ، ولا تحرق بنفسك ، فإن الحرق شؤم !

وإن قال : لا والله ، إن اشتكى ضرراً لي قط ، ولا تجلجل لي سن عن موضعه منذ عرفت نفسي ، قال : يا مجنون ! لأن كثرة المضع تشد العمور ، وتقوى الأسنان ، وتدفع

(١) الخطوة بالفتح : مرة من خطأ يخطو خطوا . والخطوة بالضم : ما بين الرجلين . ويصح أن يراد هنا كلا المعنيين . (٢) فاعل بمعنى مفعول ، أى الملوء من الطعام . وقد سبق الكلام عليه . (٣) فكيف الخ ، أى فكيف حال الكفيظ مع المشي الكثير . والكثير : الصعب الشديد . نكر الأمر (ككرم) ، فهو تكير ، كما في القاموس وشرحه . وفي نسخة الشقيطي : (الكثير) . (٤) ضرب الجرح ضرباً شديداً . اشتد وجهه . مصباح .

(٥) قال في الأساس : وما فيه حاكّة . أى سن . وجمعها حواك ، لأن الأسنان يحك بعضها بعضاً . (٦) درس الحب يدرسه (بضم الراء) درساً ودراساً (بكسر الدال) . (٧) جمع رحي . (٨) نسبة إلى سورة (بفتح الياء مخففة) ، وهى الشام . (٩) المدقة . من وجن الفصار الثوب

(من باب وعد) . وذكرت المعاجم التى بين أيدينا الميجنة (جمعها مواجن) . ولم تذكر الميجان . وقد سبق الكلام على هذا فى أوائل الكتاب . وفى نسخة ليدن : المنجان . وهو تحريف ، كما مر . (١٠) ولقد استبطأت الخ ، استبطأ الأمر : عده بطيئاً : أى كان يجب أن يكون المرض أسرع إليك من ذلك ، لما ترقق به أضرارك وأسنانك من العمل المتواصل . (١١) (أرفق) ، أى بنفسك . (١٢) ولا تحرق الخ ، يقال : حرق بالنش . يحرق (كعلم يعلم) : جهله ولم يحسن القيام عليه . وقوله : (فإن الرفق يمن) و (فإن الحرق شؤم) . هو من حديث له عليه السلام : (الرفق يمن ، والحرق شؤم) . الحرق : الجهل والحق . (١٣) (إن) نافية . (١٤) (تجلجل) : محمرك . (١٥) جمع عمر (بفتح فسكون) : اللحم الذى بين الأسنان .

الآلة، وتغذو أصولها . وإعفاء الأضراس من المضغ يُريحها ^(١) . وإنما الفم جزء من الإنسان .
وكما أن الإنسان نفسه إذا تحرك وعمل قوى ، وإذا طال سُكُونُهُ تَفَتَّحَ ^(٢) واسترخى ، فكذلك
الأضراس . ولكن رفقاً ! فإن الإتعاب ينقص القوة . ولكل شيء مقدار ونهاية . فهذا
ضرسك لا تستكيه ، بطنك أيضاً لا تستكيه ^(٣) ؟

فإن قال : والله إن أروى من الماء . وما أظن أن في الدنيا أحداً أشرب مني للماء ، قال :
لا بُدَّ للتراب من ماء ، ولا بُدَّ للطين من ماء يبله ويرويه ^(٤) . أولست الحاجة على قدر كثرته
وقلته ؟ والله لو شربت ماء الفرات ما استكثرته لك ، مع ما أرى من شدة أكلك ، وعظيم
لُقمَتِكَ ! تدرى ما قد تصنع ؟ أنت والله تلعب ! أنت لست ترى نفسك ! فسَلْ عنك من
يصدقك ، حتى تعلم أن ماء دجلة يقصر عما في جوفك ^(٥) !

فإن قال : ما شربت اليوم ماء البتة ، وما شربت أمس بمقدار نصف رطل ،
وما في الأرض إنسان أقل شرباً مني للماء ، قال : لأتلك لا تدع لشرب الماء موضعاً !

- (١) وإعفاء الخ ، أى وينشأ من راحتها استرخاؤها وضعفها ، كما سيوضح ذلك فيما يلي . (٢) تفتتح :
استرخى ولان . (٣) جملة بطنك الخ ، استفهامية محذوفة الأداة ، نرج الاستفهام فيها إلى التقريع
والتوبيخ . كأنه يقول له : إن المضغ غير المفرط وإن أفاد الأسنان ، يملأ المعدة . وهناك الضرر ، فاحذر !
(٤) لا بُدَّ للتراب الخ . الكلام على التمثيل والتشبيه . أى فكما أن التراب والطين يحتاجان إلى ماء يرويهما ،
فكذلك الطعام في المعدة يحتاج إلى ما يبله . وفي نسخة (ليدن) : (بد) في الأولى والثانية ، بدون (لا) . وهو تحريف ؛
لأن (بد) لا تقع إلا مقرونة بالنفى . إلا أن يكون الجاحظ يريد أن يحكى لفظ الرجل واللهجة الشائعة في ذلك العصر .
(٥) الضمير في (كثرته وقلته) يعود إلى الأكل المفهوم من السياق : وفي نسخة (ليدن) : (أوليت الحاجة) . وتخرجه
صعب . والتصحيح من نسخة الشنقيطى . (٦) من يصدقك ، أى الخبير . فالمفعول الثانى محذوف للعلم به .
(٧) (البتة) ، قال الزبيدي : بقطع الحمزة . وضبط في الصحاح
بوصلها اد . و(البتة) منصوب على المفعولية المطلقة ، أى بنا وقطعا .

ولأنك تكثرت في جوفك كثرة لا يجد الماء معه مدخلا ! والعجب لا تتخيم^(٢) لأن من لا يشرب الماء على الخوان لا يدرى مقدار ما أكل، ومن جاوز مقدار الكفاية كان حريّا بالتخمة .

فإن قال : ما أنام الليل كله، وقد أهلكني الأرق، قال : وتدعك الكظة والنفخة والقرقرة^(٣) أن تنام ؟ والله لو لم يكن إلا العطش الذي ينبه الناس لما نمت . ومن شرب كثيرا بال كثيرا . ومن كان الليل كله بين شرب وبول كيف يأخذ النوم ؟

فإن قال : ما هو إلا أن أضع رأسي، فإني أنا حجرة ملق إلى الصبح، قال : ذلك لأن الطعام يسكن ويخدر ويحير، ويبل الدماغ . ويبل العروق، ويستريح عليه جميع البدن . ولو كان في الحق . لكان ينبغي أن تنام الليل والنهار !

فإن قال : أصبحت وأنا لا أشتهى شيئا، قال : إياك أن تأكل قليلا ولا كثيرا، فإن أكل القليل على غير شهوة، أضر من الكثير مع الشهوة . قال الخوان : ويبل لي ممن قال : لا أريد ! وبعد، وكيف تشتهي الطعام اليوم، وأنت قد أكلت بالأيسر طعام عشرة ! وكان كثيرا ما يقول لندمائيه : إياكم والأكل على الخمار، فإن دواء الخمار الشراب .

(١) ولأنك تكثرت الخ، المراد الجمع والممل، على المجاز . (٢) والعجب الخ، جملة (لا تتخيم) خبر (العجب) ، أي عدم تخامك . وهو ما سبك بغير حرف سابق . (٣) (القرقرة) : مصدر قرقر البطن : صوت . (٤) مذهب . أي ما أمرى وشأنى الخ . (٥) لأن الطعام الخ، يحير : يثبه العقل، ويذهب بالحواس . وقوله : ويبل الدماغ الخ، أي ومتى بل الدماغ والعروق استرخت . والكلام على المجاز . (٦) ولو كان في الحق، اسم كان ضمير يرجع إلى المفهوم من المقام، أي أمرك، مثلا . والكلام على حذف مضاف . أي في سبيل الحق وسنته . (٧) (قال الخوان) : نطق بلسان حانه . على المجاز . أي إن الذي يقول : لا أريد الطعام ولا أشتهه . أشد على الطعام وأعنف ممن لا يقول هذا — أي فأنت تقول : أصبحت الخ . وأنت إذا جلست إلى المائدة كنت وبلا عليها وحربا . (٨) (الخمار) : ما يأخذ الرأس من سورة (يفتح فسكون) الخمر، أي حديثها، كما تقدم . (٩) فإن دواء الخ، مأخوذ من قول أبي نواس : (وداؤني بالتي كانت هي الداء) .

الْجَمَارُ مُنْجَمَةٌ . وَالْمُنْجَمُ إِذَا أَكَلَ مَا لَا مَحَالَةَ . وَإِيَّاكُمْ وَالْإِنْكَارَ فِي عَقِبِ الْحِجَامَةِ وَالْفَصْدِ^(١)
وَالْحِمَامِ . وَعَلَيْكُمْ بِالْتَّخْفِيفِ فِي الصَّيْفِ كُلِّهِ . وَاجْتَنِبُوا اللَّحْمَ خَاصَّةً^(٢) .

وكان يقول : ليس يُفْسِدُ النَّاسَ إِلَّا النَّاسُ : هذا الذي يتكلم بالكلام البارد ، وبالطَّرَفِ
الْمُسْتَنْكَرَةِ^(٣) ، لو لم يُصَبَّ مَنْ يَضْحَكُ لَهُ ، وَبَعْضَ مَنْ يَشْكُرُهُ وَيَتَضَاحَكُ لَهُ — أَوَلَيْسَ هُوَ^(٤)
عِنْدَهُ إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ الْعُجْبُ بِهِ ؟ — لَمَّا تَكَلَّفَ النَّوَادِرَ . أَلَا أَهْلَكَ قَوْلُ النَّاسِ لِلْأَكُولِ النَّهْمَ ،
وَلِلرَّغِيبِ الشَّرِّهِ^(٥) : فَلَانٌ حَسَنُ الْأَكْلِ ! هُوَ الَّذِي أَهْلَكَهُ ، وَزَادَ فِي رَغْبَتِهِ ، حَتَّى جَعَلَ ذَلِكَ^(٦)
صِنَاعَةً ، وَحَتَّى رُبَّمَا أَكَلَ — لِمَكَانِ قَوْلِهِمْ وَتَقْرِيبِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ — مَا لَا يُطِيقُهُ فَيُقْتَلُ^(٧) . فَلَا يَزَالُ^(٨)
قَدْ هَجَمَ عَلَى قَوْمٍ ، فَأَكَلَ زَادَهُمْ ، وَتَرَكَهُمْ بَلَا زَادَ !

فَلَوْ قَالُوا بَدَلَ قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ حَسَنُ الْأَكْلِ : فَلَانٌ أَقْبَحُ النَّاسِ أَكْثَلًا ، كَانَ ذَلِكَ صَاحِلًا
لِفَرِيقَيْنِ^(٩) .

١٠

- (١) في القاموس : اللحم : المص . والحمام : المصاص ... والحجامة والحجمة : ما يحجم به اه . وسى حجامة
لأنه يمص الدم بحجامة . (٢) واجتنبوا الخ : أى فى الصيف . وهذا ما يقوله الطب الآن .
(٣) (وبالطرف المستنكرة) ، (الطرف) جمع طرفة . وهى هنا : المستطرف المنع من القول . و (المستنكرة) :
البذيئة الفاحشة . (٤) لو لم يصب الخ . أى لو لم يجد بين جلسائه من يضحك سرورا بهذه الطرف .
(٥) أو ليس الخ ، جملة معترضة بين شرط (لو) وجوابها . و (هو) يرجع إلى حال الرجل الذى يتكلم بالكلام
البارد الخ . يعنى أن مثل هذا الرجل يتطلع دائما إلى أن يبدى الناس إعجابهم بما يقول . و (عنده) : فى رأيه
واعتباره . (٦) الرغيب : الأكل ، كما تقدم . وفى نسخة ليدن والشقيطى : (ألا أهله) . وهو تحريف
ظاهر ، لا يفهم معه معنى . وزبح أن الذى استظهرناه هو الصواب ، بدليل قوله : هو الذى أهلكه .
(٧) (وزاد فى رغبته) ، أى فى الأكل . وقوله : حتى جعل ذلك الخ ، أى حتى جعل الأكل صناعة يتجهد
فى إتقانها ، ليستثير بها إعجاب الناس . (٨) وحتى الخ ، (لمكان قولهم) ، سبق أن شرحنا مثل هذا الاستعمال .
وقلنا : إن (مكان) فى مثل هذا الوضع مصدر ميمي من (كانت) ، أى لوجود قولهم هذا وحصوله . وقوله :
(وتقرّبهم) ، أى إياه ، من مجالسهم . و (تعجبهم) ، أى من قدرته على الأكل والالتهام . (٩) المراد بفريقين
الأكل والمأكل عندّه .

٢٠

ولا يزال البخيل على الطعام قد دعا الرغيب البطين، وأتخذ له الطعام الطيب، لينفى عن نفسه المقالة، وليكذب عن نفسه تلك الظنون^(١).

ولو كان شدة الضرر يعد في المناقب^(٢)، ويمدح صاحبه في المجالس، لكان الأنبياء آكل الخلق، ولخصمهم الله - جل ذكره - من الرغيب بما لم يعطه أحدا من العالمين. وكيف؟ وفي مأثور الحديث: "إن المؤمن يأكل في معي واحد، وإن المنافق يأكل في سبعة أمعاء".

أولسنا قد نراهم يستموتون بالثمن، وبالرغب، وبكثرة الأكل، ويمدحون بالزهادة^(٣)، وبقلة الطعام؟ أوليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أدله على الحسناء القتين؟ وقد ساء رجل أيوب بن سليمان بن عبد الملك، فقال في بعض ما يسبه: مات أمك بغرا، وأبوك بشما^(٤)!

- (١) ولا يزال الخ، هذا أيضا من ضروب الفساد الدافعة إلى الشره، إذ يظهر البخيل بمظهر الكرم الكاذب. كأنه يقول للناس: هذا شره رغب البطن يأكل على خواني، وأنا لا أباليه. فكيف بغير الأكل وغير البطين؟ (المقالة) من مصادر (قال). والمراد بها ما يقوله الناس في بخله. (وليكذب عن نفسه): يرد عنها، كما في اللسان.
- (٢) (شدة الضرر): مصدر ضرر، من باب نصر، وهو المضغ والعرض. (٣) جمع منقبة (بفتح فسكون ففتح) وهي الصفة الكريمة. (٤) الرغب (بضم الراء وسكون الغين أو ضمها): كثرة الأكل. والفعل: رغب يرغب (ككرم يكرم)، فهو رغب. وقد سبق تفسيره. وفي نسخة ليدن: من الرغبة. وهو تحريف. (٥) (وكيف)، أي وكيف تكون شدة الضرر من المناقب؟ (٦) إن المؤمن الخ، أورد اللسان الحديث باختلاف يسير. وجاء فيه: فالمراد من الحديث في مثل (بفتحين) الكافر: استكباره من الدنيا. والزيادة على الشيع في الأكل داخل فيه، ومثل المؤمن: زهده في الدنيا اه. (٧) أولسنا الخ، الضمير المفعول في (نراهم) يرجع إلى الناس المفهوم من السياق. والزهادة والزهد: قلة الرغبة في الطعام.
- (٨) من أدله الخ، قاله عليه السلام حين زوج ابنة نعيم (على صيغة التصغير) النعام. والقتين: القليلة الطعم. قتن يقتن (ككرم يكرم) قنانة: صار قليل الطعم اه ملخصا من اللسان. (٩) يرجع إلى ترجمته في كتب التاريخ. وتجد له خبرا في الجزء الثالث من (البيان والتبيين) ص ٢٥٦ - طبع السندوب.
- (١٠) البغر: كثرة شرب الماء، أو داء وعطش. قاموس. (١١) بشما (كفرح فرحا): انخم من كثرة الأكل.

وبعد، فهل سَمِعْتُمْ بأحد قَطُّ نَحَرَ بَشْدَةً أَكَلِ أبِيهِ، فقال : أنا ابن آكَلِ العرب؟ بل قد رأينا أصحاب النَبِيدِ والْفِتْيَانِ يَتَدَحُّونَ بِكَثْرَةِ الشَّرْبِ، كما يَتَدَحُّونَ بِقِلَّةِ الرِّزْقِ . ولذلك قالت العربُ : قال الشاعر :

تَكْفِيهِ فَلَذَّةٌ كَيْدٌ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغَمَرُ^(٣)

وقال :

لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَطْلُبُهُ وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ^(٤)

وقال :

لَا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصِمَ وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ^(٥)

وَالصَّفَرُ هِيَ حَيَّاتُ الْبَطُونِ . إِنَّمَا تَكُونُ مِنَ الْفُضُولِ وَالنَّخَمِ . وَمِنَ الْفَسَادِ وَالْبَشَمِ .^(٦)

وَشَرِبَ مَرَّةً النَّبِيدَ، وَغَنَاءَ الْمَغْنَى، فَشَقَّ قَمِيصَهُ مِنْ الطَّرَبِ . فَقَالَ لِمَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ^(٧)
الْمَحْلُولُ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ : شُقَّ أَيْضًا أَنْتَ - وَبِلَكَ - قَمِيصَكَ ! - وَالْمَحْلُولُ هَذَا مِنَ الْآيَاتِ -^(٨)

- (١) أصحاب النَبِيدِ : شاربوه . والْفِتْيَانِ : جمع فتى . والمراد به هنا السادر في لهوه المستهتر (على صيغة اسم المفعول) بالشراب . (٢) يَتَدَحُّونَ : يفتخرون . وفي نسخة الشنقيطي : (الذوق) ، بدل (الرِّزْقِ) . وقد يكون له تخريج . (٣) هذا البيت لأعشى باهلة . وكذا البيتان بعده ، من قصيدة يرقى بها أخاه المنتشر ابن وهب الباهلي . والقِلَّةُ : القطعة . والجمع فلذ . والكبد لقمة في الكبد . و(ألم بها) : أكلها . و(الغمر) : قدح صغير . وقيل : أصغر الأقداح . وهو بضم الفين وفتح الميم ، كما في اللسان . ويراد بالشرب هنا شرب الماء . (٤) تَأَرَى بِالْمَكَانِ : تحبس . أى لا ينتظر ما في القدر ليأكله . و(يقتفر) : يتعرق العظم حتى لا يبق فيه شيئا . وفي رواية : يرقبه ، مكان : يطلبه . (٥) يَغْمِزُ السَّاقَ : يجس ساقه ، كما يفعل التعب إذا مشى طويلا . والأَيْنِ : مصدر آن يشين أينا : تعب . والوصم : المرض . والشُرْسُوفُ : معلق بكل ضلع . وهو الطرف المشرف على البطن ، كما في القاموس . وقد أراد به ما يجارره من المعدة ، إذ الصفر يكون في المعدة . (٦) والصفر الخ ، هذا من تعليق الجاحظ . وقال في اللسان : الواحد والجمع في ذلك سواء . وقيل : واحدة صفرة (يفتحين) اه . وقال أيضا : الصفر هاهنا (أى في البيت) : الجوع اه . والنخم : مصدر تخم ، بفتح فكسر . (٧) وشرب ، أى تمام بن جعفر . (٨) ملوك له . (٩) (من الآيات) : من العجائب في البخل ، كما يظهر .

قال : لا والله . لا أشقّه . وأيس لي غيره . قال : فشقّه وأنا أَسُوكَ غَدًا . قال : فانا أشقّه غَدًا . قال : أنا ما أَصْنَعُ بِشَقِّكَ لَهُ غَدًا ؟ قال : وأنا ما أَرْجُو مِنْ شَقِّهِ السَّاعَةَ ؟

فلم أسمع بإنسان قَطُّ يُقَاسُ وَيُنَظَرُ^(١) فِي الْوَقْتِ الَّذِي إِنَّمَا يُشَقُّ فِيهِ الْقَمِيصُ مِنْ غَلَبَةِ الطَّرَبِ ، غَيْرِهِ وَغَيْرِ مَوْلَاهُ مَحْلُولٍ .



دَخَلَ عَلَى الْأَعْمَى عَلَى يَوْسُفَ بْنِ كُلِّ خَيْرٍ ، وَقَدْ تَغَدَّى . فَقَالَ : يَا جَارِيَّةُ ، هَاتِي لِأَبِي الْحَسَنِ غَدَاءً . قَالَتْ : لَمْ يَبْقَ عِنْدَنَا شَيْءٌ . قَالَ : هَاتِي — وَتِلْكَ ! — مَا كَانَ ، فَايِسْ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ حِشْمَةً^(٢) !

وَلَمْ يَشْكْ عَلَى أَنَّهُ سَيُؤْتَى بِرَغِيفٍ مُلَطَّخٍ^(٣) . وَبِرُقَاقَةٍ مُلَطَّخَةٍ ، وَبِئْسَكِ ، وَبَقِيَّةِ مَرَقٍ ، وَبِعَرَقٍ^(٤) ، وَبِفَضْلَةٍ شَوَاءٍ ، وَبِبَقَايَا مَا يَفْضُلُ فِي الْجَامَاتِ وَالسُّكَّرَاتِ^(٥) .

بِخَاءَتِ يَطْبَقِ أَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا رَغِيفُ أُرْزٍ قَاحِلٍ^(٦) . لَا شَيْءَ غَيْرُهُ^(٧) .

فَلَمَّا وَضَعُوا الْخِوَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَجَالَ يَدَّهُ فِيهِ ، وَهُوَ أَعْمَى . فَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ الرَغِيفِ^(٨) ،

(١) يقاس : يوازن . (وينظر) : ينافش ويحتاج . (٢) ما كان ، أي لا تتعملي ، ولا تتكلمي طعاماً جديداً . (٣) حياء أو نجس . (٤) ملطخ ، أي من آثار الغداء السابق . (٥) عرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وهبته ، وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة أه من اللسان .

(٦) من الغويين من يجمع الجمام مفرداً . ومنهم من يجعله جمع جامدة ، وهي الإثاء من الفضة . وتجمع الجمامة أيضاً على جامات . (٧) جمع سكرجة . وقال بعضهم : الصواب فتح الراء . وهي صفة اختلف في مقدارها . فقال بعضهم : الكبرى منها تحمل ست أواق ، والصغرى ثلاثاً . قال الزبيدي : إن العرب كانت تستعملها في الكواخ وأشباهها على الموائد حول الأظعمة ، لتشبهى والحضم أه ملخصاً . (٨) الطابق : ما يؤكل عليه وفيه . (٩) يابس جاف . (١٠) فأجال : (أجال) جواب (لم) . وقرنه بالفاء غريب . (١١) لأننا قد نر في بعض التعبيرات القديمة .

(١) وقد علم أن قوله : (ليس منه حشمة) لا يكون إلا مع القليل . فلم يظن أن الأمر بلغ ذلك . فلما لم يجد غيره قال : ويلكم ! ولأكل هذا (بمزه) رفعت الحشمة كلها ؟ والكلام لم يقع إلا على هذا ؟^(٢)



- ٥ حدثني محمد بن حسان الأسود . قال : أخبرني زكريا القطان ، قال : كان للغزال قطعة أرض قدام حائوتي ، فأكرى نصفها من سماك يسقط عنه ما استطاع من مؤنة الكراء .^(٣)
- (٤) قال : وكان الغزال أعجوبة في البخل . وكان يحيى من منزله ومعه رغيف في كفة . فكان أكثر دهره يأكله بلا آدم .^(٥) فإذا أعيا عليه الأمر ، أخذ من ساكنه جوافة بحبة .^(٦) وأثبت عليها فلسا في حسابه !^(١٠)

- ١٠ فإذا أراد أن يتغذى أخذ الجوافة فمسحها على وجه الرغيف . ثم عَضَّ عليه ! وربما فتح بطن الجوافة .^(١١) فيطر جنبها و بطنها باللقمة بعد اللقمة ! فإذا خاف أن ينهكها ذلك . وينضم

- (١) وقد علم ، الواو تحال . (٢) ولأكل هذا الخ ، الإشارة إلى الرغيف الداخل . والاستيفاء من مخدوفا الأداة . وقد خرجا إلى التعجب . وقوله : (بمزه) ، نطق الكلمة مقحمة من النسخ . وقد يكون معناها : بما فيه من مرارة ومشقة على النفس . وفي نسخة ليدن : بمرة . (٣) فأكرى الخ . الذي فيا لدينا من المراجع : أكرأ كذا . متعديا إلى مفعولين . أما (أكرى الشيء من فلان) فلم نعر عليه بعد . وقوله : (يسقط) . أى السلك . والضمير في (عنه) للغزال . والكراء في الأصل مصدر كاريته . فظاهر أن قطعة الأرض لم تكن ملكا للغزال ، بل كان يكرئها . وهو يكرى السلك نصفها ، ليخفف عنه ما استطاع من مؤنة كرائها جميعها . (٤) (قال) ، أى زكريا القطان . (٥) الأدم : ما يؤكل به الخبز ، أى شيء كان . (٦) (أعيا عليه الأمر) : لم يعد يطيق أكل الخبز بلا آدم . (٧) (من ساكنه) : من الساكن في أرضه وهو السالك . (٨) ضرب من السمك ، وليس من جيدة ، كما سبق . جمعه جواف . (٩) الحبة تعادل جزءا من ستة عشر جزءا من الدرهم الاسلامي ، كما في المصباح . (١٠) وأثبت الخ ، الضمير في (عليها) يعود إلى الجوافة . يعنى أن الغزال أخذ الجوافة التي قيمتها حبة ، وجعلها في حسابه من أجرة الأرض بفلس . والفلس : جزء من ستة وتسعين جزءا من الدرهم . أى فيكون قد غش السالك ، بأن أوهمه أنه اشتراها منه بحبة ، والواقع أنها بفلس فقط . فبدل أن ينقص من السالك عند الحساب حبة ، ينقص منه فلسا فقط . (١١) الطر هنا : الاختلاس ، ودور أخذ في حذر وسرعة . (١٢) (ينهكها) : يزيلها ويخل جسمها . والفعل من باب نفع وتعب . وأنهكها أيضا .

بطئها . طلب من ذلك السَّامِك شيئا من مِلْح السمكِ . خَشَا جَوْفَهَا لِيَنْفُخَهَا . وَلِيُوهِمَ أَنَّ هَذَا دَوِ مِلْحَهَا الَّذِي مِلَحَتْ بِهِ !

وَلَرَّيْمَا غَلَبَتْهُ شَهْوَتُهُ فَكَدَّمَ طَرْفَ أَنْفِهَا . وَأَخَذَ مِنْ طَرْفِ الْأُرْنَبَةِ مَا يُسِيغُ بِهِ لُقْمَتَهُ !
وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي آخِرِ لُقْمَةٍ . لِيَطِيبَ فَمُهُ بِهَا ! ثُمَّ يَضَعُهَا فِي نَاحِيَةٍ .

فَإِذَا اشْتَرَى مِنْ امْرَأَةٍ غَزْلاً أَدْخَلَ تِلْكَ الْجُوفَةَ فِي ثَمَنِ الْغَزْلِ ، مِنْ طَرِيقِ إِدْخَالِ الْعُرْوِضِ ، وَحَسَبَهَا عَلَيْهَا بِقُلُسٍ . فَيَسْتَرْجِعُ رَأْسَ الْمَالِ ، وَيَفْضُلُ الْأَدَمَ .



وَرَوَى أَصْحَابُنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَّقِعِ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ جَدَّامِ الشَّيْءِ يَجْلِسُ إِلَى . وَكَانَ رَتَبًا أَنْصَرَفَ مَعِيَ إِلَى الْمَنْزِلِ . فَيَتَغَدَّى مَعَنَا . وَيُقِيمُ إِلَى أَنْ يُبْرِدَ .

وَكَانَتْ أَعْرَفُهُ بِشِدَّةِ الْبُخْلِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ . فَالَحَ عَلَى فِي الْإِسْتِرَارَةِ . وَصَمَّمْتُ عَلَيْهِ
فِي الْإِمْتِنَاعِ . فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! أَنْتَ تَظُنُّ أَنَّي مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ . وَأَنْتَ تُشْفِقُ عَلَيَّ !
لَا وَاللَّهِ ! إِنْ هِيَ إِلَّا كُتَيْرَاتٌ يَابِسَةٌ وَمِلْحٌ وَمَاءُ الْحُبِّ ! فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَرِيدُ اخْتِلَافِي بِتَهْوِينِ

- (١) كدمه بكدمه (بكسر الدال وضمها) : عضه بأدنى فمه . (٢) أرنبة الأنف : طرفه .
(٣) في نسخة (لیدن) : (آخرها) . وهو تحريف ظاهر . (٤) (لطيب) : لينم ويتفكه .
(٥) أدخل الخ ، العروض جمع عرض (يفتح فسكون) ، وهو خلاف النقد من المال . بمعنى أنه أعطاهما
الجوافة ، وأضافها إلى ثمن الغزل الذي يدفعه لها ، إضافة عرض إلى نقد ، وجعل منها قلما . (٦) فيسترجع الخ ،
أي فبدلت يسترد رأس المال وهو القلص ، الذي ينقصه من السامك عند محاسبته على الكراء . ويتبع بالأدم بلا ثمن .
(٧) هو عبد الله بن داؤديه المتقفع ، الكاتب البليغ ، صاحب (كيلة ودمنة) و(الناسج) و(الأدب الكبير)
و(الأدب الصغير) و(اليتيمة) . توفي سنة ١٤٢ هـ . (٨) يبرد : يدخل في آخر النهار . لسان .
(٩) السنين والثناء للطلب . أي ألح على في طلب زيارتي له . (١٠) (وصممت في الامتناع) : أي مضيت
في امتناعي ، ولم ألتفت إليه . ففي اللسان : وصم في السير وغيره ، أي مضى . (١١) يتكلف : يصنع
ما يشق عليه في دعوتك لطعامه . (١٢) (اختلافي) : خداعي واستمالي .

الأمر عليه . وقلت : إن هذا كقول الرجل : يا غلام ، أطيِّعنا كِسْرَةً ، وأطعم السائل

خمس تَمَرَات . ومعناه أَضْعَافُ ما وقع اللفظ عليه .^(١)

وما أظنُّ أن أحداً يَدْعُو مِثْلِي إلى الحَرَبِيَّةِ من البَاطِنَةِ ، ثم يأتيه بِكُسْرَاتٍ وَمِلْحٍ .^(٢)

فلَمَّا صِرْتُ عنده وَقَرَّبَهُ ^(٤)إِلَيَّ ، إِذْ وَقَفَ سائل بالباب ، فقال : أَطِيعُمُونَا مِمَّا نَأْكُلُونَ ،

أَطْعَمَكُمُ اللهُ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ ! قال : بُورِكَ فِيكِ ! فَأَعَادَ الْكَلَامَ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ .

فَأَعَادَ عَلَيْهِ السَّائِلُ ، فَقَالَ : اذْهَبْ — وَبَيْتُكَ ! — فَقَدْ رَدُّوا عَلَيْكَ . فقال السائل : سُبْحَانَ^(٥)

الله ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَحَدًا يَرُدُّ مِنْ لُقْمَةٍ ، وَالطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ ! قال : اذْهَبْ — وَبَيْتُكَ ! —

وَالْأَخْرَجْتُ إِلَيْكَ وَاللَّهِ ، فَدَقَّقْتُ سَاقِيكَ ! قال السائل : سُبْحَانَ اللهِ ! يَنْهَى اللهُ أَنْ يُنْهَرَ

السَّائِلُ ، وَأَنْتَ تَدُقُّ سَاقِيَهُ ! فَقُلْتُ لِلْسَّائِلِ : اذْهَبْ وَأَرِخْ نَفْسَكَ ، فَإِنَّكَ لَوْ تَعْرِفُ مِنْ صِدْقِ

وَعِيْدِهِ مِثْلَ الَّذِي أَعْرِفُ ، لَمَا وَقَفْتَ طَرْفَةً عَيْنٍ بَعْدَ رَدِّهِ إِيَّاكَ !^(٦)



وكان أبو يعقوبَ الذَّقْنَانُ يقول : مَا فَاتَنِي اللَّحْمُ مُنْذُ مَلَكَتُ الْمَالَ .

وكان إذا كان يومَ الْجُمُعَةِ اشْتَرَى لَحْمَ بَقَرٍ بِدَرْهِمٍ ، وَاشْتَرَى بَصَلاً بِدَانِقٍ ، وَبَازِئِجَانًا بِدَانِقٍ ،^(٨)

(١) ومعناه الخ ، أى إن مثل هذه العبارات لا يقصد بها عادة ما تقتضيه ألفاظها ، بل يعنى بها أضعاف ذلك .

(٢) الحربية : محلة ببغداد بالجانب الغربى ، بناها حرب بن عبد الله الراوندى ، فائد المنصور بالله العباسى اه من

القاموس وشرحه . (٣) قال فى اللسان : الباطنة من البصرة والكوفة : مجتمع الدور والأسواق فى قصبتها اه

فقد أطلق ها اللفظ على ذلك فى بغداد أيضا . (٤) فلما الخ ، (صرت عنده) : وجدت عنده وانتهت إليه .

وقوله : (وقربه إلى) : الضمير المفعول عائد إلى الطعام المفهوم من المقام . (٥) فاعل (رد) يعود إلى

أهل المنزل . (٦) مفعول (رد) محذوف : أى سائلا . (٧) فانك الخ ، الوعيد : مصدر وعيد ،

إذا كان فى الشر وعده . وأما وعده وعدا وعده (بكسر العين) : ففى التحريم وفى الشر . ويشير بقوله : فانك الخ ،

إلى أن الشئ قد حقق وعيده حين دعا ابن الملقع ، فلم يزد على : (إن هى إلا كسرات الخ) . (٨) سبق أنه

سدس الدرهم . وربما قيل : دنانق .

وَقَرَعَةً بَدَانِقٍ . فَإِذَا كَانَ أَيَّامُ الْجَزْرِ بَحَزَرُ بَدَانِقٍ ! وَطَبَخَهُ كُلُّهُ سَكْبَاجًا . ^(١) فَأَكَلَ وَعِيَالُهُ يَوْمَئِذٍ ^(٢) خُبْزَهُمْ بَشِيءٍ مِنْ رَأْسِ الْقِدْرِ ، وَمَا يَنْقَطِعُ فِي الْقِدْرِ مِنَ الْبَصَلِ وَالْبَازِئِجَانِ وَالْجَزْرِ وَالْقَرَعِ ^(٣) وَالشَّيْخِ وَاللَّحْمِ . فَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ تَرَدُّوا خُبْزَهُمْ فِي الْمَرَقِ ^(٤) . فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ أَكَلُوا ^(٥) الْبَصَلَ . فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ أَكَلُوا الْجَزْرَ . فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ أَكَلُوا الْقَرَعَ . فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَكَلُوا الْبَازِئِجَانَ . فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَكَلُوا اللَّحْمَ .

فلهذا كان يقول : ما فاتني اللحم منذُ ملكْتُ المال !



قال أصحابنا : نزلنا بناس من أهل الجزيرة . وإذا هم في بلادٍ باردة . وإذا حَطَبَهُمْ شَرُّ ^(٦) حَطَبٍ . وإذا الأرضُ كلها غابَةٌ واحدةً طَرَفَاءُ . فقلنا : ما في الأرضِ أَكْرَمُ مِنَ الطَّرَفَاءِ . ^(٧) قالوا : هو كريم . ومن كَرَمِهِ نَفَرٌ . فقلنا : وما الذي تفرون منه ؟ قالوا : دخانُ الطرفاءِ يَهْضُمُ ^(٨) الطعامَ . وعيالنا كثيرٌ ! ^(٩)

- (١) قالوا في تعريف السكاج : إنه لحم طبخ بخل ، وقد تقدّم . (٢) (عِيَالُهُ) منصوب على أنه مفعول معه . ويجوز رفعه على ضعف على أنه معطوف على ضمير الرفع المستتر (أكل) . (٣) مما بداني رأسها . (٤) وما ينقطع في القدر : ما يتفرق على وجه المرق هنا وهناك . (٥) ترد الخبز (من باب نصر) : إذا فته ثم بله بمرق . (٦) يريد بالجزيرة هنا ما بين دجلة والفرات . (٧) وإذا حطبههم الخ ، أي لكثرة دخانه أو بطله اشتعاله أو غير ذلك . (٨) قال في القاموس : الطرفاء : شجر . وهي أربعة أصناف ، منها الأثل (بفتح فسكون) . الواحدة طرفاء وطرفة محركة اهـ (وطرفاء) صفة لغاية بعد صفة ، أولت بالمشق ، فصح الوصف بها ، أي مكونة من هذا النوع من الشجر . (٩) فقلنا الخ ، أي فقلنا لحم ، اعتراضاً على ما يتخذونه وقوداً من ذلك الحطب الرديء ، وعندهم الطرفاء يمسوا أرضهم : ما في الأرض الخ . وقوله : أَكْرَمُ مِنَ الطَّرَفَاءِ ، أي أحسن منه من حيث إنه وقود . (١٠) قالوا : هو كريم الخ . يريدون بكرم الطرفاء دعوته إلى الطعام بما ينثر من دخانه المضايق إذا استنشق . والكلام على المجاز . فأنت قد رأيت ما عوا (بأكرم) في قولهم : (ما في الأرض أَكْرَمُ الخ) ، وما عني أهل الجزيرة (بكريم) في قولهم : (هو كريم) .



وقد عاب ناس أهل المازح والمُدَيِّر^(١) بأمور : منها أن^(٢) خُشْكَانَهُم من دَقِيق شعير^(٣) ،
وحشوه الذى فيه من الجوز والسكر^(٤) ، من دَقِيق خُشْكَار^(٥) .

وأهل المازح لا يُعرفون بالبخل . ولكنهم أسوأ الناس حالاً . فتقديرهم على قدر
عَيشهم^(٦) . وإِنَّمَا نَحْكِي عن البخلاء الذين جَمَعُوا بين البخل واليسر^(٧) ، وبين خُصْبِ البلاد
وعيش أهل الجذب . فأما مَنْ يُضَيِّق على نفسه لأنه لا يعرف إلا الضيق . فليس سبيله^(٨)
سبيل القوم^(٩) .



قال المكي^(١٠) : كان لأبي عم يقال له سَلْيَانُ الْكُثْرَى^(١١) . سُمِّيَ بذلك لكثرة ماله . وكان
يَقْرَبُنِي وأنا صَبِيءٌ إلى أن بَلَغْتُ . ولم يَهَبْ لِي مع ذلك التقريب شيئاً قط . وكان قد جاوز^(١٢)
في ذلك حَدَّ البخلاء^(١٣) .

فدخلت عليه يوماً ، وإذا قُدَّامَهُ قِطْعُ دَارِصِينِي^(١٤) لا تَسْوَى قِيرَاطًا . فلما نَالَ حاجَتَهُ
منها ، مَدَدْتُ يَدِي لَأَخَذَ مِنْهَا قِطْعَةً . فلما نَظَرَ إِلَى قَبْضَتِي يَدِي ! فَقَالَ : لَا تَنْقِضْ^(١٥)

- (١) (المازح) ، هكذا في نسخة (لیدن) وغيرها . والذي في ياقوت : (المازحين والمدبر) ، بكسر الزاي والحاء .
وهما موضعان قرب الرقة (بفتح الراء وتشديد القاف) على انفرات . (٢) نوع من الكعك ، قريب مما يسمى
لعهدينا (البسكويت) . ومعناه بالفارسية الخبز الجاف . (٣) وحشوه الخ ، أى وأن حشوه الذى من شأنه
أن يتخذ من الجوز والسكر ، يتخذونه هم من دَقِيق خشكار . وقد سبق أن الخشار ما لا لب له من الشعير . وهو معرب
الخشكار الفارسية ، على ما ترجم . (٤) (تقديرهم) : تضيقهم . (٥) أى في عيشه ،
لفقره . (٦) (القوم) : البخلاء الذين هم موضع بحث هذا الكتاب . (٧) سبق التعريف به .
(٨) قد يكون نسبة إلى الكثر (بضم فسكون) ، وهو الكثير . وقد يكون نسبة إلى الكثرة ، فيكون حينئذ بفتح
فسكون . (٩) في ذلك : في معاملته لى . (١٠) (دارصيني) ، هو من الأقوياء المعروفة بهذا
الاسم إلهنا هذا . وهو شبيه بالقرفة . (١١) القيراط : نصف دانق . وقد أسلفنا قريباً تعريف الدانق .

وَأَبْسَطُ وَأَسْتَرِيلُ ^(٢) . وَلِيَحْسُنَ ظَنُّكَ ^(٣) ، فَإِنْ حَالَكَ عِنْدِي عَلَى مَا تُحِبُّ ^(٤) ! نَخْذُهُ كَلْدٌ ، فَهُوَ لَكَ
بِرُؤُوسِهِ ^(٥) وَبِحَذَائِفِهِ ^(٦) ! وَهُوَ لَكَ جَمِيعًا ! نَفْسِي بِذَلِكَ سَخِيَّةٌ ! وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مَسْرُورٌ بِمَا وَصَلَ
إِلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ !

فَتَرَكْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، وَجَعَلْتُ وَجْهِي كَمَا أَنَا إِلَى الْعِرَاقِ ^(٧) ! فَمَا رَأَيْتُهُ
وَمَا رَأَى حَتَّى مَاتَ .

وَقَالَ الْمَكِّيُّ : سَمِعَنِي سُلَيْمَانُ وَأَنَا أَتَيْدُ شِعْرَ امْرِئِ الْقَيْسِ :

لَنَا غَمٌّ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا ^(٨) كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصَى ^(٩)
فَتَمَلَأُ بَيْنَنَا أَقْطَا وَتَمَنَّأ ^(١٠) وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِي ^(١١)

قَالَ : لَوْ كَانَ ذَكَرَ مَعَ هَذَا شَيْئًا مِنَ الْكُسُوفَةِ لَكَانَ جَيِّدًا .

وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِيُحْيِي بْنِ خَالِدٍ حِينَ نَقَبَ فِي أَبِي قُبَيْسٍ ^(١٢) . وَزَادَ فِي دَارِهِ : عَمَدَتٌ إِلَى
شَيْخِ الْجَبَالِ فَوَعَزَ عَنْهُ ^(١٣) ، وَتَلَمَّتَ فِيهِ .

- (١) فِي نَسْخَةِ لَيْدَنَ : (وَابْسَطَ) . وَزَجَّحَ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ ، لِأَنَّا لَمْ نَقِفْ عَلَى (افْعَلْ) مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ . أَوَّلُ مَا
الْبَاحِظُ يَرِيدُ أَنْ يَحْكِيَ لُغَةً دَرَجَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ ، عَلَى فَرَضِ أَنَّ نَسْخَةَ (لَيْدَنَ) هِيَ الصَّحِيحَةُ .
(٢) الْأَسْتَرَسَالُ إِلَى الْإِنْسَانِ : الْأَسْتِنَاسُ بِهِ وَالطَّمَأْنِينَةُ إِلَيْهِ . وَقَدْ شَرَحْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ . (٣) يَرَادُ بِالْحَالِ
هُنَا الْمَنْزِلَةُ وَالْتَقْدِيرُ . (٤) فِي اللَّسَانِ : أَخَذَ الشَّيْءَ بِرُؤُوسِهِ بِجَمِيعِهِ ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا . (٥) حَذَائِفُ الشَّيْءِ :
أَعَالِيهِ وَنَوَاحِيهِ . مَفْرَدُهُ حَذْفُورٌ (بِضْمٍ فَسْكَوْنٌ) ، وَحَذْفَارٌ (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) . (٦) وَجَعَلْتُ وَجْهِي الْخَ ،
أَيَّ وَجْهِي وَجْهِي إِلَى الْعِرَاقِ ، وَأَنَا عَلَى حَالِي الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا عِنْدَهُ . (٧) (نُسَوِّقُهَا) : نُسَوِّقُهَا . وَالتَّغْيِيلُ
لِلْبَالِغَةِ . وَ(جَلَّتْهَا) : جَمَعَ جَلِيلٌ ، وَهُوَ الْمَسْنُ . (٨) سَبَقَ أَنَّ الْأَقْطَ يُنْخَذُ مِنَ اللَّابِنِ الْمَخْضِضِ ، يُطْبَخُ ثُمَّ يَتْرَكُ
حَتَّى يَمْصَلُ . وَ(يَمْصَلُ) : يَخْرُجُ مَائِزُهُ — وَحَسْبُكَ الْخَ ، أَيَّ يَكْفِيكَ مِنْ الْغِنَى أَنْ تَشْيِعَ وَتَرَوَى .
(٩) هُوَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ . وَكَانَ رَئِيسَ الْوُزَرَاءِ وَالنَّخَبَاءِ لِلرَّشِيدِ . يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي سِيَاسَةِ الدَّوْلَةِ وَتَقْدِيرِ أُمُورِهَا .
وَكَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا ، وَخَطِيبًا مَصْقَعًا . ثُمَّ غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى الْبَرَامِكَةِ فَتَكَبَّهَ التَّكَبُّ الْمَشْهُورَةُ . وَمَاتَ يَحْيَى فِي مَحَبَّةِ
سَنَةِ ١٩٠ هـ . وَحَدِيثُ الْبَرَامِكَةِ مَشْهُورٌ . (١٠) أَبُو قُبَيْسٍ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ . (١١) تَلَمَّتْ (مِنْ بَابِ ضَرْبٍ) :
هَلُمَّتْ . — يَرِيدُ : لَمْ تَرَعْ حَرَمَةَ هَذَا الْجَبَلِ .

وقال حين عُوِيْبَ في قِلَّةِ الضَّحِكِ ، وشِدَّةِ القُطُوبِ ^(١) : إِنْ الذِّى يَمْنَعُنِي مِنَ الضَّحِكِ أَنْ
الإنسان أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنَ الْهَذَلِ ، إِذَا ضَحِكَ ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ ^(٢) !



صَحْبَنِي مَحْفُوظُ النَّقَّاشِ مِنْ مَسْجِدِ الْجَامِعِ لَيْلاً . فَلَمَّا صَرْتُ قُرْبَ مَنْزِلِهِ — وَكَانَ مَنْزِلُهُ
أَقْرَبَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنْ مَنْزِلِي — سَأَلَنِي أَنْ أُبَيِّتَ عِنْدَهُ . وَقَالَ : أَيْنَ تَذْهَبُ فِي هَذَا الْمَطَرِ
وَالْبَرْدِ ، وَمَنْزِلِي مَنْزِلُكَ ، وَأَنْتَ فِي ظُلْمَةٍ ، وَلَيْسَ مَعَكَ نَارٌ ؟ وَعِنْدِي لَيْلًا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ، وَتَمُرُّ
نَاهِيكَ بِهِ جَوْدَةٌ ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ^(٣) !

فَلَمْتُ مَعَهُ ، فَأَبْطَأَ سَاعَةً . ثُمَّ جَاءَنِي بِجَامِ لَيْلٍ وَطَبَّقَ تَمْرًا .

فَلَمَّا مَدَدْتُ قَالَ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ، إِنَّهُ لَيْلًا وَغِلْظُهُ ^(٤) ! وَهُوَ اللَّيْلُ وَرُكُودُهُ ^(٥) ! ثُمَّ لَيْلَةٌ مَطَرٍ
وَرُطُوبَةٍ . وَأَنْتَ رَجُلٌ قَدْ طَعَنْتَ فِي السَّنِّ . وَلَمْ تَزَلْ تَشْكُو مِنَ الْفَالِجِ طَرَفًا . وَمَا زَالَ
الْغَلِيلُ يُسِيرُ إِلَيْكَ . وَأَنْتَ فِي الْأَصْلِ لَسْتَ بِصَاحِبِ عَشَاءٍ ^(٦) !

- (١) القُطُوبُ : تَرْوَى مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ عِنْدَ الْعَبُوسِ . وَهُوَ يَقْطُبُ (بِكسر الطاء) مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قُطْبًا وَقَطَاوًا مِنْ
اللسان . (٢) أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْخُ ، الْهَذَلُ : الْعِطَاءُ . يَعْنِي أَنَّ الذِّى يَمْنَعُهُ مِنَ الضَّحِكِ هُوَ أَنَّهُ يَخْشَى إِنْ هُوَ
ضَحِكَ وَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَجْنَحَ إِلَى الْعِطَاءِ وَالْكَرَمِ . فَهُوَ لَذَلِكَ دَائِمُ الْقُطُوبِ . (٣) الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ :
الَّذِي يَجْمَعُ أَهْلَهُ . وَإِنْ شئتَ قُلْتَ : مَسْجِدُ الْجَامِعِ ، بِالْإِضَافَةِ ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْيَوْمِ الْجَامِعِ مِنْ اللِّسَانِ .
(٤) يَرِيدُ بِالنَّارِ هُنَا مَصْبَاحًا يَسْتَضِي بِهِ فِي الطَّرِيقِ . (٥) اللَّيْلُ : أَوَّلُ اللَّيْلِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ .
وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثَ حُلِيَّاتٍ . وَأَقْلَهُ حُلِيَّةٌ . وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ . (٦) (نَاهِيكَ بِهِ جَوْدَةٌ) ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ :
وَنَاهِيكَ بِزَيْدٍ فَارِسًا : كَلِمَةٌ تَعْجِبُ وَاسْتَعْظَامٌ . قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : هِيَ كَمَا يُقَالُ : حَسْبُكَ . وَتَأْوِيلُهَا أَنَّهُ غَايَةُ
تَهَانِكَ عَنْ طَلَبِ غَيْرِهِ . (٧) (مَدَدْتُ) ، أَيْ يَدِي . (٨) يَرِيدُ بِالْفَلْظِ ثَقْلَهُ عَلَى الْمَعْدَةِ .
(٩) رُكُودُهُ : سَكُونُ هَوَانِهِ وَثِقَلُهُ . (١٠) الْفَالِجُ : مَرَضٌ يَحْدُثُ فِي أَحَدِ شِقَى الْبَدَنِ طَوِيلًا ، فَيَعْطِلُ
إِحْسَاسَهُ وَحَرَكَتَهُ ، كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ . (١١) طَرَفًا : شَيْئًا مِنْهُ . (١٢) الْغَلِيلُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ ،
أَوْ حَرَارَةُ الْخُوفِ .

(١) فإن أكلت اللَّبَاءَ ولم تُبَالِغْ . كُنْتَ لَا آكِلًا وَلَا تَارِكًا ؛ وَحَرَّشْتَ طِبَاعَكَ . ثُمَّ قَطَعْتَ
الْأَكْلَ أَشْهَى مَا كَانَ إِلَيْكَ . وَإِنْ بَالِغْتَ ، يَتَنَا فِي لَيْلَةٍ سُوءٍ مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِكَ ، وَلَمْ نُعِدْ
لَكَ نَبِيذًا وَلَا عَسَلًا . (٢)

وإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا الْكَلَامَ لثَلَا تَقُولَ غَدًا : كَانَ وَكَانَ ! وَاللَّهِ قَدْ وَقَعْتُ بَيْنَ نَابِيٍّ أَسَدٍ !
لَأَتَى أَوْ لَمْ أَجِئْكَ بِهِ وَقَدْ ذَكَرْتَهُ لَكَ . قُلْتَ : بَخِيلَ بِهِ ، وَبَدَأَ لَهُ فِيهِ . وَإِنْ جِئْتُ بِهِ وَلَمْ
أَحْذَرِكَ مِنْهُ ، وَلَمْ أَذْكُرْكَ كُلَّ مَا عَلَيْكَ فِيهِ ، قُلْتَ : لَمْ يُشْفِقْ عَلَيَّ وَلَمْ يَنْصَحْ . فَقَدْ بَرِئْتُ
إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا . وَإِنْ شِئْتَ فَأَكَلْتُ وَمَوْتُهُ ! وَإِنْ شِئْتَ فَبِعَضُّ الْإِحْتِمَالِ وَنَوْمٍ
عَلَى سَلَامَةٍ ! (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

فَمَا ضَحِكْتُ قَطُّ كَضَحِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ . وَلَقَدْ أَكَلْتُهُ جَمِيعًا ، فَمَا هَضَمَهُ إِلَّا الضَّحِكُ
وَالنَّشَاطُ وَالسَّرُورُ ، فِيمَا أَظُنُّ . وَلَوْ كَانَ مَعِيَ مَنْ يَفْهَمُ طِيبَ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ . لَأَتَى عَلَى الضَّحِكِ ،
أَوْ لَقَضَى عَلَيَّ . وَلَكِنْ ضَحِكَ مَنْ كَانَ وَحْدَهُ لَا يَكُونُ عَلَى شَطْرِ مُشَارَكَةِ الْأَصْحَابِ . (٨) (٩)

- (١) هكذا في النسخ . وأصل التحريش الاغراء بين القوم أو الكلاب أو غيرها ، يقع بعضها ببعض . والمراد
هنا : هجت شهوة الأكل في نفسك . على ضرب من التجوز . وقد ضمن حرش معنى هيج ، فعدهاء بنفسه . فانه إنما
يقال : حرش بين القوم مثلاً . ولا يقال : حرش القوم . والتعبير غريب على كل حال . (٢) ولم نعد الخ :
أى وشغلنا حالك عن أن نعد لك وسائل الخضم وتخفيف الكفة من النبيذ والعسل . (٣) وإنما قلت الخ :
أى ما أوضحت لك حاليك عند المبالغة وعدمها إلا ليتنبأ قولك غدا : كاذب ينبغي أن ينصحنى ، وكان ينبغي أن
ينبئني . مثلاً . (٤) والله الخ : الكلام على الاستعارة التمثيلية . أى بنى فى حال هذه شبهة بمن وقع
بين نابي أسد . فلا خلاص لى من شر على كل حال . (٥) (بداله فيه) : عز له فيه رأى آخر .
(٦) يقال : حذره الشيء ، وحذره منه . (٧) وإن شئت فبعض الخ : أى وإن شئت فاحتمل قليلاً
جوع هذه الليلة ، لنظام معافى . (٨) الجملتان بمعنى واحد . (٩) ولكن ضحك الخ ، الشطر هنا :
الجهة . أى عن وجهها وشاكتها . فضحك المفرد من شئ . قليل ، إذا قيس إلى ضحك جماعة من ذلك الشيء .
لأن السرور يتضاعف بالجماعة ويكثر .



وقال أبو القَافِم^(١) : أول الإصلاح ألا يُردَّ ما صار في يدي لك ؛ فإن كان ما صار في يدي لي فهو لي ، وإن لم يكن لي فأنا أحقُّ به مِن صيره في يدي ! ومن أخرج من يده شيئاً إلى يد غيره من غير ضرورة ، فقد أباحه لمن صيره إليه ! وتعريفك إياه مثل إباحته .^(٢)

وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القَافِم ! إنني قد تزوجت زوجاً نهاريّاً ، والساعة وقته .^(٣)
وليسست على هيئة . فاشتري لي بهذا الرغيف آساً ، وبهذا الفلاس دهنًا ، فإنك تؤجر ! فعسى الله أن يلقي محبتي في قلبه ، فيرزقني على يدك شيئاً أعيش به ؛ فقد والله ساءت حالي ، وبلغ المجهود^(٤) مني — فأخذهما ، وجعله وجهه !^(٥)

فراثته بعد أيام ، فقالت : سبحان الله ! أما رحمتي مما صنعت بي ! قال : ويحك ! سقط والله مني الفلاس ، فمن الغم أكلت الرغيف !

وتعشق واحدة ، فلم يزل يتبعها ويبكي بين يديها ، حتى رحمته . وكانت مكثرة . وكان مقلاً .
فاستهداها هريسة ، وقال : أنتم أصدق بها ! فلما كان بعد أيام تشهى عليها رؤوساً . فلما كان^(٦)

(١) لم نعثله على ضبط . وربما كان يفتح القاف الأول وكسر الثانية — منقولاً عن جمع ققم — وربما كان بضم القاف الأول وكسر الثانية — منقولاً عن القافم — وهو السيد الكثير الخير . (٢) وتعريفك الخ ، تعريف الشئ : عرضه ليعرف . أى إن تعريف اللقطة التي صارت إليك مثل إباحتها ، لأنها قد تقع في يد من يدعيها كذبا .

(٣) (نهاريّاً) : ويقال أيضاً : نهر (يفتح فكسر) ، في النسبة إلى نهار ، أى صاحب نهار . ومعنى كونه نهاريّاً أنه يزورها في منزلها نهاريّاً . فقد جاء في مقدمة طبعة ليدن ما مؤداه : كان بعض من يعجزون عن إعداد بيت الزوجة والقيام عليه ، يتخذون زوجات نهاريّات يزورونهن في النهار اه . وجاء في هذه المقدمة أيضاً عن كتاب الحيوان وكتاب الأغاني ما يأتي : فأما المبكى فانه تعشق جارية يقال لها سندرة . ثم تزوجها نهاريّة . وقد دعاني إلى منزلها غير مرة اه .

وفي الجزء الثالث من الأغاني ، في ترجمة بنار ما يأتي : قال الفضل بن أبي سعيد : وحدثني رجل من أهل البصرة ، من كان يزوجه بالنهاريات ، قال : تزوجت امرأة منهم ، فاجتمعت معها في علويّات ، وبشارتختنا الخ — فأنت ترى من هذا أنه كان يقال : زوجة نهاريّة ، كما كان يقال : زوج نهاري . (٤) (وليسست على هيئة) : لست

في منظر حسن . (٥) نوع من الرياحين . (٦) الفلاس : جزء من ستة وتسعين جزءاً من الدرهم ، كما سبق . والدهن هنا : الطيب (بكسر الطاء) . (٧) (على يدك) : بسبب ما تسديه إلي من هذا المعروف .

(٨) (المجهود) : المشقة ، أى بلغ احتالي للضنك والفقر غاية . (٩) وجعله وجهه ، الضمير المفعول في (جمعله) يرجع إلى الأخذ المفهوم من (أخذهما) ، أى : وجعل الفلاس والرغيف وجهته التي يقصد إليها ، وأغفل ما عداها . (١٠) سبق شرحها . (١١) في الأساس : وتمنى وتشتهى على كذا اه .

بعد قليل، طاب منها حَيْسَةً^(١). فلما كان بعد ذلك، تشبّهي عليها طَفِيشِيَّةً^(٢). قالت المرأة: رأيتُ
عشق الناس يكون في القاب وفي الكبد وفي الأحشاء. وعشقتُ أنتَ ليس يُجَاوِزُ معدتكِ!^(٣)
وقال أبو الأصْبَغِ^(٤): ألحَّ أبو القُماقِمِ على قومٍ عِنْدَ الخُطْبَةِ إليهم، يسألُ عن مال امرأةٍ
ويُحْصِيه، ويسألُ عنه^(٥). فقالوا: قد أخبرناكِ بما لها، فانتِ أيُّ شَيْءٍ مَالُكِ؟ قال: وما سؤالكم
عن مالي؟ الذي لها يكفيني ويكفيها!



سمعتُ شيخاً من مشايخ الأَبْلَةِ^(٦) يزعمُ أن فقراءَ أهلِ البصرة. أفضلُ من فقراءِ أهلِ الأَبْلَةِ.
قلتُ: بأيُّ شَيْءٍ فضَّلْتُم؟ قال: هم أشدُّ تعظيماً للأغنياء، وأُعرفُ بالواجب.
ووقع بين رجلين أبلّيين كلامٌ، فأسمع أحدهما صاحبه كلاماً غايظاً، فردَّ عليه مثلَ كلامه.
فرايَهم قد أنكروا ذلك إنكاراً شديداً. ولم أرَ لذلك سبباً. فقلتُ: لِمَ أنكرتم أن يقول له مثلُ
ما قال؟ قالوا: لأنَّهُ أكثرُ منه مالاً^(٧). وإذا جَوَزنا هذا له، جَوَزنا لفقرائنا أن يكافئوا أغنياءنا،^(٨)
ففي هذا الفسادُ كُلُّهُ!

وقال حمّادُ بنُ صباحٍ^(٩): كيف صار رِيَّاحٌ يُسمِعُنِي ولا أَسْمِعُهُ؟ أفهو أكثرُ مالا مني؟
ثم سكت.

- ١٥ (١) أصل الخيس الخلط. وقد أطلق على الأفض (بفتح فكسر) يخاط بالقرو والسمن. والخيسة كالخيس.
وقد تقدّم شرح كل هذا. (٢) الطفشيل: نوع من المرق. فالطفشيلية: طعام يعمل بهذا المرق.
وقد سبق تفسيره في قصة اخارثي. وفي نسخة ليدن: طفشيلة. ونضته محرفاً. (٣) جاءت هذه القصة —
بتغيير في بعض الألفاظ والعبارات — في كتاب (ثر الدرر)، الوزير زين الكفاة، أبي سعد منصور بن الحسين الآتي
المؤلف سنة ٢٢٥ هـ. ومجدها في مقدمة طبعة ليدن. (٤) هو أبو الأصْبَغِ بن ربيع الذي جاء ذكره آنفاً
في قصة زبيدة بن حميد. (٥) عطف يسأل على يسأل يفيد الشغف والإلحاح. (٦) بلد قرب البصرة
من جانبها البحري، كما في اللسان. (٧) الضمير يعود على المردود عليه. (٨) أن يساواها.
(٩) ضبطه في نسخة ليدن بشديد الباء. (١٠) سيذكر عما قريب في قصة الرجل الذي كان يفتي طعام
الجوهري، وكان يلحن القدرية. ولم نعر على اسمه كاملاً. (١١) أي يسمعي المؤلم من الكلام:

قال : ويكون الزائر من أهل البصرة عند الأبلّة مقيماً مطمئناً . فإذا جاء المدّ قالوا :
ما رأينا مدّاً قطّ ارتفع ارتفاعه . وما أطيب السير في المدّ ! والسير في المدّ إلى البصرة ، أطيب
من السير في الجزر إلى الأبلّة ! فلا يزالون به حتى يرى أنّ من رأى أن يغتم ذلك المدّ بعينه !



(١) كان أحمد بن الخاركي بخيلاً ، وكان نفّاجاً . وهذا أغبط ما يكون . وكان يتخذ لكل
جبة أربعة أزرار ، ليرى الناس أنّ عليه جبتين ، ويشترى الأعذاق والعراجين والسعف من
الكلاء ؛ فإذا جاء الجمال إلى بابه تركه ساعة ، يؤهم الناس أنّ له من الأرضين ما يحتمل
أن يكون ذلك كله منها .

(٢) وكان يكتري قُدور الخمارين التي تكون للنبيذ ، ثم يتحرى أعظمها . ويهرب من الجمالين
بالكراء ؛ كي يصيحوا بالباب : يشترون الداذي والسكر ، ويحسبون الجمالين بالكراء !
وليس في منزله رطل دبس !

- (١) في النسخ الخاركي بالخاء . وقد صححتاه بالمعجمة . وهو منسوب إلى خارك (كهاجر) ، جزيرة في وسط البحر
الفارسي . ذكر ياقوت من رجالها أحمد بن الخاركي البصري . ولعله هذا . والنفّاج : من يفتخر بما ليس عنده ،
كما سبق . (٢) ليرى الناس الخ ، ليس من المعقول أن يخدع الناس هذا الخداع إلا إذا رأوه عن بعد ،
أو كان ما زامراً . (٣) الأعذاق : جمع عذق (بكسر فسكون) ، وهو قنؤ (بكسر فسكون) النخلة الذي به البلح .
(٤) جمع عرجون ، وهو العذق إذا ليس واعوج . (٥) السعف : أغصان النخل ما دامت بالخصوص .
الواحدة : سفة . كقصبة وقصب . (٦) سوق الكلاء : موضع بالبصرة ، لأنهم يكثرون سفنهم هناك ،
أي يحبسونها ويحفظونها . (٧) أي يجتهد أن يكثر أكبرها وأخفها . (٨) أي يصيح الجمالون بالباب
قائلين : يشترون الخ . أي فينهم الجيران أنه قد اشترى الداذي والسكر حقيقة . وفي نسخة الشنقيطي : يشربون .
(٩) هكذا في نسخة الشنقيطي . وفي القاموس وشرحه في مادة (دوذ) الداذي : شراب الفساق ، وهو الخمر . وهو
على صيغة المنسوب وليس بنسب . وقد سبق شرحه في ص ١١٦ ج ١ — وفي النسخ الأخرى : الداذي ، بمعجمة فمهمة .
وأما السكر فهو الخمر ، ونبيذ يتخذ من التمر ، وكل ما يسكر ؛ كما في القاموس . (١٠) في نسخة ليدن :
(وليس له) . (١١) وليس الخ ، هذا من كلام الجاحظ . والملائم هنا من معاني الدبس : أنه عصارة التمر ،
أو عصارة الرطب من غير طبخ .

(١)
وسمع قول الشاعر :

رأيتُ الحُبْزَ عَزَّ لديكَ حتَّى حَسِبْتُ الحُبْزَ في جَوِّ السحابِ
وما رَوْحُنَا لَتُدْبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خَفَتَ مَرِزَةَ الذِّبابِ (٢)

فقال : ولمَ ذَبَّ عنهم ؟ لعنه الله ! ما أعلم إلا أنه شهِى إليهم الطعام . ونظف لهم القِصَاعَ ،
وفَرَّغَهُمْ له ، وسَخَّرَهُمْ عليه ! ثم أَلَّا تركها تقع في قِصَاعِهِمْ ، وتسقط على آنافِهِمْ وعيونِهِمْ ! هو والله
أَهْلٌ لما هو أعظمُ من هذا ! كم ترون من مرةٍ قد أمرتُ الجاريةَ أن تُلْقِيَ في القصعة
الذبابَةَ والذبابتين والثلاثة ، حتَّى يتقزز بعضهم ، ويكفَى الله شرَّه ! (٣)

قال : وأما قوله : (رأيتُ الحُبْزَ عَزَّ لديكَ حتَّى) قال : فإن لم أعزَّ هذا الشيءَ الذى هو
قِوَامُ أهل الأرض ، وأصلُ الأقوات ، وأميرُ الأغذية ، فأى شيءٍ أعزُّ ؟ إى والله ، إى أعزَّه
وأعزَّه وأعزَّه وأعزَّه ، مدى النَّفْسِ ، ما حملتُ عيني الماءَ . (٤)

وبلغ من تَفَجُّه مع ذلك ، ما أخبرنى به إبراهيم بن هانئ ، قال : كنتُ عنده يوماً إذ مرَّ
به بعضُ الباعةِ . فصاح الخُوخُ الخُوخَ ! فقلت : وقد جاء الخُوخُ بعدُ ؟ قال : نعم ، قد جاء وقد
أكثرنا منه . فدعانى الغيظُ عليه إلى أن دعوتُ البياعَ ، وأقبلتُ على ابن الخمارِ كى . فقلت :
ويحك ! نحن لم نسمع به بعدُ ، وأنتَ قد أكثرتَ منه ! وقد تعلمُ أنَّ أصحابنا أثرفُ منك !

- ١٥ (١) البيتان لمروان بن محمد الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، قاضياً في جعفر بن أبي زهير ، وكان ضيقاً عنده ، كما سبق .
(٢) المَرِزَةُ : القص . يقول : ما رَوْحُنَا بالمروحة لَتُدْبَّ عَنَّا الذِّبابُ ، ولكك فعلت ذلك خوفاً من أن ينال
الذباب شيئاً من طعامك فينقصه . وقد سبق شرح هذين البيتين في ص ١٣٢ ج ١ (٣) الضمير يعود
إلى الطعام . (٤) كم ترون الخ ، كم للكثير : أى كثيراً من المرات فيما تعلون قد أمرت الخ . والجاحظ مولع
بهذا التعبير . (٥) تقزز : امتنع عن الشيء كراهةً له . (٦) كرر (قال) ، على أسلوبه . وقد تقدّم
نحوه غير مرة في هذا الكتاب . (٧) يفرض هنا فرضاً أن البيتين قد قيلتا في هجائه هو ، ويشمر لارد على الشاعر .
(٨) كناية عن أمد الحياة .

ثم أقبلتُ على البائع فقلتُ : كيف تباع الخوخ ؟ فقال : ستَّة بدرهم ، قلت : أنت ممن يشتري ستَّ خَوَحاتٍ بدرهم ، وأنت تعلم أنه يباع بعد أيام مائتين بدرهم ؟ ثم تقول : وقد أكثرنا منه ، وهذا يقول : ستَّة بدرهم ؟ قال : وأى شيء أرخص من ستَّة أشياء بشيء ؟

كان غلامٌ صالح بن عَفَّان يطلبُ منه نِفْطًا لبيت الحمار بالليل . فكان يعطيه كلَّ ليلةٍ ثلاثة أفلس — والفُلُوس أربعة طَسُوجٌ — ويقول : طَسُوجٌ يَفْضُلُ وَحْبَةً تَقْصُ . وبينهما يرمى الرَّامِي !

وكان يقول لابنه : تُعْطَى صَاحِبَ الحَمَّامِ وصَاحِبَ المِعبَرِ لكل واحد منهما طَسُوجًا ، وهو إذا لم يرمعك إلا ثلاثة أفلس لم يردك ؟

قال أبو كعب : دعا موسى بن جَنَاح جماعةً من جيرانه ليُفْطروا عنده في شهر رمضان . وكنتُ فيهم . فلما صلينا المغرب . ونَجَز ابنُ جَنَاح . أقبل علينا ثم قال : لا تَعْجَلُوا . فإنَّ العجالة من الشيطان . وكيف لا تعجلون وقد قال الله جلَّ ذكره : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ نَجْوًى ﴾ ، وقال : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ؟ — اسمعوا ما أقول ، فإنَّ فيما أقول حُسْنَ المُواكَلَةِ ، والبعدَ من الأَثَرَةِ .

- (١) سبقت لصالح بن عفان قصة في ص ٨٤ ، ج ١ . (٢) لإضاءته بالليل .
- (٣) قوله : والفُلُوس أربعة طَسُوج : أى أربعة منها تعادل طَسُوجًا . ثم إن الدرهم ستة دوايق ، والدائق أربعة طَسَاسِيج ، والطسوج حَبَان . فيكون الطسوج جزءًا من أربعة وعشرين جزءًا من الدرهم ، ويكون الفلوس جزءًا من ستة وتسعين جزءًا من الدرهم . (٤) أى لو أعطيت طسوجًا لزادت قيمته على ما يحتاج إليه من النفط ، ولو أعطيت حبة لقصت قيمتها عن ذلك . والفرق بين الطسوج والحبة . في زعمه ، شاسع يسع لربة الرامي .
- (٥) هو أبو كعب الصوفي . وقد مر له ذكر في ص ٣٢ ، ج ١ . (٦) نجز ابن جَنَاح : قضى حاجته . (٧) هكذا في (عيون الأخبار) . وفي اللسخ : وكيف تعجلوا . وهو تحريف ظاهر .

(١) والعاقة الرشيده، والسيرة المحموده . وإذا مدَّ أحدكم يده إلى الماء فاستسقى — وقد أتيتُم
بِهَظَّةٍ (٢) أو بِجُودَابَةٍ (٣) أو بِعَصِيدَةٍ (٤) أو ببعض ما يجري في الحلق ولا يُسَاغُ بالماء ، ولا يُحتاج
فيه إلى مضغ . وهو طعامٌ يد لا طعامٌ يدين . وليست على أهل اليد منه مُؤَنَّةٌ . وهو ممَّا
يذهب سريعا — فأمسكوا ، حتى يفرغَ صاحبكم ؛ فإنكم تجمعون عليه يَخْصَالًا : منها ، أنكم
تَنغْصُونَ عليه بتلك السرعة ، إذا علم أنه لا يفرغ إلاَّ مع فراعكم . ومنها ، أنكم تَحْنُقُونَهُ (٥)
ولا يجدُ بُدًّا من مكافآتكم ؛ فلعله أن يتسرع إلى لُقْمَةٍ حازة فيموتَ وأنتم تروونه . وأدنى
ذلك أن تبعثوه على الحرص ، وعلى عِظَمِ اللِّقْمِ . ولهذا ما قال الأعرابي حين قيل له :
لِمَ تَبْدَأُ بِأَكْلِ اللحم الذي فوق الثريد ؟ قال : لأنَّ اللحمَ طاعنٌ ، والثريدَ مقيمٌ !

وأنا وإن كان الطعامُ طعامي فإني كذلك أفعل . فإذا رأيتم فعلي مخالفَ قولي ، فلا طاعة
لي عليكم .

قال أبو كعب : فربما نَبِيَّ بعضُنا ، فمدَّ يده إلى القصعة . وقد مدَّ يده صاحبه إلى الماء .
فيقول له موسى : يَدَكَ يَا نَائِي ! ولولا شيءٌ لَقَاتَ لَكَ : يَا مُتَغَايِلُ ! (١٢)

- (١) في (عيون الأخبار) : (بذا) ، بلا واو قبلها . (٢) البهظ : الأرز يطبخ باللبن والسمن . معرب عن
اغتذية ، كما في القاموس . (٣) الجوداب بالضم : طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم . (٤) طعام اليمين :
الذي يحتاج فيه إلى القطع والشد : كاللحم ونحوه . وقد تقدم شرحه . (٥) جواب ذاك . (٦) أي إن
لم يمسكوا عن الأكل . (٧) في النسخ : تلك السرعة . وهو تحريف . وفي (عيون الأخبار) :
منها أنكم تنغصون عليه في شربه . (٨) لا يفرغ الخ ، أي لا يفرغ من شربه إلا مع فراعكم من الأكل ،
وبنائكم على ما على المائدة . (٩) تحنقونه : تسبون له العصص (بفتحين) بالطعام . والكلام على
المجاز . وقد أوضح ذلك بقوله : فلعله أن يتسرع الخ . (١٠) أي مجازاتكم على اغتنام فرصة شربه
الماء ، والمسارة إلى الأكل دونه . (١١) أي وأقل ما في الأمر من الضرر . (١٢) ولولا شيء
من الذوق والأدب .

قال : وأتانا بأرز^(١) . ولو شاء إنسان أن يعد حبها لعدّه ، لتفرقه ولقلته . قال : فنشروا عليها ليلة من ذلك مقدار نصف سكرة^(٢) . فوقعت ليلتئذ في فم قطعة^(٣) ، وكنت إلى جنبه ، فسمعت صوتها حين مضغتها ، فضرب يده على جنبه ، ثم قال : أجرش يا أبا كعب أجرش ! قلت : ويلك ! أما تتقى الله ! كيف أجرش جزءا لا يتجزأ ؟

قصة ابن العقدي^(٥)

كان ابن العقدي ربما استزار أصحابه إلى البستان . وكنت لا أظنه ممن يحتمل قلبه ذلك على حال . فسألت ذات يوم بعض زواره ، فقلت : احك لي أمركم . قال : وتستر علي ؟ قلت : نعم ، ما دمت بالبصرة .

قال : يشتري لنا أرزا بقشره ، ويحمله معه ، ليس معه شيء مما خلق الله إلا ذلك الأرز ! فإذا صرنا إلى أرضه ، كلّف أكاره أن يحشه في مجشّة له ، ثم ذراه . ثم غربله ، ثم جشّ الواش^(٨) منه . فإذا فرغ من الشراء والحمل . ثم من الجش ، ثم من التذرية . ثم من الإدارة والغربلة . ثم من جشّ الواش ، ثم من تذريته ، ثم من إدارته وغربلته ، كلّف

- (١) هكذا في نسخة الشنقيط . وهي طعام يتخذ من الأرز والمسكر . وفي النسخ بأرز .
 (٢) هكذا في النسخ التي بأيدينا . ولعل (من) هنا زيادة من النسخ . (٣) السكرة : القطعة من السكر . وأصلها كانت قطعة صغيرة محدودة الحجم عندهم . وفي عيون الأخبار ، بمذ قوله : لتفرقه ولقلته : وهي مقدار نصف سكرة . (٤) جرش الشيء : لم ينعم دقه . والمراد هنا الطحن بالأسنان .
 (٥) لم نقف على اسمه كاملا ، ولا رأينا ضابطا (للعقدى) . إلا أننا رجحنا أن يكون بضم فسكون ، نسبة إلى (العقدة) ، ولها معان كثيرة . (٦) الأكار : الحرات . والمراد العامل في مزرعته . (٧) جشه : دقه وكسره ، كأجشه . (٨) لم نجد فيما بين أيدينا من المعجمات معنى ملائما للواش . وفي صلب نسخة الشنقيط : الواش : الأرز الصالح الذي ينقل من أن تصيبه الرحا ويخرج سليما ، فيعاد عليه الجش ، ثم يذرى ثانية ويغربل .

الآ كَارُ أَنْ يَطْحَنَهُ عَلَى ثَوْرِهِ وَفِي رَحَاهُ . فَإِذَا طَحَنَهُ ، كَلَّفَهُ أَنْ يُغْلِيَ لَهُ الْمَاءَ . وَأَنْ يَحْتَضِبَ لَهُ .
ثُمَّ يَكْلَفُهُ الْعَجَنَ ؛ لِأَنَّهُ بِالْمَاءِ الْحَارِّ أَكْثَرَ تَرَلًّا ^(١) . ثُمَّ كَلَّفَ الْآ كَارُ أَنْ يَنْجِزَهُ .

وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قَدْ كَلَّفَهُمْ أَنْ يَنْصَبُوا لَهُ الشُّصُوصَ ^(٢) لِلسَّمَكِ . وَيَسْكُرُوا ^(٣) الدَّرِيَا جَةً عَلَى
صَغَارِ السَّمَكِ ، لَا يَدْخُلُوا فِي السَّوَاقِ . فَيَدْخُلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي حِجْرَةِ الشَّلَابِيِّ ^(٤) وَالرَّمَانِ ^(٥) . فَإِنْ أَصَبْنَا
مِنَ السَّمَكِ شَيْئًا جَعَلَهُ كَبَابًا عَلَى نَارِ الْخَبْزِ تَحْتَ الطَّابِقِ ^(٦) . حَتَّى لَا يَحْتَاجَ مِنَ الْحَطَبِ إِلَى كَثِيرٍ .
فَلَا تَزَالْ مِنْذُ غُدُوَّةٍ إِلَى اللَّيْلِ فِي كَدٍّ وَجُوعٍ وَانْتِظَارٍ . ثُمَّ لَا يَكُونُ عَشَاؤُنَا إِلَّا خُبْرَ أَرْزٍ
أَسْوَدَ غَيْرٍ مَنخُولٍ — بِالشَّلَابِيِّ . وَلَوْ قَدَّرَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَعَلَ .

قَالَتْ لَهُ : فَلَيْمَ لَا يَتَّخِذُ مَوْضِعَ (مَذَارٍ) مِنْ بَعْضِ (دُقَاقٍ) أَرْضِهِ ، فَيَذَرِي لَكُمْ الْأَرْزَ ؟
ثُمَّ يَكُونُ الْخِيَارُ فِي يَدِهِ ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَعَجِّلَ عَلَيْكُمْ الطَّعَامَ أَطْعَمَكُمْ الْفَرْدَ . أَوْ إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَأَنَّى
لِيَطْعَمَكُمْ الْجَوْهَرِيَّ ^(٧) .

(١) النَّزْلُ هَذَا : لِبَرَكَةٍ . وَالْمُرَادُ الزِّيَادَةُ وَالرِّيْع . (٢) الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى عَمَالِ الْمَزْرَعَةِ . (٣) الشَّصُ
(كَسْر) : حَدِيدَةٌ عَنَقْدٌ ، يَصْطَادُ بِهَا السَّمَكُ ، وَيَفْتَحُ . (٤) سَكْرُ النَّهْرِ (بَابُ نَصَرٍ) : سَدٌّ فَاهُ .
(٥) لَمْ نَجِدْ بَعْدَ طَوْلِ الْبَحْثِ مَعْنَى لِلدَّرِيَا جَةٍ . وَلَعَلَّهَا الدَّرِيَجَةُ (بِفَتْحٍ فَكَسْرٍ) . وَفِي الْقَامُوسِ فِي مَادَّةِ "دَرْقٍ" :
وَالدَّرَقَةُ مَحْرَكَةٌ الْجُفَّةُ ... ، وَالْخَوْخَةُ فِي النَّهْرِ ، مَعْرَبٌ دَرِيَجَةٌ هِيَ . وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ هُنَا . أَيْ إِنَّهُمْ يَسْتَدُونَ دَرَقَةَ النَّهْرِ :
أَيَّ فَتْحَتِهِ . فَلَعَلَّ الْجَا حِظَّ نَمَّا كَانَ يَرَوِي عِبَارَةً مَخَاطِبُهُ الشَّاعِةَ فِي عَصْرِهِ وَبَلَدِهِ ، كَمَا هُوَ دَائِبُهُ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَرَوِي .
(٦) لُصُوبٌ : لَا يَدْخُلُ ، وَلَا يَدْخُلُ . وَلَعَلَّ الْجَا حِظَّ يَحْكِي عِبَارَةً مَحَادَثَتِهِ هُنَا أَيْضًا . (٧) السَّوَاقُ : جَمْعُ
سَاقِيَةٍ ، مِنْ سَوَاقِ الزَّرْعِ : نَهْرٍ صَغِيرٍ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ . (٨) الشَّلَابِيُّ : لَعَالُهَا جَمْعٌ شَلْبِيَّةٌ ، وَهِيَ مِنْ صَغَارِ السَّمَكِ .
وَهَذَا الصَّنْفُ مَعْرُوفٌ الْآنَ بِمَحْصَرٍ هَذَا الْأَسْمِ . وَلَكِنَّا لَمْ نَقْعْ لَهُ عَلَى ذِكْرِهَا لَدَيْنَا مِنْ الْمُرَاجِعِ . وَقَدْ سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ
إِلَى هَذَا اللفظ فِي هَذَا الْجُزْءِ ، فِي نَوَادِرِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْفَخَّاصِ . (٩) رَمَانُ الْأَنْهَارِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ .

(١٠) الْحَابِقُ يَفْتَحُ الْبَاءَ : هُنَا ، يَطْبِخُ فِيهِ . (١١) الْعِبَارَةُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ فِي جَمِيعِ النُّسخِ . فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ
أَنْ يَقُولَ : فَلَيْمَ لَا يَتَّخِذُ مِنْ مَوْضِعٍ مَذْرَاهُ بَعْضَ دُقَاقِ أَرْضِهِ فَيَذَرِي الْآ . وَفِي النُّسخِ : (مِنْ بَعْضِ زُقَاقِ أَرْضِهِ) وَتُرْجِحُ
أَنَّهَا مَحْرُوفَةٌ عَنْ (دُقَاقٍ) . وَالْمَعْنَى : لِمَاذَا يَتَكَلَّفُ شِرَاءَ الْأَرْزِ وَجِشَهُ وَغَرِيبَتَهُ ؟ أَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يَعْمِدَ
إِلَى مَكَانِ التَّنْذِيرَةِ فِي أَرْضِهِ ، فَيَأْخُذَ فَنَاتِ الْأَرْضِ الْمُخْتَاطِ بِفَنَاتِ الْأَرْزِ ، أَيْ كَسَارِهِ الْمُخْتَاطِ بِالتُّرَابِ ، فَيَذَرِي لَكُمْ
الْأَرْزَ . الْآ . (١٢) يَقْصِدُ بِالْفَرْدِ خَبْزَ الْأَرْزِ وَحْدَهُ فَتَارَةً ، كَمَا نَفَنُ . (١٣) لَا نَجِدُ تَوْجِيهًا صَحِيحًا
لِمَعْنَى الْجَوْهَرِيِّ هُنَا ، لِأَنَّ الْجَمْعَ لَعْنَى فَيُقَالُ : إِنَّ جَوْهَرَ الشَّيْءِ : أَسَاسُ تَكُونُهُ ، وَإِنَّهُ يَقْصَدُ بِالْجَوْهَرِيِّ هُنَا الطَّعَامَ
الْأَسَاسِيَّ الْجَامِعَ لِعَنَاصِرِ التَّنْذِيرَةِ ، وَهُوَ الْخَبْزُ الْمَادُومُ بِسَمَكٍ أَوْ غَيْرِهِ . وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ اصطلاحاتهم . وَلَسَلَهُ
تَحْرِيفٌ . وَجَوَابُ بَابِ الشَّرْطِيَّةِ مَحْذُوفٌ وَالتَّنْذِيرُ : "فَعَلَ" .

قال : والله آئن سميع هذا وعرفه ليتكفنه ، الله الله فينا ، فإننا قوم مساكين ! ولو قدرنا على شيء لم نحتمل هذا البلاء !



حدثني المكي قال : بث عند إسماعيل بن غزوان . وإنما بيتني عنده حين علم أني تعشيت^(١) عند مؤيس ، وجملت معي قرابة نبيذ . فلمّا مضى من الليل أكثره . وركبني النوم ، جعلت فراشي البساط ، ومرفقتي يدي ، وليس في البيت إلا مصلي^(٢) له ومرفقة ومخدة . فأخذ المخدة فرمى بها إلى ، فأبيتها ورددتها عليه . وأبى وأبى . فقال : سبحان الله ! يكون أن تتوسد مرفقك ، وعندى فضل مخدة ؟ فأخذتها فوضعتها تحت خدي ، فنعني من النوم إنكارى للوضع ، ويئس فراشي .

وظنّ أني قد نمت . بخاء قليلاً قليلاً ، حتى سل المخدة من تحت رأسي . فلمّا رأيته قد مضى بها ضحكْتُ ، وقلت : قد كنت عن هذا غنياً ! قال : إنما جئت لأسوى رأسك ! قلت : إني لم أكلّمك حتى وليت بها . قل : كنت لهذا جئت ، فلمّا صارت المخدة في يدي نسيت ما جئت له ! والنبيذ — ما علمت — والله يذهب بالحفظ أجمع !^(٣)

وحدثني الحزامي والمكي والعروضي^(٤) ، قالوا : سمعنا إسماعيل يقول : أو ليس قد أجمعوا على أن البخلاء في الجملة ، أعقل من الأثخياء في الجملة ؟ ها نحن أولاء عندك جماعة ، فينا من

(١) محمد المكي وإسماعيل بن غزوان من أصحاب الجاحظ . وللقارئ عهد بهما في مواضع عدّة في سلف من هذا الكتاب . وانظر ص ١٨ ، ج ١ . (٢) هو مؤيس بن عمران ، كما سبق . وفي نسخة ليدن : قرابة نبيذ . وهو تحريف . (٣) المرفقة : المتكأ . (٤) المصل : مكان الصلاة . والمراد ما يصل عليه من بساط ونحوه . (٥) إنكارى للوضع : عدم اعتيادى النوم فيه . (٦) بالحفظ : بالذاكرة .

(٧) هو عبد الله العروضي — كما سبق — انظر ص ١٠٤ ، ج ١

يزعمُ الناسُ أنه سخيٌّ . وفيما من يزعمُ الناسُ أنه بخيلٌ . فانظر أيَّ الفريقين أعقلُ ؟ هأنذا
وسهلُ بنُ هارونَ وخاقانُ بنُ صُبَيْحٍ^(١) وجمفرُ بنُ سعيدٍ والحِزاميُّ^(٢) والعروضيُّ وأبو يعقوبَ
الحُرَيْمِيَّ^(٣) ، فهل معك إلا أبو إسحاق^(٤) ؟

وحدثني المكيُّ ، قال : قلت لإسماعيلَ مرةً : لم أرَ أحدًا قطُّ أنفقَ على الناسِ من ماله ،
فلما احتاج إليهم آسؤه^(٥) . قال : لو كان ما يصنعون لله رضا ، وللقى موافقا ، لما جمع الله لهم
القدرَ والأوَمَ من أقطارِ الأرضِ . ولو كان هذا الإنفاقُ في حقِّه لما ابتلاههم الله - جلَّ ذكره -
من جميع خلقه .^(٦)



حدثني تمامُ بنُ أبي نُعيمٍ ، قال : كان لنا جار وكان له عُرْسٌ . فجعل طعامةَ كلِّه فأؤذقا .^(٧)
فقليل له : إن المؤنةَ تعظمُ ، قال : أحتملُ ثَقَلَ الغُرمُ بتعجيلِ الراحة ، لعن الله النساء !
ما أشك أن مَنْ أطاعهنَّ شرَّ منهنَّ .^(٨)

(١) صاحب حديث المرسجة . انظر ص ٤٨ ، ج ١ (٢) من أغنياء البخلاء . وكان منزله
متدى لهم ، كما مر في هذا الجزء . (٣) هو أبو يعقوبَ إسحاق بن حسان الأعور الخزيمى ، بالراء المهملة ،
كما ذكره ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) ، ص ٥٤٢ من طبعة (لیدن) . وفي النسخ : الخزيمى .
وهو تحريف . وتجدد الخزيمى حديثا في (عيون الأخبار) ، ج ٢ ، ص ١٢٨ (٤) هو أبو إسحاق
إبراهيم بن سيار لظام . وقد سبق التعريف به . ص ٥٥٥ ج ١ . وقوله : فهل معك إلا أبو إسحاق ،
أى من الفريق الذى يزعم الناس أنه من الأثخياء . (٥) آسأه بماله مؤساة : أقاله منه وجعله فيه أسوته .
(٦) تضمير يعود إلى من يتفقون على الناس من أموالهم . (٧) لما جمع الخ ، اللام في (لهم) بمعنى
(على) ، كقوله تعالى : (وإن أسأتم فلها) . وقوله : والقدرة ، أى بهم . (٨) فى موضعه .

(٩) أى من بين جميع خلقه . (١٠) طعامه : أى طعام العرس . الفالوذق والفالوذ : حلواء تعمل
من لب الحنطة ، فارسى معرب . (١١) يقول : إن الذى حمله على هذا الاسراف إطاعته لأمر النساء ،
حتى يستريح من عاقبة مخالفتن .



(١) وحديثٌ سَمِعناه على وجه الدهير : زعموا أن رجلاً قد بلغ في البخل غايته ، وصار إملاً ،
(٢) (٣) وأنه كان إذا صار في يده الدرهم ، خاطبه وناجاه ، وفداه واستبطنه .

- وكان مما يقول له : كم من أرض قد قطعت ! وكم من كيس قد فارقت ! وكم من
(٤) حامل رفعت ! ومن رفيع قد انحلت ! لك عندى ألا تعرى ولا تصحى ! — ثم يلقى هـ
في كيسه ، ويقول له : اسكن على اسم الله في مكان لا تُهان ولا تُذلل ولا تُزجج منه ! —
وأنه لم يدخل فيه درهما قط فأنخرجه ، وأن أهله ألحوا عليه في شهوة ، وأكثروا عليه في إنفاق
(٥) درهم ، فدافعهم ، ما أمكن ذلك . ثم حمل درهما فقط . فبينما هو ذاهب إذ رأى حواءً قد
(٦) أرسل على نفسه أفعى لدرهم يأخذه . فقال في نفسه : أتلف شيئاً تبذل فيه النفس ، بأكلة
(٨) أو شربة ؟ والله ما هذا إلا موعظةٌ لي من الله ! فرجع إلى أهله ، وردَّ الدرهم إلى كيسه —
فكان أهله منه في بلاء . وكانوا يتمنون موته والخلاص بالموت أو الحياة .

- (١) سبق تفسير هذا التعبير في ص ٥٣ ج ١ . (٢) فداء : قال له : جعات فذاك .
(٣) استبطن الشيء : عرف باطنه ولم بكل أمره . والمراد هنا : عرف كل ما يتصل بهذا الدرهم من فوائد
ومزايا . وقد يريد الجاحظ باستبطنه : جعله ملاصقاً لبطنه حرصاً عليه وضماً به . ولكن الفعل الذي يستعمل في هذا
المعنى (بطن) . وفي نسخة الشقيطي : « واستبطاه » أي رأى أن الدرهم تأخر في الوصول إليه . (٤) تعرى :
١٥ تخرج من الكيس ، كأن الكيس كان له كساء . و(نضحى) : تصيبك الشمس . (٥) وأنه الخ ، (أنه)
معلوف على (أن رجلاً الخ) . و(شهوة) : شيء يشتهونه . وفي بعض النسخ : في شهوة بالسین . وفي نسخة ليدن :
في شهوة . ونظن أنهما تحريف . (٦) ذاهب ليشتري شيئاً بالدرهم . وفي نسخة ليدن : (فبيناه) . ولعلها لغة ،
أو لجهة كانت شائعة إذ ذاك . (٧) الحواء والحاوي : من يجمع الحيات . والمراد من يتخذ عرض الحيات
على الناس سبيلاً لرزقه . (٨) أظف الخ ، استفهام مخدوف الأداة وقوله : تبذل فيه النفس ، أي كما يصنع
٢٠ هذا الحواء من تعرض نفسه لخطر لدرهم يناله . و(فيه) : من أجله . (٩) في النسخ : والحياة .
ونحسبها محرفة .

فلما مات وظنوا أنهم قد استراحوا منه، قَدِمَ ابنه فاستولى على ماله وداره . ثم قال :
 ما كان أَدُمُ أبى ؟ فإن أكثر الفساد إنما يكون فى الإدام . قالوا : كان يَأْتِدُمُ^(١) بِجُبْنَةٍ عنده .
 قال : أَرُونِيهَا . فإذا فيها حَزٌّ كالجدول . من أثر مسح اللقمة ! قال : ما هذه الحفرة ؟ قالوا :
 كان لا يقطعُ الجُبْنَ ، وإنما كان يمسح على ظهره فيحفرُ ، كما ترى ! قال : فهذا أهلكنى ،
 وبهذا أقعدنى هذا المتَّعَدُّ ! لو علمتُ ذلك ما صليتُ عليه !^(٢)

قالوا : فأنت كيف تريد أن تصنع ؟ قال : أضعُها من بعيدٍ ، فأشيرُ إليها باللقمة !^(٣)
 ولا يُعجبُنِي هذا الحرفُ الأخيرُ ؛ لأن الإفراط لا غايةَ له . وإنما نحكى ما كان فى الناس ،
 وما يجوزُ أن يكونَ فيهم مثله . أو حُجَّةٌ أو طريقةٌ . فأما مثلُ هذا الحرفِ فليس مما نذكره .^(٤)
 وأما سائرُ حديثِ هذا الرجل فإنه من البابِ .^(٥)



قال ابنُ جُهانةَ الثَّقَفِيَّةُ^(٨) : عَجِبْتُ ممن يمنعُ النَبِيذَ طالِبُهُ ؛ لأنَّ النَبِيذَ إنما يُطلبُ ليومٍ فَصَدَّ ،
 أو يومٍ حِجَامَةٍ . أو يومٍ زيارةِ زائِرٍ ، أو يومٍ أكلِ سَمَكٍ طَرِيٍّ ، أو يومٍ شَرَبَةِ دواءٍ . ولم نرَ أحداً
 طالِبُهُ وعنده نَبِيذٌ . ولا لِيَذْخَرَهُ ويَحْتَكِرَهُ . ولا لِيَبِيعَهُ ويعتقدَ منه . وهو شئٌ يُحسِنُ طلبُهُ ، وتحسُنُ^(٩)

(١) فى نسخة ليدن : (يتأدم) . ولا نعرفها . (٢) أى بإسرافه وسوء تدبيره ، صيرنى إلى هذه
 الحال من الفقر ! (٣) تشبه حكاية هذا الابن من بعض الوجوه ، حكاية ابن خالد بن يزيد .
 انظر ص ٩٦ ، ٩٧ ج ١ (٤) يقصد بالحرف الخير والحكاية . وهو معنى قوله : (أضعها من بعيد الخ) .
 (٥) وإنما نحكى الخ . يقول : إنما نحكى فى هذا الكتاب ما كان ، وما يمكن أن يقع من البخل ، كما نحكى أيضا
 احتجاجاتهم لما يصدر عنهم ، وطرقهم فيه . ويظهر أن الجاحظ اضطر إلى ذكر هذا (الحرف الأخير) ، ليكل به
 حكاية الرجل . ولذا عقب بقوله : ولا يعجبني الخ . (٦) (سائر) هنا بمعنى بقية .
 (٧) الباب : القليل والنوع . وقد سبق تفسيرها فى ص ٨١ ، ج ١ ، أى من نوع ما نقصه من الأحاديث .
 (٨) ضبط فى نسخة ليدن بضم الجيم . ولم نعثر على هذا الاسم فى مراجعنا . (٩) يعتقد :
 يقننى ويجمع .

هَبْتُهُ ، وَيَحْسُنُ مَوْقِعُهُ . وهو في الأصل كثير رخيص ، فما وجه منعه ؟ ، ما يمنعه عندي إِلَّا مَنْ
لاحظ له في أخلاق الكرام ! وعلى أُنَى لست أَوْجَلُ - بما أَهَبُ منه - على نبيذى التقصان ؛ لِأُنَى^(١)
إذا احتجبتُ عن نُدْمائى بقدر ما أُنْجِرتُ من نبيذى ، رجع إلى نبيذى على حاله . وكنت
قد تَحَمَّدْتُ بما لا يضرُّنى ؛ فمن ترك التَّحَمُّدَ بما لا يضرُّه ، كان من التَّحَمُّدِ بما يضرُّه أبعَدَ .^(٢)
فَدَكَرَ ابنُ جُهَّانَةَ ماله من الكرم بهبة نبيذه ، ولم يذكر ما عليه . بن اللؤم بِحَجَبِ نُدْمَانِهِ .^(٣)

قال الأصمعيُّ أو غيره : حَلَّ بعضُ الناسِ مَدِينًا على بِرْدُونٍ ، فأقامه على الآرَى . فانتبه من
نومه ، فوجدته يعتلف . ثم نام فانتبه . فوجدته يعتلف . فصاح بغلامه : يا بنَ أُمِّ ! بَعُهُ ، وإِلَّا فَهَبُهُ ،
وإِلَّا قُرْدَهُ ، وإِلَّا فاذبحه ! أنا مُ ولا ينام ! يذهب بِحُرِّ مالى ! ما أراد إِلَّا استئصالى !

قال أبو الحسن المدائنى : كان بالمداين تَمَّارٌ ، وكان بخيلا . وكان غلامُهُ إذا دخل الخانوتَ
يحتال ؛ فربما احتبس . فاتهمه بأكل التمر . فسأله يوماً فأنكر . فدعا بِقُطْنَةِ بِيضَاءَ . ثم قال :
امضُغْها . ففضغها . فلما أُنْجِرها وجد فيها حلاوةً وصُفْرَةً ، قال : هَذَا دَأْبُكَ كُلَّ يَوْمٍ
وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ! اخرج من دارى !

- ١٥ (١) أى واست أخاف على نبيذى التقصان بسبب ما أَهَبُ منه لأصحابى . ففى العبارة تقديم وتأخير .
(٢) تحدث : امتنعت ، كما فى اللسان . (٣) اللؤم هنا : الشح ودناءة النفس . وقد تكون (اللؤم) محرفة
عن (اللوم) . (٤) هو عبد الملك بن قريش (بضم ففتح فسكون) بن على بن أصمغ الباهلى . راوية العرب ، والعالم
الغوى الثقة ، ذو التصانيف البارعة . ولد سنة ١٢٢ هـ ، وتوفى سنة ٢١٦ هـ . وكان مولده ووفاته بالبصرة .
قال الأصفهاني : ما رأيت أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي . وكان الأصمعي يقول : أحفظ عشرة آلاف أرجوزة .
وقد جالس الجاحظ إلى الأصمعي وسمع منه . وروى له فى (البيان والتبيين) شيئا كثيرا . (٥) حمله على بردون :
وهبه له ليركبه . ويقصد بالمدينى رجلا من سكان المدن . (٦) البرذون : فرس ضخم الجسم والقوائم ، غير
عرق السلالة . (٧) ما يوضع فيه الدلف لتأكله الدواب . وقد سبق تعريفه . (٨) سبق التعريف به
فى ص ١٠٧ ، ج ١ (٩) المدائن : مدينة كبرى قرب بغداد ، سميت لكبرها . قاموس .
(١٠) أى على سرفة التمر لأكله . (١١) دخل الخانوت فغاب فيه .



وكان عندنا رجلٌ من بني أسد ، إذا صعد ابنُ الأَكَارِ^(١) إلى نخلة له ليلْقُطَ له رُطْبًا ، ملأُ فاه ماء . فسيخروا به ، وقالوا له : إنه يشربُه ، ويأكلُ شيئًا على النخلة . فإذا أراد أن ينزل بآل في يده ، ثم أمسكه في فيه ! (والرطبُ أهونُ على أولاد الأَكَرة^(٢) ، وعلى أولاد غير الأَكَرة ، من أن يَحْتَمِلَ فيه أحدٌ شَطْرَ هذا المَكروه ولا بعضَه^(٣)) . قال : فكان بعدها يملأُ فاه من ماء أصفر أو أحمر أو أخضر ، لكي لا يقدرَ على مثله في رءوس النخل !



وحدثني المِصْرِيُّ^(٥) ، وكان جار الداردريشي^(٦) ، وماله لا يُحصى . قال : فانتهر سائلًا ذات يوم وأنا عنده . ثم وقف عليه آخر فانتهره ، إلا أن ذلك بغِيظٍ وحق . قال : فأقبلتُ عليه فقلت له : ما أبغض إليك السؤال ! قال : أجل ، عاقبة من ترى منهم أيسرُ مني . قال : ففأت : ما أظنك أبغضتهم لهذا . قال : كلُّ هؤلاء لو قَدَرُوا على داري لهدموها ، وعلى حياتي لتزعوها ! أنا لو طأعتهم فأعطيتهم كما سألوني كنتُ قد صرتُ مثلهم منذ زمان ! فكيف تظنُّ بغضي يكون لمن أرادني على هذا ؟^(٧)

- ١٥ (١) الأَكَار : الزراع ، كما سبق . (٢) أي أمسك البول . (٣) العبارة التي بين قوسين تعقيب من الجاحظ ، يستبعد به صحة هذه الحكاية . فهو يقول : إن التمر كثير مذبذول لأولاد الزراع وغيرهم . وهو أقل من أن يحتمل في الحصول على قليل منه بعض هذا العنت . وشطر الشيء : نصفه . ولكن هذا المعنى غير مقصود كما رأيت . (٤) أي الراوي . (٥) لم يسبق لهذا الرجل ذكر فيا مر من هذا الكتاب . وإن يذكر فيا يأتي . وإن تقع له على خير في مراجعتنا . (٦) هذا أيضا لم يذكر في هذا الكتاب إلا هنا . وفي حاشية نسخة ليدن ما يفيد أنه في نسخة هكذا : الداردريشي (وضبطه يضم الدال وسكون الراء الثانية) . وكتبه بعضهم هكذا : الدازاريشي . (٧) أي لمن دفعوني إلى هذا البلاء العظيم ، وهو أن أصير مثلهم مستجديا .
- ٢٠

وكان أخوه شريكه في كل شيء . وكان في البخل مثله . فوضع أخوه في يوم الجمعة بين أيدينا، ونحن على بابه، طبق رطب يساوي بالبصرة دانقين^(١) . فبينما نحن نأكل إذ جاء أخوه، فلم يسلم ولم يتكلم، حتى دخل الدار . فأنكرنا ذلك . وكان يفرض في إظهار البشر، ويعمل البشر وقايةً دون ماله . وكان يعلم أنه إن جمع بين المنع والكبر فُتِلَ^(٢) .

قال : ولم نعرف علته ، ولم يعرفها أخوه . فلما كان الجمعة الأخرى ، دعا أيضا أخوه بطبق رطب . فبينما نحن نأكل، إذ خرج من الدار ولم يسلم ولم يقف . فأنكرنا ذلك . ولم ندر أيضا ما قصته . فلما أن كان في الجمعة الثالثة، ورأى مثل ذلك، كتب إلى أخيه :

يا أنحى ! كانت الشركة بيني وبينك حين لم يكن الولد^(٣) . ومع الكثرة يقع الاختلاف . واست آمن أن يخرج ولدي وولدك إلى مكروه . وها هنا أموال باسمي ولك شطرها، وأموال باسمك ولي شطرها، وصامت في منزلي، وصامت في منزلك، لا نعرف فضل بعض ذلك على بعض . وإن طرقتنا أمر الله، ما ركبت الحرب بين هؤلاء الفتية، وطال الصخب بين هؤلاء النسوة . فالرأى أن تتقدم اليوم فيما يحسم منهم هذا السبب .

فلما قرأ أخوه كتابه تعاطمة ذلك وهاله ، وقلب الرأي ظهرًا لبطن، فلم يزد التقلب إلا جهلا . بجمع ولده وغلظ عليهم، وقال: عسى أن يكون أحدكم قد أخطأ بكلمة واحدة، أو يكون هذا البلاء من جرائر النساء .^(٤)

(١) الدائق : سدس درهم، كما سبق . (٢) أي يبالغ في إظهار السرور بالناس ، ويفرق في حسن مقابلتهم . (٣) قتل ، لما يثيره صدور الناس من الضغن عليه ، لكبره مع منع بره ومعونته . (٤) في نسخة ليدن : تكثر . (٥) الصامت من المال : الذهب والفضة . (٦) الركود : الاستقرار والوقوف ، أي : ما وقفت الحرب وما انتهت . (٧) عظم ثليه . ووجده شديدا على نفسه . (٨) جمع جريمة : ما يجره الإنسان من ذنب ، فعيلة بمعنى مفعولة . كذا في المصباح .

فلما عَرَفَ براءةَ ساحةِ القومِ - تمثَّيَ إليه حافيا راجلا - فقال : ما يدعوك إلى القسمة والتمييز ؟ أَدْعُ صَلَحَاءَ أَهْلِ المسجدِ الساعةَ ، حتى أَشْهَدَهُم بَأْتِي وَكِلَ لَكَ فِي هَذِهِ الصِّيَاعِ ، وَحَوْلَ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَنْزِلِي إِلَى مَنْزِلِكَ - وَجَرَّبَ ذَلِكَ مَتَى السَّاعَةَ - فَإِنْ وَجَدْتَنِي أُرْوَغَ وَأَعْتَلَّ فِدُونُكَ ^(١) - فَخَاجَتِي الْآنَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِذَنْبِي - قَالَ : مَا لَكَ مِنْ ذَنْبٍ - وَمَا مِنْ الْقِسْمَةِ مِنْ بَدَأَ - فَأَقَامَ عِنْدَهُ يُنَاشِدُهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ - ثُمَّ أَقَامَ يَوْمَهُ ذَلِكَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ يُنَاشِدُهُ ، وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ ^(٢) .

فلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ - وَبَلَغَ مِنْهُ الْجَهْدَ - قَالَ لَهُ : حَدَّثَنِي عَنْ وَضْعِكَ أَطْبَاقَ الرُّطْبِ - وَبَسِطِكَ الْخُصْرَ فِي السَّكِّ ، وَإِحْضَارِكَ الْمَاءَ الْبَارِدَ - وَجَمِيعِكَ النَّاسَ عَلَى بَابِي فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ! كَأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَا كَتَمًا عَنْ هَذِهِ الْمَكْرُمَةِ عُمِيًّا ! إِنَّكَ إِذَا أَطْعَمْتَهُمَ الْيَوْمَ الْبَرَنِيَّ ، أَطْعَمْتَهُمْ غَدًا السُّكَّرَ ، وَبَعْدَ غَدٍ الْهَلْبَاتَ ^(٣) . ثُمَّ يَصِيرُ ذَلِكَ بَعْدَ أَيَّامٍ الْجُمُعَ ، فِي سَائِرِ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ . ثُمَّ يَتَحَوَّلُ الرُّطْبُ إِلَى الْغَدَاءِ ، ثُمَّ يُوَدَّى الْغَدَاءُ إِلَى الْعِشَاءِ . ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْكِسَاءِ ، ثُمَّ الْأَجْدَاءُ ،

- (١) أَيُّ إِنْ رَأَيْتَ أَنِّي أَحِيدُ عَنِ التَّزْوِلِ لَكَ عَمَّا أَمْلِكُ ، أَوْ أَتَكَلَّفُ الْعَمَالَ لِلرَّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ ، فِدُونُكَ مَا تَرِيدُ : أَيُّ فَاشْرَعْ فَيَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِسْمَةِ ، وَتُخَصِّصُ كُلَّ مَا بِنَصِيحَةٍ . (٢) فِي الْأَسَاسِ : وَنَاشَدْتِكَ اللَّهُ ... أَيُّ سَأَلْتِكَ بِهِ . وَفِي النَّاسِ : وَنَاشَدْتِكَ اللَّهُ وَبِاللَّهِ : أَيُّ سَأَلْتِكَ وَأَقْسَمْتَ عَلَيْكَ . (٣) وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ : أَيُّ الْعَدُولِ عَمَّا اعْتَزَمَهُ مِنَ الْقِسْمَةِ وَالتَّمْيِيزِ . (٤) الْخُصْرُ : جَمْعُ حَصِيرٍ ، كَبِيرٌ وَبَرْدٌ . وَتَأْنِيثُ الْخُصْرِ بِالنِّسَاءِ عَامً . (٥) الْبَرَنِيَّ : نَوْعٌ مِنْ أَجْوَدِ التَّمْرِ . وَتَقْلُ السَّهِيلِ أَنَّهُ أَجْمَى ، وَمَعْنَاهُ : حُلٌّ مُبَارَكٌ . قَالَ : بَرٌ : حُلٌّ ، وَفِي : جَيِّدٌ . وَأَدْخَلَنِي الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا وَتَكَلَّمَتْ بِهِ . (٦) نَوْعٌ مِنَ الرُّطْبِ الْجَيِّدِ الطَّيِّبِ الشَّدِيدِ الْحَلَاوَةِ . (٧) الْهَلْبَاتُ بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ ، عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ . قَالَ : أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ : لَا يَحْمَلُ شَيْءٌ مِنْ ثَمَرِ الْبَصْرَةِ إِلَّا الْهَلْبَاتُ . كَذَا فِي النَّسَائِ . وَفِي النَّسَخِ : الْهَلْبَاتُ . (٨) وَفِي نَسْخَةِ لَيْدِنَ : تَحْوِلُ . وَهُوَ صَحِيحٌ بِيضًا . (٩) ثُمَّ تَصِيرُ أَلْخَ ، التَّفْتُ إِلَى خُطَابِ أَخِيهِ . وَقَوْلُهُ : إِلَى الْكِسَاءِ ، أَيُّ إِلَى أَنْ تَعْطِيَهُمُ الْأَكْسِيَةَ . وَالْأَجْدَاءُ : كَأَنَّهُ جَمْعُ جَدَى . وَالْمَعْرُوفُ مِنَ الْمَعْجِزَاتِ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ فِي جَمْعِهِ إِلَّا أَجْدًا (يَفْتَحُ فَسْكَوْنُ) وَجِدَاءَ وَجِدْيَانِ (بِكَمَرِ الْجَيْمِ فِيهِمَا) .

ثم الحمّلان، ثم اصطناع الصنائع! والله إنّي لأرثي لبيوت الأموال ولخراج المملكة من هذا،
فكيف بمال تاجر جمعه من الحبات والقراريط والدوانيق، والأرباع والأنصاف؟
قال: جُعِلْتُ فِدَاكَ! تريد ألا تكل رطوبة أبداً، فضلاً على غير ذلك؟ وأخرى، فلا والله
لا كلمتهم أبداً! قال: إياك أن تُخطئ مرتين: مرة في إطاعهم فيك، ومرة في اكتساب
عداوتهم. أخرج من هذا الأمر على حساب ما دخلت فيه، وتسلّم تسلم.^(٦)



كان أبو الهذيل أهدى إلى موييس دجاجة^(٨). وكانت دجاجته التي أهداها دون ما كان
يُتخذ لمويس. ولكنّه بكرمه وبحسن خلقه أظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها. وكان
يُعرف بالإمساك الشديد. فقال: وكيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة؟ قال: كانت عجبا
من العجب! فيقول: وتدرى ما جنسها؟ وتدرى ما سمنها؟ فإنّ الدجاجة إنّما تطيب
بالجنس والسن. وتدرى بأى شيء كنا نسمنها؟ — فلا يزال في هذا، والآخري ضحك ضحكا
نعرفه نحن، ولا يعرفه أبو الهذيل.

وكان أبو الهذيل أسلم الناس صدرا، وأوسعهم خلقا، وأسهلهم سهولة. فإن ذكروا
دجاجة، قال: أين كانت يا أبا عمران من تلك الدجاجة؟ فإن ذكروا بطّة أو عناقا أو جزورا^(١١)

- ١٥ (١) جمع حمل (بفتحين)، وهو الصغير من أولاد الضأن. (٢) جمع صائبة: ما اصطنته من خير
أو معروف، كالعطاء أو الهبة أو نحوهما. (٣) سبق تعريف كل هذا. (٤) كان مقنض الظاهر أن يقول:
فضلا عن غير ذلك. وقد تقدم مثل هذا التعقيب في هذا التركيب. على أننا لا نرى في اللفظة ما يمنع من هذا التعبير.
(٥) اخرج الخ، يقول: اخرج من هذه الورطة على النظام والتقدير الذي دخلت به فيها. فنخلص منهم بالتدرج،
بحيث لا يحسون أنك مللت إكرامهم. (٦) أى اتقد واخضع لنصيحتي تسلم. ولو كان النص: وتسلّم، لكان أظهر.
وفي نسخة ليدن: وتسلم بسلام. (٧) هو أبو الهذيل الملاف. وقد سبق التعريف به في ص ١١٩، ج ١.
(٨) موييس بن عمران. (٩) وكان: أى أبو الهذيل. وفي نسخة ليدن: وكان يعرفه بالإمساك الشديد.
فالضمير في (كان) على هذا يرجع إلى موييس. (١٠) العناق: الأنثى من أولاد المعز، جمعه أعنق وعنوق.
(١١) الجزور: البعير، أو خاص بالناقة المحزورة. جمعه: جزائر وجزر وجزرات (بضمين فيهما).

أو بقرة، قال : فأين كانت هذه الجزورُ في الجزر، من تلك الدجاجة في الدجاج؟ وإن استسمن أبو الهذيل شيئا من الطير والبهائم ، قال : لا والله ، ولا تلك الدجاجة! وإن ذكروا عُذوبة الشحم، قال : عُذوبة الشحم في البقر والبطن وبطن السمك والدجاج، ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج . وإن ذكروا ميلاد شيء أو قدومَ إنسان، قال : كان ذلك بعد أن أهديتها لك بسنة ، وما كان بين قدوم فلان وبين البعثة بتلك الدجاجة إلا يوم .

وكانت مثلا في كل شيء ، وتاريخا في كل شيء !

وأقبل مرة على محمد بن الجهم ، وأنا وأصحابنا عنده، فقال : إني رجل منخرق الكفين ، لا أليق شيئا . ويدي هذه صنَّاع في الكسب، ولكنها في الإنفاق خرقاء ! كم تظن من مائة ألف درهم قسمتها على الإخوان في مجلس؟ أبو عثمان يعلم ذلك ! أسألك بالله يا أبا عثمان هل تعلم ذلك؟ فقلت : يا أبا الهذيل ، ما نشك فيما تقول — فلم يرض باحتضاري هذا الكلام حتى استشهدني ، ولم يرض باستشهادي حتى استخلفني .



وكان أبو سعيد المدائني إماما في البخل عندنا بالبصرة . وكان من كبار المغتربين ومياسيرهم . وكان شديد العقل ، شديد العارضة ، حاضر الحجّة ، بعيد الرويّة .

- ١٥ (١) لعلها كانت في الأصل : ولا تترك الدجاجة . على أنه يمكن تخريجها . (٢) أي إرسالها إليك . (٣) من أصحاب الجاحظ . روى له كثيرا في (البيان والتبيين) . وهو محمد بن الجهم البرلمكي . كان علامة أدبيا راوية للاشعار . وكان في خاصة المأمون . وقد ولاء جهات كثيرة . (٤) يقال : فلان ما يلبق درهما من جوده : أي ما يمسكه . (٥) سبق تفسير (صناع) و (خرقاء) في ص ٤١ ، ج ١ . (٦) كم هنا استفهامية ، وتميزها محذوف ، وتقدير الكلام : كم مقدارا مؤلفا من مائة ألف درهم قسمتها على الإخوان في مجلس واحد ، فيما تظن ؟ (٧) أي بحضوري وسماعي هذا الكلام ، والسكوت عن تكذيبه . وفي نسخة ليدن : باحضاري . وهو محريف . (٨) هو أبو سعيد المدائني القاص . وقد سبق أن أشير إليه في قصة خالد بن يزيد في ج ١ . وسياق له حديث يجب فيما يلي من هذا الجزء . (٩) العارضة هنا : البديهة .
- ٢٠

وكنـت أتعـجـب من تفسـير أصحابنا لقول العرب في ثؤم اللئيم الراضع :

قال أصحابنا : كلُّ لئيم بخيلٌ ، وليس كلُّ بخيلٍ لئيمًا ؛ لأنَّ اسمَ اللئيم يقع على البخل ، وعلى قلة الشكر ، وعلى مهانة النفس ، وعلى أنَّ له في ذلك عِرْقًا متقدِّمًا .^(١)

قال أبو زيد : هو لئيم ومَلَأَم . فاللئيم ما فسدت ، والمَلَأَم الذي يقوم بعذر اللئيم .^(٢)

فأمَّا اللئيمُ الراضعُ ، فالذي لا يحبُّ في الإناء ، ويرضعُ الخلفَ ، مخافة أن يضيعَ من اللبن شيءٌ .^(٣)

قال ثوب بن شحمة العنبري في امرأته الهمدانية :^(٤)

وحديث لا محجة التي حدثتني تدعُ الإناء تشـرُّبًا للقادم^(٥)

القادمان : الخلفان المقدَّمان .

فلما بلغه ذلك عنها طلقها . فلما طلقها قيل له : إن البخل إنما يعيبُ لرجال ، ومتى^(٦)

سمعتَ بامرأة هُجيتَ في البخل ؟ قال : ليس ذلك بي . أخاف أن تلد لي مثلها .^(٧)

قال رافع بن هريم :^(٨)

... .. تحابُّ قاعدًا وتلمجُ أحيانًا وقعبك حاضِرُ^(٩)

(١) أصلاً قديماً ووراثه متأصلة . (٢) سبق التعريف به في ص ١٤٠ ، ج ١ (٣) يذب عنه ،

وبدفع عنه الذم . (٤) حلبة ضرع الناقة ، ومنه تحلب . وقيل : هو الضرع نفسه . وقال الخياني : الخلف

في الخلف والظلف . (٥) في القاموس وشرحه : ثوب بن شحمة التميمي . وكان يلقب بجير الطير . وهو الذي أسر

حاتم طي ، زعموا هـ . وإنما لقب بجير الطير ، لأنه كان يضع سهمه في الأرض ، فلا يصاد من تلك الأرض شيء .

وفي (المشبه في أسماء الرجال) للذهبي : ثوب بن شحمة . (سبن مهملة مضمومة مخاء ساكنة) . وفي (المؤتلف والمختلف)

للآمدي : ثوب بن شحمة بن المنذر هـ . والهمدانية : نسبة إلى همدان : قبيلة باليمن . (٦) اللامجة : التي تتناول

الطعام بأدنى الفم . والمراد : التي تمتص اللبن من الخلف بشفتيها . والفعل من باب نصر . وكان مقتضى الظاهر

أن يقول : اللامجة . ولكنه أخرج الصفة مخرج العلم . فجردها من التعريف ، ومنعها من الصرف . هذا ما فهمناه .

(٧) في سياق العبارة شيء من الاضطراب ، لأنه لم يهجهـا باليت السابق قبل أن يباغـه ما تفعل من امتصاص خلف الناقة ،

حتى لا يضيع من اللبن شيء . واستقامة العبارة أن يقال : وقد باغـه ذلك عنها فطافها وهجاها . (٨) في البخل :

بسبب البخل . (٩) أي لا أخاف ذلك على نفسي . (١٠) هو رافع بن هريم من معد اليروعي . شاعر

قديم . قال أبو زيد في نوادره : أدرك الإسلام . (١١) القعب : القدح الكبير . وكانوا يحلبون فيه عادة .

يدعو الله عليه أن يجعله صاحب شيء، ولا يجعله صاحب إبل، وأن يرتضع من الخلف،
 وإن كان معه إناء. والعربي يُمَارِي (على) صاحبه فيقول: إن كنت كاذبا، فاحتلبت قاعدا:
 أى أبدلك الله بكرم الإبل لؤم الغنم.

فكيف يُتَعَجَّبُ من لؤم الراضع، وصنع أبو سعيد المدائني أعظم من ذلك؟ اصْطَبَغَ
 من دَنِّ خَلٍّ، وهو قائم حتى قَتِيَ، ولم يُخْرِجْ منه قليلاً ولا كثيراً.

وكانت له حَلَقَةٌ يقعد فيها أصحابُ الغنية والبخلاء الذين يتذاكرون الإصلاح. فبلغهم
 أن أبا سعيد يأتي الحربية في كل يوم. ليقترض رجلًا هناك خمسة دراهم فضلت عليه، وقالوا:
 هذا خطأ عظيم. وتضييع كثير. وإتاما الحزم أن يتشدد في غير تضييع. وصاحبنا هذا قد رجع
 على نفسه بضروب من البلاء.

فاجتمعوا عليه على طريق التفرغ له، والاستفادة منه. قالوا: نراك تصنع شيئاً
 لا نعرفه. والخطأ منك أعظم منه من غيرك. قد أشكل علينا هذا الأمر، فأخبرنا عنه،
 فقد ضاقت صدورنا به: خبرنا عن مُضِيَّك إلى الحربية، لتقتضى خمسة دراهم. فواحدة:

- (١) جمع شدة. أصله شاء. ق. موس. (٢) هكذا في النسخ. ونرجح أن (على) هنا في غير موضعها.
 ويمارى صاحبه: يجاديه ويلاجه (بتشديد الجيم) من العجاج، وهو تمألك الخصمين، أى تماديهما.
 (٣) هذا الكلام متصل بقوله آفا: وكنت أتعجب من تفسير أصحابنا لقول العرب الخ. أى فكيف يتعجب من
 لؤم الراضع، مع أن أبا سعيد فعل ما هو أعجب منه. والمبرد والفارسي يوجبان الواو وقد في مثل هذا التعبير، ويحتمل
 أن يقال: وقد صنع أبو سعيد الخ: لأنها جملة حالية ما ضوية مثبتة. ويرى أبو حيان جواز وقوعها من غير قد، لكثرة
 ورود ذلك: قال تعالى: (هذه بضاعتنا ردت إلينا). ونرى أن الكثير المسموع من ذلك حذف الواو وقد. ويصح
 أن تكون الواو لئال، وصنع مصدر صنع مبتدأ مرفوع. وأبو سعيد مضاف إليه، وبقيت الواو في (أبو) لحكاية الوضع
 الأول. وهذا جائز. وكثيراً ما يستعمله الجاحظ. (٤) أيتم. وفي (عيون الأخبار): ارتضع.
 (٥) أى لئلا يضيع منه شيء في الآنية أو غيرها. (٦) أى طرق البخل. (٧) الحربية:
 محلة ينفقها، بناها عبد الله الزائدي قائد المنصور، كما سبق. (٨) أى لغرض التفرغ له، ودراسة موضوعه
 والاستفادة منه. (٩) هي بمنزلة: (فأؤلا).

(١)

أنا لا نأمن عليك انتقاص بدنك، وقد خلا ما خلا من سنك، وأن تعتل. فتدع انتقاصي الكثير بسبب القليل. وثانية: أنك إن تنصب هذا النصب، فلا بد لك من أن تزداد في العشاء إن كنت ممن يتعشى، أو لتعشى إن كنت ممن لا يتعشى. وهذا إذا اجتمع كان أكثر من خمسة دراهم.

(٢)

- وبعد، فإنك تحتاج أن تشق وسط السوق وعليك ثيابك، والحمولة تستقبلك. فمن هاهنا نثرة، ومن هاهنا جذبة، فإذا الثوب قد أودى. ومن ذلك أن نعلك تنقب وترق، وساق سراويلك تتسخ وتبلى، ولعلك أن تعثر في نعلك فتقدها قدا، ولعلك أن تهربها هربا. وبعد، فافتضاء القليل أدلى بك إلى هذا [لو] بلغت منه شيئا. وإنك أفضل؛ إلا أنا نحب أنك تجلجلى عن الأمر بشيء؛ فليس كلنا يثق لك بالصواب في كل شيء.

(٣)

- قال أبو سعيد: أما ما ذكرتم من انتقاص البدن، فإن الذي أخاف على بدني من الدعة ومن قلة الحركة أكثر. وما رأيتُ أصحَّ أبدانا من الحمالين والطوافين. والقوم قبل إن يموتوا، لم يكن لهم عادة. أو ليس يقول الناس: والله لفلان أصحَّ من الجلاوزة؟ (يعنى اختلاف

(١) اضمحلاله وضعفه. (٢) ما يحمل عليه الانتقال من بعير وحمار ونحوهما. والمراد هنا الدواب المحملة.

(٣) الجذبة بجفء. (٤) نقب الخف (كفرج): تحزق. (٥) اهرت هنا: التزيق.

- وفعله من بابي نصر وضرب. (٦) أى إن سميت في المطالبة بالدراهم الخمسة دوى بك إلى جميع المضار التي ذكرناها، ولو حصت على شيء مما تطالب به. ونحن نعتقد أنك أفضل منا رأيا. إلا أنا نخ. وأصل العبارة في النسخ: «وبعد فافتضاء القليل أدلى بك إلى هذا بلغت منه شيئا». وهي غير مستقيمة كما ترى. (فأولى) محرفة عن (أدلى)، كما هو ظاهر. وقد وضعنا (لو)، لأن المعنى عليها. (٧) هكذا في بعض النسخ. وفي نسخة ليدي: تحكى. وفي المسان: وجلا الأمر وجلاه (بتشديد اللام) وجلى عنه: كشفه وأظهره. (٨) يريد بالطوافين العسس، لأنهم يطوفون طول الليل لغرامة. (٩) والقوم نخ، أى ومن كانوا قبلى. إن يموتوا: أى إن كان قد أضرع إليهم الموت. لم يكن لهم نخ: أى فذلك لأنهم لم تكن كثرة الحركة عادة لهم. (١٠) جمع جلاوز. بالكسر، وهو انشراطي. (١١) يعنى اختلاف نخ، أى بسبب اختلاف نخ. والاختلاف: تكرار الحركة مقبلين ومدبرين.

(١) الجلاوزة في العدو . ولربما أقيمت في المنزل لبعض الأمور ، فأكثر الصمود والنزول . خوفاً من قلة الحركة .

وأما التشاغل بالبعيد عن القريب ، فيأتي لا أعرض للبعيد ، حتى أفرغ من القريب .

(٢) وأما ما ذكرتم من الزيادة في الطعام ، فقد أيقنت نفسي . واطمأن قلبي . على أنه ليس
لنفسى عندى إلا ما لها . وأنها إن حاسبتني أيام النصب . حاسبتني أيام الراحة ، فستعلم حينئذ
أين أيام الحربية من أيام تقيف ؟ (٣)

وأما ما ذكرتم من تلقى الجمولة ، ومن مزاحمة أهل السوق ، ومن التتر والجدب . فأنا أقطع
عرش السوق من قبل أن يقوم أهل السوق لصلاتهم . ثم يكون رجوعى على ظهر السوق . (٤)

وأما ما ذكرتم من شأن النعل والسرويل ، فيأتي من لدن خروجي من منزلي ، إلى أن
أقرب من باب صاحبي ، فيأتم نعلي في يدي وسرويلي في كفي ! فإذا صرت إليه ليستهما !
فإذا فصلت من عنده خلعتهما ! فهما في ذلك اليوم أودع أبدانا ، وأحسن حالا ! (٥)

بقى الآن لكم مما ذكرتم شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهأنا واحدة تنفي بجميع ما ذكرتم .
قالوا : وما هي ؟ قال : إذا علم القريب الدار . ومن لي عليه ألوف الدنانير ، شدة مطايعي
للبعيد الدار . ومن ليس لي عليه إلا الفلوس . أتى بحق ، ولم يطمع نفسه في مالي . وهذا تدبير

١٥ (١) في نسخة ليدن : (العدو) . وضبطت بضم فسكون . وهو تحريف . (٢) في نسخة : (الطعام)
بضم فسكون . وهو طعام . (٣) تقيف : قبلة من هرازن . وقد كانت منازلها بالطائف . على نحو
أثنى عشر فرسخاً من مكة . وأيام تقيف كانت أيام دعة وراحة له . وإن مشقة أيام الحربية إذا ووزنت بدعة أيام
تقيف كان جانب الدعة أرجح . (٤) أي من طريق إلى خاف السوق ، ليس به زحام . (٥) فصل
من البلد فصولاً : خرج . (٦) أودع أبدانا : أعظم راحة وأسكن . من ودع الشيء يدع (يفتح المال فهما) :
جد سكين . ٢٠

(١) يجمع لى إلى رجوع مالى طول راحة بدنى . ثم أنا بالخيار فى ترك الراحة ؛ لأننى أقسمها على
الأشغال حينئذ كيف شئت^(٢) . وأخرى ، أن هذا القليل لو لم يكن فضلة^(٣) من كثير ، وموصلاً
بدنى لى مشهوراً ، لحاز أن أتجافى عنه . فأما أن أدع شيئاً يطعم فى فضول ما يبق على الغراء^(٤) ،
فهذا ما لا يجوز .

فقاموا وقالوا بأجمعهم : لا والله ، لا سألنك عن مشكلة !

حدثنى أحمد المكي ، أخو محمد المكي — وكان متصلاً بأبى سعيد — (نسيت^(٥) القنية ،
ونسيت^(٦) صنعة المال ، لأعاجيب أبى سعيد وحديثه) ، قال أحمد : قلت له مرة : والله إنك
لكثير المال ، وإنك لتعرف ما تجهل ، وإن قيصك^(٧) وسخ . فلم تأمر بغسله ؟

قال : فلو كنت قليل المال ، وأجهل ما تعرف ، كيف كان قولك لى ؟ إنى قد فكرت^(٨)

فى هذا منذ ستية أشهر ، فما وضح لى بعد وجه الأمر فيه . أقول مرة : الثوب إذا اتسخ
أكل البدن ، كما يأكل الصدأ الحديد ، والثوب إذا ترادفه^(٩) العرق وجف ، وتراكم عليه الوسخ^(١٠)
وليد ، أكل السلك^(١١) ، وأحرق الغزل . هذا مع تن ريمه ، وقبح منظره .

(١) أى إذا سارع المدينون إلى أداء الدين لى بفضل هذا التدبير ، عاد إلى مالى ، وطالت راحة جسمى ،
بسبب عدم السعى للطالبة . (٢) أى إذا رجعت إلى أموالى وتمتعت بالراحة ، أخذت فى تقسيمها

على الأشغال بالمقدار الذى أريده : فبعضها يكون مقدار الراحة فيه كثيراً ، وبعضها يكون مقسداً فيها قليلاً .
(٣) الدين القليل . (٤) معروف لجميع المدينين لى . (٥) جمع فضل ، وهو البقية .

(٦) نسيت الخ ، وضعنا هذه العبارة بين قوسين ، لأنها من كلام الجاحظ . فهو يقول : إن أحاديث أبى سعيد
العجيبة قد نسيت . لفرط غرابتها ، الكلام فى صنعة المال وطرق اقتنائه . والقنية (يضم فسكون ، أو بكسر فسكون) :
اقتناء المال وكسبه . وفى نسخة ليدن : الغنية . وهو تحريف . (٧) أى إنك تهجئ بسؤالك ، مع علمك

بغنى وسعة معرفتى . فكيف كنت تصنع لو كنت فقيراً قبل المعرفة ؟ (٨) تناهى عليه وتوالى . والذى يفهم

من كتب اللغة التى بين أيدينا أن (ترادف) لازم . وفى اللسان : وترادف الشيء : تبع بعضه بعضاً . وفى الأساس : مثله
متنوعة له . فإذا أن يكون هنا مضمناً معنى فعل متعد . وإما أن يكون الجاحظ قد عرف فيه التعدى . (٩) ليد

(من باب تعب) : لصق . (١٠) السلكة (بالكسر) : الخيط يحاط به . وجمعه سلك ، وجمع الجمع أسلاك وسلوك .

وبعدُ، فلأتى رجل آتَى أبوابَ الغُرماءِ^(١)، وغِلْمَانُ غُرمائِي جَبَابِرَةٌ^(٢)، فَمَا ظَنُّكَ بِهِمْ إِذَا رَأَوْنِي^(٣) فِي أَطْطَارٍ وَبِخْجَةٍ^(٤)، وَأَشْمَالٍ دَرِينَةٍ^(٥)، وَحَالٍ حَدَادٍ^(٦)؟ جَبَّهُوا مَرَّةً^(٧)، وَتَجَبَّهُوا مَرَّةً^(٨)، فِيرْجِعْ ذَلِكَ عَلَيْنَا بِمَضْرَةٍ^(٩) . من إصلاح المال أَنْ يُنْقَى عَنْهُ كُلُّ مَا أَعَانَ عَلَى حَبْسِهِ^(١٠)، مع ما يَدْخُلُ من الْغَيْظِ^(١١)، وَبَلَقَى مَنْ كَانَ كَذَلِكَ مِنَ الْمَكْرُوهِ^(١٢) .

٥ فإذا اجتمعت هذه الخواطر هَمَمْتُ بغسلها، فإذا هَمَمْتُ بِهِ، عَارِضُنِي مُعَارِضٌ يُوهِنُنِي^(١٣) أَنَّهُ أَتَانِي مِنْ جِهَةِ الْحَزْمِ^(١٤)، وَمَنْ قَبَلَ الْعَقْلَ^(١٥)، فَقَالَ : أَوَّلُ ذَلِكَ الْغُرْمُ الَّذِي يَكُونُ، فِي الْمَاءِ وَالصَّابُونَ . وَالْجَارِيَةُ إِذَا أَزْدَادَتْ عَنَاءً^(١٦)، أَزْدَادَتْ أَكْلًا^(١٧) . وَالصَّابُونَ نُورَةً^(١٨)، وَالنُّورَةُ تَأْكُلُ الثَّوبَ^(١٩) . وَإِنْ انْحَرَقَ^(٢٠)، لَا يَزَالُ الثَّوبُ عَلَى خَطَرٍ، حَتَّى يُسَلَّمَ إِلَى الْعَصْرِ وَالِدَقِّ . ثُمَّ إِذَا أُلْقِيَ عَلَى الرِّسَنِ^(٢١)، فَهُوَ يَعْزِضُ الْجَذْبَةَ^(٢٢) وَالنَّتْرَةَ^(٢٣) وَالْعَلَقَ^(٢٤) .

١٠ وَلَا بُدَّ مِنَ الْجُلُوسِ يَوْمَئِذٍ فِي الْبَيْتِ . وَمَتَى جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَتَحَوْا عَلَيْنَا أَبْوَابًا مِنَ النِّفْقَةِ^(٢٥)، وَأَبْوَابًا مِنَ الشَّهْوَاتِ . وَالثِّيَابُ لَا بَدَّ لَهَا مِنْ دَقٍّ . فَإِنْ نَحْنُ دَقَّقْنَاهَا فِي الْمَنْزِلِ

- (١) الاستمال : جمع سمل (بالفتح) ، وهو الثوب البالي ، كالأطيار . ودرة : وبخجة . (٢) أى وحال تشبه حال حداد ، فى تساخ الملابس وتمزقها . (٣) جبهوا الخ ، جواب شرط محذوف . أى : إذا رأوني فى أطوار وبخجة ... جبهوا الخ . (٤) يقول : إن من أسباب تقيمة المال أن يجنب كل ما يساعد على احتباسه فى يدي الغرماء . أى ومن ذلك الأطيار والوبخجة الخ . (٥) مع ما يدخل الخ ، كأن هذه العبارة مؤثرة من تقديم . إذ موضعها فى الحقيقة بعد قوله : بمضرة . (من الغيظ) . أى بسبب الجبه ، وهو الرذ والتحقير ، وبسبب الحجب عن آفة المدين ، ثم حبس المال وتعطيله . (٦) عارضنى معارض : أى من الفكر والرأى . (٧) زيادة العناء بسبب تكليفها غسل الثياب . (٨) النورة : أخلاط من حجر الكلس وغيره . تستعمل لإزالة الشعر ، وفى صناعة الصابون . (٩) الحزق : الضغط والشدة . والمعنى : وإن انحرق الثوب ، أى ضغط وشدة فى أثناء الغسل ، فانه بعد ذلك يصير إلى أخطار أخرى : هى العصر والدق الخ . (١٠) الرسن : الحبل . والمراد الحبل الذى تتجفف عليه الثياب . (١١) العرض : الآفة تعرض فى الشيء ، كما فى اللسان . فقوله : فهو يعرض الجذبة الخ ، أى فى آفة هى ما يتعرض له من الجذبة الخ . قالبا بمعنى (فى) ، والإضافة بيانية . (١٢) العلق : الخرق يصيب الثوب من شئ علق به .

قَطَعْنَاهَا . وإن نحن أسلمناها إلى القَصَارِ ، فَعَرِّمُ عَلَى غُرْمٍ . وعلى أنه ربما أنزل بها من المكروه ما هو أشدُّ . وما جاستُ في المنزل قَطُّ إِلَّا أَرْجَفَ بِي الْغَرَمَاءُ ، وَادَّعَوْنِي عَلَى الْأَمْرَاضِ وَالْأَحْدَاثِ . وفي ذلك لهم فسادٌ والتواء ، وطمع لم يكن عندهم .

فإذا أنا لِيَسْتُمَا ، وقد ابْيَضَّتْ وَحُسْنَتْ وَخَفَّتْ وَطَابَتْ ، تَبَيَّنَتْ عِنْدَ ذَلِكَ وَنَحَى جَسَدِي ، وَكَثْرَةَ شَعْرِي ، وقد كان بعضُ ذلك موصولا ببعض ، فعرفته ، فاستبان لي ما لم يكن يستبين ، واكثرث لما لم أكن اكثرتُ له ، فيصيرُ ذلك مَدْعَاةً إِلَى دُخُولِ الْحَمَامِ . فَإِنْ دَخَلْتُهُ فَعَرِّمُ ثِقِيلٌ ، مع المخاطرة بالثياب . ولى امرأة جميلة شابة . فإذا رَأَيْتَنِي قَدْ أَطْلَيْتُ وَغَسَلْتُ رَأْسِي وَبَيَّضْتُ ثَوْبِي ، عَارِضَتْنِي بِالتَّطْيِبِ ، وَتَلَبَّسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهَا !

مع أمور كثيرة ، نسي بعضها أحمد . وبعضها أنا .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ هَذَا مَعَ بَخْلِهِ أَشَدَّ النَّاسِ نَفْسًا ، وَأَحْمَاهُمْ أَنْفًا . بلغ من أمره في ذلك ، وَمَنْ بَلُوغُهُ فِيهِ ، أَنَّهُ أَتَى رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ يَقْتَضِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَقَدْ حَلَّ عَلَيْهِ الْمَالُ . فَبَكَى رُبَّمَا أَطَالَ عِنْدَهُ الْجُلُوسَ . وَيَحْضُرُ عِنْدَهُ الْغَدَاةُ ، فَيَتَغَدَّى مَعَهُ . وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَقْتَضِيهِ .

فلما طال عليه المَطْلُ ، قَالَ لَهُ يَوْمًا ، وَهُوَ عَلَى خِوَانِهِ : إِنَّ لِهَذَا الْمَالِ زَكَاةً مُؤَدَّاةً ، وَقَدْ عَلِمْنَا [أَنَا] حِينَ أَخْرَجْنَا هَذَا الْمَالَ مِنْ أَيْدِينَا أَنَّهُ مَعْرُضٌ لِلذَّهَابِ ، وَلِلْمَنَازَعَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَلَئِنْ يَقَعُ

- ١٥ (١) القصار : مبيض الثياب . (٢) أى أشد ما يصوبها من التقطيع لو غسلت في المنزل . (٣) أُرْجِفَ : القوم في الشيء . وبه : أكثروا من الأقوال السيئة . (٤) أى وفي بضائي بالمنزل فساد للغرماء يسبب تناقلهم عن أداء الدين وطعمهم في مالي . (٥) أى كان اتساخ ثيابي متفقًا مع اتساخ جسمي . فإذا غسلت ثيابي تحلى ونحى جسمي ، وزادت بشاعته . (٦) يظهر أن الثياب كانت تسرق كثيرا في الحمامات . (٧) أى بالثورة . لازالة شعري . (٨) أشد الناس اخ ، أعظمهم ألفة ، وأبعدهم من احتمال الدل . (٩) البلوغ هنا معناه الوصول إلى الغاية البعيدة . (١٠) كان الأول حذف "أنا" حتى يستقيم الكلام .
- ٢٠

في الميراث . ثم رضيتمنا منك بالربح اليسير؛ بالذي ظنناه بك من حسن القضاء . ولولا ذلك لم نرض بهذا المال . وهذا المسأل إذا كان شرطه أن يرجع بعد سنة، فرفهت^(٤) عنك بحسن المطالبة شهراً أو شهرين، ثم مكث عندي إلى أن أصبت^(٥) له مثلك، شهراً أو شهرين، سيحَقَّ فضله، ونخرج علينا فضل^(٦) . ومثلك يكتفى بالقليل . وقد طال اقتضائي، وطال تغافل^(٧)ك .

يقول هذا الكلام، وهو في ذلك لا يقطع الأكل — فقبل عليه رجل من ثقيف، فعرض له بأنه لو أراد التقاضي محضاً، لكان ذلك في المسجد، ولم يكن في الموضع الذي يحضر فيه الغداء . فقطع الأكل، ثم نزا في وجهه الدم، ونظر إليه نظراً الجمل الصَّوْل، ثم كاد يطير ! ثم أقبل عليه فقال : لا أم لك ! أنا إنما اصطبغت من دَنِّ خَلٍّ حتى فني، من حسن العقل . وأحببتُ الغني، بفضل بُغْيٍ للفقير، وأبغضتُ الفقير، بفضل أنفقتي من احتمال الذل .^(٨) تُعرض لي — لا أم لك ! — بأنِّي أرغب في غدائه ؟ . والله ما أكلتُ معه إلا لِيَسْتَحْيِي من حُرمة المؤاكلة . وليصير كرمه سبباً لتعجيل الحاجة .^(٩)

ثم نهض بالصَّكِّ وعليه طينته . فاعترض بها الحائط حتى كسرها . ثم تفل في الكتاب، وحث بعضه ببعض . ثم مرقه ورمى به . ثم قال لكل من شهد المجلس : هذه ألف دينار كانت لي على أبي فلان، اشهدوا جميعاً أنني قد قبضتُ منه، وأنه برىء من كل شيء أطلبه . ثم نهض .

- ١٥ (١) أي بن من أخطار الدين أن يموت المدين، فيقع الدين على الورثة . وذلك قد يكون سبباً في ضياع الدين كله أو بعضه . (٢) بالذي : بسبب الذي ظناه الخ . (٣) بهذا المال، أي بذلك الربح اليسير . (٤) رفهت عنك : نسيت ونسيت . (٥) مثلك : مقرضاً مثلك . (٦) سيحَقَّ فضله : جواب إذا . وسحق فضله : ضاع ربحه . وقوله : (ونخرج علينا فضل) ، أي زاد ما ننقده في سبيل تيمنه على ما يحق . من ربحه . (٧) أي بالليل من المطالبة . (٨) نزا : وثب . (٩) ثم كاد يطير ، أي من الغضب .
- ٢٠ فني الأساس : واستخففته طيرة (بفتح فسكون) الغضب . (١٠) من حسن العقل : بلودة تديري وفهمي . (١١) لتعجيل الحاجة : لتعجيل أداء الدين . (١٢) طينة الصك : طين خاص يالصق بالصك ليختم عليه .

فلما صنع ما صنع، أقبل الغريم على صاحبه فقال : ما دعاك إلى هذا الكلام؟ ثم تقول لهذا الرجل على مائدتي ! وتقدم بهذا الكلام على من لا تعرف كيف موقع الأمور منه؟ وبعد، فقد والله أردت مظهره إلى أن أبيع الثمر، ورجونا حلاوته . فقد أحسنت إليه، وأسأت إلينا، وعجأت عليه ماله . اذهب يا غلام، فاضرب بذلك الثمر السوق فبعه بما بلغ! فأخذ ماله كملاً^(١) ثم ركب إليه، فأبى أن يأخذه . فلما كثر الأمر في ذلك قال : أظن الذي دعا صاحبك إلى ما قال أنه عربي وأنا مولى . فإن جعلت شفعاك من المولى أخذت هذا المال ، وإن لم تفعل فإني لا آخذه . بجمع الثقي كل شعوي بالبصرة ، حتى طلبوا إليه ، حتى أخذ المال .^(٢)

وكان أبو سعيد يهوى خادمه أن يخرج الكساحة من الدار، وأمرها أن تجمعها من دور السكان، وتقيها على كساحتهم . فإذا كان في الحين، جلس وجاءت الخادم ومعهما زبيل، ففزلت بين يديه من الكساحة زبيلا، ثم قدشت واحداً واحداً . فإن أصاب قطع دراهم، وصرّة فيها نفقة، والدينار، أو قطعة حلّ — فسبيل ذلك معروف . وأما ما وجد فيه من الصوف، فكان وجهه

- (١) يقصد بحلولة الثمر هنا ما ينتظر منه من كسب عند ارتفاع ثمنه في السوق — وفي نسخة : التمر .
 (٢) تعبير جميل لاقتحام السوق بالبضاعة في وقت غير ملائم . (٣) كاملاً . وفي الأساس : وأعطاه حقه كاملاً : وإفياً . وقوله : فأخذ ماله كاملاً : أى بعد ما باع الغلام الثمر . (٤) المولى هنا : المعتق (بفتح التاء) من غير العرب ، أو من كان من ذرية هؤلاء . (٥) مذهب الشعوبية أساسه بغض العرب . وفي الناج : [والشعوبية] فرقة لا تفضل العرب على العجم ، ولا ترى لهم فضلاً على غيرهم اهـ . ولما حظ في (البيان والتبيين) ، في الجزأين الثاني والثالث ، كلام مليح في الشعوبية والرد عليهم . (٦) أى وألحوا عليه في أخذ المال حتى أخذه . (٧) على كساحتهم : على الكساحة التي في دار أبي سعيد . (٨) أى فاذا وجد (بالبناء للفعول) أبو سعيد في الوقت المعين للبحث في الكساسة والانتفاع بمخزواتها . (٩) أى زبيلا زبيلا . (١٠) فإن أصاب الخ ، تركيب العبارة يلوح غير مألوف ، وإن كان صحيحاً . فوله : (وصرّة فيها نفقة) ، أى كيساً أو نحوه مما توضع فيه نفقة المنازل عادة . وقوله : (والدينار) ، كان مقتضى الظاهر أن يقول : أودينارا .

(١) أن يُباع — إذا اجتمع — من أصحاب البراذع . وكذلك قَطَعُ الأَكْسِيَّة . وما كان من خرق الثياب
 من أصحاب الصيديات والصلاحيات . وما كان من قشور الرمان من الصباغين والدباغين .
 وما كان من القوارير من أصحاب الزجاج . وما كان من نوى التمر من أصحاب الحشوف .
 وما كان من نوى الخوخ من أصحاب القرس . وما كان من المسامير وقطع الحديد فللحدادين .
 وما كان من القراطيس فالطراز . وما كان من الصحف فلهروس الحرار . وما كان من قطع
 الخشب فللاكافين . وما كان من قطع العظام فالوقود . وما كان من قطع الحرق فللتناوير الجدد .
 وما كان من إشكنج فهو مجموع للبناء ؛ ثم يُحْرَكُ ويُثَارُ ويُخَلَّلُ حَتَّى يَجْتَمَعَ قُشَاةُ . ثم يعزَّلُ
 للتَّنُورِ . وما كان من قطع القارِ بيع من القيار . وإذا بقي التراب خالصًا ، وأراد أن يضرب منه

- (١) أى إن قطع الأكسية تبع أيضا من أصحاب البراذع . المفرد : كساء . والذي يفهم من المقام ومن كتب
 اللغة أن الكساء يُلْجَدُ من الصوف غالبا . (٢) جمع صلاحية ، وهى بناء من الخزف بطل داخله بطلا . لست
 مسامح . ويستعمل هذا الإباء فى قرى مصر ، وفى الشام . وهو معروف هناك بهذا الاسم . وقد تقدم شرح
 الصيديات والصلاحيات فى هذا الجزء ، ص ١١ . (٣) الحشف : أرد التمر . وجمعه على حشوف
 على غير قياس . وقد يكون بيع النوى من هؤلاء ، لأن الفقراء يشترونه منهم للوقود أو لفسيره من الأغراض .
 (٤) القرس : الشجر الذى يفرس . والمراد أصحاب البساتين . (٥) الطراز هنا : الموضع الذى تنسج
 فيه الثياب الجيدة . فإذا أريد بالفراطيس الصحف التى يكتب فيها ، فلمعنى لا يستقيم ؛ إذ ما فائدة هذه
 افراطيس الوحشة للطراز . وإذا أريد بها أحد معانيها — كما فى اللسان — ودو : ضرب من برود مصر ،
 فالمعنى ضعيف أيضا . وفى مقدمة طبعة ليدن ما يفهم منه أن الطراز هنا مصطنع الورق . وهو ما لم نذب عليه .
 (٦) أى تقطع بها رهوس الحرار ، جمع جرة . (٧) أكاف الحمار : برذنته ، والأكاف
 صانعه . (٨) التنور : الكانون يخبز فيه . وإنما تستعمل الحرق للتناوير الجدد ، لمسحها وتنظيفها .
 (٩) كلمة إشكنج غير عربية . وقد وضعوا تفسيرا فى هامش نسخة ليدن : (Fragmenta laterum)
 ومعناها إكلاتيكية : قطع الجارة الصغيرة والحصى وما شاكلها . وقوله : ويخلل ، أى بالأصابع ، لتمييز
 بعضه من بعض . والمراد بالقماش هنا فئات الأشياء القابلة للاحتراق . ومعنى عزل ذلك القماش للتنور :
 استعماله وقودا .

اللَّيْنِ لِلْبَيْعِ وَاللَّحَاجَةِ إِلَيْهِ، لَمْ يَتَكَلَّفِ الْمَاءَ، وَلَكِنْ يَأْمُرُ جَمِيعَ مَنْ فِي الدَّارِ إِلَّا يَتَوَضَّؤُوا وَلَا يَغْتَسِلُوا إِلَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا ابْتَلَّ ضَرْبَهُ لَيْنًا !

وكان يقول : من لم يتعزف الاقتصاد تعرّفى فلا يتعرض له .

وزهب من ساكني له شيءٌ، كبعض ما يُسرق من البيوت . فقال لهم : اطرّحوا الليلة تراباً .

فعمى أن يندم مَنْ أخذه فَيُلْقِيَهُ فِي التُّرَابِ . وَلَا يُنْكِرُ مَجِيئَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، لَكثْرَةِ مَنْ يَمِىءُ

لِذَلِكَ . فَاتَّفَقَ أَنْ تُطْرَحَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْمَسْرُوقُ فِي التُّرَابِ — وَكَانُوا يَطْرَحُونَهُ عَلَى كُاسَتِهِ — فَرَأَاهُ

قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ . فَأَخَذَ مِنْهُ كِرَاءَ الْكُسَاخَةِ !

فهذا حديث أبي سعيد !

قِصَّةُ الْأَصْمَعِيِّ^(٤)

١٠ تَمَشَّى قَوْمٌ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ مَعَ تَاجِرٍ كَانَ اشْتَرَى ثَمَرَتَهُ بِخُسْرَانٍ كَانَ نَالَهُ ، وَسَأَلَهُ حَسَنَ النَّظَرِ

وَالْحَاطِطَةِ . فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَسْمَعْتُمْ بِالْقِسْمَةِ الضَّيْزَى ؟ هِيَ وَاللَّهِ مَا تَرِيدُونَ شَيْخَكُمْ عَلَيْهِ !

اشْتَرَى مِنِّي عَلَى أَنْ يَكُونَ الْخُسْرَانُ عَلَى "وَالرَّيْجُ لَهُ" هَذَا وَأَبْيَكُمُ تِجَارَةُ أَبِي الْعَنْبَسِ ! اذْهَبُوا

فَاشْتَرَوْا عَلَى "طَعَامِ الْعِرَاقِ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ" ! عَلَى أَنَّي وَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ .

(١) (لذلك) : لالقاء الكاسَةِ . (٢) الضمير المفعول يرجع إلى الشيء المسروق . (٣) كراء الكساحَةِ :

أى أجراً أدته إليه الكساحَةُ من صنيع ، لأنها كانت سبباً في ردِّ المسروق . (٤) سبق التعريف به في ص ٥٩

من هذا الجزء . (٥) تمشَّى الخ ، في (عيون الأخبار) : (مع رجل اشترى منه ثمرة نخلة ، فقال له فيها خسران ،

وسأله حسن النظر) . وقوله : وسأله الخ ، أى سأله أن يحسن النظر في أمره ، وأن يرجعه بالتزول له عن شيء .

من أمثله . (٦) القسمة الضيْزَى : الناقصة غير العادلة . (٧) يريد (بشيء) نفسه . أى إن القسمة

الضيْزَى هي ما تريدون إلزامي إياه . (٨) لم تهتد بعد طول المراجعة والبحث إلى حقيقة هذا الرجل ، ولم نجد

٢٠ من أشار إلى تجارته هذه . ومن المشهورين بهذا الاسم أبو العنيس حجر (بضم فسكون) بن العنيس الحضرمي الكوفي .

عده في الثقات من التابعين . وذكره ابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب) . وأشار إليه الزبيدي في التاج . ولكننا

لا ندرى أهو ذلك الذى يعنيه الجاحظ أم غيره . (٩) في (عيون الأخبار) : (اذهبوا فاشترؤا لى طعام

السواد على هذا الوجه والشرط) . والمراد بالسواد هنا سواد العراق ، لخضرة أشجاره وزروعه .

(١) وها هنا واحدة ، وهي لكم دوني ، ولا بد من أن أحتمل لكم ، إذ لم تحتملوا لي . والله ما مشيتُم معه إلّا وأتمُّ تُوجبون حقّه . وتوجبون رِفْدَه . لو كنتُ أوجبُ له مثل ما توجبون ، لقد كنتُ أغنيتهُ عنكم . وأنا لا أعيرُفه ، ولا يصيرني بحق . فهلُمُّوا تنوزع هذه الفضلة بيننا بالسوية . هذا أحسنُّ من احتمال حقًا لا يجب عليه ، في رضا من يجب ذلك عليه .
(٢) فقاموا ولم يعودوا . فخرج إليه الناجر من حقّه ، وأيسر ممّا قبله .



(٣) حدثني جعفر ابنُ أخيتِ واصلٍ ، قال : قلت لأبي عبيّنة : قد أحسنَ الذي سأل امرأته عن اللحم . فقالت : أكله السّنور . فوزن السّنور ، ثم قال : هذا اللحم . فأين السّنور ؟ قال : كأنك تعرّض بي !

(٤) قال : قلت : إنك والله أهل ذلك : شيخٌ قد قارب المائة . وعليه فاضلة ، وعياله قليل . ويُعطى الأموال على مذاكرة العلم ، والعلم لذته وصناعته . ثم يرقى إلى جوف

(١) وها هنا الخ ، يريد بقوله : واحدة (مسألة) ، أي (أمر) . وقوله : (وهي لكم دوني) ، أي في خيركم وصالحكم . وقوله : ولا بد الخ ، أي ولا بد من أن أعينكم مع أنكم لم تعينوني . وطريق إعانته إياهم أن يشاركتهم في تحمل ما يطلب المدين بسقاطه من الدين ، فيقسم ما يراد حظه من الدين عليه وعليهم بالسوية ، كما سبقترج . (٢) (وتوجبون رِفْدَه) ، في (عيون الأخبار) : (وتحبون) . والرِفْد : الإعانة أو العطاء . (٣) يصريخ : بدفعي ويمعني عن مطالبته . وهو ما استظهرناه في الكلمة . وفي النسخ : "ولا يصريخ بحق" . وهو غير واضح . وفي (عيون الأخبار) : ولا يصريخ بحق — والمعنى أن الناجر لا يستطيع ضرر الأصمى بحق له عليه . (٤) فهلّموا الخ ، في (عيون الأخبار) : فهلّموا فلتنوزع هذا الخسران بيننا بالسواء — أي تعالوا نوزع مقدار الخطيئة الذي يطلبه علينا بالسوية . (٥) أي في رضا المدين وشفعائه . (٦) أي نخرج الناجر بلا أصمى من الحق الذي عليه ، بدفعه الدين كاملاً ، ويس من كل رفق من تأخيره . (٧) لا تدري من هو هذا الرجل . ولم يذكر في هذا الكتاب إلا هنا . ولا بد أن يكون من أصحاب الجاحظ غير المشهورين . (٨) وعليه فاضلة : وله أموال تريد على حاجاته . فعلى بمعنى اللام . (٩) أي إنه يؤجر على مداواة العلم ، مع ما يشعر به في ذلك من اللذة والميل . فكانه ينال أجراً على عمل شيء محبوب ، لا ألم فيه ولا مشقة .

(١) وأنت رجلٌ لك في البستان ، ورجلٌ في أصحاب الفسيل ، ورجلٌ في السوق ،
ورجلٌ في الكلاء : تطالب من هذا وقر حصصاً ، ومن هذا وقر أجره ، ومن هذا قطعة ساج ،
ومن هذا هكذا !

ما هذا الحرص ؟ وما هذا الكد ؟ وما هذا الشغل ؟ لو كنت شاباً بعيد الأمل ، كيف
كنت تكون ؟ ولو كنت مديناً كثير العيال ، كيف كنت تكون ؟ وقد رأيتك فيما حدثت تلبس
الأطهار ، وتمشي حافياً نصف النهار — قال : ثم أجمع .

بلغني أنك فقدت قطعة بطيخ ، فألححت في المسألة عنها ، فقيل لك : أكلها السنور .
فرميت بباقي القطعة قدام السنور ، لمتحن صدقهم من كذبهم ! فلما لم يأكله غرمتهم ثمن
البطيخة كما هي ! قالوا لك : كان الليل . فإب لم تكن التي أكلته من سننير الجيران .

- ١٠ (١) أي ثم بعد كل هذا تصعد إلى منزلك ، وتخفي في جوفه ، حتى لا يراك أصدقاؤك ، فأمن دعوتهم إلى طعامك . هذا ما فهمناه من هذه العبارة . (٢) الفسيل جمع فسيلة ، وهي النخلة الصغيرة ، تقطع من الأم ، أو تنقل من الأرض فتدرس . يريد أنه يشتري هذه الفسلان (بضم فسكون) لبستانه . (٣) وأنت رجل في البستان الخ ، أي إنك كثير التسفل والحركة في طلب المال ، كأن لك عدة أرجل ، تنتقل بكل رجل إلى مكان في آن معاً ، لسرعة حركتك ، وشدة جشعك في الجمع وتحصيل المال . والكلاء : مرفأ السفن ، وساحل كل نهر . وذلك للشراء مما تحمله السفن . (٤) الوقر : الحمل الثقيل ، أو أعز . (٥) الساج : نوع من الخشب .
- ١٥ قال في المصباح : الواحدة ساجة . ولا يثبت إلا بالهند . وقد سبق شرحه . (٦) أي ومن هذا مثل ذلك ، أي : وهلم جرا . (٧) فيما حدث : فيما مضى . والأطهار : جمع طمر (بالكسر) : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف . (٨) نصف النهار : أي في شدة الحر وسخونة وجه الأرض . (٩) أجمع : أخفى إلى في صدري . يقول : وقد رأيتك تلبس الأطهار وتقامي الشدائد ، فأملت وأخفيت آلامي في صدري . و«قال» هنا زائدة . ولكنه من أساليب الجاحظ . وقد سبق نظيره غير مرة في هذا الكتاب . وفاعله يعود إلى جعفر ، كما هو ظاهر . وفي نسخة الشنيطي : كم أجمع ! (١٠) السنور : أحر . والأنثى سنورة . (١١) الضمير في صدقهم يعود على من أخبروه من أهل بيته . (١٢) كاملة . (١٣) كان الليل : كان الوقت ظلاماً ، فلم نعرف أيّ هر قد أكل قطعة البطيخ .

وكان الذي أكله سنورنا هذا، فإنك رميت إليه بالقطعة وهو شبعان منه. فأنظرنا ولا تغرنا،
نمتحنه في حال غير هذه. فأبيت إلا إغرامهم!

قال: ويلك! إني والله ما أصل إلى منعهم من الفساد، إلا ببعض الفساد. وقد قال زياد^(٢)
في خطبته: إني والله ما أصل منكم إلى أخذ الحق، حتى أخوض الباطل إليكم خوفاً.
وأما ما لمني عليه اتفاقاً، فأتما ذهبت إلى قوله: لو أن في يدي فسيلة^(٦)، ثم قيل لي: إن القيامة
تقوم الساعة، لبادرتم فغرسها. وقد قال أبو الدرداء في وجعه الذي مات فيه: زوجوني، فإني
أكره أن ألقى الله عزاباً. والعرب تقول: من غلى دماغه في الصيف، غلت قدره في الشتاء.
قال مكرز: العجز فراش وطىء، لا يستوطنه إلا الفشل^(٩) الدثور. وقال عبد الله بن وهب: ^(١٠)
حب الهوي يكتسب النصب. وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): إياكم والراحة، فإنها
غفلة. وقال: لو أن الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما أركب. وقال: تمعددوا واخشوشنوا،^(١٢)

- (١) أنظرنا: أخرنا وأمهنا. (٢) المراد بالفساد الثانية الظلم والعسف. (٣) هو زياد
ابن أبي سفيان. ويريد (بخطبته) خطبته البتر المتهورة التي خطبها بالبصرة لما قدم إليها معاوية بن أبي سفيان.
وقد تقدم التعريف به، ص ٣٧ — ج ١. (٤) اتفاقاً: أي مصادفة. ونظمت حرفة عن (آفا).
(٥) في نسخة نيدن ونريد: (وإنما). وهو تحريف. (٦) أي قوله: قول القائل الحكيم. والفسيلة
سبق شرحها في صدر هذه الحكاية. (٧) سبق التعريف به. (٨) مكرز [يفتح الميم أو كسرهما
وسكون الكاف] بن الأخيف. كان من أحد رجائهم وفرسانهم. وهو الذي قتل عامر بن زيد بن عامر بن الملح
النبلي اه من كتاب (الاشنقى)، للامام أبي بكر بن الحسن بن دريد الأزدي. (٩) الفشل، بسكون الشين
وكسرها: الضميف المتراخي. والدثور: الرجل البطيء الخامل. (١٠) هو عبد الله بن وهب الراسبي،
من الأزدي. كان ذا علم ورأى وفصاحة وشجاعة. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم. وشهد فتوح العراق مع سعد
ابن أبي وقاص. توفي سنة ٣٨ هـ. (١١) يكسب النصب: ينيل المنزلة. النصب. فالقول الأول
محذوف. وفي المصباح: ودعهم يقول: كسبك فلان خيراً، إلا ابن الأعرابي، فإنه يقول: أكسبك، بالألّف.
(١٢) تمعددوا: تشبهوا بعيش معد (يفتح ففتح فذال مشددة) بن عدنان. وكانوا أهل قشف وظلف في المعاش.
يقول: كونوا مثاهم، ودعوا التمتع وزى العجم. واخشوشنوا: عيشوا عيشاً خشناً.

واقطعوا الرُّكْبَ ، واركبوا الخيل نَزُوا ^(١) . وقال لعمرو بن معد يكرب حين شكاه إليه الحِقَاءُ ^(٢) :
 كَذَبْتُ عَلَيْكَ الظَّهَائِرُ ^(٣) . وقال : احْتَفُوا ، فإنكم لا تدرون متى تكون الجَفْلَةُ ^(٤) . وقال : إن يكن
 الشُّغْلُ مَجْهَدَةً ، فإن الفراغَ مَفْسَدَةٌ . وقال لسعيد بن حاتم : احذر النعمة تحذرك من المعصية ،
 ولهي أخوفُهما عليك عندي . وقال : أحذركم عاقبة الفراغ ، فإنه أجمع لأبواب المكروه من
 الشُّغْلِ . وقال أكنم بن صبيغ ^(٥) : ما أحبُّ أني مكين كل أمر الدنيا . قالوا : وإن أسمنت
 وألبنت ؟ قال : نعم . أكره عادة العجز ^(٦) .

أقراني أدع وصايا الأنبياء ، وقول الخلفاء ، وتأديب العرب ، وأخذ بقولك ^(٧) ؟

- (١) واقطعوا الخ ، الركب : جمع ركاب ، وهو ما توضع فيه القدم عند الركوب . وقد أمرهم بقطع الركب ، لأنها من ضروب الرفاهية والنعيم . واركبوا الخيل نَزُوا : نازين نَزُوا ، أي واثبين وثوباً . وفي الأساس : ونَزَا الفارس على فرسه . (٢) وقال الخ ، سبق التعريف بعمر بن معد يكرب . والحِقَاءُ : وجع في البطن يصيب الرجل من أكل اللحم بحما ، فيأخذه لذلك سلاح (بضم السين) . وفي النسخ : الحِقَاءُ . بالناء . ومعناها لا يناسب هنا ، فهي محرفة . (٣) كذبت عليك ، بمعنى وجبت . والظواهر : جمع ظهيرة ، وهي شدة الحر . وجاء في لسان العرب : وفي حديث عمر : شكاه إليه عمرو بن معد يكرب أو غيره النقرس ، فقال : كذبتك الظواهر ، أي : عليك بالمشي فيها ... وفي رواية : كذب عليك الظواهر ، جمع ظاهرة ، وهي ما ظهر من الأرض وارتفع . وفي حديث له آخر : أن عمرو بن معد يكرب شكاه إليه المعص ، فقال : كذب عليك العسل ، يريد العسلان (بفتح الحين) ، وهو مشى الذئب ، أي : عليك بسرعة المشي . والمعص بالعين المهملة [واللهجريك] : التواء في عصب الرجل اه . (٤) احتفوا الخ ، الاحتفاء : المشي بلا نعل . والجفلة : الإسراع في الذهاب في الأرض . والمعنى : استعدوا لمرعة العدو بالاحتفاء ، فإنكم لا تدرون متى يحين وقت الإسراع في تعقب العدو ، أو الفرار من عدو ، في حرب أو غيرها . أو لعل الغرض الدعوة إلى النقش ، حتى إذا نزل الفقس لم يكن مؤلماً ، على المجاز . (٥) حكيم من حكماء العرب ، وخطيب من خطبائهم : أدرك البعثة ، وخرج في مائة من قومه يريد الإسلام . فسات في الطريق . ولم ير النبي . توفي سنة سبع هـ . (٦) أسمنت : كثر سمنك ، وألبنت : كثر لبنك . (٧) أقراني الخ : أي أنظن أني تارك وصايا الأنبياء بالعمل والكد ، وأخذ بقولك من استمراء الراحة والدعة عند الغنى .



وتغدى محمد بن الأشعث عند يحيى بن خالد . فتذاكروا الزيت وفضل ما بينه وبين
السمن ، وفضل ما بين الاتفاق وزيت الماء . فقال محمد : عندي زيت لم ير الناس مثله .
قال يحيى : لا تؤثني منه بشيء ؟ فدعا يحيى غلامه . فقال : إذا دخلت الخزانة فانظر الجرة
الرابعة عن يمينك إذا دخلت ، فحسنا منه بشيء .

قال يحيى : ما يعجبني السيد يعرف موضع زيتته وزيتونه .



وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو على خراسان ، شواء قد أنضجه نضجاً . وكان
يعجبه ما رطب من الشواء . فقال لخبازه : أنظن أن صنيعةك يخفى على ؟ إنك لست تبالغ
في إنضاجه لتطيبه ، ولكن تستحب جميع دسمه ، فتنتفع بذلك منه !
فبلغت أخاه ، فقال : رب جهل خير من علم !

(١) هو أبو الأشعث محمد بن الأشعث المروزي الشاعر . كان منقطعا إلى آل طاهر . ومن شعره يرثي أخاه :

مات من قد كنت آمله ومضى من كنت أدنر
ما أألى بعد مصرته أي نفس خانها العمر

انظر (معجم الشعراء) ص ١٤١ - ١٤٢ ، و (المؤتلف والمختلف) للآمدي .

(٢) وفضل ما بين الخ ، هكذا في النسخ . والاتفاق : جمع نفق ، وهو مكان تحت سطح الأرض يكون له مخرج
من موضع آخر . أي إسم كانوا يتذاكرون مزايا الزيت الذي يوضع في الاتفاق . لتحفظه البرودة من الفساد . والزيت
الذي يحبض الماء بانائه حتى لا تفسده الحرارة . هذا ما أمكن تخريج هذه العبارة عليه . ولعلهم كانوا في العراق
يعملون هذا من حرارة الجو في الصيف . وقد يكون هذا تحريف . (٣) فقال ، أي محمد بن الأشعث .

(٤) هو أسد بن عبد الله القسري البجلي . لد ونشأ في دمشق . ومات في بلخ . وكان شجاعا فاضلا . ولده أخوه

خالد بن عبد الله خراساني . توفي سنة ٨١ هـ . توفي سنة ١٢٠ هـ . (٥) أي بالغ في إنضاجه . وفي النسخ :

نضجه . وهو تحريف . (٦) رطب : لأن ، ولم يبالغ في إنضاجه . (٧) بلغت أخاه : أي هذه

الحادثة ، أو هذه القولة . (٨) رب جهل الخ ، أي لأن علم أخيه بدقائق الصنوع وطوائع الناس ، دفعه

إلى قول ما لا يليق بالرجل الكريم .



وكان رجل يغشى طعام الجوهري، وكان يتحزى وقته ولا يخطئ. فإذا دخل والقوم يأكلون، وحين وضع الخوان، قال: لعن الله القدرية^(١)! من كان يستطيع أن يصرفني عن أكل هذا الطعام، وقد كان في اللوح المحفوظ أنني سأكله؟

فلمّا أكثَرَ من ذلك، قال له رياح: تعال بالعشي أو بالغداة. فإن وجدت شيئاً فالعن القدرية، والعن آباءهم وأمهاتهم!^(٢)



وجاء غلامٌ إلى خالد بن صفوان بطبق خوخ^(٣) — إمّا أن يكون هدية. وإمّا أن غلامه جاء به من البستان — فلما وضعه بين يديه قال: لولا أني أعلم أنك قد أكلت منه لأطعمتك واحدة!



وقال رمضان: كنت مع شيخ أهوازي في جعفرية^(٤). وكنت في الذئب. وكان في الصدر. فلما جاء وقت الغداء، أخرج من سلة له دجاجة، وفرخاً واحداً مبرداً. وأقبل يأكل ويتحدث. ولا يعرض على. وليس في السفينة غيري وغيره! فرآني أنظر إليه مرة،

- ١٥ (١) القدرية: طائفة تحجد القدر، وترى أن للمرء اختياراً فيما يعمل وفيما يترك. ويقصد لعن القدرية أنهم أخذوا في دعواهم، لأنهم لو صدقوا لاستطاع أن يصرف نفسه عن حضور الطعام. (٢) يقول: لا شأن هنا للقدرية، لأنك تعتمد الحجب. وقت الطعام. فتعال في غير أوقات الطعام. فإن وجدت طعاماً فالعن القدرية. ولست بمستطيع، لأنك لا تجد طعاماً. (٣) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهمم الخيمي المنقري. من فصحاء العرب المشهورين. كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك. وبه معهما أخبار. ولد ونشأ بالبصرة. وكان أيسر أهلها مالا. ولم يتزوج. مات نحو سنة ١١٥ هـ. من (الأعلام) للزركلي.
- ٢٠ (٤) أهوازي: منسوب إلى الأهواز، تسع كور (بضم الكاف) ويفتح الواو) بين البصرة وفارس. ليس ها مفرد. وقد سبق الكلام عليها في الحواشي. والجعفرية هنا: السفينة. ولعلها منسوبة إلى الجعفر وهو النهر، فتكون سفينة نهريّة أو صغيرة.

(١) وإلى ما بين يديه مرة . فتوهم أنني أشتهيه واستبطئه . فقال لي : لم تُحدّق النظر؟ من كان عنده : أكل مثلي ، ومن لم يكن عنده . نظر مثلك ! .

(٢) قال : ثم نظر إلى وأنا أنظر إليه . فقال : يا هناء ، أنا رجل حسن الأكل ، لا آكل إلا طيب الطعام . وأنا أخاف أن تكون عينك مالحة ، وعين مثلك سريعة . فاصرف عني وجهك .

قال : فوثبت عليه ، فقبضت على لحيته بيدي اليسرى . ثم تناولت الدجاجة بيدي اليمنى . فما زلت أضرب بها رأسه ، حتى تقطعت في يدي !

ثم تحوّل إلى مكاني فمسح وجهه ولحيته . ثم أقبل عليّ فقال : قد أخبرتك أن عينك مالحة . وأنت ستصيبني بعين ! قلت : وما شبه هذا من العين؟ قال إنما العين مكروه يحدث . فقد أنزلت بنا عينك أعظم المكروه !

فضحكت ضحكاً ما ضحكت مثله . وتكلمنا حتى كأنه لم يقل قبيحاً ، وحتى كأنني لم أفرط عليه .



هذه ملقّطات أحاديث أصحابنا وأحاديثنا ، وما رأينا بعيوننا . فأما أحاديث الأصمعي وأبي عبيدة وأبي الحسن . فإني لم أجدها منها ما يصلح لهذا الموضع . إلا ما قد كتبت في هذا الكتاب . وهي بضعة عشر حديثاً .

(١) أشتهيه : أشتهى ما بين يديه . واستبطئه : أي في دعوتي إلى مشاركته في الأكل . (٢) يا هناء : يا فلان . وإخاء في آخره زائدة . وتصير تاء عند الوصل . وقد تقدّم شرحها . (٣) عينك مالحة : تركيب موله ، معناه : عينك شديدة ، سريعة التأثير السي . (٤) سريعة : أي سريعة التأثير انظار ، كما هو الشأن في عين العائن . (٥) أي وما صلة هذا بتأثير العين ؟ (٦) يريد (بأعظم المكروه) ما أصابه من الضرب وحرمانه الدجاجة ، لا انتشارها على الأرض ، وتفرق أجزائها . (٧) لم أعجل بعقوبته . (٨) تقدّم تعريف بهما . (٩) هو أبو الحسن المدائني . وقد تقدّم التعريف به .



قالوا : كان للمغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثمغني^(١) ، وهو على الكوفة ، جدِّي يوضع على مائدته بعد الطعام . ولم يكن أحد يمسه ، إذ كان هو لا يمسه ! فأقدم عليه أعرابي يوماً ، ولم يعرف سيرة أصحابنا فيه ، فلم يرضَ بأكل لحمه ، حتى تعرق عظمه . فقال له المغيرة : يا هذا !^(٢)
تطالب عظام هذا الجدي بدخُل^(٣) ؟ هل نطحتك أمه ؟^(٤)

وكان الأصمعي يقول : إنما قال : يا هذا ! تطالب عظام هذا البائس بدخُل ؟ هل نطحتك أمه ؟ .

قال : وكان على شرطته عبد الرحمن بن طارق ، فقال لرجل من الشرط : إن أقدمت^(٥) على جدِّي الأمير أسقطتُ عنك توبة سنة . فبلغه ذلك ، فشكاه إلى الحجاج ، فعزله ، وولى مكانه زياد بن جدي . فكان أنقل عليه من عبد الرحمن . ولم يقدر على عزله ، إذ كان من قبل الحجاج . فكان المغيرة إذا خطب قال : يا أهل الكوفة ! من بغاكم الغوائل ، وسعى بكم^(٦) إلى أميركم ، فلعنه الله ، ولعن أمه العوراء ! وكانت أم زياد عوراء . فكان الناس يقولون : ما رأينا تعريضاً قط أطيب من تعريضه ! .

- (١) كان على الكوفة من قبل الحجاج بن يوسف الثمغني . وله نادرة طريفة في (عيون الأخبار) ، ج ١ ، ص ٥٢ . (٢) سيرة أصحابنا فيه : أي عادة ضيوف المغيرة في عدم الأكل من الجدي ، وفي تركه دون أنت يمسه . (٣) عرق العظم عرفاً وتعرقه : أكل ما عليه من اللحم . (٤) الدخُل : تنار . (٥) الضمير في (قال) قد يرجع إلى الأصمعي . وقد يكون محسراً عن (قالوا) . وقد يعود إلى الراوي . (٦) الشرط (بضم ففتح) : أعوان الوالي . والواحد شرطة ، مثل غرف ، جمع غرفة . وإذا نسب إلى هذا قيل : شرطي ، بالسكون ، ردّاً إلى واحده . كذا في المصباح . (٧) أسقطت عنك الخ : أغفبتك سنة من نوبات حراستك . (٨) أي بلغ المغيرة ذلك . (٩) في اللسان : بقاء الشيء : طلبه له . وانغوائل : جمع غائلة ، وهي الفساد والشر .



قالوا : وكان لريّاد الحارثي جدّى لا يمسه ، ولا يمسه أحد ! فعشّى في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب^(٢) . فعرض أشعب للجدى من بينهم . فقال زياد^(١) : أما لأهل السجن إمام يصلى بهم ؟ قالوا : لا . قال : فليصل بهم أشعب . فقال أشعب : أو غير هذا - أصلح الله الأمير - قال : وما هو ؟ قال : أحلف بالمخرجات^(٣) ألا آكل لحم جدى أبداً !



قالوا : دعا عبد الملك بن قيس الذّبيّ رجلاً من أشراف أهل البصرة . وكان عبد الملك بخيلاً على الطعام . جواداً بالدرهم . فاستصحب الرجل سائكاً . فلما رآه عبد الملك ضاق به ذرعاً . فأقبل عليه فقال له : ألف درهم خير لك من احتباسك علينا ! واحتمل غرم ألف درهم . ولم يحتمل أكل رغيف !



وتناول أعرابي من بين يدي سليمان بن عبد الملك دجاجة ، فقال له : يكفيك ما بين يديك وما يليك . قال الأعرابي : ومنها شيء^(٤) ؟ قال : نخذها ، لا بُورك لك فيها !

- (١) في (الأعلام) : روى : من أمراء الدولة المروانية . وأحد قادة الشعبان . كان والى الكوفة عند قيام ميسمين في خراسان والعراق . توفى سنة ١٣٥ هـ . ووردت هذه الحكاية في (عيون الأخبار) . واسمه في الجزء الثالث : زياد بن عبد الله الحارثي . واسمه في (الأعلام) : زياد بن صالح الحارثي . فليحذر .
- (٢) قال في (الأعلام) : أشعب بن جبير الطامع ، ظريف من أهل المدينة . كان مولى لعبد الله بن الزبير . تأدب وروى الحديث . وكان يحب الغناء . يضرب المثل بقطعه . عاش عمراً طويلاً . قيل : أدرك زمن عثمان رضي الله عنه . توفى سنة ١٥٤ هـ . (٣) أى غير هذا خير منه وأولى . (٤) في الأساس : وحلف فلان بالمخرجات ، وهى الأيمان التى تضيق بمجال الخائف اهـ . (٥) الساكن : المسكين ، يقال : سكن الرجل يسكن سكوناً . إذا صار مسكيناً . وفي الأساس : وسكن الرجل وسكن وتمسكن : إذا صار مسكيناً اهـ . (٦) من احتباسك علينا : من حبس نفسك علينا ، وانقطاعك لمجانستنا . (٧) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي . مولده بدمشق . وفى الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ . وكان عاقلاً فصيحا . جهز جيشاً كبيراً ، وسير في السفن بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك ، لحصار القسطنطينية . توفى سنة ٩٩ هـ . (٨) يقال : كذا حتى ، كذا حتى لا يرداه غير أهله . يقول الأعرابي : أفى ما تدرك شئى . معنى من أن يتأوله أحد ؟

(١) قال : وكان معاوية يُعجبه القبة . وتغذى معه ذات يوم صمصعة بن صوحان ، فتناولها صمصعة من بين يدي معاوية . قال معاوية : إنك لبعيد النجعة ! قال صمصعة : من أجذب انتجع !

وقال : دخل هشام بن عبد الملك حائطاً له ، فيه فاكهة وأشجار وثمار . ومعه أصحابه . فجعلوا يأكلون ويدعون بالبركة ! فقال هشام : يا غلام ! اقلع هذا ، واغرس مكانه الزيتون !

قال : وكان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي يأكل تمرًا هو وأصحابه . فانطفأ السراج . وكانوا يلْقُون النوى في طست . فسمع صوت نواتين ، فقال : من هذا الذي يلعب بكمعين ؟

وقالوا : باع حويطب بن عبد العزى داراً من معاوية بخمسة وأربعين ألف دينار . فقيل له : أصبحت كثير المال . قال : وما منفعة خمسة وأربعين ألفاً مع ستة من العيال ؟

- ١٥ (١) الضمير في (قال) يعود إلى الراوى ، وهو مفهوم من المقام ، إذ ليس له مرجع في الكلام . (٢) القبة : الكرش . (٣) هو صمصعة بن صوحان العبدي ، من سادات عبد القيس . كان خفيياً بايعاً عافلاً . شهد صفين مع معاوية . توفي سنة ٦٠ هـ . (٤) النجمة : طلب الكلام في موضعه . والكلام على المجاز . (٥) يقول : إنما عمدت لتناول القبة من بين يديك ، لأنه ليس أمامي شيء . (٦) هو هشام بن عبد الملك بن مروان ، من ملوك الدولة الأموية في الشام . يورع له بالخلافة في دمشق بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ . توفي سنة ١٢٥ هـ . (٧) سنانا . (٨) يا غلام اقلع الخ ، لأنه هشام من أكرهم لبطله ، و رأى أن دعوتهم البركة لم تكن إلا لما نالوه من الثمار . فطلب إلى غلامه أن يغرس مكان أشجار الفاكهة زيتوناً حتى لا يستطيع أكله . (٩) الكعب هنا : فص الزرد . وفي الكلام مجاز غير خفى . (١٠) باع الخ ، يقال : باع فلان فلاناً داره ، وباع منه . وحويطب بن عبد العزى القرشي ، عده الجاحظ في (البيان والتبيين) في أربعة من قرينش كانوا رواة الناس ثلاث شعائر ، وعلماءهم بالأنساب والأخبار . والضمير في (له) يرجع إلى حويطب ، كما هو ظاهر .



وقالوا : سأل خالد بن صفوان رجلاً فأعطاه درهمًا . فاستقله السائل ، فقال : يا أحمق !
 إن الدرهم عُمُرُ العشرة ^(١) . وإن العشرة عُمُرُ المائة ، وإن المائة عُمُرُ الألف ، وإن الألف
 عشر العشرة الألف ^(٢) . أما ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية مسلم ^(٣) !



قالوا : كان بلال بن أبي بردة ^(٤) قد خاف الجُدَامَ ، وهو والى البصرة . فوصفوا له الاستنقاغ ^(٥)
 في السَّمن . فكان إذا قرَّغ من الجلوس فيه ، أمر بديعه . فاجتنب الناس في تلك السنة
 أكل السمن .

وكان يُفطر الناس في شهر رمضان . فكانوا يحاسون حلقًا ، وتوضع لهم الموائد .
 فإذا أقام المؤذن ، نهض بلال إلى الصلاة ، ويستحي الآخرون . فإذا قاموا إلى الصلاة ،
 جاء الخبازون فرفعوا الطعام ^(٦) !



قال : واحتقن عمر بن يزيد ^(٧) الأسدي بحقنة فيها أدهان ^(٨) . فلما حركته بطنه كره أن يأتي
 الحساء ، فتذهب تلك الأدهان . فكان يحاس في الطست ، ويقول : صقوا هذا ، فإنه
 يصلح للسراج !

(١) أي عشرة الدراهم . (٢) في النسخ : عشرة عشرة آلاف . ونظنه محرفا . (٣) الدية :
 ما يأخذه ولي القتيل من المال الذي هو بدل النفس . ولا يخفى ما في كلام خالد بن صفوان من المغالطة والتعويبه .
 (٤) سبق التعريف به في ص ١٢٩ ، ج ١ . (٥) قال في المختار : واستنقع في القدير : نزل فيه واغتسل ،
 كأنه ثبت فيه ليتبرد اهـ . (٦) فإذا أقام المؤذن الخ ، أي فإذا أقام المؤذن الصلاة ، بعد فترة قصيرة جدا من تناول
 الطعام ، نهض بلال الخ . ويراد بالخبازين هنا من يتولون تهية الطعام ووضعه على الخوان ورفعته من فوقه ، بضرب
 من التجوز . (٧) كان من الشجعان الرؤساء المقدمين في أيام بني مروان . ذكره يزيد بن عبد الملك يوما ،
 فقال : " هذا رجل لعراق " . قتله مالك بن المنذر بن الجارود اهـ من (الأعلام) . (٨) هكذا في النسخ ،
 عن لغة في توثيق البطل . حكاه أبو عبيدة ، كما في المختار .

قال : وخبرنا جأر له قال : رأيته يتخلل من الطعام بخلايل واحد شهرًا ، كلما تغدّى حذف

(١)

من رأسه شيئًا ، ثم تخلل به ، ثم وضعه في مجرى دواته .

وقالوا : كان ذراعُ الذراع مع خالد بن صفوان . فوضعوا بين يديه دجاجة ، وبين يديه

(٢)

شيء من زيتون . فجعل يلحظ الدجاجة . فقال : كأنك تهم بها ! قال : ومن يمنعني ؟ قال :

(٣)

إذا أصبح أنا وأنت في مالي سواء !



قال : ومدّ يده أبو الأشهب إلى شيء بين يدي ثُمَيْلَةَ بنِ مُرَّة السَّعْدِيِّ . فقال :

إذا أُفِرِدْتَ بشيء فلا تعترض لغيره .

(٤)

قالوا : ومات وعليه للدقاق وحده ثمانون ألف درهم . لكثرة طعامه !



وقالوا : كان الحكم بن أيوب الثقفي عاملاً للحجاج على البصرة . واستعمل على العرق

جرير بن يهيس المازني ، (لقب جرير العطرقي) . فخرج الحكم يتهزّه ، وهو باليمامة ، فدعا العطرقي

(١) في مجرى دواته ، في بعض النسخ : في مخزن دواته . وهو ما توضع فيه الأقلام أو نحوها من أدوات الكتابة ،

وهو متصل بها . ولقد كان يجلب إلى مصر إلى عهد قريب — من بلاد الترك ، دوى من النحاس على هذا الوضع .

(٢) فوضعوا الخ ، الضمير في (يديه) الأولى يرجع إلى خالد بن صفوان . وضمير (يديه) الثانية يعود إلى ذراع

الذراع . والضمير في (جعل) يعود على ذراع الذراع . وفي نسخة ليدن : فجعل يلقط . وترجح أنها محرفة عن (يلحظ) .

(٣) أى مع أن الحق يقضى بتفضيل صاحب المال وتمييزه . (٤) يريد الجاحظ بهذا أن يشير

إلى أن البخل لا ينافي كثرة الإنفاق ، لأنه نوبات من التأزم تكشف عن صاحبها ، وإن كثير ما ينفق على نفسه .

(٥) كان من العقلاء الدهاء ، ذوى الرأي والفتنة . دخل عليه ، وهو على البصرة ، جرير الشاعر ومدحه .

وكان من ذلك نادرة طريفة بين جرير والحجاج ، تجدها في الجزء الثاني من (البيان والبيان) ص ١٦٩ — ١٧٠ ،

في حاشية للسندوني . ولتحكم مع إياس بن معاوية حكاية ، تجدها في (عبود الأختيار) ج ١ — ص ٢٠٢

(٦) موضع بالبصرة . (٧) موضع على ست عشرة مرحلة من البصرة ، وعن الكوفة مثلها .

كذا في القاموس .

إلى غدائه . فأكل معه . فتناول دُرَّاجَةً كانت بين يديه . فعزله . وولى مكانه نُورَةَ المازني^(١) .
فقال نُورَةُ ، وهو ابنُ عمِّ العَطَرَق :

قد كان في العِرْق صيدٌ لو قنعت به فيه غنى لك عن دُرَّاجَةِ الحَكَم
وفي عَوَارِضٍ لا تنفكُ تأكلها لو كان يشفيك لحمُ الجُزْرِ من قَرَمٍ^(٢) !
وفي وِطابٍ مُملَّاةٍ مُثَمَّمةٍ فيها الصريحُ الذي يَشْفِي من القَرَمِ^(٣)

ولما ولى مكانه نُورَةُ . بلغه أنه ابنُ عمٍّ له فعزله . فقال نُورَةُ :

أبا يوسف لو كنت تعرف طاعتي ونُصْحِي إِذَا ما بعثني بالخَلْقِ^(٤)
ولا سَأَق سَرَّاقَ العِرَاقَةِ صَالِحٍ بَنِيَّ وَلَا كُفْلَتُ ذَنْبَ العَطَرَقِ^(٥)
فذهبت مثلاً .

✱ ✱

وتناول رجلٌ من قُدام أميرٍ كان لنا ، ضَخْمٌ ، بَيْضَةٌ ، فقال : خذها فإنها بيضة العُقرِ^(٦) .
فلم يزل محجوباً حتى مات .

- (١) الدُرَّاجَةُ : طائر ينكل خمه . وفي اللسان : من طير العراق أرقط ا هـ . جمعه : دراج . وقد سبق شرحه .
(٢) عَوَارِضُ : جمع عارض أو عارضة ، وهي النافقة أو الشاة يصيبها داء أو كسر فتنحر . والعرب تعبر بذلك .
والجُزْر (سكنت الزاى من ضم) : جمع جزور ، وهي النافقة المجزورة ، والقَرَم : شدة شهوة اللحم . وقد تقدّم شرحه .
(٣) الوِطاب : جمع وطب (كنهز) ، وهو سقاء اللبن . مملّاة : مملوءة . أصله مملأة ، سهلت الهجزة . ومثمة : مغطاة بالثمام ، وهو نبات معروف بالبادية . والعرب تقول للشئ الذي لا يعسر تناوله : هو على طرف الثمام . وذلك أن الثمام لا يصول فيشق تناوله . وفي اللسان : ثمت السقاء : إذا فرشت له الثمام وجعلته فوقه ، لئلا تصيبه الشمس فينقطع لبنه اهـ . والصريح : اللبن الخالص . وفي قوله (القرم) إبطاء . ولعلها النهم . (٤) أبو يوسف : كنية الحكم .
(٥) والنخق : نقب من حل مكانه بعد عزله . (٦) هكذا البيت في كتاب (عصر المأمون) . وهو في النسخ محرف هكذا :

ولا المحل سراق العِراقَةِ صَالِحٍ على ولا كُفْلَتُ ذَنْبَ العَطَرَقِ

- والعراق بالضم : العظم عليه لحم . والثاء فيه للوحدة . والمعنى : لو كنت تعرف طاعتي ونُصْحِي ما مكنت صالح سراق العِراقَةِ من أن يسوت أولادي ، كما تساق العبيد ، ولا أخذتني بذنب ابن عمي فعزلني . (٦) كان لنا : كان أميراً علينا .
(٧) آخر بيضة للدجاجة ، أو بيضة الديك ، يبيضها في السنة مرة ، في زعمهم .
كأنه يقول له : خذها ، فانها آخر ما تملك علي ما تملك .

(١) وَأَتَى ضَبْعَةً لَهُ يَنْتَرُهُ إِلَيْهَا ، وَمَعَهُ خَمْسَةُ رِجَالٍ مِنْ خَاصَّتِهِ ، وَقَدْ حَمَلُوا مَعَهُ طَعَامَ خَمْسَانَةٍ .
وَنُقِلَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَهُ ، وَاشْتَدَّ جُوعُهُ ، فَجَلَسَ عَلَى مَشَارَةٍ بَقْلٍ . فَأَقْبَلَ يَنْتَرِعُ الْفُجْلَةَ فَيَطْوِي
جَزْرَتَهَا بِعَرْقِهَا ، ثُمَّ يَأْكُلُهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُفْسَلَ ، مِنْ كَلَبِ الْجُوعِ ، وَيَقُولُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ
أَقْرَبَ الْخَمْسَةِ إِلَيْهِ مَجْلِسًا : لَوْ قَدْ ذَهَبَ هَؤُلَاءِ الثَّقَلَاءُ لَقَدْ أَكَلْنَا !



قَالُوا : وَأَكَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ عَلَى خِيَوَانٍ مَعَاوِيَّةً ، فَرَأَى لَقَمَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
فَلَمَّا كَانَ بِالْعَشِيِّ ، وَرَاحَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : مَا فَعَلَ ابْنُكَ التَّلْقَامَةُ ؟ قَالَ : اعْتَلَّ . قَالَ :
مِثْلُهُ لَا يَعْدَمُ الْعَلَّةُ !



وَأَكَلَ أَصْرَانِيٍّ مَعَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ ، فَرَأَى لَهُ لَقَمًا مُنْكَرًا ، وَهَالِكًا مَا يَصْنَعُ . قَالَ لَهُ :
مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ لُقْمَانُ . قَالَ : صَدَقَ أَهْلُكَ ، أَنْتَ لُقْمَانُ !

قَالُوا : وَكَانَ لَهُ دُكَّانٌ لَا يَسَعُ إِلَّا مَقْعَدُهُ ، وَطَبِيقًا يَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَعَلَهُ مَرْتَفَعًا ،
وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَتَبًا ، كَيْ لَا يَرْتَقِيَ إِلَيْهِ أَحَدٌ . قَالُوا : فَكَانَ أَصْرَانِيٌّ يَتَحَوَّنُ وَقْتَهُ ، وَيَأْتِيهِ عَلَى فُورَسٍ ،

- (١) هذه مبالغة الجاحظ . يقول : إنه يضمن بالطعام مع كثرتهم . (٢) المشارة : الخزعة .
(٣) جزرتها : أرومتها (بضم اضمزة والراء) نى تشبه الجزرة . (٤) من كلب الجوع : شدته . والفعل
من باب فرح . (٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر التقي : من أعيان التابعين . وفي (البيان والتبيين) :
قيل لعبد الرحمن بن أبي بكر : أى الأمور أمتع ؟ قال : الأمانى . توفي سنة ٩٦ هـ . (٦) اللقم : مصدر لقم
(من باب فهم) . وهو الأكل السريع . (٧) هو نضج بن الحارث بن كعدة بن عمرو بن علاج التقي — أو هو
نضج بن مسروح ، والحارث بن كعدة مولاه ، الصحابي المشهور بالبصرة . تدل يوم الطائف من الحصن بكرة ، فكناه
النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر لذلك اهـ من القاموس وشرحه . (٨) التلقمة : عظيم التام (جمع لقمة) .
(٩) سبق التعريف به في ص ٤٤ — ج ١ . (١٠) يقول له : قد طابق الاسم المسمى . أى كان لقمان
مشتق من (اللقم) . (١١) (طليقا) : تصغير طيق ، وهو ما يؤكل فيه أو عليه . والضحير في جعله يعود إلى لكدن .
(١٢) المراد بالكدن هنا المكان العالي . والظاهر أنه كان بجانب منزله . (١٣) وقته : وقت أكله .

فيسير كأنه معه على الدكان . فأخذ دبة^(١) وجعل فيها حصى ، واتكأ عليها . فإذا رأى الأعرابي^(٢) قد أقبل ، أراه كأنه يحول مكانه . فإذا قعقت الدبة بالحصى نقر الفرس .
قالوا : فلم يزل الأعرابي يدنيه ، ويقعقع هو به ، حتى نقر منه فصرعه . فكان لا يعود بعد ذلك إليه .

رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي^(٣)
إلى الثقفي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد فإن جلوسك إلى الأصمعي ، ومحبك بسمل بن هارون ، واسترجاحك إسماعيل^(٤) ابن غزوان ، وطعنك على موسى بن عمران ، وخطبتك بأبن مشارك ، واختلافك إلى آبن التوام ،^(٥) وإثارتك من ذكر المسال وإصلاحه ، والقيام عليه واصطباعه ، وإطنا بك في وصف الترويح

(١) الدبة : الفرعة . وقد كانت جوفة . (٢) الصمير في (يدنيه) يعود إلى الفرس . (٣) الضمير

في (به) يعود إلى الحصى . (٤) نقر به ، الضمير في (منه) يعود إلى صوت النعقة المنهوم من المقدم .

(٥) أبو العاص بن عبد الوهاب : ذكره صاحب الأغاني في خلال تربية محمد بن منذر ، إذ كان أخوه عبد المجيد

ابن عبد الوهاب صديقاً حميلاً لابن منذر — انظر ج ١٧ — ص ١٢ (٦) سبق التعريف به

في ص ١٨ — ج ١ (٧) واسترجاحك الخ : ذلك إياه راجحاً . والكلام على حذف مضاف ، أي استرجاح

مذهبه . وتجده في حاشية ص ١٨ — ج ١ شينا عن إسماعيل بن غزوان . (٨) وطعنك الخ ، لأن موسى

ابن عمران كان من الكرماء ذوى اليسار . راجع ص ١٣٠ — ج ١ ، عند قوله : " وهذا أبو شعيب القلال "

إلى " الكثير " . وقد ذكر موسى بن عمران سبع مرات في هذا الكتاب ليس فيها ما يدل على بخله . وذكره الجاحظ

في موضع واحد في (البيان والتبيين) فقال : وكان موسى بن عمران يقول : لم أر أنفق من أيوب بن جعفر ويحيى

ابن خالد اه . ورواية الجاحظ عنه تشهد له بالعلم والرأى وجودة فهم . (٩) الخلفة (بالكسر) : العشرة ،

(ربانضم) : الشركة . (١٠) ابن التوام الرقشي ، من الغفلاء ذوى الرأى واللسن ، ومن البخلاء ذوى الفلسفة

والجسد . أورد له الجاحظ في (البيان والتبيين) كلاماً في غير موضع . ومن كلامه : الروح عماد البدن ، والعلم

عماد الروح ، والبيان عماد العلم . وذمه رجل بالبخل فقال : رأيت به شحم النعل ، ذرن الجورب ، دقيق الجربان .

وقيل له : تكلم . فقال : ما أشتى الخبز إلا بآثنا . وتجده في ج ٣ ، ص ١٧٠ من (عيون الأخبار) كلاماً بليغاً .

(١١) اصطناعه : اتخاذه . (١٢) في الأساس : روجت الدراهم والساعة : جورتها .

والتشهير، وحسن التعهد والتوفير— دليل على خبيء سوء، وشاهد على عيب وإدبار؛ بعد أن
 كنت تستقبل ذكركم، وتستشنع فعلهم، وتتعجب من مذهبهم، وتسرف في ذمهم .
 وليس يلهج بذكر الجمع، إلا من قد عزم على الجمع، ولا يأنس بالبخلاء، إلا المستوحش
 من الأضياء .

وفي تحفيظك قول سهل بن هارون : " في الاستعداد في حال المهلة، وفي الأخذ بالثقة،
 وأن أقبح التفريط ما جاء مع طول المدة، وأن الحزم كل الحزم، والصواب كل الصواب،
 أن يستظهر على الحدان، وأن يجعل ما فضل عن قوام الأبدان، رداءً دون صرف الزمان،
 وأنا لا ننسب إلى الحكمة، حتى نحوط أصل النعمة، بأن نجعل دون فضولها جنة" — شاهد
 على عجبك بمذهبه، وبرهان على ميلك إلى سبيله .

وفي استحسانك رواية الأصبغ في " أن أكثر أهل النار النساء والفقراء، وأن أكثر
 أهل الجنة البله والأغنياء، وأن أرباب الدثور، هم الذين ذهبوا بالأجور" — برهان على صحة
 حكمتنا عليك، ودليل على صواب رأينا فيك .

(١) إدبار الأمر : انتهاء إلى الفساد والتدهور. وفي بعض النسخ : دبر (بضم فسكون)، وهو اسم من الإدبار .
 (٢) جمع الأموال . (٣) في الاستعداد الخ، أي في وجوب الاستعداد لحوادث الزمان بجمع المال،
 في وقت القوة والشباب . و(في الأخذ بالثقة) ، أي إحكام الأمر والثبوت فيه ، والاحتياط له بأخذ العدة له .
 (٤) أي مدة القدرة على الجمع والاستعداد، وهي مدة الصحة والقوة . (٥) استظهر عليه بالأمر :
 استعان . وحدتان الدهر : نوبه . (٦) الجنة : الوفاة . أي إن الحكمة إنما تكون بالحفاطة على التروة،
 وبوقوع سد منيع من الحرص وحسن التدبير، يحول دون ذهاب ما فضل عن الحاجة منها . (٧) شاهد :
 مبدءاً مؤخر، خبره : في تحفيظك . (٨) إنما استحسنت رواية الأصبغ . لأنه رأى فيها ما يلائم
 ميله إلى جمع الأموال ؛ إذ أن كثرة النساء في النار بسبب تبذيرهن . وكذلك الفقراء ؛ لأن تبذيرهم أوقعهم في حوة
 الفقر . وأن كثرة البله والأغنياء في الجنة ؛ لأن الأولين أشبه بالأطفال ؛ ولأن الآخرين فازوا بالجنة ، لحرصهم
 وحسن تدبيرهم . وقوله : وأن أرباب الدثور الخ ، الدثور : جسيم دثر (بفتح فسكون) ، وهو المال الكثير .
 أي إن أصحاب الأموال جمعوا أنواع الثواب، لأن ما لهم يمكنهم من عمل الخير .

(١) وفي تفضيلك كلام ابن غزوان ، حين قال :

”تَنَعَّمُ بِالطَّعَامِ الطَّيِّبِ ، وَبِالثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ . وَبِالشَّرَابِ الرِّيقِ ، وَبِالْغِنَاءِ الْمَطْرَبِ ؛ وَتَتَعَمَّنَا بِعِزِّ الثَّرْوَةِ . وَبِصَوَابِ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَبِكَثْرَةِ الْمَالِ ، وَالْأَمْنِ مِنْ سُوءِ الْحَالِ ، وَمِنْ ذُلِّ الرِّغْبَةِ إِلَى الرِّجَالِ ، وَالْعَجْزِ عَنْ مَصْلَحَةِ الْعِيَالِ —

فَتَلِكُ لَدُنُّكُمْ . وَهَذِهِ لَدُنَّا . وَهَذَا رَأْيُنَا فِي التَّسَلُّمِ مِنَ الذَّمِّ ، وَذَلِكَ رَأْيُهُمْ فِي التَّعَرُّضِ لِلْحَمْدِ . وَإِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِالْحَمْدِ السَّلِيمُ الْفَارِغُ الْبَالِ ، وَيُسَرُّ بِالذَّمِّ الصَّحِيحُ الصَّادِقُ الْحَسَّ . فَأَمَّا الْفَقِيرُ فَمَا أَغْنَاهُ عَنِ الْحَمْدِ ، وَأَفْقَرَهُ إِلَى مَا بِهِ يَجِدُ طَعْمَ الْحَمْدِ !

وَالطَّعَامُ الَّذِي آثَرْتُمُوهُ يَعُودُ رَجِيْعًا ، وَالشَّرَابُ يَصِيرُ بَوْلًا ، وَالْبِنَاءُ يَعُودُ نَقْضًا . وَالْغِنَاءُ رِيْحٌ هَابَةٌ ، وَمُسْقِطٌ لِلدُّرُوءَةِ ، وَخَافَةٌ تَفْسِدُ ، وَرَنَةٌ تَسِيرُ . فَلَدُنُّكُمْ فِيَا حَوَى لَكُمْ الْفَقْرَ ، وَنَقَضَ الْمُرُوءَةَ ؛ وَلَدُنَّا فِيَا حَوَى لَنَا الْغِنَى ، وَبَنَى الْمُرُوءَةَ . فَتَحْنُ فِي بِنَاءٍ ، وَأَنْتُمْ فِي هَدْمٍ ، وَنَحْنُ فِي إِبْرَامٍ ، وَأَنْتُمْ فِي نَقْضٍ ؛ وَنَحْنُ فِي التَّمَاسِ الْعَزِّ الدَّائِمِ . مَعَ قُوَّةٍ بَعْضُ اللَّذَّةِ ، وَأَنْتُمْ فِي التَّعَرُّضِ لِلذَّلِّ الدَّائِمِ ، مَعَ قُوَّةٍ كُلِّ مُرُوءَةٍ “ .

وَقَدْ فِيهِمَا مَعْنَى حِكَايَتِكَ ، وَمَا لِهَجَّتْ بِهِ مِنْ رَوَايَتِكَ . وَالِدَلِيلُ عَلَى انْتِقَاضِ طَبَاعِكَ ، وَإِدْبَارِ أَمْرِكَ ، اسْتِحْسَانُكَ ضِدَّ مَا كُنْتَ تُسْتَحْسِنُ ، وَعِشْقُكَ لِمَا لَمْ تَزَلْ تَمُتُّ . فَبُعْدًا وَنُحْمًا ! وَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ !

- (١) وفي تفضيلك كلام ابن غزوان الخ ، أي شاهد أو برهن آخر . (٢) في اللسان : يقل : رغبته إلى فلان في كذا وكذا . أي سأله بآه . أي ومن ذل سؤال الرجال . (٣) التسلم : الدلالة ، مطاوع عليه . وقوله : (رأيهم) ، هكذا في النسخ . وكان مقتضى الظاهر أن يقول : (رأيكم) . وقوله : (في التعرض للحمد) ، أي في تعرضهم (أي الاستغناء) . وفي النسخ : التعريض . وهو خلاف تظاهر . (٤) وإنما ينتفع الخ . يدعى أن نهايتهم إلى الفقر واستقم وانهموم ، وأنهم حينئذ لا يفقهون ما نالوه من الحمد أيام إسرارهم ، وأنهم يكونون في حاجة إلى الثروة التي يندوقون بها لذة الحمد والمدح . (٥) النقض : المنقوض ، وهو البناء المهديم . (٦) في بعض النسخ : والثنا . وهو تحريف ، بقرينة المقام . (٧) تذهب في الهواء وتزول . (٨) هكذا في نسخة شتى . وفي نسخة ليدن وغيرها : لغنى . (٩) انتقاض طباعك : انحلالها وتبداعها .

والشاعرُ أبصرُ بكم حيث يقول :

(١) فإن سمعتَ بهلكَ للبخیلِ فقلْ : بُعْدًا وَنُحْقًا لَهُ مِنْ هَالِكِ مُودِي !
تُرَاثُهُ جَنَّةٌ لِلوَارِثِينَ إِذَا أَوْدَى ، وَجُثَامُهُ لِلتُّرْبِ وَالذُّودِ

وقال آخر :

تَبَلَّى مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فِي قَبْرِهِ وَالْمَالُ بَيْنَ عَدُوِّهِ مَقْسُومٌ

والحمد لله الذي لم يُمَيِّتني حتى أرا نيك وكيلاً في مالك ، وأجيراً لوarithك .
وأما أنت فقد تعجّلت الفقرَ قبل أوانه ، وصرت كالمجلود في غير لذة .

وهل تزيد حال من أنفق جميع ماله ، ورأى المكروه في عياله ، وظهر فقره ، وشتم به عدوه ، على أكثر من انصراف المؤمنين عنه ، وعلى بغض عياله ، وعلى خشونة الملبس ، وخشونة المأكل ؟ وهذا كله مجتمع في مسك البخيل ، ومصبوب على هامة الشحيح ، ومُعجّل للثيم ، وملازم للتنوع ، ألا إن المنفق قد ربح المحمّدة ، وتمتع بالنعمة ، ولم يعطل المقدرة ، ووفى كل خصلة من هذه حقها ، ووفر عليها نصيبها ، والمسك معذبٌ بحصر نفسه ، وبالكد لغيره ، مع لزوم الحجة ، وسقوط الهمة ، والتعريض للذم والإهانة ، ومع تحكيم الميزة السوداء في نفسه ، وتسليطها على عرضه ، وتمكينها من عيشه وسرور قلبه .

- ١٥ (١) من أودى : إذا هلك . (٢) أي وكلاء في مالك لوarithك ، لا تتفع به انتفاع المالك .
(٣) وأما أنت الخ ، أي بحرمانك نفسك وتفكيرك وتفتيك . وفي نسخة ليدن : وما أنت . وهو تحريف ظاهر .
(٤) أي وكانت حالك فيما تلاقى من الآلام في الحرص على المال من غير أن تتمتع به ، كحالته من جلد لا ارتكابه إنما لم يتلذذ به . (٥) وعلى بغض عياله ، أي له . (٦) خشونة الملبس والمأكل : خلوهما مما يسبب النعم والرفاهية . والمسك : الجلد والمراد : النفس والشخص . (٧) الهامة : الرأس . والجمع : هام .
(٨) اللثيم : الشحيح النفس . (٩) أي لم يعطى المقدرة على فعل الخير ، وكسب الثناء . (١٠) مع لزوم الحجة : مع قيام الحجة عليه في تخله ، وعجزه عن اندامعة عن نفسه . (١١) الهمة : ما هو به من أمر يفعل . وسقوط الهمة : عجز عن جلائل الأعمال . (١٢) المزة : خلط (بكسر فسكون) من أخلاط البدن . والمزاج الأسود : هو المزاج المضطرب الكثير المخاوف والوسوس . (١٣) وتسليطها الخ ، يعني أنه بمخاوفه ووسوسه يستهدف الذم ، وتمكن هذه المرة من نفسه ، فتغرس عليه عيشه ، وتعميت بسروره .

ولقد سرى إليك عرق^(١) . ولقد دخل أعراقك جور^(٢) ، ولقد عمل فيها قاذح^(٣) ، ولقد غالها
 غول^(٤) ؛ وما هذا المذهب من أخلاق صميم ثقیف^(٥) . ولا من شيم أعرفت فيها قریش^(٦) . ولقد
 عرض لك إقراف^(٧) ، ولقد أفسدتك هجنة^(٨) . ولقد قال معاوية^(٩) : من لم يكن من بني عبد المطلب
 جوادا فهو دخيل^(١٠) ، ومن لم يكن من آل الزبير شجاعا فهو لزريق^(١١) ، ومن لم يكن من بني المغيرة
 تياها فهو سنيذ^(١٢) . وقال سلم بن قتيبة^(١٣) : إذا رأيت النقيي يعز من غير طعام ، ويكسب لغير
 إنفاق^(١٤) . فبرججه ثم برججه ثم برججه . وقال بلال بن أبي بردة^(١٥) : لولا شباب ثقیف وسفهاؤهم
 ما كان لأهل البصرة مال^(١٦) .

إن الله جواد لا يخجل ، وصدوق لا يكذب ، ووفى لا يفدر ، وحليم لا يعجل ، وعدل
 لا يظلم . وقد أمرنا بالجلود ، ونهانا عن البخل ، وأمرنا بالصدق ، ونهانا عن الكذب . وأمرنا
 بالحلم ، ونهانا عن العجلة ، وأمرنا بالعدل ، ونهانا عن الظلم ، وأمرنا بالوفاء . ونهانا عن الغدر .

- (١) اندس في أعراق نفسك عرق خديس ليس منها . (٢) الجور : الابتعاد عن الطريق القويم .
 (٣) القاذح : أكل (بالضم) يقع في شجر والأشنان . والقاذح : العفن . يقول : أصيبت هذه الأعراق
 والصفات بعلبة فضت عليها . (٤) الغول : كل ما اعتدل . (٥) أي إنك شذذت وابتعدت عن ثقیف
 قبياتك وعشيرتك . وقد سبق الكلام عليها . (٦) أعرفت فيها : صارت فيها ذات عروق ، أي تأصلت فيها .
 (٧) يقال ذلك في الكرم والنوم جميعا ، كما في السكك . يقول : إن هذا المذهب كما أنه ليس من شيم ثقیف ، كذلك هو
 أيضا ليس من شيم قریش التي هي أصل ثقیف . (٨) الهجنة : الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك .
 والمراد بالإقراف هنا ما يشين . أي كأنك لم تكن عربيا صحيحا . (٩) الهجنة : أن تكون الأم غير عربية
 والأب عربي . (١٠) الدخيل : المزيل بين القوم وليس منهم . وفي نسخة ليدن : بخيل . وهو تحريف
 لا شئ فيه . (١١) الذي لوق ينسب قوم وليس منهم . ونرجح أنه يريد بالزبيره الزبير بن العوام الصحابي
 تشجاع . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وول من سن سيفه في سبيل الإسلام . قتل غيلة سنة ٣٦ هـ .
 ومن ولاده عبد الله ومصعب وعروة . (١٢) سنيذ : ومن لم يكن الخ . سبق في ص ١٣٢ ، ج ١ . أن بني المغيرة
 أخوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأنهم كانوا أكثر قریش طعاما . و(تياها) : نخورا بكرم صله . والسنيذ :
 الدعي ، وهو من ينتمى إلى غير أهله . (١٣) سبق له ذكر في ص ١٢٩ ، ج ١ . (١٤) من غير طعام :
 من غير أن يظعم ناس . (١٥) برججه : أهمله . وقد سبق الكلام على هذه اللفظة في ص ١٢٢ ، ج ١ .
 (١٦) سبق التعريف به في ص ١٢٩ ، ج ١ . (١٧) أي لكثرة ما يشفقون في البصرة ويبدلون .

(١)

فلم يأمرنا إلا بما اختار لنفسه ، ولم يزجرنا إلا عما لم يرضه لنفسه . وقد قالوا بأجمعهم :
 إن الله أجودُ الأجودين ، وأجودُ الأَجودين ؛ كما قالوا : أرحمُ الراحمين ، وأحسنُ الخالقين . وقالوا
 في التأديب لسائلهم ، والتعليم لأجوادهم : لا تُجاوِدُوا اللهَ ، فإنَّ اللهَ — جلَّ ذِكْرُهُ — أجودُ وأَجودُ .
 وذَكَرَ نفسه — جلَّ جلالُهُ ، وتقدَّستْ أسمائُهُ — فقال : ”ذو الفضل العظيم“ و”ذو الطول“ ،
 لا إلهَ إلا هو“ . وقال : ”ذو الجلال والإكرام“ .

وذَكَرُوا النبيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فقالوا : لم يضعِ دِرْهَمًا على دِرْهَمٍ ، ولا لَيْنَةً على لَيْنَةٍ ،
 وَمَلَكَ جزيرةَ العرب ، فقبضَ الصدقاتِ ، وَجَبَّيْتُ لَهُ الْأَمْوَالَ ، ما بين عُذْرانِ الْعِرَاقِ إلى شَحْرَ
 عُثْمَانَ ، إلى أَقْصَى مَخَالِيفِ الْيَمَنِ . ثُمَّ تَوَقَّى وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ . ولم يُسْأَلْ حَاجَةً قَطُّ
 فقال : لا . وكان إذا سُئِلَ أُعْطِيَ ، وإذا وَعِدَ أو أُطْمِعَ كان وَعْدُهُ كَالْعِيَانِ ، وإِطْعَامُهُ كَالْإِنْجَازِ .
 ومدحتهُ الشعراءُ بِالْجُودِ ، وذَكَرَتْهُ الْخُطَبَاءُ بِالسَّمْحِ . ولقد كان يَهَبُ لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ الضَّاحِجَةَ
 مِنَ الشَّاءِ ، وَالْعَرَجَ مِنَ الْإِبِلِ — وكان أَكْثَرُ ما يَهَبُ الْمَلِكُ مِنَ الْعَرَبِ مائَةَ بَعِيرٍ ، وَيَقَالُ : وَهَبَ
 هُنَيْدَةً . وإِنَّمَا يَقَالُ ذَلِكَ ، إذا أُرِيدَ بِالْقَوْلِ غَايَةُ الْمَدْحِ — وَلَقَدْ وَهَبَ لِرَجُلٍ أَلْفَ بَعِيرٍ .
 فَلَمَّا رَأَاهَا تَزْدَحِمُ فِي الْهُوَادِي قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . وما هذا مِمَّا تَجُودُ بِهِ الْأَنْفُسُ .

- (١) أى قال العرب ، أو العقلاء ، جميعا . (٢) أى لا تحاولوا أن تصلوا في الجود إلى مثل جود الله .
 (٣) الإفضال والإنعام . (٤) ساحل البحرين عمان وعدن . قاموس . (٥) المخلاف (بكسر الميم) :
 الكورة . وهو عند أهل اليمن : واحد المخاليف ، وهى كورها (بضم ففتح) . وقدم تقدم شرح المخاليف
 فى ص ٩٩ ، ج ١ (٦) مصدر عاين الشيء : أبصره . والمعنى أن وعده — فى الوثوق بتحقيقه — كالشيء المشاهد .
 (٧) الضاحجة : الغنم الكثيرة . (٨) العرج من الإبل : ما بين السبعين إلى الثمانين . وقيل : هو ما بين
 الثمانين إلى التسعين . وقيل : مائة وخمسون وفوق ذلك . وقيل : من خمسمائة إلى الألف . (٩) هند وهنيدة :
 اسم للسائمة من الإبل خاصة . (١٠) الهادية والهادى : العنى . والهادية من كل شيء : يؤنه وما تقدم منه .
 فىكون معنى : تزدهم فى الهوادي : تزدهم بأعناقها . وهذا ما يشاهد فى الإبل . أو يكون المعنى : تزدهم فى أوائها .
 وهذا شاهد أيضا فى كل قطيع . وفى النسخ : القوادى . ولا معنى لها .

ونَحَرَّتْ هاشم على سائر قریش فقالوا : نحن أَطْعَمُ للطعام، وأَضْرَبُ لِلْهَامِ . وذكرها
بعض العلماء فقالوا : أجوادُ أجدادُ ، ذوو السَّنةِ حَدَادٍ^(١) . وأجمعت الأئمُّ كُلُّها بِخيلِها وسخيلِها^(٢)
وَمَمَزُوجُها ، على ذمِّ البخل . وحمد الجود ، كما أجمعوا على ذمِّ الكذب وحمد الصدق . وقالوا :
أَفْضَلُ الجودِ ، الجودُ بالمجهودِ^(٣) . وحَقَّ قالوا في جُهدِ المَقِلِّ^(٤) ، وفيمن أخرج الجُهدَ وأعطى
الكُلَّ^(٥) . وحَقَّ جعلوا لمن جاد بنفسه : فضيلةً على من جاد بماله ، فقال الفرزدقُ :
على ساعةٍ لو كان في القومِ حاتمٌ على جوده صَدَّتْ به نَفْسُ حاتمٍ^(٦)

ولم يكن الفرزدقُ يضرب المثل في هذا الموضع بكعب بن مامة . وقد جاد بحوِّ بائه عند
المُصَانَةِ^(٧) . فإِ رأينا عربياً سَفَّهَ حلمَ حاتمٍ لجوده بجميع ماله . ولا رأينا أحداً منهم سَفَّهَ حلمَ

(١) حداد : جمع حديد : أي ذات حدة ومضاء ، وفصاحة . (٢) من امرَّج فيه السخاء والبخل ، فكان وسطاً بين الكريم والبخل . (٣) المجهود هنا : جهده . أي الجود بقدر الجهد والطاقة . ولو كان المعنى مثلاً .
(٤) أي ولو في الله على تقدير الذي يجود بما يستطیع . ففي الأثر : « ففضل العتية جهد المقل » وقالوا :
« جهسا المقل » ، ففضل من أتى المكثر . (٥) أي وفعلوا فيمن بذل جهده على إقلاقه ، وفيمن خرج عن كل
ماله في بذل معروف . وبجهد هنا بمعنى المجهود بالجهد . (٦) كان الفرزدق قد صافى رجلاً من بني العنبر
ابن عمرو بن حمير . فطالب منه العنبري أن يثره على نفسه ففعل . والمضافة في السفر : أن يقاسم الرفيق رفيقه الماء ،
حتى لا يفتن أحدهما الآخر . ومعنى الموت : آثرت العنبري على نفسه في ساعة اشتد فيها ظمأه . حتى لو أن حاتمًا
مشهوراً بأكرامه كان معاً . ففاضت له نفس حاتم بما بذلت في تلك الساعة العvisية . ويروي البيت :
على ساعة لو أن في القوم حاتمًا على جسوده ما جاد بالماء حاتم

بكسر ميم حاتم . على أنه بذل من خصمه في جوده . والفرزدق هو همام بن غالب التميمي أبو فراس ، الشاعر الفحل .
وكان هو وجري والأندلس من كان لهم سبق في عهد بني مروان على سائر الشعراء . توفي سنة ١١٠ هـ .
(٧) الحوَّاء : النفس . وقد كان كعب بن مامة الإيادي أحد أجواد العرب . وكان مسافراً . وكان رفيقه
رجلاً من ثمر بن قاسط . فقل عليه الماء . فمضافاً . بفعل آخرى يشرب نصيبه . فإذا أخذ كعب نصيبه قال له :
اسق أخاك العنبري . فيؤثره . حتى جهد كعب ونزل به ضعف شديد . فلما ظهرت أعلام الماء قبل له : رد كعب ،
فلم يستطع . فذت عطشا . وفي ذلك يقول أبو ذؤاد الأيادي :

أوفى على الماء كعب ، ثم قيل له : رد كعب إنك وزاد . فما وردا

وقوله : لم يكن الفرزدق أح . أي ليقنبه بكعب بن مامة . لأنه أثره أيضاً رجلاً من بني العنبر على نفسه . وفي الكلام
حذف . والتقدير : لم يكن الفرزدق يضرب المثل أنخ ... إلا ليبلغ غاية كرم النفوس .

كعب على جوده بنفسه، بل جعلوا ذلك من كعب لإيادٍ مفخراً . وجعلوا ذلك من حاتم طيٍّ^(١)
مأثرة لقحطان على عدنان^(٢)، ثم للعرب على العجم، ثم لسكان جزيرة العرب ولأهل تلك البرية
على سائر الجزائر والترّب .

فمن أراد أن يخالف ما وصف الله - جلّ ذكره - به نفسه، وما منح من ذلك نبيه
(صلى الله عليه وسلم) ، وما فطر على تفضيله العرب قاطبة، والأُمَمَ كافةً، لم يكن عندنا فيه
إلا إكفاره واستسقاطه^(٣) .

ولم نر الأئمة أبغضت جواداً قط، ولا حقّرتَه، بل أحبّته وأعظّمته، بل أحبّت عيّبه
وأعظّمت من أجله رهطه . ولا وجدناهم أبغضوا جواداً، لمجاوزته حدّ الجود إلى السرف،
ولا حقّرتَه . بل وجدناهم يتعلمون مناقبه، ويتدارسون محاسنه . وحتى أضافوا إليه من نواذر^(٤)
الجميل ما لم يفعله، ونحلّوه من غرائب الكرم ما لم يكن يبلغه . ولذلك زعموا أن الثناء^(٥)
في الدنيا يضاعف^(٦)، كما تُضاعف الحسنات في الآخرة . نعم، وحتى أضافوا إليه كلّ مدحٍ شارد،
وكلّ معروف مجهولٍ الصاحب . ثم وجدنا هؤلاء بأعيانهم للبخيل، على ضدّ هذه الصفة،^(٧)
وكلّ معروف مجهولٍ الصاحب . ثم وجدنا هؤلاء بأعيانهم للبخيل، على ضدّ هذه الصفة،^(٨)

(١) بل جعلوا ذلك الخ، إياد : قبيلة كعب، كما سبق . قال في اللسان : وإياد : اسم رجل، هو ابن معد .
وهو اليوم باليمن اه . وقحطان : أبو اليمن . وطّي : أبو قبيلة من اليمن . وحاتم الطائي غني عن التعريف . وهو أبو عندي ،
حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي . وكانت وفاته نحو سنة ٤٥ هـ ق هـ . وعدنان : أحد من تقف عندهم
أنساب العرب . والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم . وإلى عدنان ينسب معظم أهل الحجاز .
وفي بعض النسخ : لعدنان على قحطان . وهو غير صحيح كما رأيت . (٢) في اللسان : وأكفرت الرجل : دعوته
كافراً اه . واستسقاطه : إسقاطه من بين العقلاء . (٣) قالوا : إن الوار ليست داخله في الحقيقة على (حتى) ،
بل هي داخله على جملة مفهومة من المقام . أي : وظلّوا كذلك حتى أضافوا الخ . وقد سبق لنا مثل هذا التعليق .
(٤) الفعل الجليل . (٥) نحلّوه : نسبوا إليه . (٦) يضاعفه الناس أضعافاً كثيرة، بما يضيفون
إليه وي زيدون عليه . (٧) شارد : نافر . يريد المدح الغريب الذي لا يحظر عادة بالبال . (٨) في النسخ :
بأنعائهم . وما هنا مطابق لنسخة الشنقيط .

وعلى خلاف هذا المذهب : وجدناهم يُبغضونه مرّةً ويحقرّونه مرّةً ، ويُبغضون بفضل^(١) بُغْضه ولَدَه ، ويحتقرون بفضل احتقارهم له رَهْطَه ، ويضيفون إليه من نوادر اللّؤم ما لم يبلغه ، ومن غرائب البخل ما لم يفعله . وحتى ضاعفوا عليه من سوء الثناء ، بقدر ما ضاعفوا للجواد من حسن الثناء .

وعلى أنّا لا نجد الجوّاح إلى أموال الأثنياء ، أسرع منها إلى أموال البخلاء ، ولا رأينا عددًا من افتقر من البخلاء أقلّ .

والبخيل عند الناس ليس هو الذي يخلّ على نفسه فقط ، فقد يستحقّ عندهم اسم البخيل ، ويستوجب الذم ، من لا يدع لنفسه هوى إلا ركبَه ، ولا حاجة إلا قضاها ، ولا شهوة إلا ركبها وبلغ فيها غايته . وإتّما يقع عليه اسم البخيل ، إذا كان زاهدًا في كلّ ما أوجب الشكر ، ونوّه بالذكر ، وادّخر الأجر .

وقد يعلّق البخيل^(٦) على نفسه من المئون ، ويلزمها من الكلف ، ويتخذ من الجوارى والخدم ، ومن الدوابّ والحشم ، ومن الآتية العجيبة ، ومن البرّة الفاخرة ، والشارية الحسنة ، ما يُرِي على نفقة السخى المثرى ، ويضعف على جود الجواد الكريم . فيذهب ماله وهو

(١) بفضل بغضه : بسبب زيادة بغضه . (٢) سبق أن قلنا إنّ (اللؤم) يفيد دناءة الأصل والشح . (٣) في اللسان : والثناء ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم . وخص بعضهم به المدح . (٤) جمع جاتعة : وهي الآفة . (٥) في بعض النسخ : ولا يدع . وهو تحريف . (٦) يعلّق : يوجب ويكلف . (٧) الحشم : الخدم . وهي كلمة في معنى الجمع ، ولا واحد لها من لفظها . (٨) الهبة : يقال : هو حسن البرّة . (٩) الشارة : هنا الزينة والملابس . (١٠) يقال : أربى الشيء على كذا : زاد عليه . وفي نسخة ليدن : يرمي (مضارع أرمي) . وأرمي وأرمي لفتان في هذا المعنى . وفي نسخة : يربو . وهي صحيحة أيضا . (١١) ضعف يضعف (من باب كرم) زاد . وفي الحديث : تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفرد تسعاً وعشرين درجة . أي تزيد عليها . وفي نسخة ليدن : الجواد الكرم . ولم نجد لهذا اللفظ معنى ملائماً . فهو تحريف .

- مذمومٌ ، ويتغير حاله وهو ملوم . وربما غلب عليه حبُّ القِيَانِ ^(١) ، واستهتر بالخصيان ^(٢) .
 وربما أفرط في حبِّ الصيد ، واستولى عليه حبُّ المراكب ^(٣) . وربما كان إتلافه في العُرسِ ^(٤)
 والخُرسِ ^(٥) والوليمة ^(٦) ، وإسرافه في الإعذار ^(٧) وفي العقيقة ^(٨) والوكيرة ^(٩) . وربما ذهبت أمواله
 في الوضائع ^(١٠) والودائع ^(١١) .
 وربما كان شديد البخل ، شديد الحبِّ للذكر ^(١٢) ، ويكونُ بخله أوشج ^(١٣) ، ولؤمه أقبح ^(١٤) ؛
 فينفقُ أمواله ويُتلف خزائنه ^(١٥) ، ولم يخرج كفافاً ^(١٦) ، ولم ينج سليماً ^(١٧) .
 كأنك لم ترَ بخيلاً مخدوعاً ^(١٨) ، وبخيلاً مضعُوقاً ^(١٩) ، وبخيلاً مضياًعاً ^(٢٠) ، وبخيلاً نفاجاً ^(٢١) ، وبخيلاً
 ذهب ماله في البناء ^(٢٢) ، وبخيلاً ذهب ماله في الكيمياء ^(٢٣) ، وبخيلاً أنفق ماله في طمع كاذب ^(٢٤) ،
 وعلى أمل خائب ^(٢٥) ، وفي طلب الولايات ^(٢٦) ، والدخول في القبالات ^(٢٧) ؛ وكانت فتنته بما يؤمل
 من الإمرة ^(٢٨) ، فوق فتنته بما قد حواه من الذهب والفضة ^(٢٩) .

- (١) جمع قينة (فتح فسكون) ، وهي الأمة البيضاء . مغنية أو غير مغنية . (٢) استهتر (بالبناء للفعول)
 بالشيء : أولع به . والولع بالخصيان نوع من الإسراف كان شائعاً إذ ذاك . (٣) جمع مركب . والمراد ما يركب
 من الخيل ونحوها . (٤) الخرس (بالضم) والخراس (بالكسر) : ضعام يصنع ابتهاجا بالولادة .
 (٥) الإعذار والعذار والعذيرة : وليمة الختان ، وطعام البناء . (٦) الشاة تدبح في اليوم السابع
 من ولادة المولود . (٧) الطعام يتخذه الرجل ويدعوه إليه عند انتهاء ما كان ينيه . (٨) جمع وضعة .
 وهي ما يرفعه الدائن عن المدين من الدين . (٩) شديد الحب لأن يذكر بما ينفقه من مال في هذه السبيل .
 (١٠) أعلق بنفسه وأدخل . والفعل من باب وعد . وفي نسخة : أوشج . (١١) الأصل في معنى الكفاف :
 ما يكف عن سؤال الناس ويعفى . ومعاً ، لم يخرج كفافاً هنا : لم يخرج خالياً من الذم . وقد فسر ذلك بقوله :
 ولم ينج سليماً . (١٢) يخيل الكاتب أن المخاطب منكر دعواه لما فيها من الغرابة . فهو ينجه إليه قائلاً : كأنك لم تر
 بخيلاً مخدوعاً ... الخ . (١٣) المضعوف : ضعيف الرأي . (١٤) النفاج : المدعى المتباهي بما ليس به .
 (١٥) وقد سبق تفسيره . (١٦) الكيمياء في زعمهم : تحويل المعادن الخسيسة بالصناعة إلى معادن نفيسة .
 (١٧) القبالة (بالفتح) : الكفالة ، واسم لما يلزمه الإنسان من عمل ودين ونحوهما . والقبيل :
 الكفيل والضامن . وفي اللسان : وقبل (بالضم) : إذا صار قبيلاً : أي كفيلاً . وتقبل به : تكفل .
 (١٨) اسم مصدر من : أمر علينا : إذا ولى .

(١) قد رأيتاه ينفق على مائدته وفاكهته ألف درهم في كل يوم . وعنده في كل يوم عرس^(٢) ؛
ولأن يطعن طاعن في الإسلام ، أهون عليه من أن يطعن طاعن في الرغيف الثاني ، ولشق
عصا الدين ، أهون عليه من شق رغيف . لا يعد الثلمة في عرضه ثلمة^(٣) ، ويعدها في ثريدته
من أعظم الثلم .

وإنما صارت الآفات إلى أموال البخلاء أسرع . والجوائح عليهم أكاب^(٤) ؛ لأنهم أقل
توكلاً . وأسوأ بالله ظناً . والجواد إنما أن يكون متوكلاً ، وإنما أن يكون أحسن بالله ظناً .
وهو على كل حال بالمتوكل أشبه ، وإلى ما أشبهه أنزع^(٥) . وكيف دار أمره ، ورجعت
الحال به . فليس ممن يتكل على حزمه ، ويلجأ إلى كيئسه^(٦) ، ويرجع إلى جودة احتياظه^(٧) ،
وشدة احتراسه .

(٨) واعتلال البخيل بالحدثان ، وسوء الظن بتقايي الزمان ، إنما هو كناية عن سوء الظن بخالق
الحدثان ، وبالذي يحدث الأزمان ، وأهل الزمان . وهل تجرى الأحداث إلا على تقدير
المحدث لها ؟ وهل تختلف الأزمنة إلا على تصريف من دبرها ؟ أو لسناء وإن جهلنا أسبابها ،
فقد أيقنا بأنها تجري إلى غاياتها ؟^(٩)
^(١٠)

- (١) يريد بخيلاً من البخلاء . (٢) العرس من معانيه الولية . (٣) الثلمة : فرجة المكسور
وانهدوم . (٤) أشد . والفعل من باب فرح . (٥) الضمير في (أشبهه) يعود إلى المتوكل .
(٦) وأنزع . من نزع نفسه إلى الشيء نزاعاً ونزوعاً : مالت واشتاق . (٧) تعاقبت الحوادث عليه
متتابعة بخبره وشده . (٨) كيئسه : عقله وفطنته . (٩) حدثان الدهر : نوابه ،
كما سبق . والمعنى واعتلال البخيل ، أي تهمسه الغلل والأعداء ، بالخوف من نواب الدهر ، وسوء الظن الخ ،
نم هو الخ . (١٠) اختلاف الأزمنة : أن يكون هذا خلف من هذا ، أو هذا يأتي خلف هذا .
(١٠) الفاء في (فقد) زائدة . لأن جملة (فقد أيقنا) خبر ليس .

(١) والدليل على أنه ليس بهم خوف الفقر ، وأنت الجمع والمنع إما أن يكون عادةً منهم ، أو طبيعةً فيهم ، أنك قد تجدُ الملك بخيلاً ، ومملكته أوسع ، ونرجه أدر ، وعدوه أسكن^(٢) . وتجدُ أحزم منه جواداً ، وإن كانت مملكته أضيق ، ونرجه أقل ، وعدوه أشدَّ حركةً .

وقد علمنا أن الزنج أقصرُ الناسِ مِرَّةً وَرَوِيَّةً^(٤) ، وأذهلهم عن معرفة العاقبة . فلو كان

- ٥ سخاؤهم إنما هو لكلال حدِّهم ، ونقص عقولهم ، وقلة معرفتهم ، لكان ينبغي لفارس أن تكون أبخل من الروم ؛ وتكون الروم أبخل من الصقالبة^(٦) ؛ وكان ينبغي في الرجال في الجملة ، أن يكونوا أبخل من النساء في الجملة ؛ وكان ينبغي للصبيان أن يكونوا أسخى من النساء ؛ وكان ينبغي أن يكون أقلُّ البخلاء عقلاً ؛ أعقل من أشدَّ الأجواد عقلاً ؛ وكان ينبغي للكلب — وهو المضروب به المثل في اللؤم — أن يكون أعرف بالأمور من الديك ، المضروب به المثل في الجود .^(٨)

١٠

(٩) قالوا : " هو أسخى من لافظة " و " ألأم من كلب على جيفة " و " ألأم من كلب على عرق " . وقالوا : " أجمع كلبك يتبعك " ، و " نعيم كلب في بؤس أهله " ،^(١٢)

- (١) أي والدليل على أن ما بالبخلاء ليس ناشئاً من خوف الفقر . (٢) المخرج والخراج : ما يحصل من غلة الأرض . و (أدر) : من دَر (من بابي ضرب وقتل) : كثير . وقوله : وعدوه أسكن ، أي غير متحفظ لقتاله . فالمال موفور لديه . وقوله : (أوسع) و (أدر) و (أسكن) ، التفضيل فيها على غير بابه . فهو إنما يريد مجرد الصفة ، كما هو ظاهر . (٣) هكذا في النسخ . وهو مفهوم . وقد تكون العبارة محرفة عن : وتجد آخر أكثر منه جوداً . (٤) المرة : العقل والأصالة والإحكام . وفي الأصل : «مدة» وهو تحريف . (٥) أي وهو متخبط . (٦) كلال الحدة : أصله في السيف والسكين ونحوهما . والمراد هنا قلة الذكاء . (٧) الصقالبة : جبل تشاخم بلادهم بلاد الخزر (في روسيا) . وبحر الخزر (بالتحريك) هو بحر قزوين . (٨) وصف الديك بالجود ، لأن من نادته أن يدع الدجاج ويثيرها الحب . (٩) من أمثال العرب : أسمع من لافظة . وقد فسر الميداني اللافظة بمعان ، منها الديك ، لأنه يأخذ الحبة بمنقاره ، فلا يأكلها ، بل يلقيها إلى الدجاجة . والباء في لافظة تليق . وفي النسخ : لافظة . وأصل في أمثال روايتين . (١٠) العرق : العظم أكل لحمه أو لم يؤكل . والمراد هنا نحو ما يرمى للكلب من العظم ، أو يجده في القمامات . (١١) مثل يضرب فيما ينبغي أن يعامل به اللؤم . (١٢) وذلك أن الجذب والبؤس يكثر الموق والجيف . وذلك نعيم الكلب . وذلك أن رجلاً كان له بغيره فينتفع بما يعود منه . وله كلب يقتصر في إطعامه . فأت البعير ، فصار الرجل إلى سوء حال ، والكلب إلى خصب — يضرب مثلاً لمن ينتفع بضرر غيره .

٢٥

و"سَمَنَ كَلْبَكَ يَا كُكُّكَ" ، و"أَحْرَضَ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عَيْقِي صَبِي" (٢) ، و"أَجُوعُ مِنْ كَلْبِيَةِ حَوْمِلٍ" (٣) ،
و"لَهُوَ أَبْدَأُ مِنْ كَلْبٍ" ، و"حَشَّ فُلَانٌ مِنْ خُرَيْهِ الْكَلْبِ" (٤) ، و"أَخْسَأُ" . كما يقال للكلب ،
و"كَالْكَلْبِ فِي الْآرِي" (٦) : لَا هُوَ يَعْتَلِفُ ، وَلَا هُوَ يَتْرَكَ الدَّابَّةَ تَعْتَلِفُ .

وقال الشاعر :

سَرَتْ مَا سَرَتْ مِنْ لَيْلِهَا ثُمَّ عَرَّسَتْ عَلَى رَجُلٍ بِالْعَرَجِ الْأَمِّ مِنْ كَلْبٍ (٧)

وقال الله جلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ فَتَنَّهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ ، إِنْ تَحِلَّ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ .
وكان ينبغي في هذا القياس أَنْ يكون المَرَاوِزَةُ أعقل البرية ، وأهل خراسان أدري البرية .

ونحن لا نجد الجواد يفر من اسم السرف إلى الجود ، كما نجد البخيل يفر من اسم البخل
إلى الاقتصاد . ونجد الشجاع يفر من اسم المنهزم ، والمستحي يفر من اسم الخجل . ولو قيل

(١) قيل إن رجلاً ارتد كلباً . فكان يسميه ويضعه رجاء أن يصيد به . فدخل عليه يوماً فوثب عليه ففقرسه .
(٢) العوق : ما يخرج من بطن الصبي حين يولد . أي إن الكلب حرص مولع بأكل العذرة . وقد ورد المثل هكذا
في لسان العرب . وفي بعض النسخ : عقي ظبي . وهو تحريف . (٣) حومل : اسم امرأة كانت تجع
كلبة لها . فكانت تربطها بالليل لخراصة ، وتطردها بالنهار . وتقول : التسي لنفسك ، لا مانع لك . فلما طال
عليها ذلك أكت ذنبها من الجوع . قال الككيت يذكر بنى أمية ، ويذكر أن رعايتهم لئلا مة كراية حومل لكلبها :
كما رضى جوعاً وسوء رعاية لكلبها في سالف الدهر حومل

(٤) هذا وبذي وبذو : خش . وبذاءة الكلب هنا : كثرة هريه لسبب ولغير سبب . وحش المال : جمعه .
وكثره أي : كثر فلان ماله من أدب الوجوه التي تشبه خرة الكلب . (٥) أي ويقال لمن تطرده : أخسأ ، كما يقال
للكلب . (٦) الآري : محبس الدابة . وقد سبق تفسيره في ص ٦٠ ، جزء ١ . وهذا مثل يضرب لمن يتدخل
فيما لا يفيد ، ويضيع فائدة غيره . يقال : فلان كالكلب في الآري الخ . (٧) الضمير يعود إلى الناقة .
والعريس : تزول المسافر في آخر الليل للراحة . والعرج : بلدة بالعين ، وواد بالحجاز ذو نخيل ، وموضع بلاد هذيل ،
وميل بطريق مكة و(الأم من كلب) : أشع وأدا . (٨) الماروزة : أهل مرو ، أشهر مدن خراسان وقصبتها ،
جمع مروزي ، نسبة إلى مرو ، على غير قياس . كاشعرة جمع أشعري . واشتهر الماروزة بالبخل . وقد سبق
أخبار الماروزة والخراسانيين في صدر الجزء الأول ، ص ٤٥ إلى ص ٦٢ . (٩) ونحن الخ ، وذلك لأن الجواد
لا ينف من اسم السرف ، خوف البخيل من اسم البخل . لأن السرف — في رأى الجواد — يكاد يلحق بالجود .

لخطيب ثابت الجنان : وقَّاحٌ^(١)، لَجَزَعٌ — فلو لم يكن من فضيلة الجود إلا أن جميع المتجاوزين لحدود أصناف الخير يكرهون اسم تلك الفضلة^(٢) — إلا الجواد^(٣)، لقد كان في ذلك ما يُبين قدره^(٤)، ويُظهر فضله .

المالُ فائقٌ، والنفْسُ راغبةٌ، والأموالُ ممنوعةٌ، وهى على ما مُنعتْ حريصةٌ . وللنفوس في المكاثرة علةٌ معروفةٌ، لأن من لا فكرة له ولا روية^(٥)، موكلٌ بتعظيم ذى الثروة، وإن لم تكن منه منالة^(٦) . وقد قال الأول :

وزادها كلفاً بالحب أن مُنعتْ أحبَّ شيء إلى الإنسان ما مُنعا^(٧)

وفى بعض كتب الفُرس : كلُّ عزيز تحت القدرة فهو ذليل . وقالت معاوية العدوية^(٨) :
كلُّ مقدور عليه فقيلٌ أو محذور .^(٩)

- ١٠ (١) الرجل الصلب الذى قل حياؤه . (٢) الفضلة هنا : تجاوز الحد في الفضيلة . (٣) إلا الجواد ، أى فإنه لا يكره أن يلقب بالمسرف كما رأيت . (٤) في نسخة : قدرته . (٥) راغبة : حريصة على المال ، طامعة فيه . فنى اللسان : رغب يرغب رغبة : إذا حرص على الشيء . وطمع فيه . وممنوعة : عسيرة المنال . (٦) أى النفس . (٧) المكاثرة : المغالية بالثثرة . والمراد هنا كثرة المال . (٨) أى جاعل تعظيم ذى الثروة من شغله ، كأنه مولع به مفتون . (٩) النال والمنالة والمنال : مصدر نلت أذل . ويقال : نلت له بشئ أى جدت . فالمنالة : العطاء . وفى نسخة ليدن : وإن لم يكن منه مناله . (١٠) هكذا ورد هذا البيت في النسخ . ولعل الضمير في زادها يعود إلى نفسه . وجاء البيت في لسان العرب هكذا :

وزاده كلفا في الحب أن منعت وحب شيئا إلى الإنسان ما منعا

و(منعت) في هذه الرواية على البناء للفاعل . وحب فيها — على رأى القراء — أصله : حبيب (بفتح فضم) . ثم أصبحت وأدغمت في الثانية . وموضع (ما) وقع بحب . اهـ ماخصا من اللسان . وجاء البيت في (عيون الأخبار) هكذا :

- ٢٠ وزاده كلفا بالحب أن منعت أحب شيء إلى الإنسان ما منعا

(١١) أوردتها الجاحظ في (البيان والتبيين) بين النساك والزهاد من أهل البيان . وهى بنت عبد الله العدوى . وكانت تكنى أم الصبياء . روت عن على وعائشة . وروى عنها الشيوخ . توفيت سنة ٨٣ هـ . (١٢) قتلاه بقلبه قلى (بكسر القاف) وقلاه (بفتح القاف) . ويقلاه لغة طيى : أبغضه غاية البغض . وحكى ابن جنى قتلاه وقلبه (كرضيه) . وفى النسخ : فقلق . وهو تحريف ، فإنه يقال : نليت الحب على المقلق وقلوته . أما فى البغض فلا يقال لا فليت ، كما نقل فى اللسان عن ابن السكيت .

ولو كانوا لأولادهم يجمعون ، ولهم يكفون ، ومن أجلهم يحرسون ، لجعلوا لهم كثيرا مما يطلبون ، وتركوا محاسبتهم في كثير مما يشتهون . وهذا بعض ما بغض بعض المورثين إلى الوارثين ، وزهد الأخلاف في طول عُمر الأسلاف .^(١)

ولو كانوا لأولادهم يهدون ، ولهم يجمعون ، لما جمع الخِصيانُ الأموال ، ولما كثر الرهبانُ الكنوز ، ولا استراح العاقر من ذل الرغبة ، وسلم العقيم من كد الحرص . وكيف ؟ ونحن نجده بعد أن يموت ابنه الذي كان يعتل به ، والذي من أجله كان يجمع ، على حاله في الطلب والحرص ، وعلى مثل ما كان عليه من الجمع والمنع .^(٢)

والعامة لم تقصر في الطلب والحكمة ، والبخل لم يحدوا شيئا من جهدهم ، ولا أعفوا بعد قدرتهم ، ولا قصروا في شيء من الحرص والحصر ، لأنهم في دار قلعة ، ويعرض نُقلته . حتى لو كانوا بالخلود موقنين ، لأغفلوا تلك الفضول .^(٣)

- (١) الأخلاف : جمع خلف (بالتحريك) . وهم أبناء الإنسان الذين يختلفونه بعد موته . (٢) ذل الرغبة : ذل الطمع والحرص . انظر شرح (٥) من الصفحة السابقة . (٣) يعتل به : يتخذ علة وسببا للجمع والمنع . (٤) متعلق البخار والمجبرور مفعول ثان لتجد . (٥) والعامة الخ ، كأنه ألحق العامة بالبخل ، لصفات البخل فيهم . والحكمة هنا : الجمع والإمسك ، كما في اللسان . (٦) في النسخ : لم يجدوا . وهو تحريف . والصواب : لم يحدوا ، أي لم يحدسوا جهودهم في سبيل جمع الأموال . (٧) أعنى : اتقى العثم من ماله ، وهو ما يفضل عن النفقة . وفي نسخة الساسي : ولا عفوا (يفتح فسكون فواو منونة مفتوحة) . وهو تحريف . وقوله : بعد قدرتهم : أي بعد افتدائهم وإيسارهم . (٨) الحصر : البخل . (٩) يقال : الدنيا دار قلعة ، أي اتقاع وارتحال . وقوله : ويعرض نقله ، أي إن الدنيا دار يعرض فيها الانتقال ، فلا تدوم على حال . (١٠) حتى لو كانوا الخ ، هذا من الترقى في الدليل . يقول : حتى لو كتب لهم الخلود ، لوجب أن ينفلوا طلب ما يزيد على عيشتهم وحاجتهم ، ولجادوا به لو حصل في أيديهم . ولكنهم لا يفعلون ، بسبب ما ركب فيهم من الحرص والجشع .

فالبخيل مجتهد ، والعامي غير مقصر . فمن لم يستعين على ما وصفنا بطبيعة قوية ،
وبشهوة شديدة ، وبنظر شافٍ ، كان إثمًا عاميًا ، وإثمًا بخيلًا شقيًا — فقيم اعتلاهم بأولادهم ،
 واحتجاجهم بخوف التلون من أزمتههم ؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو أفيد كذب عنده كذبة ، وكان جواداً : لولا خصلة^(١)
ومقك الله عليها ، لشردت بك من وافر قوم . وقيل للنبي (صلى الله عليه وسلم) : هل لك
في بيض النساء وأدم الإبل ؟ قال : ومن هم ؟ قال : بنو مدليج . قال : يمنعني من ذلك
قراهم الضيف ، وصلتهم الرحم . وقال لهم أيضاً : إذا نحرؤا نحرؤا ، وإذا لبؤا نحرؤا . وقال
للا نصار : من سيدكم ؟ قالوا : الحر بن قيس ، على أنه يزنا فينا ببخل ، فقال : وأى داء أدوا
من البخل ؟ ثم جعله من أدوا الداء . وقال للاف نصار : أما والله ما علمتكم إلا لتكثرؤن عند

- ١٠ (١) معنى اجتهد البخل هنا أنه يفعل ما يفعل عن احتجاج واقتناع بصواب ما يفعل — أما العامي
فليس له من العقل ما به يقيم الحجة على حركته . وإنما هو مسوق إلى ذلك بطبيعته . فهو ملحق بالبخل .
(٢) فمن لم يستعن الخ ، على ما وصفنا : على ما بينا من تمكن البخل والجشع من النفوس . والطبيعة القوية :
السليمة من العلل النفسية . ويقصد بالشهوة الشديدة : الميل الشديد لتلخيص من هذا الضعف . وقوله :
وبنظر شافٍ ، يقصد به التفكير الصحيح المؤسس على البرهان القويم ، لا السقسطة . (٣) تلون الأزمنة :
تقلبها وتكرها . وفي نسخة ليدن : (فيقيم) بدل : (فقيم) . وهو تحريف . (٤) ومقه يمه
(كوتق يثق) : أحبه . و (شردت بك) : أبعدتك وطردتك . وقوله : (من وافر قوم) هو بيان للكاف
في (بك) . ونص هذا الحديث في اللسان كما يأتي : وفي الحديث أنه اطلع من وافر قوم على كذبة . فقال : لولا مخاء
فيك ومقك الله عليه ، لشردت بك اه . (٥) الأدم : جمع آدم وأدماء . والأدمة في الإبل :
لون مشرب سواداً أو بياضاً ، أو هو البياض الواضح . والتقدير : هل لك في قوم الخ ، أى هل لك في غزو قوم ،
كما يفهم من المقام . (٦) بنو مدليج : قبيلة من كندة . (٧) وقال خم : قال في حقهم . ونحرؤا :
أسالوا دماء الذبائح في الحج . وفي نسخة ليدن : (نحرؤا) وهو تحريف نشأ من عدم الفهم . (٨) التلية في الحج
قول : ليك اللهم ليك . وعج يعج (بالكسر والفتح) : صاح ورفع صوته . (٩) هكذا في العقد الفريد .
وفي التسخ : جد بن قيس . وهو تحريف . وفي القاموس وشرحه : الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر
القراري ... وكان من جلساء عمر . (١٠) يزنا : يتهم .

الْفَزَعُ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ ^(١) . وَقَالَ : كَفَى بِالْمَرْءِ حِرْصًا رُكُوبُهُ الْبَحْرَ ^(٢) . وَقَالَ : لَوْ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَغَيَّرُ ثَالِثًا ، وَلَا يُشْبِعُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ .
وَقَالَ : السَّخَاءُ مِنَ الْحَيَاءِ ، وَالْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ . وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ . وَقَالَ :
أَنْفَقْ يَا بِلَالُ ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا ^(٤) . وَقَالَ : لَا تُؤْكِلُ فَيُؤْكِلُكَ عَلَيْكَ ^(٥) . وَقَالَ :
لَا تُحْصِ فَيُحْصِيَ عَلَيْكَ ^(٦) . وَقَالُوا : لَا يَنْفَعُكَ مِنْ زَادٍ ، مَا تَبَقَّى ^(٧) .

وَلَمْ يُسَمِّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ بِالْمَجْرَيْنِ إِلَّا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَضَعَ مِنْ أَقْدَارِهِمَا ، وَمَنْ فَتَنَ النَّاسَ
بِهِمَا . وَقَالَ لَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ : إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، وَمَا لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ،
أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ . وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلِلْوَارِثِ .

- (١) نَتَكْتَرُونَ الْخَبْرَ : أَيُّ لَتَجْتَمِعُونَ بِجَمْعِكُمْ لِلنَّجْدَةِ وَالنَّدْوَةِ . وَقَلْتُمْ عِنْدَ الطَّمَعِ : لِسَاهَتِهِمْ وَكَرِهَتِهِمْ وَعَدَمَ حِرْصِهِمْ .
وَالْمُرَادُ الطَّمَعُ فِي مَقَامِ حَرْبٍ أَوْ نَحْوِهِ . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : (الْفَزَعُ) ، بَدَلُ الْفَزَعِ . وَهُوَ وَهْمٌ . (٢) كَفَى بِالْمَرْءِ الْخَبْرَ ،
يُذَمُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَشَعُ وَالْحِرْصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ . وَلَا سِيَّامَا عِنْدَ تَوَقُّعِ الْخَطَرِ ، كَرُكُوبِ الْبَحْرِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .
وَلَيْسَ الْمُرَادُ ذِمُّ السَّعْيِ عَلَى الرِّزْقِ الْحَلَالِ مِنْ أَى وَجْهِ كَانَ ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ . (٣) وَادِيَيْنِ : نَهْرَيْنِ .
(٤) أَنْفَقْ يَا بِلَالُ ، بِلَالٌ هُوَ بِلَالُ بْنُ حَمَّامَةَ الْخَثَمِيُّ ، مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي مَقْدَمَةِ طَبْعَةِ
نَيْسَبَ : وَفِي الْحَادِثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِلَالًا بِتَمْرٍ فَعَمِلَ يَجِيءُ بِهِ قَبْضًا قَبْضًا (بِضْمٍ فَفَتْحٌ : جَمْعُ قَبْضَةٍ ، بِضْمٍ
فَكُتُونٌ : قَدْرُهُمْ تَقْبِضُ عَلَيْهِ الْكَفَّ) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْفَقْ يَا بِلَالُ ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا هـ .
وَفِي (النَّهْيَةِ) لِابْنِ الْأَثِيرِ : أَنَّهُ دَعَا بِتَمْرٍ . فَعَمِلَ بِلَالٌ يَجِيءُ بِهِ قَبْضًا قَبْضًا هـ وَالْقَبْضُ التَّنَازُلُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ . وَهُوَ
دُونَ الْقَبْضِ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ . وَالْقَبْضَةُ بوزن الْقَبْضَةِ . وَالْجَمْعُ كَالْجَمْعِ . وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : أَنْفَقْ يَا بِلَالُ ، وَلَا تَخْشَ مِنْ
ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا . (٥) أَوْكَا السَّقَاءِ : شَدَّ فَهْ بِجَبَلٍ . وَفِي اللِّسَانِ : وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ سَمَاءَ : قَالَ لَهَا : أَعْطَى
وَلَا تَوَكَّى ، فَيُؤْكِلُكَ عَلَيْكَ . أَيُّ لَا تَدْعُرِي ، وَتَمْنَعِي مَا فِي يَدِكَ ، فَتَقْطَعَ مَادَّةَ الرِّزْقِ عَنْكَ هـ . (٦) الْمَعْنَى ، عَلَى
مَا يَظْهَرُ لَنَا : لَا تَكْتَرِ مِنْ إِحْصَاءِ مَالِكَ وَعَدَدِهِ ، حِرْصًا عَلَيْهِ وَخَوْفًا ، فَيُحْصِيَ عَلَيْكَ ، أَى فَيُحْصِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ ، أَى
بِأَنْ يَقْتَرِعَ عَلَيْكَ وَيَسْأَلَ سَائِعَ فَضْلِهِ . (٧) فِي الْمَصْبَاحِ : وَبَقِيَ مِنَ الدِّينِ كَذَا : فَضْلٌ وَتَأَخَّرَ . وَبَقِيَ مِثْلُهُ .
(٨) فِي اللِّسَانِ : وَالْمَجْرَانِ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ . وَالْمُرَادُ بِتَسْمِيَةِ لَهَا ، اخْتِيَارُهُ هَذَا الْأَسْمَ لَهَا ، لِأَنَّهُ وَضَعَ
عَرَفَ أَصِيلَ . (٩) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سَنَانِ الْمُتَعَرِّي . كَانَ سَيِّدَ بَنِي تَيْمٍ . وَهُوَ شَاعِرُ فَارَسَ
شَبَاعَ . يُضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْحِلْمِ . أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ . وَصَحَّبَ النَّبِيَّ حَيَاتِهِ ، وَعَمَرَ مِنْ بَدَنِهِ . وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ
فِي الْمَرْوَةِ وَالْحِلْمِ . وَكَانَ مِنْ حَرَمِ الْخَمْرِ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠ هـ .

(١)
وقال التمر بن تولب :

(٢) وحشت على جمع ومنع ونفسها لها في صُروف الدهر حق كذوب
(٣) وكائن رأينا من كريم مرزا أنى ثقة طلق اليدين وهوب
(٤) شهدت وفاتوني . وكنت حسبتني فقيرا إلى أن يشهدوا وتغيي
(٥) أعاذل إن يصيح صدأ بقررة بعيدا نأى صاحبي وقريي
(٦) ترى أنت ما أبقيت لم أك ربه وأن الذى أمضيت كان نصيبى
(٧) وذى إبل يسعى ويحسبها له أنى نصيب فى رعيها ودؤوب
(٨) غدت وغدا رب سواه يسوقها وبذل أحجارا وجال قليب

- (١) هو التمر بن تولب بن زهير بن أقيش العلكى : شاعر مخضرم . وكان من ذوى النعمة ، جوادا وهابا لماله .
و بعد فى الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . أدرك الاسلام وهو كبير السن . وكان من كبار الصحابة . رضى الله عنه .
(٢) الضمير فى (حشت) يعود إلى زوجته . يقول : حشنت على جمع الأموال ومنع السائتين : والحال أن نفسها تكذبها الحديث حقا ، عندما تصور لها الخوف من صروف الدهر وأحدا نه . (٣) كائن : من اللغات الخمس فى (كائن) . أى كثيرا ما رأينا من كريم الخ . والكريم المرزا : من يصيب الناس من ماله ونفعه .
(٤) يقول : قد شهدت وغاب عني هؤلاء الكرماء . وكنت أظننى فى حاجة إلى أن يحضرونى ؛ لأنهم على شاكلتى فى الكرم والجود ، وتغيي أنت عني ؛ لأنك تأمرينى بما لا يلائم شيقى من الجمع والمنع .
(٥) من معانى الصدى : ما يبقى من الميت فى قبره . وهو جنته . وهو المراد فى البيت . ونأى : نأى عني ، كما فى اللسان . ورواية اللسان : ناصرى ، بدل صاحبي .
(٦) أى بعد موتى ترين أن ما تركته لم أكن صاحبه . وإنما هو مال الوارث ، وأن الذى أفقته فى حياتى كان مالى . أى إن المال لا ينفع منه إلا من أفقته .
وفى (البيان والتبيين) : أفقته ، بدل أمضيت . (٧) أى ووب رجل غنى ذى إبل يظن أنها ملك له ، فينصب فى رعيها ويدأب . و (فى رعيها) رواية المبرد فى (الكامل) . وفى الأصل : « فى شقها » ، أى مشقتها . ويمكن تخريجها على تكلف . والدهوب : مصدر دأب فى عمله : إذا جت وتعب فيه . (٨) أصبحت هذه الإبل بعد موته يسوقها مالك غيره . وبذل صاحبها بها أحجار القير . والجال : ناحية القير . والتليب : البئر . والمراد هنا القير .

وقال أيضًا :

قامت تباكي أن سبأت لفنية زقا وخابية بعوذٍ مُقطِعٍ^(١)
 وقريت في مقرى قلائص أربعا وقريت بعد قرى قلائص أربع^(٢)
 أتجنا من كل شيء هين؟ سفه بكاء العين ما لم تدمع^(٣)
 فإذا أنا في إخوتي فدعهم يتعللوا بالعيش أو يلهووا معي^(٤)
 لا تطردهم عن فراشي؛ إنه لا بُدَّ يوما أن سيخلو مضجعي^(٥)
 هلا سألت بعاديا وبتيه والخييل والخمر التي لم تُمنع^(٦)
 وقال الحارث بن حلزة^(٧) :

بينما الفتى يسعى ويسعى له تاح له من أمره خالج^(٨)

- ١٠ (١) تباكي : تباكي أسفا ، لكثرة ما أبذل للضيوف . وسبأت زقا وخابية : اشترى بهما لأشرب مع هؤلاء غنية . واستبأ مثله . ولا يقال ذلك إلا مع الخمر ، كما في اللسان . والرق : وعاء من جيد الخمر وغيره . والخابية : الحبرة الضخمة . والعود : البعير المسن . والمقطع : البعير قام من الخزال . و (بعود) متعلق بسبأت . أي جعلت ثمن الرق والخابية عودا .
- (٢) قريت الضيف : أضفته (ودعها على معنى أطعمت) . والمقرى والمقراة : الوعاء يقرى فيه الضيف . والقلائص : جمع قلويس ، كصبور ، وهي النافقة الشابة القوية يقول : إنني أطعمت أضيافي أربع قلائص في مقرى واحد ، وذلك كناية عن الكرم وسعة الوعاء . ثم إنني لم أكتف بهذا ، بل قرىتهم بعد ذلك . فقوله : (قلائص الأول) هو مفعول ثان لقريت والمفعول الأول محذوف للعلم به ، كما رأيت . (٣) التبيك : البكاء . ويظهر أنه يقصد بالتبيك التباكي ، وهو تكلف البكاء ، بدليل قوله : (سفه بكاء العين ما لم تدمع) . (٤) تعلل بالشئ : تلهى به . والمراد المرح والطرب . فقوله أو يلهووا معي : بيان أو تفسير لما قبله . وفي الأصل : « في العيش » ولعله محرف .
- (٥) الضمير في إنه للشأن . والجملة التالية خبر . وخلو مضجعه : موته . (٦) عاديا : أبو السموءل ، وبيته : قومه وقبيله ، ولياء في قوله : بعاديا ، بمعنى (عن) . وقد سبق لنا الكلام في مثل هذا . أي هلا سألت عن كرم هؤلاء الناس ، وأنهم لا يمنعون شيئا . والسموئل : شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الحجاز ، يضرب به المثل في الوفاء . وأشهر شعره لاميته التي مقلعها : (إذا المرء لم يدنس من المؤم عرضه) . وهي من أجود الشعر . مات نحو سنة ٦٥ ق هـ .
- ٢٠ ورواية صاحب اللسان : والخل ، بدل والخييل . (٧) هو الحارث بن حلزة البشكري الوائلي : شاعر جاهلي من أهل العراق . وهو أحد أصحاب المعلقات . ومطلع معلقته : (آذنتنا بينها أمماء) . وقد افتخر فيها كثيرا . مات نحو سنة ٥٥ ق هـ . (٨) تاح له الشئ : يتوج ويبيع . تهبأ : والحالج : القالع المنزع . والمراد الموت .

يترك مارقح من عيشه ^(١) يعبت فيه همج هاج

لا تكسح الشول بأغبارها ^(٢) إنك لا تدري من الناتج

وقال الهذلي :

إن الكرام مناهبو ^(٣) لك المجد كلهم فناهب

أخلف وأتلف ؛ كل شئ ^(٤) ذرعه الريح ذاهب

وقالت امرأة :

أنت وهبت الفتيحة السلاه ^(٥) وإبلا يحار فيها الحالب

وغنما مثل الجراد الهارب ^(٦) متاع أيام ، وكل ذاهب

وقال تميم بن مقبل ^(٧) :

فأخلف وأتلف ؛ إنما المال عارة ^(٨) وكله مع الدهر الذي هو آكله

وقال أبو ذر ^(٩) : لك في مالك شريكان : الوارث والحذنان .

(١) ترفيح المال : إصلاحه والقيام عليه . والهمج : الحق . وهمج هاجج : ضرب من التوكيد . (٢) الشائلة من الإبل : ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر يخف لبنها . جمعها شول ، على غير قياس . والأغبار : جمع غبرة ، كقفل ، وهو بقية اللبن في الضرع . وكسع الناقة بغيرها (كنع) : ترك في خلفها بقية من اللبن ، يريد بذلك تغزيرها ، وهو أشد لها : يقول لا تبق ذلك اللبن لسن الأولاد ؛ فانك لا تدري من ينتجها . فلعلك تموت أو يفار عليها . ونتج الناقة (من باب ضرب) : تلقى ولدها عند الولادة ، وأصلح من شأنه . (٣) ناهبه : سابقه وباراه . وصاهوك المجد ، أي مسابوك في إحرازه . (٤) ذرعه : حركته . وفي (البيان والتبيين) : زعزعه الريح . وقد نسب الشعر إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي . (٥) السلاه : مفعول ثانٍ لوهبت ، على رأى من يميز تعدية (وهب) بنفسه إلى مفعولين . انظر المصباح والقاموس . جمع صلهب بكعقر ، وهو من الخيل ما عظم وطال عظامه . وحيرة الحالب في الإبل : كثرة عن كثرتها ، أو غزارة لبنها . وفي (البيان والتبيين) : (وهجمة) بدل : (وإبلا) ، وهي القطعة من الإبل ، قيل : من أربعين إلى مائة . (٦) رفع متاع على أنها خير لمبتداً محذوف : أي هذا متاع أيام قليلة . (٧) هو تميم بن أبة بن مقبل ، من بني العجلان . شعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم . توفي نحو سنة ٢٥ هـ . كذا في (الأعلام) . (٨) العارة : العاوية ، وهي الشئ يستعار ، ثم يرد إلى صاحبه . (٩) نوابب الدهر ، كما سبق .

وقال الحطيئة^(١) :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وجاء في الأثر : إن أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة . وفي المثل :

اصنع الخير ولو إلى كلب : وقال في الحمت على القليل ، فضلاً على الكثير : قال الله جل^(٢)

ذكره : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . وقالت عائشة^(٣)

في حبة عنب : إن فيها لمناقيل دَر . ولذلك قالوا في المثل : من حقر حرم . وقال سلم^(٤)

ابن قتيبة : يستحي أحدُهم من تقريب القليل من الطعام ، ويأبى أعظم منه . وقال : جهد^(٥)

المرء أكثر من عفوهِ . وقدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جهد المقل على عفو الكثير^(٦) ،

وإن كان مبلغ جهده قليلاً ، ومبلغ عفو الكثير كثيراً . وقالوا : لا يمنعك من معروف صغره .

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : اتقوا النار ولو بشق تمرة . وقال : لا تردوا السائل ولو بظلف^(٧)

مُحرق ؛ وقال : لا تردوه ولو بفارس شاة . وقال : لا تحرقوا اللقمة ؛ فإنها تعود كالجليل العظيم^(٨) ،

لقول الله جل ذكره : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . وقال : لا تردوه ولو بصلة جيل^(٩) .

(١) هو جرول بن أوس العبسي ، شاعر مخضرم ، من فحول الشعراء . وكان هجاء . حتى تناول بالهجاء أباه وأمه

وزوجته . مات سنة ٥٩ هـ . وأخبار كثيرة ، مبسوسة في كتب الأدب والتراجم . (٢) مرجع الضمير

في قال يعود على الله تعالى . و(قال) الثانية تكرار . وقد سبق للحافظ كثير من هذا النوع . (٣) المعروف

في اللغة : فضل عن كذا : زاد . وقد سبق مثل هذا التعبير . وسبق لنا مثل هذا التعقيب . (٤) المثلقال هنا :

المقدار والزينة . (٥) أي من حقر القليل الذي لديه فلم يبذله ، حرم كثيراً من ذوى الحاجة . أو (حرم)

مبنى لفعل : أي حرم الأجر . (٦) سبق التعريف به في ج ١ ، ص ١٢٩ (٧) عفو المال :

ما يفضل عن النفقة ، كما تقدم . أي ما يبذله المرء عن جهد وقلة ، أكثر ثواب مما يبذله عن زيادة وسعة .

(٨) قدم : فضل . (٩) الشق : النصف . (١٠) الظلف : ظفر كل ما اجتر . وهو للبقر

والشاء والضياء ونحوها بمنزلة القدم للإنسان . والمقصود عدم حرمان السائل ، ولو بتائه الزاد . (١١) الفرس :

طرف خف البعير . وقد يستمر الشاة . (١٢) يعود ثوابها يوم القيامة في عظمه كالجليل العظيم .

(١٣) الصلة ما متصل بغيره ، أي بصلة من جيل .

- وقالت العرب : أناكم أخوكم يَسْتَتِمُّكُمْ ، فَأَتَمُّوا له . وقالوا : مانع الإتمام ^(٢) .
 وقالوا : البخيلُ إن سأل ألحَفَ ، وإن سُئِلَ سَوَفَ . وقالوا : إن سُئِلَ بَحَدَ ، وإن
 أعطى حَقَقَدَ . وقالوا : يردُّ قبل أن يسمعَ ، ويغضِبُ قبل أن يفهم . وقالوا : البخيلُ
 إذا سُئِلَ ارْتَرَّ ، وإذا سُئِلَ الجوادُ اهْتَرَّ . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ينادي كلُّ يوم
 مناديان من السماء : يقول أحدهما : اللهم عَجِّلْ لمنفِقٍ خَلَفًا ، ويقول الآخر : اللهم عَجِّلْ لمنسِكٍ
 تَلَفًا . وقالوا : شرُّ الثلاثة المُلِّمُ ^(٥) ، يمنع دَرَهَ ودَرَّ غيره . وقال الله جلَّ ذِكْرُه : ﴿ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ
 وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ ﴾ . وقالوا في المثل — إن أهلك الدهرُ إلى بخيل : شرُّ ما أهلكَ إلى
 حُخَّةٍ عُرْقُوب . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : قُلِ الْعَدْلُ ، وَأَعْطِ الْفَضْلَ . وقال النبي
 (صلى الله عليه وسلم) : أنهاكم عن عقوق الأمهاتِ ، ووأِ البناتِ ، ومنعِ وهاتِ . وقال الله
 عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ . وقال : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى
 تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . وقال : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ . وَمَنْ يُوقِ شُحَّ

- (١) أناكم الخ ، المستم هنا : هو الذي يطالب الصوف والوبر ليم به تسج شأنه . والمودوب تمة (بضم
 فيم مشددة مفتوحة) . راجع اللسان . (٢) مانع الإتمام : من يمنع المستم ما يطلبه من صوف أو وبر .
 و (ألوم) : أحق بأثم يلام ، كما في الأساس . والمقصود : تحقيق بالوم . وفي بعض النسخ : ألوم .
 (٣) ألحف : أكثر من السؤال وبالغ فيه . (٤) ارتر : أمسك . (٥) الثلاثة هم : الآخذ
 والمعطى ومن يلوم المعطى . والملِّم : من يلوم المعطى . (٦) الدر : اللبن . والمراد هنا الخسيرة عامة .
 (٧) أهلك : اضطرك . والمعنى : ما أهلك إلى حُخَّةٍ عُرْقُوب إلا شر . والعُرْقُوب من الدابة في رجلها : بمنزلة
 الركبة في يدها . والحُخَّة : القطعة من المخ . والشر هنا : الفقر والعاقبة . وذلك لأن العُرْقُوب لا تخ فيه . فالذي يضطر
 إلى تلمس المخ فيه يأس لا يجد شيئاً . والمثل في القاموس : (شر ما أهلك إلى حُخَّةٍ عُرْقُوب) . و (أجاهك) : أهلك .
 وفي مجمع الأمثال لبيداني : « شر ما يبيحك » . (ويبيحك) : يهلكك ، مضارع (أجاهك) . وهو مثل يضرب للضطر جداً
 يطلب من اللئيم . (٨) وأد البنات : دفنن حيات بعدد ولادتهن ، خوف العار . كما كانوا يفعلون
 في الجاهلية . (ومنع) : أي للبر والمعروف . (وهات) ، أي وعن قول (هات) . والمراد الإلحاف في السؤال .
 (٩) (على حبه) : مع حب الطعام .

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١) . وقالوا في الصبر على النائية، وفي عاقبة الصبر: عند الصباح يُجَدُّ^(٢) القَوْمُ السَّريُّ . وقالوا: الغمرات ثم يجالين^(٣) .
وقال الحُرَيْمِيُّ^(٤):

وَدُونَ النَّدى فِي كُلِّ قَلْبٍ نَيْيَّةٌ بِهَا مَصْعَدُ حَزْنٍ وَمَنْحَدَرُ سَهْلٍ^(٥)
وَوَدَّ الْفَقِي فِي كُلِّ نَيْلٍ يُنِيلُهُ — إِذَا مَا انْقَضَى — لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزُلٌ^(٦)

وقالوا: خير الناس، خير الناس للناس؛ وشر الناس، شر الناس للناس . وقالوا: خير مالِك ما نَفَعَكَ . وقالوا: عَجَبًا لِفَرْطِ الْكِبَرَةِ، مع شباب الرغبة!^(٧)

وقال الراجز:

كَلْنَا يَأْمُلُ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْمَنَايَا هِيَ آفَاتُ الْأَمَلِ^(٨)
وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِكْرَاشَ: زَمِنُ^(٩) خَوْنٌ، وَوَارِثُ شَفُونٍ، وَكَاسِبُ زُؤُونٍ^(١٠) .

(١) يَثْرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: يَتَقَدَّمُونَ غَيْرِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالصَّبْرِ . وَالْخِصَاصَةُ: الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ .
(٢) مَثَلٌ يَضْرِبُ لِمَنْ يَحْتَمِلُ الْمُشَقَّةَ رَجَاءَ إِزَاحَةٍ . قُلُ الْمَفْضَلُ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . وَفِي نَسْخَةِ لَيْدَنَ: وَقَالَ: بَدَلُ: (وَقَالُوا) . (٣) يُقَالُ: إِنْ الْمَثْلَ لِلْأَغْلَبِ الْعَجَلُ . يَضْرِبُ فِي أَحْتِمَالِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا . وَالْغَمَرَاتُ: وَاحِدُهَا غَمْرَةٌ . وَهِيَ الشَّدَّةُ . وَيُرْوَى: غَمَرَاتٌ ثُمَّ يَجَالِينَ — وَالْمَنَامِلُ يَرَى الْعَلَاةَ بَيْنَ الْمَتَانِ الْأَخِيرِينَ وَالْكَرَمِ، وَإِنْ كَانَتْ تَخْفَى بِأَدَى الرَّأْيِ . (٤) انْظُرْ ص ١١٦ مِنْ هَذَا الْحِزْمِ . (٥) النَّيَّةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الصَّعْبُ الْمَطْلَعُ . أَيْ إِنْ الْكَرَمِ شَاقَ عَلَى النَّفْسِ، لِأَنَّ الْمُضْطَّعَةَ شَاقَّةٌ . وَأَوَّلًا مُشَقَّتُهَا لِسَادِ النَّاسِ جَمِيعًا . (٦) النَّيْلُ: الْمَعْرُوفُ وَالْعَتَاءُ . وَ(يُنِيلُهُ): يَسْدِيهِ . وَالْجَزُلُ: الْعَظِيمُ . (٧) يَتَعَجَّبُونَ لِأَنَّهُمْ لَهُ رَغْبَةُ الشَّابِّ فِي الْجَمْعِ وَالْكَدِّحِ . (٨) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ الشَّنْفِيَّيْ . وَفِي غَيْرِهَا: آفَاتُ الْأَجَلِ . (٩) رَوَى لَهُ هَذَا الْكَلَامُ فِي (عِبُونَ الْأَخْبَارِ) بِإِسْقَاطِ: (وَكَاسِبُ حَزُونٍ) . وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِكْرَاشَ شَاعِرٌ أَيْضًا . وَلَهُ فِي (عِبُونَ الْأَخْبَارِ) هَذَانِ الْبَيْتَانِ:

وَأِنِّي لَأَرَى لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى طَمَعٍ عِنْدَ اللَّثِيمِ يَطَالِبُهُ
وَأَرَى لَهُ مِنْ مَجَالِسٍ عِنْدَ بَابِهِ كَرِيمَاتٍ لِلطَّرَفِ وَالْمَلِجِ رَاكِبُهُ

الطَّرَفُ (بِالْكَسْرِ): الْكَرِيمُ مِنَ الْخَبْلِ .

(١٠) الشَّفُونُ فِي الْأَصْلِ: النَّاطِرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ كِرَاحَةً أَوْ عَجَبًا . وَيَقْصِدُ هُنَا الْكَارِدَ، الْمُتَرَقِّبَ وَفَاةَ مَوْرَثِهِ .
(١١) فِي الْمَسَانِ: الْحَزُونُ: الشَّاةُ السَّيِّئَةُ الْخَلْقُ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَا فِي سُوءِ خَلْقِ هَذَا الْكَاسِبِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْجَشْعُ وَالطَّمَعُ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «حَزُونٌ» مُحَرَّفَةً عَنْ «حُرُونٌ» بِالزَّاءِ . وَفِي الْمَسَانِ: وَحَرْنٌ فِي الْبَيْعِ إِذَا لَمْ يَزِدْ وَلَمْ يَنْقُصْ . وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْكَاسِبَ كَثِيرُ الْحَرَصِ وَالتَّشَدُّدِ فِي الْمَعَامَلَةِ .

فلا تأمن الخثون ، وكن وارث الشقون ^(١) . وقال : يهرم ابن آدم ويشب معه خصلتان :
'الحرص والأمل' .

وكانوا يعيرون من يأكل وحده ، وقالوا : ما أكل ابن عمر وحده قط . وقالوا :
ما أكل الحسن وحده قط . ^(٣) وسمع مجاشع الربيعي قولهم : الشحيح أعذر من الظالم ، فقال :
أنزى الله أمرين خيرهما الشح ^(٥) . وقال بكر بن عبد الله المزني ^(٦) : لو كان هذا المسجد مفعماً
بالرجال ، ثم قيل لي : من خيرهم ؟ لقلت : خيرهم لهم . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) :
ألا أنيثكم بشارتكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من نزل وحده ، ومنع رفقاه ،
وجلد عبده . وقالت امرأة عند جنازة رجل : أما والله ما كان مالك لبطنك ،
ولا أمرك لعريسك ^(٩) .



فلمّا بلغت الرسالة ابن التوأم ، كره أن يجيب أبا العاص ، لما في ذلك من المناقشة
والمباينة ، وخاف أن يترقى الأمر إلى أكثر من ذلك . فكتب هذه وبعث بها إلى الثقفني ^(١١) :

- (١) أى اتقى بحيث لا تترك شيئاً لو ارتك . فإذا مات استغدت من يريه ، ولم يستغد من وارث .
- (٢) يريد عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي الصحابي الجليل . من أعز بيوتات قريش في الجاهلية .
- نشأ في الإسلام . وهاجر إلى المدينة مع أبيه . وأقضى الناس في الإسلام ستين سنة . وهو آخر من توفي بمكة من
الصحابة . له في صحيح البخاري ومسلم ٢٦٣٠ حديثاً . توفي سنة ٥٧٣ هـ . (٣) يعنى الحسن البصري .
- (٤) أى إن الشحيح في شحه من العذر أكثر مما للظالم في ظلمه . (٥) فقال الخ ، وفي (البيان والتهيين) :
فقال : إن شئني خيرهما الشح لناهيك بهما شرا . (٦) سبق التعريف به في ص ٣١ ، ج ١ و ص ٢١٠ ج ٢ .
- وذكر خطأ في الجزء الأول أنه ولد سنة ١٠٨ هـ . والصواب أنه مات في تلك السنة . (٧) أى خيرهم أكثرهم
بهاء خير لهم . (٨) هكذا في النسخ . و(نزل) هنا من نزل الضيف على المنزل (بضم فضم ، أو بضم فسكون) .
- فعدى (نزل وحده) : أكل طعامه وحده . كأنه أضاف نفسه وانفرد بطعامه دون غيره ، على ضرب من التجوز .
- وقد يكون معنى (نزل وحده) : أقام بمفرده ، لا يأذن لغيره أن يخالفه في شركه في زاده . (٩) أى كنت
كريماً مستقلاً بتصرف أمورك . والعرس : الزوجة . (١٠) هكذا في نسخة تشقيطي . وفي نسخة
ليدن : المناقشة . (١١) المباينة : الابتعاد والتهاجر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

أما بعد ، فقد بلغني ما كان من ذكر أبي العاص لنا ، وتنويهه بأسمائنا ، وتسفيهه علينا .
وليس يمنعنا من جوابه إلا أنه إن أجابنا لم يكن جوابنا إياه على قوله الثاني ، أحق بالترك من
جوابنا له على قوله الأول . فإن نحن جعلنا لابتدائه جوابا ، وجعلنا لجوابه الثاني جوابا ،
نخرجنا إلى التهاثر وصرنا إلى التخابر . ومن تخرج إلى ذلك فقد رضى بالبلجاء خطأ ،
وبالسُّخْف نصيبا .

(٦)

وليس يحترس من أسباب اللجاج إلا من عَرَفَ أسباب البلوى . ومن وقاه الله سوء
التكفّي وسُخْفه ، وعصمه من سوء التصميم ونكده ، فقد اعتدلت طباعه ، وتساوت
خواطره . ومن قامت أخلاطه على الاعتدال ، وتكافأت خواطره في الوزن ، لم يعرف من
الأعمال [إلا] الاقتصاد . ولم يجد أفعاله أبداً إلا بين التقصير والإفراط ، لأنّ الموزون لا يولد

- (١) يقال : نوه بالشيء : رفع ذكره وعظمه . ولكن التنويه هنا مجرد الذكر ، لقريئة المقام . يشير إلى قول
أبي العاص في أوّل رسالته إلى الثقفى : « واختلافك إلى ابن التوأم » . (٢) التهاثر : ترامى الرجلين بالهم ،
وبما لا يجب من الكلام . (٣) التخابر : مصدر تخابر الرجلان : تعالبا في العلم والمعرفة . يقال : خابره في العلم
تخبره ، أى : غلبه فقلبه . وفي نسخ : « التخابر » بالجمع . ولم نجد لها معنى . (٤) التمدى في الخصومة .
(٥) السخف : ضعف العقل . (٦) أى لأنّ الحجاج يؤدّى حتماً إلى شروعية . فمن تجنب أسبابه تجنب
أسباب المصائب . (٧) التكفؤ : التنايل : بهمز وبلا همز . والأصل اخمز . تكفأ تكفؤا : كتقدم تقدما .
فاذا خففت الحمرة التحق بالمعتل ، وصار تكفى تكفيا : كتسمى تسميا . والمراد هنا : الميل عن جادة الحق والصواب ،
وانشعبت بالرئى . (٨) التصميم في الأمر : المضى فيه . (٩) المراد بالتساوى التكافؤ في الاعتدال
والإصابة . ويستأنس لذلك بقوله بعد ذلك : وتكافأت خواطره في الوزن . (١٠) أخلاط البدن عند
الأقدمين من الأطباء : الدم والبلغم والصفراء والسوداء . الواحد خلط (بكسر فسكون) . (١١) في الوزن :
في القدر . فلا يخرج بعضها عن الاعتدال . (١٢) ومن قامت الخ : هكذا في نسخة الشنقبلى ، لا أما زدنا
(لا) بين قوسين ليستقيم كلام . وفي نسخة ليدن : ومن ايس قامت الخ . وهو تحريف من النسخ .
(١٣) ولم يجد أفعاله الخ ، أى وهذا هو الاعتدال .

إلا موزوناً ، كما أن المختلف لا يؤلّد إلا مختلفاً . فالمتبايع^(١) لا يثنيه زجر^(٢) ، وليس له غاية دون^(٣) التلف . والمتكفّي ليس له مأى ولا جهة ، ولا له رقية ، ولا فيه حيلة . وكل متلون في الأرض^(٤) فتحل العقد ، ميسر لكل ربح .

- فدع عنك خاطة الإمعة^(٥) ، فإنه حارص لاخير فيه ؛ واجتنب ركوب الجحوح ذى الزوات^(٦) ، فإن غايته القتل الزؤاف^(٧) ؛ ولا فى الحرون ذى التصميم^(٨) . والمتلون شر من المصمم^(٩) ، إذ كنت لا تعرف له حالاً يقصد إليها ، ولا جهة يعمل عليها . ولذلك صار العاقل يتخدع العاقل ، ولا يتخدع الأحمق^(٩) ؛ لأن أبواب تدبير العاقل وحيلة معروفة^(١٠) ، وطرق خواطره مسلوكة^(١١) ، ومذاهبه محصورة معدودة . وليس لتدبير الأحمق وحيلة جهة واحدة من أخطأها كذب . والخبر الصادق عن الشيء الواحد واحد . والخبر الكاذب عن الشيء الواحد لا يحصى له عدد ، ولا يوقف منه على حد . والمصمم قتله بالإجهاز^(١٢) ، والمتلون قتله بالتعذيب . فإن قلنا ، فليس إليه نقصد . وإن احتججنا ، فلسنا عليه نرد . ولكنا إليك نقصد بالقول ، وإليك نريد بالمشورة .

- (١) أى لأن الأفعال آثار الأمرجة . فإذا كانت الأمرجة معتدلة متزنة ، أنتجت أفعالا متزنة . وإذا كانت مضطربة غير متلائمة ، أنتجت أفعالا كذلك . (٢) المتبايع : المتهافت على الشر المتأدى فيه المسرع إليه ، من غير تثبت أو نظر فى الأمور . (٣) أى إن المتكفّي وهو المستبته برأيه (كما سبق) لا تجد منفذا لهدايته وإرشاده . ولا تنفع فيه الوسائل . وهو أشبه بمن مسه الحق ، لا تنفع فيه رقية . والرقية : كلمات مأثورة تقرأ للحموم والمضروع ليشفى . (٤) المتلون : المتقلب فى الرأى ، له فى كل ساعة رأى . (٥) الإمعة والإمعة : الرجل يتابع كل إنسان على رأيه ، لا يثبت على شئ . (٦) الحارص : المتهم لا يكاد يترك شيئا . (٧) الجحوح : القرس يستعصى على صاحبه حتى يفلبه . والزوات : جمع نزوة ، وهى الوثبة . والقتل الزؤاف : السريع . وبعبارة النسخ : (واجتنب ركوب الجحوح ، فإن غايته قبل الذواق ذى البدوات) . وهى غير مفهومة . فترجح أن تكون قد تبهرت هكذا من النسخ الجاهل . ثم رجعنا إلى نسخة الشنقيطى ، فإذا هى تقرأ هكذا — مع إشارة من المصحح : واجتنب ركوب الجحوح ذى البدوات ، فإن غايته قتل الذواق اه . والذواق (بفتح الدال وتشديد الواو) : المتلون ، كما فى انسان . فناء . (٨) عطف على المجبور فى (لاخير فيه) أى ولاخير فى الحرون . والحرون : الدابة تعصى صاحبها ، فتقف ولا تمشى . (٩) الأحمق : الفاسد العقل ، المشتت الرأى والتدبير . (١٠) أى ليس للأحمق اتجاه واحد فى تدبيره ، حتى إذا لم يهتد إليه إنسان قيل إنه أحمق . وفى نسخة ليدن : ومن أخطأها كذب . (١١) المراد أن الضرر الذى يصل من المصمم يصل دفعة واحدة ، فهو كالقتل بالإجهاز . وهو من قوهم : أجهز على الجريح : أسرع قتله وتممه . (١٢) أى إن المتلون يأتين منه الضرر فى نوبات متقطعة ، فكأنه يقتل بالتعذيب . (١٣) الضمير فى (إليه) يعود إلى المتلون . (١٤) ولكنا الخ . يخاطب الثقفى ، إذ هو قد اجتمع فيه صفات العاقل البخدير بالخطاب والمثورة . وقد ضمن (نريد) معنى (تتوجه) ، فعداه (بالى) .

وقد قالوا : احفظ سرك ، فإن سرك من دمك . وسواء ذهب نفسك ، وذهب ما به
 يكون قوام نفسك . قال المنجاب العنبري : " ليس بكبير ما أصلحه المال " . وفقد الشيء
 الذي به تصلح الأمور أعظم من الأمور . ولهذا قالوا في الإبل : " لو لم يكن فيها إلا أنها
 رقوة الدم " — فالشيء الذي هو ثمن الإبل وغير الإبل أحق بالصون . وقد قضا بأن
 حفظ المال أشد من جمعه . ولذلك قال الشاعر :

وحفظك مالا قد عنت بجمعه أشد من الجمع الذي أنت طالبة

ولذلك قال مشترى الأرض لبائعها ، حين قال له البائع : دفعتها إليك بطيئة الإجابة ،
 عظيمة المئونة . قال : دفعتها إليك بطيئة الاجتماع ، سريعة التفريق .

والدرهم هو القطب الذي تدور عليه ربح الدنيا . واعلم أن التخلص من نزوات الدرهم
 وتقليبه — من سكر الغنى — وتقليبه شديد . فلو كان إذ تفتت . كان حارسه صحيح العقل ،

- (١) أي مادام السرج من الدم — وهو قوام النفس — فقد فقد النفس . ويشير من بعيد إلى أن المال
 قوام النفس . فجهادها ذهبا . وقد أخذ بذلك يعد فضائل المال ، ويدخل في موضوع مقالته . (٢) كل ضرر
 يستطيع المال أن يصلحه لا يكون كبيرا . (٣) أي إن فقد المال الذي يصلح اختلال الأمور ، أعظم من أي
 أمر في هذه الدنيا . (٤) رقوة الدم (من باب تقع ، ورقوا — بضم الراء — أيضا) : انقطع جريانه .
 والرقوة كصبور : ما يوضع على الدم ليرقته (مضارع أرقاه) . قال أكرم بن صبي : لا تسبوا الإبل ، فإن فيها
 رقوة الدم . أي إنها تحقن الدم ، لأنها تدفع في الديات ، فيعرض صاحب الثار عن طلبه ، فيحقن دم القاتل —
 وجواب (لو) محذوف أي ، لكنها فضلا . (٥) الضمير في دفعها يعود للأرض . أي إنها لا تنقر إلا بعد
 حين . وهي تحتاج إلى نفقات كثيرة لشمر . (٦) الضمير في (قال) يعود للشئ . وكرر (قال) على أسلوبه .
 (٧) الضمير في (دفعها) يعود للدرهم أو الدينار ، وهي ثمن الأرض . (٨) جمع نزوة ، وهي الوثبة ، كما سبق .
 (٩) نقاب الدرهم : انتقاله من يد إلى يد . ويكون أكثر تقلب الدرهم بسبب الاعتزاز بالغنى ، أي إن رياضة
 الدرهم ومنعه من التقلب والفرار . عند ما تدرك صاحبه نشوة الغنى والاستهانة بالمال — ليست بالأمر الهين . فقوله :
 (من سكر الغنى) ، أي بسبب نشوة الغنى وغروره — وفي نسخة ليدن : فتقلبه ، بفاء العطف . وهو صحيح أيضا .
 (١٠) في النسخ : (إذا) . وانقار يعين (إذ) .

(١) سليم الجوارح ، لرقه في عقاله ، ولشدته بوثاق . ولكنا وجدنا ضعفه عن ضبطه ، بقدر قلقه في يده .^(٢)

ولا تغتر بقولهم : " مال صامت " ؛ فإنه أنطق من كل خطيب ، وأنتم من كل تمام .^(٣)
فلا تكثر بقولهم : " هذين المجريين " ، فتوهم بمودهما وسكونهما ، وقلة ظنهما ، وطول إقامتهما ؛ فإن عملهما ، وهما ساكنان . ونقصهما للطباع ، وهما ثابتان ، أكثر من صنيع السم الناقع ، والسبع العادي . فإن كنت لا تكتفى بصنيعه حتى تمده ، ولا تحتال فيه حتى تحتال له ،^(٤)
فالقبر خير لك من الفقر . والسجن خير لك من الدل .^(٥)

وقولي هذا مره يعقب حلاوة الأبد . نخذ لنفسك بالثقة . فقولك الماضي ،^(٦) حلو يعقب مرارة الأبد . نخذ لنفسك بالثقة . ولا ترض أن يكون الحرباء الراكب العود أحزم منك ؛
فإن الشاعر يقول :

أنى أتيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا^(٧)

(١) عقل البعير (من باب ضرب) ، وهو أن تثني وظيفه مع ذراعه ، فتشدهما جميعا في وسط الذراع بحبل . ذلك الحبل هو العقال — والوثاق (بفتح الواو وكسرهما) : القيد والحبل . والكلام على المجاز . (٢) أى إننا شاهدنا أنت ضعيف مالك الدرهم عن حبسه ، مساو لقلق الدرهم ورغبته في الفرار . أى وذلك في الغالب الأكثر .
(٣) المال الصامت : الذهب والفضة ونحوهما . والمال الناطق : الحيوان . (٤) الجران :
الذهب والفضة . (٥) الضمير في صنيعه يعود إلى الدرهم — أى عمله وتأثيره وهو ما كن — (وحتى تمده) أى تساعده على التفلت . من قولهم : مد في السير : مضى ، كما في اللسان . فتعده : مضارع أمده : أطلقه .
(٦) ولا تحتال في حبسه ومنعه عن الحركة ، حتى يكاد له ، فيخرج من مكنته . (٧) أى حصن نفسك بالثقة في أمرك ، وأن تكون على بينة مما تفعل . (٨) قولك الماضي : أى قول أبي العاص . ونسبه إليه .
لأنه يظن أنه يرى رأى أبي العاص . (٩) الحرباء مذكر . والأنثى الحرباء . والجمع : حرباء . والنضبة : شجرة حجازية شائكة تالفها الحرايب . جمعها : تنضب . وهو شجر ضخم ليس له ورق . ويخرج له أغصان كثيرة . ونما ورقه قضبان . تأكله الإبل والغنم . والبيت لأبي دواد الأدي ، يصف شعنا (بضمين) ساقها وزنجها ساق مجد . فتعجب كيف أتيح لها هذا السائق المجد الحازم . لأن الحرباء لا يفارق الغصن الأول ، حتى يثبت على الغصن الآخر . وهذا مثل يضرب لمن لا يترك شيئا إلا ليأخذ شيئا آخر اه ملخصا من اللسان .

واحدَر أن تُخرج من مالك درهما ، حتى ترى مكانه خيرا منه . ولا تنظر إلى كثرته ؛
فإن رمل عالج^(١) لو أخذ منه ولم يرد عليه ، لذهب عن آخره .

إن القوم قد أكثروا في ذكر الجود وتفضيله ، وفي ذكر الكرم وتشريفه ، وسموا السرف
جودا ، وجعلوه كرمًا . وكيف يكون كذلك وهو نتاج ما بين الضعف والتفج^(٢) ؟ وكيف ،
والعطاء لا يكون سرفا إلا بعد مجاوزة الحق ، وليس وراء الحق إلى الباطل كرم . وإذا كان
الباطل كرمًا كان الحق لؤما . والسرف — حفظك الله — معصية . وإذا كانت معصية الله كرمًا ،
كانت طاعته لؤما . ولئن جمعتهما اسم واحد ، وشملهما حكم واحد ، (ومضادة الحق للباطل ،
كمضادة الصدق للكذب ، والوفاء للغدر ، والجور للعدل ، والعلم للجهل) ليجمعن هذه^(٣)
الخصال اسم واحد ، وليشملنها حكم واحد .

وقد وجدنا الله عاب السرف ، وعاب الحمية^(٤) ، وعاب المعصية . ووجدناه قد حصّ السرف
بما لم يخص به الحمية ؛ لأنه ليس حب المرء لرهطه من المعصية ، ولا أنفته من الضيم من حمية
الجاهلية . وإنما المعصية ما جاوز الحق ، والحمية المعصية ما تعدى القصد . فوجدنا اسم الأنفة^(٥)
قد يقع محمودا ومذموما ، وما وجدنا اسم المعصية ، ولا اسم السرف يقع أبدا إلا مذموما .

- (١) عالج : اسم موضع بالبادية به رمل كثير . (٢) التفج : التفاخر الكاذب بالمال ، كما سبق . والنتاج
(بكسر النون وفتحها) ولادة البهائم ووضعها . والكلام على الجواز . (٣) جمعها : جمع السرف والكرم .
ولاسم الواحد هو الكرم أو الجود ، كما سبق في قوله : (وسموا السرف جودا) . (٤) هذه الجملة معترضة
بين القسم وهو (لئن جمعتهما) وجوابه ، وهو (الجمع) . (٥) أي الخصال التي ذكرها في الجملة المعترضة .
أي : وهذا ظاهر البطلان . (٦) الحمية : شدة الأفة ، وهي الغضب والإباء . قال تعالى : (إذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية حبة الجاهلية) . (٧) مع أن الله عاب الحمية حمية الجاهلية — وهي منشأ
ضرر وسفك دم — فإن ههنا ضربا من الحمية محمودا ، وهو الأنفة للعرض والدين والشرف . مع الاعتدال والقصد .
ثم السرف والمعصية مذموما ، على الإطلاق . وليس في أحدهما نوع محمود . وقوله : ووجدناه قد حصّ
سرفا ، أي من الدم والعرب .

وإنما يُسَرُّ باسم السَّرَفِ جاهلٌ لا علمَ له ، أو رجلٌ إنما يُسَرُّ به ، لأنَّ أحدًا
 لا يُسمِّيه مُسرفًا حتى يكونَ عنده قد جاوز حدَّ الجود ، وحكمَ له بالحق ، ثم أَرَدَفَه بالباطل .
 فإن سُرَّ من غير هذا الوجه ، فقد شارك المادح في الخطأ ، وشاكَّه في وضع الشيء
 في غير موضعه .

- وقد أكثروا في ذِكْرِ الكرم . وما الكرمُ إلا كِبَعضُ الخِصالِ المحمودة التي لم يعدَ منها
 بعضُ الذمِّ . وإيس شيءٌ يخلو من بعض النقص والوهن . وقد زعم الأولون أنَّ الكرم
 يسببُ الغبا ، وأنَّ الغبا يُسببُ البَلَّةَ ، وأنه ليس وراء البَلَّةِ إلا العتَّة . وقد حَكَّوْا عن كِسْرَى
 أَنَّهُ قال :

- ”احذروا صَوْلَةَ الكَرِيمِ إذا جاع ، واللَّئيمِ إذا شَبِعَ“ — وسواءُ جاع فظَلَمَ وأَحْفَظَ
 وعَسَفَ ، أم جاع وكذب وضرع وأسَفَ . وسواءُ جاع فظلم غيره ، أم جاع فظلم نفسه .
 والظلمُ لؤمٌ . وإن كان الظلمُ ليس باؤم ، فالإنصافُ ليس بكرم . وإن كان الجودُ على
 مَنْ لا يستحقُّ الجودَ كرما ، فالجودُ إن وجب له ذلك ليس بكرم . فالجودُ إذا كان لله كان
 شُكْرًا له ، والشُّكْرُ كرمٌ . ولن يكونَ الجودُ — إذا كان معصيةً — كرما . فكيف يتَّكْرَمُ من

- (١) أي إنه يسر بوصفه بالسرف ، لأن هذا الوصف يتضمن معنى الجود ، ثم مجاوزة الحديفه . فواصفه في هذه
 الحال حكم له بالجود ضمنا . وهذا حق . ثم أَرَدَفَه بالباطل وهو مدح السرف . (٢) فإن سر من غير هذا
 الوجه ، أي بأن ظن مثلا أن مادحه إنما يصفه بالجود المحمود ، فقد شارك المادح الخ . (٣) أي لم يفقد منها
 بعض الذم ، تجاوزها القصد ، أو بالمغالاة فيها . (٤) الغبا : عدم القطنة . غبي الشيء وعنه غبا وغباوة .
 وعبارة التسخ : « أن الكرم يسبب الغنى وأن الغنى الخ » . وترجح أنه محرف . (٥) البلة : ضعف العقل .
 وبابه فرح . وله مصدر آخر ، وهو بلاهة . (٦) في التسخ : « المعتوه » ، بدل العتة . وهو تحريف ظاهر .
 والعته : نقص العقل أو فقدته . وهو هنا يريد فقدته . (٧) حفظ : غضب . وعسف : ظم . وضرع :
 ذل وخضع ، فهو ضارع . وأسف : انحط إلى ذنوبات الأمور . (٨) في التسخ : (وأن) ، بدل :
 (وإن) . ولا يستقيم المعنى عليه . فربحنا تحريفه .

يتوصل بأياديك إلى معصيتك؟ وبنعمتك إلى سُخْطك؟ فليس الكرم إلا الطاعة . وليس اللؤم إلا المعصية ، وليس بجود ما جاوز الحق ، وليس بكرم ما خالف الشكر . ولئن كان مجاوز الحق كريما ، ليُكونَ المُقَصِّرُ دونَه كريما ^(١) .

فإن قضيتُم بقول العامة ، فالعامة ليست بقُدوة . وكيف يكون قُدوة من لا ينظر ولا يُحصِّل ، ولا يُفكِّر ولا يَمثل ؟ وإن قضيتُم بأقوال الشعراء ، وما كان عليه أهل الجاهلية الجهلاء ، فما قبَّحوه مما لا يُشكُّ في حسنه ، أكثر من أن نقف عليه ، أو نتشاغل باستقصائه .

على أنه ليس بجود إلا ما أوجب الشكر . كما أنه ليس ببخل إلا ما أوجب اللؤم . ولن تكون العطية نعمة على المعطى ، حتى تُراودَ بها نفس ذلك المعطى . ولن يجب عليه الشكر إلا مع شريطة القصد .

وكل من كان جوده يرجع إليه ، ولولا رجوعه إليه لما جاد عليك ، ولو تهيا له ذلك المعنى في سواك لما قصد إليك — فإتِّمًا جعلك مِعْبَرًا لدرك حاجته ، ومَرَكَبًا لبُلُوغِ محبته . ولولا بعض القول ، لَوَجَبَ لك عليه حق يجب به الشكر . فليس يجب لمن كان كذلك شكر ، وإن انتفعت بذلك منه ، إذ كان لنفسه عمل ، لأنه لو تهيا له ذلك النفع في غيرك ، لما تخطاه إليك .

(١) أى إذا جاوز الحق إلى الباطل كريما ، جاز أن يعد المقصر دون حد الكرم كريما ، ما دام معنى الكرم لا يدرك إدراكا صحيحا . فصاحب الرسالة — من قوله : وقد أكثروا في ذكر الكرم ، إلى هنا — يضع أمام القارئ مقدمة يستنبط منها نتائج . ثم يبنى على هذه النتائج مقدمات أخرى . وهكذا . (٢) وهو عدم كل سرف كريما . (٣) لا يمثل : لا يصور الحقائق تصويرا صادقا . (٤) نقف عليه : نقف عنده ونعني به وندرسه . (٥) أوجب هنا بمعنى أوجدو سبب . (٦) راوده على الشيء : طلب منه فعله . والمعنى هنا التقرب والتعجب . أى : لا تكون العطية خالصة من الذم ، إلا إذا أريد بها نفس الآخذ وحدها ، لا ما ينتظر منه من فائدة . (٧) شريطة القصد : هذه الشريطة التي ذكرها بقوله : ولن تكون العطية الخ . (٨) جملة فإتِّمًا خبر قتهدا وهو : (وكل من كان جوده) . وقرن الخبر بالفاء ، لدلالة المبتدأ على العموم . (٩) أى ولولا الخوف من بعض القول ، وهو أن تهتم بالمغالاة ، لقلنا بوجوب شكر الجواد للجود عليه . إذ هو قد أدرك حاجته بسببه .

وإنما يوصف بالجلود في الحقيقة ، ويُشكر على النفع في حجة العقل — الذي إن جاد عليك ، فلك جاد ، ونفعك أراد ، من غير أن يرجع إليه جوده بشيء من المنافع ، على جهة من الجهات ، وهو الله وحده لا شريك له .

فإن شكرنا للناس على بعض ما قد جرى لنا على أيديهم ، فإنما هو لأمرين : أحدهما التعمد ، وقد نعبد الله بتعظيم الوالدين ، وإن كانا شيطانين ، وتعظيم من هو أسن منا ، وإن كنا أفضل منه . والآخر ، لأن النفس ما لم تحصل الأمور وتميز المعاني ، فالسابق إليها حب من جرى لها على يده خير ، وإن كان لم يردها ، ولم يقصد إليها .

ووجدنا عطية الرجل لصاحبه لا تخلو أن تكون لله ، أو لغير الله . فإن كانت لله ، فثوابه على الله . وكيف يجب على في حجة العقل شكره ، وهو لو صادف ابن سبيل غيري لما حتمني ولا أعطاني ؟ — وإنما أن يكون إعطاؤه إياي للذكر . فإذا كان الأمر كذلك ، فإنما جعلني سألما إلى تجارته ، وسببا إلى بُغيته ، أو يكون إعطاؤه إياي من طريق الرحمة والرفقة ، ولما يجد في فؤاده من الغصة والألم . فإن كان لذلك أعطى ، فإنما داوى نفسه من دائه ، وكان كالذي رقه من خناقته . وإن كان إنما أعطاني على طلب المجازاة وحب المكافأة ، فأمر هذا معروف . وإن كان إنما أعطاني من خوف يدي أو لساني ، أو اجتراح معونتي ونصرتي ، فسيبله سبيل جميع ما وصفنا وفصلنا .

١٥

- (١) في (عيون الأخبار) : وقد أمر الله تعالى بتعظيم الوالدين . (٢) كذا (في عيون الأخبار) .
 وفي النسخ : من هو شر منا وإن كنا أفضل منهم . (٣) تحصل الأمور وتميز المعاني : تدرك عليها وتجربة .
 (٤) قال السابق الخ ، كذا في (عيون الأخبار) . وفي النسخ : بالسابق إليها أحببت من جرى لها الخ . وهو تحريف .
 (٥) حله : أعطاه ظهرا يركبه . وفي (عيون الأخبار) : لما أعطاني .
 (٦) لذئوع الصيت والحمدة . (٧) أي لحاجتي وسوء حالي . وفي عيون الأخبار : من العصر والألم .
 (٨) رقه : خفف ونفس . (٩) كذا في عيون الأخبار . وفي النسخ : نصرتي ومضرتي . وهو تحريف .
 (١٠) فسيبله الخ ، أي فهو ناشئ من غرض ، لا لمحض البر .

٢٠

فلا سم الجود موضعان :

(١) أحدهما حقيقة، والآخر مجاز . فالحقيقة ما كان من الله، والمجاز المشتق له من هذا الاسم . وما كان لله كان ممدوحاً، وكان لله طاعة . فإذا لم تكن العطية من الله ولا لله، فليس يجوز هذا فيما سَمَّوه جوداً . فما ظنك بما سَمَّوه سرفاً ؟

٥ افهم ما أُمِرَ دُودُهُ عَلَيْكَ، وواصفُهُ لَكَ : إن التَّربُّحَ والتَّكْسِبَ والاستِثْكَالَ بالخديعة والطُّعْمِ الحبيثة فاشيةٌ غالبيةٌ، ومستفيضَةٌ ظاهرةٌ . على أن كثيراً من يضافُ اليومَ إلى التَّراخية والتَّكْرَمِ، وإلى الصيانة والتوقى، ليأخذُ من ذلك بنصيب وافر، ويمدِّدُ وافيً . فما ظنُّكَ بدهماءِ الناسِ وجمهورهم ؟ بل ما ظنُّكَ بالشعراء والخطباء الذين إنما تعلموا المنطق لصناعة التَّكْسِبِ ؟ وهؤلاء قومٌ بؤدهم أن أربابَ الأموال قد جاوزوا حدَّ السلامة إلى الغفلة، حتى لا يكون للأموال حارسٌ، ولا دونها مانعٌ . ١٠

فاحذرهم، ولا تنظر إلى بزة أحدهم، فإن المسكينَ أقنعُ منه . ولا تنظر إلى موكبه، فإن السائلَ أعفُ منه . واعلم أنه في مَسْكٍ مسكين، وإن كان في ثياب جواد، وروحُه رُوحٌ نذلٌ، وإن كان في جِرمٍ ملك . وكلُّهم، وإن اختلفت وجوه مسألتهم، واختلفت أقدار مطالبهم، فهو مسكين . إلا أن واحداً يطلب العاقى، وآخر يطلب الحرق، وآخر (١١)

١٥ (١) قسم الجود قسمين : حقيقياً، وهو ما كان من الله مباشرةً، ومجازياً، وهو ما كان مشتقاً وتفرعاً من جود الله، وتباً على يد مخلوق . (٢) تربح : طلب الأرباح وتكسب، كما في الأساس . واستأكل : أخذ أموال الضعفاء كالنساء واليتيم وغيرهم، وعاش عليها . (٣) الطعم : جمع طعمة (بضم فسكون)، وهي المأكلة . كما في اللسان . (٤) المد : مكيال مقداره رطل وثلاث، عند أهل الحجاز . والمراد به هنا مطلق مقدار . والكلام على المجز . (٥) دهماء الناس : جماعتهم ووادهم . (٦) البزة : الهيئة والشارة واللبسة (بكسر اللام) . والمراد هنا حسن اللباس . (٧) المسك : الجلد . (٨) في بعض النسخ : جداد . على أنه صفة ثياب . ولم يعرف جمع جديد على جداد . فاستظهرنا أن تكون محرفة عن (جواد) . (٩) جرم ملك : جسد ملك . (١٠) النفيس من كل شيء . (١١) جمع خرقة : القطعة من ثوب . والمراد : ما يستتر به .

(١) يطلب الدوانيقي، وآخر يطلب الألوَف . فجْهَةٌ هذا هي جهةٌ هذا، وطُعْمَةٌ هذا هي طُعْمَةٌ هذا.^(٢)
 وإنما يختلفون في أقدار ما يطلبون، على قدر الحِذْق والسبب^(٣) . فاحذر رُقاهم وما نَصَبُوا لك^(٤)
 من الشَّرْك، واحرس نعمتك وما دسوا لها من الدواهي . واعمل على أن سحرهم يسترقِّ الذهن،^(٥)
 ويختطف البصر . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن من البيان لسحراً . وسمع
 عمرُ بن عبد العزيز رجلاً يتكلم في حاجة فقال : هذا والله السحرُ الحلال . وقد قل رسول الله
 (صلى الله عليه وسلم) : لا خِلاَبَةٌ^(٦) — واحذر احتمال مديحهم، فإن محتمل المديح في وجهه،
 كإدح نفسه .

إن مالك لا يسعُ مريدِهِ، ولا يبلغُ رضا طالبيه . ولو أرضيتهم بإسقاطِ مثاهم، لكان ذلك
 خسرانا مبينا . فكيف ومنُ يسخط أضعافُ مَنْ يرضى ؟ وهجاءُ الساخط أضرُّ من فقد مدح
 الراضى . وعلى أنهم إذا اعتوروك بمشاقصهم، وتداولوك بمهامهم، لم ترمن أرضيتَهُ بإسقاطهم^(٧)
 أحداً يناضل عنك، ولا يُهاجى شاعراً دونك . بل يخلِّك غرضاً لسهامهم، ودريئةً لبئالهم .^(٨)
 ثم يقول : وما كان عليه لو ارضاهم ! فكيف يُرضيهم ورضا الجميع شيءٌ لا يُنال ؟ وقد قال
 الأول : وكيف يتفق رضا المختلفين ؟ وقالوا : منعُ الجميع أرضى للجميع .

- (١) جمع دائق، وهو سدس درهم، كما تقدم . (٢) الطعمة : وجه المكسب . يقال : فلان غفيف الطعمة، وخييث الطعمة : إذا كان ردىء المكسب أه من المختار . (٣) السبب : الوسيلة .
 (٤) الرق : جمع رقية (بضم فسكون) ، وهي كلبات تقرأ للحموم والمصروع ليشقى، بزعمهم . والمراد أن ضم كلاماً وحيداً كالسحر . (٥) لا يجوز أن يكون (ما) معطوفاً على (نعمتك) ، كما هو ظاهر . وإنما هو مفعول لفعل محذوف . أى : واحذر ما دسوا . اللهم إلا أنت يضمن (احرس) معنى (راقب) مثلاً .
 (٦) الخلابة : الخداع . وفي الحديث : «إذا بايعت قتل : لا خلابة» . (٧) المشاقص : جمع مشقص (مُنبر) ، وهو النصل التعريض . و (اعتوروك) و (تداولوك) : صابرك واحداً بعد آخر .
 (٨) الدريئة : الحلقة يتعلم الطامن والرمى عليها . والكلام على الخراز .

(١)
إني أحذرك مصارعَ المخدوعين ، وأرفعك عن مضاجع المغبونين . إناك [لست] كمن لم يزل
يقامى تعذر الأمور . ويتجزع مرارة العيش ، ويتحمل ثقل الكد ، ويشرب بكأس الدل ،
حتى كان يمرُّ على ذلك جلده . ويسكن عليه قلبه . وفقرٌ مثلك مضاعف الألم ، وجزعٌ من
لم يعرف الألم أشد . ومن لم يزل فقيراً فهو لا يعرف الشامتين ، ولا يدخله المكروه من سرور
الحاسدين . ولا يلام على فقره ، ولا يصير موعظةً لغيره ، وحديثاً يبقى ذكره ، ويلعنه بعد
المات ولده .

(٢)
ودعني من حكايات المستأكلين ، ورُق الخادعين ؛ فما زال الناس يحفظون أموالهم من
مواقع السرف ، ويحذرون من وجوه النذير . ودعني مما لا نراه إلا في الأشعار المتكلفة ،
والأخبار المولدة . والكتب الموضوعة . فقد قال بعض أهل زماننا : ذهبت المكارم
إلا من الكتب !

نخذ فيما تعلم . ودع نفسك مما لا تعلم . هل رأيت أحداً قط أنفق ماله على قوم كان
غناهم سبب فقره . أنه سلم عليهم حين افتقر ، (فردوا عليه) — فضلاً على غير ذلك ؟ أو است
قد رأيتهم بين حقيق ، ومحتجب عنه ، وبين من يقول : فهلاً أنزل حاجته بفلان الذي كان
يفضله ويتقدمه ويؤثره ويخصه ؟ — ثم لعل بعضهم أن يتجنى عليه ذنباً ، ليجعلها عذراً

(١) في النسخ : إن كن الخ... وهو غير مناسب لسياق المعنى . لأنه يريد أن يقول : إنك لم تعد الفقير حتى
يكون ألمه حيناً . بل فقره مثلك بعد الغنى يكون مضاعف الآلام ، شديد الوقع . (٢) بكأس : من كأس .
فلباء بمعنى (من) . (٣) تقدم معنى المستأكل . وحكايتهم : ما يحترعونه من أخبار مكذوبة في الكرم التي
تجاوز الحد ، خداع ضعفاء العقول . وفسرنا (الرقي) آفاً في قوله : فاحذر رقهم . (٤) ودعني الخ ،
أي من أخبار الكرم المفرط والإسراف . والمولدة : المصنوعة المفتعلة . والموضوعة : المؤلفة لهذا الغرض .
(٥) المصدر مؤول بدل من (أحد) . (٦) ما بين القوسين من نسخة الشنقيطي . وليس في غيرها .
وقوله : فضلاً على غير ذلك ، أي فضلاً عن الإيذاء والتشنيع وعدم الوقوف له . وقد سبق لنا في غير موضع أن قلنا :
إنهم يقولون : فضلاً عن كذا ، لا فضلاً على كذا . فلهذا تعبير قديم . (٧) محقق : ناسب له إلى الحق .

في منعه ، وسبباً إلى حرمانه . قال الله جل ذكره : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ ، وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ^(١) ﴾ .

فأنا القائم عليك بالموعظة والزجر ، والأمر والنهي ؛ وأنت سالم العقل والعرض ، وأفر المال ، حسن الحال . فأتى أن أقوم غداً على رأسك بالتقريع والتعيير ، والتوبيخ والتأنيب .
وأنت عليل القلب ، مختل العرض ^(٢) . عديم من المال ، سيئ الحال .

ليس جهد البلاء مدد الأعناق ، وانتظار وقع السيوف ؛ لأن الوقت قصير . والحسن مغمور . ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلة ^(٣) ، وتطول المدة . وتميز الحيلة ؛ ثم لا تعدم صديقاً مؤنباً ، وابن عم شامئاً ، وجاراً حاسراً ، وولياً قد تحول عدواً ، وزوجة مختلعة ^(٤) ، وجارية مستبعدة ^(٥) ، وعبدًا يحقرك ، وولداً يتبرك .

فانظر أين موقع قوت الثناء ، من موقع ما عددنا عليك من البلاء ؟ على أن الثناء طعم ^(٦) . ولعلك ألا تطعمه ^(٧) ، والحمد أرزاق ^(٨) ، ولعلك ألا تحرمه ^(٩) .

- (١) يسوق الآية الكريمة ، ليبين أن من استطاع أن يعمل شيئاً ولم يعمل ، أسف عند فوات الفرصة على بحره عن عمله . وقوله : يوم يكشف عن ساق : إنما يريد به شدة الأمر . ويقال للأمر الشديد ساق : لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمرها عن ساقه . اهـ من اللسان . (٢) عليل القلب : حزينه . و (مختل العرض) : كثير العيوب ، يسهل على أعدائه أن ينالوه بالذم . (٣) جهد البلاء : غاية ما تصل إليه المصيبة . (٤) لأن الوقت الخ ، أي في تلك الحال ، حال انتظار وقع سيوف . ومغمور : مسنور من هول الموقف ، كأنه لا إحساس أصلاً . (٥) الخلة : الحاجة والفاقة . (٦) الحاسر في الحرب : خلاف الدارع . وفي لسان : ويقال للرجالة في الحرب الحاسر ، وذلك لأنهم يحسرون عن أيديهم وأرجلهم . وقيل : حاسراً ، لأنه لا دروع عليهم ولا بيض اهـ . فيريد بقوله : (جاراً حاسراً) جاراً محارباً مناوئاً ، على الجوار . ولا يمكن أن يكون من الحسرة والتهفة ، لأن المقام بإياه ، كما هو واضح . (٧) ولياً : صديقاً . (٨) المختلعة : من دفعت إلى زوجها ما لا فطقتها . أي أنه في هذه الحال لا يعدم أن يرى زوجته تريد مخالعة . (٩) استبته شئ : سأله أن يبيعه إياه . والجارية المستبعدة : هي التي سألت سيدها أن يبيعه . (١٠) فوت الثناء : أي من أشملتين طالبي المال ، إذا حرمتهم ولم تعطهم . وقوله : من موقع الخ ، أي في حال ذهاب مالك في السرف والإعطاء . (١١) جمع طعمة ، وهي المؤكدة . (١٢) أي مع السرف . (١٣) أي مع الاقتصاد وعدم الإعطاء .

وما يَضِيعُ من إحسانِ الناسِ أكثرُ . ^(١) وعلى أن الحِفْظَ قد ذهب بموت أهله . ألا ترى
 أن الشَّعْرَ لما كَسَدَ أَخِمْ أهله ، ولما دخل النقص على كلِّ شيء أخذ الشَّعْرُ منه بنصيبه ،
 ولما تحوَّلت الدولةُ في العجم ^(٢) — والعجمُ لا تحوط الأنسابَ . ولا تحفظُ المقاماتِ — لأن من
 كان في الرِّيف والكفاية . وكان مغموراً بِسُكْرِ الغنى ، كثُرَ نسيانه . وقلَّتْ خواطره . ومن
 احتاج تحوَّكت همته ، وكثُرَ تنقيده .

وعَيَّبُ الغنى أنه يورث البلادة ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الفكر . وإن أنت صحبت
 الغنى بإهمال النفس ، أسكركَ الغنى . وسُكِرُ الغنى سُبَّةُ المستأكلين ، وثُمَّةُ الخداعين . وإن
 كنت لا ترضى بحظِّ النائم . وبعيش البهائم ، وأحببت أن تجمع مع تمام نفس المثرى ، ومع عزِّ
 الغنى وسرور القدرة ، فطنة الخُفِّ . وخواطر المِقْلِّ ، ومعرفة الهارب ، واستدلال الطالب —
 اقتصدت في الإنفاق ، وكنت مُعِدًّا للحدَثان ، ومحترساً من كلِّ خداع .

- (١) إحسان الناس : الإحسان إليهم . أى إن الضائع من أخبار الإحسان أكثر مما يبق منها . فلا تغتر بأن الإحسان
 يبق لك حسن المذكرة ، فإنه عرصة للنسيان . وأن المراد بالضائع : الذى يذهب سدى ، ولا يشكر عليه ولا يعترف به .
 (٢) أى حفظ أخبار الكرماء . (٣) كسد : أى موت الكرماء اندوحيين به . (٤) جواب (لما)
 محذوف . أى : ازداد الخطأ — كما هو ظاهر . (٥) لا تحوط الأنساب : لا تغنى بحفظ أنسابها ، فلا تهتم
 بأن تمتدح أوصافاً وكريم عناصرها . والمقامات : مجالس العرب وخطبها . أى إن العجم لا يأبهون لتسجيل مجالس
 فصحايمهم ولا لحفظ خطبهم ، كما يفعل العرب . (٦) لأن من كان في الريف الخ ، يقول : إن هؤلاء العجم
 الذين تحوَّلت إليهم الدولة الإسلامية ، قواموا ملكهم في بلاد خصبة كثيرة الثروة والخيرات ، فأنساهم النعيم البحث عن
 لأنساب . وتعنى بالناسى : بخلاف العرب ، فانهم في بداوتهم حين أقاموا بالجدب ، لم تجد همتهم ما يشغلها إلا أن
 تبحث وتقرر عن هذه المغنويات من الأنساب وغيرها من وسائل التفرغ . فأشاد بها الثمراء وتغنى بها المسادحون .
 (٧) وسُكِرُ الغنى الخ ، يعنى أن نشوة الأعيان بالغنى ، التى تؤدى إلى أن يسألكهم الخادعون ، إنما هى سبة لهم .
 وفى نسخة الشنقيطى : (نهزة) ، بضم فسكون ، بدل (تهمة) . والتهرة : لفرفة . (٨) فطنة الخف الخ ،
 أى صفات هؤلاء جميعاً من الخذر والاحتياط وبعد النظر .

- لست تبُلِّغ حَيْلَ لصوص النهار ، وحَيْلَ سُراق الليل ، وحَيْلَ طُزَاق البُلْدَان ، وحَيْلَ
 أصحاب الكيمياء ، وحَيْلَ التَّجَارِ في الأسواق ، والصَّنَاعِ في جميع الصَّناعات ، وحَيْلَ أصحاب
 الحروب ، وحَيْلَ المستأكلين والمتكسبين .
 ولو جمعت الخُبْرَ والسَّحْرَ والتَّامُّمَ والسَّمَّ ، لكانت حِيلُهُمْ في الناس أشدَّ تغلغلا ، وأَعْرَضَ ،
 وأسرى في عُمقِ البدن ، وأدخل إلى سُوَيْدَاءِ القلب ، وإلى أُمِّ الدِّمَاغِ . وإلى صَمِيمِ الكَيْدِ .
 ولهى أدقَّ مَسَاكِمَا ، وأبعدُ غَايَةٍ من العِرْقِ السَّارِي ، والشَّيْبَةِ النَّازِعِ ، ولو اتَّخَذَتِ الحِيْطَانُ
 الرُّفِيعَةَ الشَّخِيزَةَ ، والأَفْصَالَ الْمُحْكَمَةَ الوَثِيقَةَ ، ولو اتَّخَذَتِ المَآرِقَ والجَوَاسِقَ ، والأَبْوَابَ الشَّدَادَ ،
 والحَرَسَ المتناوبين بأغلظِ المُنُونِ ، وأشدَّ الكَلَفِ ، وتركتِ التَّقَدَّمَ فيما هو أَحْضَرُ ضررًا
 وأدومَ شرًا ، ولا غُرْمَ عليك في الحراسة فيه ، ولا مَشَقَّةَ عليك في التَّحَفُّظِ منه .

- ١٠ (١) الكيمياء فيما يزعمون : جمل المعادن الخسيسة كريمة بالصناعة ، كما تقدم . (٢) حيل أصحاب
 الحروب : ما يدخلون به على الناس كدبا من حاجتهم إلى المال للغزو . (٣) الخبر : تدم المعرفة . وفي نسخة
 الشنيطي : الخسر . (٤) التامم : جمع تميمة ، وهي خريزة أو نحوها ، تعلق دلى الإنسان لدفع الشر .
 بزعمهم . (٥) من التعبيرات النادرة . ويراد به العظم والشمول . (٦) سواد انقباض وسوده
 وسوداؤه وسويداؤه : حبه . وقيل : دمه . يقال : رميته فأصبحت سواد قلبه . وأما (أُم الدماغ) ،
 فهي الأساس : وبلغت الشجيرة أُم الدماغ ، وهي الجسدة التي تجمعها . (٧) العرق هنا :
 جذر النبات . (٨) أي شبه الأبناء بأبائهم وأجدادهم . فان الشبه قد يسرى إلى غاية بعيدة في النسب .
 ويقال نزع إلى أبيه : أشبهه . ونزع العرق : أي مال بالشبه . (٩) (لو) وصلية : والوارث لخال .
 أي ولو اتخذت كل أولئك دونهم . (١٠) جمع مرق . وهو هنا المكان الخفي للفرار . والفعل من باب
 دخل . وفي اللسان : المروق : الخروج من شيء من غير مدخله . (١١) جمع جوسق (يفتح فسكون) .
 وهو الحصن . وقد تقدم شرحه . (١٢) المُنُون : جمع مؤنثة ، وهي الثقل والعدة (بضم العين) . والكلف :
 جمع كلفة ، وهي ما يتكلف على مشقة . والباء في قوله : (بأغلظ) بمعنى (مع) . يعني أن هؤلاء الحرس المتناوبين
 معهم أشد أنواع العدد وما يحتاج إليه المدافع عن تلك المآرق والجواسق والأبواب . ووصف الحرس المتناوبين ،
 لأنهم يكونون أنشط وأشد يقظة . (١٣) وتركت التقدّم : أي ثم تركت العناية والاحترام . (ما هو أحضر ضررًا
 وأدوم شرًا) هو حيل هؤلاء المستأكلين والمتكسبين . (١٤) ولا غرم لك ، والوارث لخال . أي والخال
 أنك في كل هذا الاحتياط مرتاح لا غرم عليك الخ — وهذا غاية في المبالغة .

إِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَ لَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ مِثْلَ سَمِّ الْحَيَاطِ جَعَلُوا فِيهِ طَرِيقًا نَهْجًا ، وَلَقِيَ رَحْبًا ^(١) .
فَأَحْكِمِ بَابَكَ ، بَلْ أَدِيمُ إِصْفَاقِهِ ، فَهُوَ أَوْلَى بِكَ . بَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى مُصَمِّتٍ لَا حِيلَةَ فِيهِ ،
فَذَلِكَ أَشْبَهُ بِحُزْمِكَ .

وَلَوْ جَعَلْتَ الْبَابَ مُبْهَمًا وَالْقُفْلَ مُصَمِّمًا ، لَتَسَوَّرُوا عَلَيْكَ مِنْ فَوْقِكَ . وَلَوْ رَفَعْتَ
سَمَكَكَ إِلَى الْعَبُوقِ ، لَقَبُوا عَلَيْكَ مِنْ تَحْتِكَ . قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : نِعَمَ صَوْمَعَةُ الْمُؤْمِنِ بَيْتُهُ .
وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : الْعَزْلَةُ عِبَادَةٌ ^(٢) .

وَحَلَاوَةُ حَدِيثِهِمْ تَدْعُو إِلَى الْاسْتِكْثَارِ مِنْهُمْ ، وَتَدْعُو إِلَى إِحْضَارِ غَرَائِبِ شَهَوَاتِهِمْ ^(٣) .
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : كُلِّ رِخْلَةٍ ، وَاشْرَبْ مِشْعَلًا ، ثُمَّ تَجَشَّأْ وَاحِدَةً ، لَوْ أَنَّ
عَلَيْهَا رَحَى لَطَحْنَتْ ! ^(٤)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ ، حِينَ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَشْرَبُونَ ، وَعِنْدَهُمْ قِيَانٌ ^(٥) ، فَقَالُوا : اقْتَرَحْ
أَيَّ صَوْتٍ شِئْتَ . قَالَ : اقْتَرَحُ نَشِيشَ مَقَلٍّ ! ^(٦)

- (١) نَهْجًا : واضحا . و (١) : من مصادر (لقيه) والمراد مكان اللقاء . (٢) إصْفَاقُ الْبَابِ :
رَدُّهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَفْتُوحًا . (٣) الْمُصَمِّمُ وَالْمُبْهَمُ : الْبَابُ أَوْ الْقُفْلُ لَا يَهْتَدَى إِلَى طَرِيقَةٍ فَتَحَهُ إِلَّا صَاحِبُهُ .
(٤) السَّمَكُ : الطَّوْلُ . وَالْعَبُوقُ : نَحْمٌ أَحْمَرُ مَضَى ، فِي طَرَفِ الْحِجْرَةِ الْأَيْمَنِ يَتَلَوُّ التَّرِيَّا . (٥) سَبَقَ
التَّعْرِيفُ بِهِ فِي ص ٤١ ، ج ١ . (٦) حَدِيثُهُمْ : حَدِيثُ الْمُسْتَأْكِلِينَ وَالْمُتَكَسِّبِينَ . (٧) وَتَدْعُو رَبَّ الدَّارِ
إِلَى أَنْ يَحْسِرَ هُمْ الْغَرِيبُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ الَّتِي يَشْتَهَوْنَهَا : فَالْشَّهَوَاتُ هُنَا : الْمَشْتَهَاتُ . (٨) الرِّخْلَةُ :
الْأُتْبَى مِنْ أَوْلَادِ الضَّأْنِ . (٩) الْمِشْعَلُ : شَيْءٌ يَخْذُهُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ مِنْ جُلُودٍ يَخْرُزُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ،
ثُمَّ يَشُدُّ إِلَى أَرْبَعِ قَوَائِمٍ مِنْ خَشَبٍ . فَيَصِيرُ كَالْحَوْضِ يَنْبُذُ فِيهِ (أَيُّ يَعْمَلُ فِيهِ النَّبِذُ) . يَقُولُ : اشْرَبْ قَدْرًا
مَّا فِي مِشْعَلٍ مِنْ نَبِذٍ . (١٠) وَاحِدَةٌ : أَيْ تَجَشَّعَ وَاحِدَةً . وَالتَّجَشَّعُ : التَّجَشُّؤُ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ .
٢٠ يَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ التَّجَشَّعَةَ كَافِيَةٌ لِإِدَارَةِ رَحَى ، لِشِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا . (١١) الْقَيْنَةُ الْأُمَةُ : مَغْنِيَةٌ
كَانَتْ أَوْ غَيْرُ مَغْنِيَةٍ . (١٢) النَّشِيشُ : صَوْتُ نَلْيَانِ الْقَدَرِ وَالْمَقْلَى وَنَحْوَهُمَا . يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَرِيدُ غَنَاءً ،
بَلْ مُكَلًّا .

ومن ذلك قول المديني^(١) : من تصبح بسبع موزات ، وبقدح من لبن الأوارك^(٢) ، تجشأ^(٣) بجور الكعبة .

ومن ذلك قولهم لبعض هؤلاء وقدامهم خيص^(٤) : أيما أطيب ؟ هذا أو الفالوذج^(٥) أو اللوزينج^(٦) ؟ قال : لا أفضى على غائب^(٧) .

ومن ذلك كلام الجارود بن أبي سبرة^(٨) ، لبلال بن أبي بردة^(٩) ، حين قال له : صف لي عبد الأعلى وطعامه^(١٠) . قال : يأتيه الخباز فيمثل بين يديه ، فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي جدى كذا ، وعناق كذا ، وبطة كذا — حتى يأتي على جميع ما عنده . قال : وما يدعوه إلى هذا ؟ قال : ليقصر كل امرئ في الأكل ؛ حتى إذا أتى بالذى يشتهي ، بلغ منه حاجته . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم يؤتى بالمائدة فيتضايقون^(١١) ، حتى يخوى تخوية الظليم^(١٢) . فيجدون ويهزل^(١٣) ؛ حتى إذا فتروا أكل أكل الخائع المقرور^(١٤) .

- (١) لم نهند إلى من يقصد بالمديني بعد البحث . وزجح أنه دوسر المديني . وسباق ذكره بعد قليل .
- (٢) الإبل الأوارك : التي اعتادت أكل الأراك . وفي النسخ : من لبن (بيا، مشددة) الأوداك . وهو تحريف . والأراك : شجرة طويلة خضراء ناعمة ، كثيرة الورق والأغصان ، تتخذ منها المساويك ، كما في اللسان .
- (٣) في النسخ : (بحوز) ، وهي غير مفهومة . ومعنى : تجشأ بجور الكعبة : أن تطلب منه رائحة الجشاء (بضم الجيم) .
- (٤) فقد قال أبو حنيفة في وصف الأراك : أطيب ما رعت المشاة رائحة لبن ، كما في اللسان . (٤) بعض هؤلاء : بعض هؤلاء المستأكلين والمتكسرين . (٥) الخيص : نوع من الحلواء معمولة من التمر والسمن ، كما في القاموس .
- (٦) تقدم تعريفه . (٧) اللوزينج : حلواء تعمل باللوز . وقد انفردت نسخة الشقيطي بزيادة (أو اللوزينج) — وفي بعض النسخ : (أم) بدل (أو) . (٨) أى إن هذا المستأكل يريد أن يتذوق الفالوذج واللوزينج ، حتى يمكنه أن يحكم عن حس وتجربة . (٩) تكلمنا عليه في ج ١ ، ص ١٢٩ (١٠) له ترجمة في ص ١٢٩ ، ج ١ . (١١) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، كما في (عيون الأخبار) .
- (١٢) في (عيون الأخبار) : فيقول : بطة بكذا ، ودجاجة بكذا وكذا — والظاهر أن (بكذا) معناها : مع كذا من الخضرا أو الأرض أو نحو ذلك . ومع الإضافة تخرج على هذا الوجه أيضا . والعناق : الأنثى من ولد المعز .
- (١٣) بلال بن أبي بردة . (١٤) أى يأخذ كل واحد يضيق مكانة حول المائدة . (١٥) الضمير في يخوى يعود إلى عبد الأعلى . والنخوية : الجلوس مائلا مع بعد البطن عن الأرض . والظلم : الذكر من النعام .
- (١٦) فيجدون ويهزل : يذبلون على الأكل في جد . أما هو فيتأهل القصور في الأكل كأنه غير جائع . وفي (عيون الأخبار) : فيجد ويهزل — وهو وجده . (١٧) المقرور : الذى أصابه القهر ، وهو البرد . وقد سبق هذا التركيب في غير موضع . وزاد في عيون الأخبار : حتى ينشطهم بأكله .

وقال آخر: أشتبى ثريدةً دَكَاءً^(١) من الفُلْفُل^(٢)، ورقطاءً من الجِصَّص^(٣)، ذاتَ حَفَافَيْنِ من اللحم، لها جناحان من العراق، أضربُ فيها ضَرْبَ اليتيم عند وصيِّ السوء!^(٤)

وسئل بعضهم عن حُظوظ البُلدان في الطعام، وما قُسم لكل قوم منه. فقال: ذهبت الرومُ بالجشيم والحشو، وذهبت فارسُ بالبارد والحلو. وقال عمر: لفارس الشفارج^(٥) والجحوض^(٦). فقال دؤسر المديني: لنا الهرايس والقلايا، ولأهل البدو اللبأ والسلاء^(٧)، والجراد^(٨) والخبزة^(٩)، والخبزة في الرائب، والتمر بالزبد.

وقد قال الشاعر:

أَلَا لَيْتَ خُبْرًا قَدْ تَسْرَبِلَ رَائِبًا^(١٠) وخيالًا من البرني فوسائها الزبد^(١١)
ولهم البرمة والخلاصة والحيس والوطيئة^(١٢)

- ١٠ (١) دكاء: يضرب لونها إلى السواد، مما فيها من الأبرير والنوابس. (٢) الزقط: أن يكون الشيء أسود به نقط بيض. أو يبيض به نقط أسود — والمقصود انتشار الجص فوقها. والحفاف: الجانب.
- (٣) العراق (بالضم): جمع عرق (يفتح فسكون)، وهو هنا لعظم بلحمه. وهو من معانيه.
- والمقام يقتضيه. (٤) في العقد الفريد وعبون الأخبار: (كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم).
- (٥) الجشم: الجوف، أو الصدر بظلمته المشتملة عليه. وفي (عبون الأخبار): أما الرومي فذهب بالحشو والأحشاء. وأما الحشو فنظن أن المراد به ما يخرج من الأضمة يحشوها، كما يعمل الآن. وكان ذلك مما أدخله تخرس من ألوانها.
- (٦) في التسخ: «الشفارج» — والشفارج: الطبق فيه الفخاخات والسكرجات.
- قال صاحب (الناح) في السكرجة: إن العرب كانت تستعملها في الكواخ وشبائها من الجوارش على الموائد حول الأضمة لتشتبي وانضم. وقد شرحنا السكرجة في ص ٣٨ من هذا الجزء. كما شرحنا الجوارش في ص ٧١ ج ١.
- (٧) الجحوض: جمع حصص (يفتح فسكون)، وهو هنا: ما ملح من الماء كحل وكان مشبها. (٨) الهرايس: جمع هريسة، وهي طعام يعمل من الحب المدقوق واغم. والقلايا: جمع قلية. وهي مرققة تتخذ من لحوم الجوزر وأكبادها. وقد شرحناها من قبل.
- (٩) اللبأ: أول اللبن بعد الولادة. وقد سبق شرحه. (١٠) السلاء: ما طبخ وصنع من السمن. وقد تقدم تفسيره. (١١) نبات يخرج كالقطر، يقال له: شحم الأرض. وقد سبق بيانه.
- (١٢) في اللسان: الخبزة... عجينة يوضع في الملة حتى ينضج. والملة (يفتح الميم): الرمد والتراب الذي أوفد فيه النار. (١٣) البرني: نوع من أجود التمر أصفر مدور. (١٤) قدر من حجارة. جمعها برم (كعرق) وبرام (بكسر الباء). ولعلها تطلق أيضا على اسم طعام يطبخ فيها. (١٥) الخلاصة: التمر والسويق باق في السمن. (١٦) الحيس: تمر يخاف بسمن وأقط [وهو شحم]. يتخذ من الخبز الغني، ثم يطرح منه نواه.
- (١٧) الوطيئة: تمر يخرج نواه ويعجن بلبن. أو الأوفد بالسكر.

وقال أعرجي^(١) : أتينا ببر كافواه البعران^(٢) ، نخبزنا منه خبزة زيت في النار، بفعل الحمر^(٣)
يتحدر عنها تحدر الحشو عن البطن^(٤) . ثم تردناها ، بفعل الثريد يحول في الإهالة جولان الضبعان^(٥)
في الضفيرة^(٦) . ثم أتينا بتمر كأعيان الورلان^(٧) ، يوحد فيه الضرس^(٨) .
ونعت السويق بأنه من عدد المسافر^(٩) ، وطعام العجلان^(١٠) ، وغذاء المبكر^(١١) ، وبلغه المريض^(١٢) .
يشد فؤاد الحزين^(١٣) ، ويرد من نفس المحدود^(١٤) ، وحيد في السمين^(١٥) ، ومنعوت في الطيب^(١٦) . فقاره^(١٧)
يجلو الباغم^(١٨) ، ومسمونه يصفى الدم^(١٩) ، إن شئت كان ثريدا ، وإن شئت كان خبيصا ، وإن
شئت كان طعاما ، وإن شئت كان شرابا .

وقيل لبعض هؤلاء اللعامة والمستاكين والسقافين المققعين^(٢٠) ، ورئي سمينا : ما أستمك؟
قال : أكل الحار ، وشربي القار^(٢١) . والاتكاء على شمالي ، وأكل من غير مالي .

- ١ . يشبه البر في بياضه بأفواه البعران . لما يعلوها من الرغوة والزبد . (٢) أي خبزة بفتح زيت .
- (٣) البطن : حزام قنب البعير . ويمكن أن يفهم من تحدر الحشو عن البطن أن الحزام إذا شدد على البطن تحدر عنه حشو البطن . (٤) الإهالة : الشحم المذاب . (٥) ذكر الضباع . (٦) الخفرة : ما عظم من الرمل وتجمع . أو ما يعقد بعضه على بعض . (٧) (أعيان) : من جموع العين الباصرة . والورلان : جمع وول (محركة) ، وهو زاحف كالضب ، طويل الذنب صفي الرأس . ووجه الشبه الصفاء أو اللعان . وقوله : يوحد فيه الضرس ، أي من فرط لينه . وفي النسخ : ثم أتانا . والسياق يقتضي : أتينا . حملا على (أتينا) السابقة .
- ١٥ (٨) السويق : طعام يتخذ من الحنطة والشعير . (٩) من ينوم في بكرة النهار ، ويكون على عجل . لأمر حافز له سهولة عداده . وفي النسخ : المتكره . وترجح أنها محرفة . ويؤنس استظهارنا قوله قبله : وطعام العجلان . (١٠) ما يتلق به المريض ويكتفى به . (١١) يقويه ويعينه على آلاؤه . (١٢) المحدود : المحروم . ففي الإنسان : منع من الظفر . وكل محروم محدود . (١٣) أي إنه خير أنواع الطعام السمين . وعبرة (عيون الأخبار) : وهو جيد في التسمين . (١٤) أصل القفار : الحسب بلا آدم .
- ٢٠ والمراد هنا : السويق بلا سم — ومسمونه : الذي وضع فيه السم . (١٥) تقدم تعريفه قريبا . (١٦) جمع لعمظ (يفتح فسكون) وهو التهم الشهوان . ويقال له المغموظ أيضا . ومن معانيه المتطفر ، كما سبق في ج ١ ، ص ١٢٣ (١٧) في النسخ : الساقيف . ولعله يحكي اللفظ الشائع عن الألسن ، وذلك . (١٨) المققع : المنكس الرأس دائما . وهو يفتح الفاء مشددة ، كما في شرح القاموس . ولم نهند إلى علته وصفهم بذلك . (١٩) القار : البارد . وفي اللسان : قيل لرجل : ما ثراؤنا لك؟ فقال : أكل الحار ، وشربي القار .
- ٢٥

وقد قال الشاعر :

وإن امتلاء البطن في حَسَبِ الفتى قليلُ الغِناءِ وهو في الجسمِ صالحٌ^(١)
وقيل لآخر : ما أَسْمَنَكَ ؟ قال : قَلَّةُ الفِكرَةِ ، وطولُ الدَّعةِ ، والنومُ على الكِظَةِ .

وقال الحجاجُ للغضبانِ بنِ القَبَعَرِيِّ^(٢) : ما أَسْمَنَكَ ؟ قال : القيدُ والرَّتعةُ^(٣) . ومن كان في ضيافة
الأمير سَمِين .

وقيل لآخر : إنك لحَسَنُ السَّمنةِ . قال : آكُلُ لُبَّابَ البُرِّ ، وصِغارَ المَعَزِ ، وأدْهِنُ بَحَامَ
البَنَفَسِجِ ، وألبَسَ الكَنَانَ .

والله لو كان مَنْ يُسْأَلُ يُعْطَى ، لما قام كرمُ العطيَّةِ بلؤمُ المسألة . ومَدَارُ الصوابِ على
طِيبِ المكسبةِ^(٤) ، والاقتصادِ في النفقة . وقد قال بعضُ العرب : اللهم إني أعوذ بك من
بعضِ الرزقِ . حين رأى نابغةً^(٥) من ماله من صدق أُمِّه .

وأى سائل كان ألحفَ مسألةً من الحُطَيْيَةِ^(٦) والأَمِّ ؟ وَمَنْ الأَمُّ من جَرِيرِ بنِ الحُطَيْيِ^(٧)
وأبْجَلُ ؟ وَمَنْ أَمْنَعُ من كُثَيْرٍ ؟ وأَشْخُ من ابنِ هَرْمَةَ^(٨) ؟ وَمَنْ كان يَشْقُ غُبَارَ

(١) يعني أن كثرة الأكل لا تفيد في اعلاء شرف الفتى . ولكنها تفيد الجهم . وفي اللسخ : « الغنى » ، بدل
(الفتى) وهو تحريف . (٢) من خبره أنه لما هلك بشر بن مروان « وولى الحجاج العراق ، بلغ ذلك أهل العراق .
فقام الغضبان خطيباً بالكوفة ، يؤلبهم على الحجاج . فكان فيما قال لهم : « فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه .
فطيعوني ، وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم » . فلما قدم الحجاج الكوفة بلغته مقالته : فأمر به فأقام في حبسه ثلاث سنين .
(٣) الرتعة : الاتساع في الخصب والسعة . وهو مثل . (٤) الخام : الريح الطيبة تعبق بالثوب .

(٥) المكسبة : الكسب . (٦) يقال للابل التي يرثها الرجل فتكثر بها إبله : « نابغة » . والمراد هنا زيادة
من الإبل جاءت إليه من مهر أمه . فهو يودو بالله منها ، لأنها جاءت إليه بلا كسب . ويتضح من المقام أن أمه
قد ماتت ، وكان على أبيه مؤخر صداقه . فهذه النابغة هي نصيبه فيه . (٧) سبق التعريف به في ص ١١٠

من هذا الجزء . (٨) هو أبو حُرْزَةَ جرير بن عطية بن حذيفة الخطافي الكلبي اليربوعي . كان أشعر أهل عصره .
وكان هجاءً ، مرا . وكان أرق الناس شعر غزل . توفي سنة ١١٠ هـ . (٩) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود
ابن عامر الخزاعي . شاعر من أهل الحجاز . وكان أكثر إقامة بمصر . وكان يهوى عزة بنت جميل الضمرية . وكان
عفيف الحب . وأخباره معها مستفيضة . توفي سنة ١٠٥ هـ . (١٠) هو إبراهيم بن علي بن هرمة الخدلي القرشي .
شاعر مجيد . توفي في عهد الرشيد سنة ١٥٢ هـ . ويستشهد الجاحظ بشعره في مواضع مما يلي من هذا الكتاب .

- ابن أبي حفصة^(١)؟ ومن كان يضطلي بنار أبي العتاهية^(٢)؟ ومن كآبي نوايس في بخله^(٣)؟ أو كان كآبي يعقوب الخريمي في دقة نظره وكثرة كسبه^(٤)؟ ومن كان أكثر تحمرا لجزرة لم تخلق من ابن هرمة^(٥)، وأطعن برنج لم ينبت، وأطعم طعام لم يزرع من الخريمي^(٦)؟ فإين أنت عن ابن يسير^(٧)؟ وأين تذهب عن ابن أبي كريمة^(٨)؟ ولم تقصر في ذكر الرقاشي^(٩)، ولم تذكر يسره^(٩)؟
- إن الأعرابي شر من الحاضر، سائل جبار، وتآبه ملاق^(١٠)، إن مدح كذب، وإن هجا كذب، وإن سب كذب، وإن طمع كذب. لا يعرفه إلا نطف أو أحمق، ولا يعطيه إلا من يحب، ولا يحبه إلا من هو في طباعه.

- (١) يقال : لا يشق لفلان غبار في كذا : أى لا يلحق . كان غباره ينقطع دون من وراءه — وابن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . شاعر كبير . نشأ في العصر الأموي . وأدرك زمنا من العصر العباسي . توفي ببغداد سنة ١٨١ هـ . (٢) في اللسان : وفلان لا يضطلي بناره : إذا كان شجاعا لا يطاق . ولكن المعنى هنا أنه لا يماثل في الرياء والشح — وأبو العتاهية هو اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ، من قبيلة عترة . وهو يعد من طبقة بشار وأبي نواس وأضرابهم . كان مجيدا في الزهد والمدح . وكان في أول عهده يبيع الجرار . ثم اتصل بالخلفاء ، وعلت مكانته . توفي سنة ٢١١ هـ . (٣) سبق لنا تعريف وجيز به في ص ٣٢ ، ج ١ — ونزيد هنا أنه ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى بغداد ، فاقص فيها بالخلفاء من بني العباس . قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لجة من أبي نواس . وأخباره في كتب الأدب كثيرة . (٤) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الأعور الخريمي . وقد تقدم التعريف به في ص ١١ من هذا الجزء . (٥) الجزيرة : الشاة السمية . وجمعها جزر . وقد أعاد ذكر ابن هرمة والخريمي ، إطنابا وتفكيكا . (٦) يقول إن ابن هرمة والخريمي كانا يخيّلان ويتدحان بما لم يأتيا من أعمال الكرم والشجاعة . (٧) سبق تعريف وجيز به في ج ١ ، ص ٥٩ — ونزيد هنا أنه محمد بن يسير الرياشي . كان شاعرا ظريفا هجاء . لم يفارق البصرة ، ولا وفد على خليفة أو أمير . وكان مشهورا بالبخل . (٨) من أصحاب الجاحظ . وله خبر في هذا الكتاب في ص ٤٤٥ ، ج ١ (٩) ولم تقصر الخ ، أى ولم تقصر في ذكره بين هؤلاء العظام من البخل . أى فيجب ألا تنساه . وقوله : ولم تذكر يسره ، الواو للحال : أى وقد نسيت سره . والمراد بالسر هنا — كما يظهر لنا — سرا بخله . هذا إذا لم تكن العبارة محرفة . وفي النسخ : (سره) بدل سره . وفي مقدمة طبعة ليدن . يظن الكاتب أنها قد تكون (سره) لا سره . والمراد بالرقاشي هنا : الفضل بن عيسى الرقاشي . وقد عده الجاحظ في (البيان والتبيين) بين البلغاء والأبيات . فقال : كان ... من أخطب الناس . وكان متكبا ، وكان قاصا مجيدا ... وهو رئيس القضاة ، وإليه ينسبون — وإن أردت المزيد فارجع إلى الجزء الأول من (البيان والتبيين) ص ١٤٥ و ٢٧٤ ، طبعة السندوبي . (١٠) الحاضر : ساكن الحضر . ووثابة : كثيرا لوأوب ، أى الفرص ، نهاض ، ليها . و (ملاق) : يظهر الود واللفظ . (١١) النطف : الرجل المريب (بضم الميم وكسر الراء) ، وهو المتهم .

ما أبطأكم عن البذل في الحق ! وأسرعكم إلى البذل في الباطل ! فإن كنتم شعراء
تفضلون ، وإني قولهم ترجعون ، فقد قال الشاعر :

قليل المال تُصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
(١) وقد قال الشماخ بن ضرار :

لمال المرء يصلحه فيغني فقاره أعف من القنوع
(٢) وقال أحيحة بن الجلاح :

استغن أو مت ولا يغرك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال
(٣) إني أركب على الزوراء أعمرها إن الكريم على الأقوام ذو المال
(٤) وقال أيضا :

استغن عن كل ذي قربي وذى رحم إن الغني من استغنى عن الناس
(٥) والبس عدوك في رفق وفي دعة لبس ذي إربة للدهر لبس
(٦) ولا يغرنك أضغان مزمنة قد يضرب الدبر الدامي بأحلاس
(٧) وقال سهل بن هارون :

إذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي من أن يراني غنيا عنه بالياس

- ١٥ (١) هو معقل بن ضرار بن حمنة بن سنان المازني الديلمي المعروف بالشماخ . شاعر مخضرم . وهو شاعر مجيد من طبقة عالية . توفي سنة ٥٢٢ هـ . (٢) المتقار : قيل : جمع فقر على غير قياس . وقيل : جمع لا واحده . والقنوع : السؤل والتذل . (٣) هو أبو عمرو أحيحة بن الجلاح . سيد الأوس ، وأعز أهل يثرب في الجاهلية . وكان من فرسان العرب الأجواد ، وشعرائهم المقودين . وأخباره مفصلة في مواضعها . (٤) الزوراء : أرض كانت لأحيحة بن الجلاح — (انظر معجم البلدان ٤ : ٤١٢) — سميت بيثركانت فيها . (٥) (عمرها) : أصلها وأتمرها . (٦) الأرية : الدهاء والحيلة . (٧) المزلة : المفظة . والدبر : البعير أصيب بقرحه من الرحن أو منى . والأحلاس : جمع حلس (بكسر فسكون) ، وهو ما يوضع على ظهر البعير تحت الرحن . يقول : لا تغتر بعدوك وما يخفى في صدره من أحقاد يدي لك ضدها ، فإن البعير الذي تدمى جروحه بالأحلاس التي قد غصت ، قد يضرب ويؤذى وهو على تلك الحال . (٧) تكلمنا عليه في صدر الجزء الأول .

(١)

فلا يراني إذا لم يرع أصرتي مُستمرِّيا دِرَّارًا منه بإِساس

(٢)

لا أطلب المال كئِ أَعْنَى بَقَضَاتِهِ ما كان مطلبه فقرا إلى الناس

وقال أبو العتاهية :

أنت ما استغيت عن صا جيك الدهر أخوه

فإذا احتجت إليه ساعةً جُك فوه

وقال أحيحة بن الجلاح :

(٣) فلو أتى أشاء نِعمت بالأا وبأكرني صَبُوح أو نَشِيل

(٤) ولا عَنِي على الأَنماطِ نُعْس على أنيابهن الزنجيْل

(٥) وإكفني خُلِفْتُ إزاء مالٍ فأجُلُّ بعد ذلك أو أنيْلُ

وقال آخر :

أبا مُصْلِحٍ أصلح ولا تك مُفسدًا فإن صلاح المال خير من الفقر

ألم ترَ أنتَ المرءَ يزاد عِزَّةً على قومه أن يعلموا أنه مُثْرِي؟

وقال عروة بن الورد :

ذريني للغنى أَسْعَى فإني رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرُ

- ١٥ (١) الأَصْرَة : صلة المودة أو القرابة . والمستمرى : الطالب المستدر . والدرر : جمع درة (بالكسر) ، وهي اللؤلؤة . والإِساس : دعوة الناقة إلى الحلب بلطف ورفق . يقولون : أس بها : دعاها للحلب . وقيل : دعا ولدها لتدر على حالها ، كما في اللسان . يقول : إذا لم يرع مودتي فإن يراني طالبا منه شيئا . والكلام على المجاز .
- (٢) « ما » في قوله : « ما كان مطلبه الخ » مصدرية ظرفية : أي مَدَّة كون طلبه يعد فقرا إلى الناس .
- (٣) بأكرني : جاءني في بكرة النهار . والصباح : ما حلب من اللبن بالفساد والنشيل : اللحم المطبوخ بغير تابل . أو اللبن ساعة يحلب .
- (٤) الأنماط : جمع نمط : ضرب من البسط . ونعس : نساء لهس ، جمع لعساء . واللحس (محركة) : لون الشقة إذا كانت يميل إلى السواد قليلا . وكان مستحسنا عند العرب .
- (٥) إزاء المال : سائمه وراعبه وحافظه . وفي نسخة ليدن : هذا (بالثنتين) المال . وهو تحريف .
- (٦) هو عروة بن الورد بن زيد بن عمرو ، من بني عيس . من شعراء الجاهلية . بجواد فارس شجاع . قال عبد الملك بن مروان : من قال إن حاتم أُمِح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . توفي نحو سنة ٣٠ ق هـ .

وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ نَسَبٌ وَخَيْرٌ^(١)
وَيُقْصَى فِي النَّيْدِ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ^(٢)
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ^(٣) :

تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ عَلَى عَمٍّ يَدِي لِي الْيَوْمَ قَوْلَ زُورٍ وَهَتَرُ^(٤)
سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا لِي قَلِيلًا - قَدْ جِئْتَانِي بُنْكَرُ^(٥)
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي وَيُعَرِّي مِنَ الْمَغَارِمِ ظَهْرِي
وَيَرَى أَعْبُدُ لَنَا وَأَوَاقٍ وَمَنَاصِيفُ مِنْ خَوَادِمَ عَشْرِ^(٦)
وَتُجَرُّ الْأَذْيَالُ فِي نَعْمَةٍ زَوْ لِي، تَقُولَانِ: ضَعُ عَصَاكَ لَدَهْرٍ^(٧)
وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ بَبٍّ، وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشْ عَيْشَ ضَرٍّ^(٨)
وَيُجَنَّبُ سِرَّ النَّجَى وَلَكِنْ أَخَا الْفَقْرِ مُحْضَرٌ كُلِّ شَرٍّ^(٩)

- (١) الخير : الكرم والشرف . وفي (عيون الأخبار) : (حسب) ، بدل (نسب) . (٢) في عيون الأخبار : (ولكن الغنى رب غفور) . (٣) قال في الأعلام : صحابي من خيارهم . هاجر إلى المدينة . وشهد المشاهد كلها . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . كان من ذوى الرؤى والبصائر . مولده بمكة ، ووفاته بالمدينة . له في الصحيحين ٤٨ حديثا . توفي سنة ٥١ هـ . (٤) عرساى : زوجتاى . والهتر : تمزيق العرض . يقال : هتر عرض فلان (كخرب) هترا . ويجوز أن يقرأ بكسر الخاء ، بمعنى الكذب والسقط من الكلام ، كما فى اللسان . (٥) سالتانى : سالت الهمة من سأل . أو تكون سأل (من باب خاف) لفة فى سأل المهموز . والنكر : المنكر . (٦) الأواق : جمع وافية ، وهى الحافظة الصائفة . ويريد بها الخادمة . ومناصيف : جمع منصف (بكسر الميم وقد تفتح) وهى الخادم . وجمعها مناصف ومناصيف . (٧) الزول : الحسنة المعجبة (بكسر الجيم) . ومعنى «تقولان ضع عصاك لدهر» : تقولان : ألق عصاك لدهرك ، فلا تكدر فيه ، ولا تنقل فى صلب الرزق ، فقد تمت عليك النعم . (٨) وي بمعنى أتعجب . وكان مخففة من نخيلة . وهى هنا بمعنى حقا . (٩) هكذا البيت فى نسخة الشنتىطلى . وفى النسخ : (ويجنب شر) ، بدل (سر) . وهو غير مفهوم . والنجى : الذى تسأله ، يكون الواحد ولجاعة . والبيت فى (عيون الأخبار) هكذا : ويجنب سر النجى ولكن .

وقال الآخر :

وللإل منى جانب لا أضيعه وللهو منى والباطلة جانب^(١)

وقال الأخنس بن شهاب :

وقد عشت دهرًا والغواة صحابي أولئك إخواني الذين أصحاب^(٢)

فأديت عني ما استعرت من الصبا وللإل منى اليوم راجع وكاسب^(٣)

وقال ابن أذينة الثقفى :

أطعت العرس في الشهوات حتى أعادتني عيسفًا عبد عبد^(٤)

إذا ما جئتها قد بعث عتقًا تعاق أو تقبل أو تقدي^(٥)

فمن وجد الغنى فليصطنعه ذخيرته ويجهد كل جهد^(٦)

وقال :

من يجمع المال ولا يثبه ويترك العام لعام جدي^(٧)

يهن على الناس هو أن كلبه

وقد قيل في المثل : الكد قبل المد^(٨) ، وقال لقيط : الغزو أدرك للفتح ، وأخذت السلاح^(٩) .

(١) الرواية المشهورة : والله منى الخ . (٢) شاعر جاهلي ، من أشرف تغلب وشجعائها . توفي نحو

سنة ٧٠ ق ٥٠ . (٣) الغواة : جمع غاو ، وهو المتهمل في الجهل ، وهو خلاف الرشد . والفعل من باب ضرب .

واللام الغواية (بفتح الغين) . (٤) أي لما صحوت من جهل الصبا ، أدبت الحقوق التي ألحاني عنها زمن الصبا وعنه .

ثم اتجهت لرعاية المال وكسبه . (٥) كذا في (عيون الأخبار) . وفي النسخ : النفس ، بدل العرس . وأعادتني :

صيرتني . والعسيف : الأجير . وقيل : املوك المستهان به . وفي نسخة الشنقيط : عبد عبدى . (٦) العتق :

الشرف والحرية . وفداه تفدية : قال له : جعلت فداك . أي إذا ما جئت عرسى وقد بعث شرفي وحريتي تسربني .

(٧) فليصطنعه : فليتخذ . (٨) ثبي المال : كثره ونمائه . ومعنى ترك هذا العام لعام الجذب : أنه إذا كان

في عام خصب ، ترك ما يذخر فيه لعام قد يكون جديا . (٩) الكد : التعب . وامتد : البسط وسعة . يراد :

الطلب قبل الحاجة والعجز . كذا في (عيون الأخبار) . (١٠) كذا في (مجمع الأمثال) لبيداني . وفي نسخة :

« ألقم واذر للفتح » . وهو ما لا يكاد يفهم إلا على تكلف شديد . والمفتح : جمع لفوح ، وهي هنا النافقة المخلوبة .

وأذر للفتح : أكثر إدارا للبتها ، أي بما ينتج من الفناهم والثروة . وكون الغزو أحد للسلاح ظاهر . ولقيط هذا هو لقيط

ابن عبد القيس الفراري . قال في تاج العروس : حليف الأنصار . قال سيف : كان أميرا على كردوس يوم اليرموك .

وقال أبو المعافى :

وإت التواني أنكح العجز بنته وساق إليها حين زوجه مهرًا^(١)
فراشًا وطيبًا ثم قال لها : أتيتكى فقصر كرا - لا بد - أن تلدا الفقرا^(٢)

وقال عثمان بن أبي العاص : ساعة لديناك ، وساعة لا تحرك . وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أنها كم عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . وقال : خير الصدقة ما أبقى غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى^(٣) ، وأبدأ بمن تعول . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : «الثالث . والثالث كثير» ، إئت إن تدع ولدك أغنياء ، خير من أن يتكففوا الناس^(٤) .
وقال ابن عباس : وددت أن الناس غصوا من الثالث شيئا ، لقول النبي (عليه السلام) : الثالث . والثالث كثير . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت^(٥) .

وأتم تروى أن المجده والكرم أن أفقر نفسى بإغناء غيرى ، وأن أحوط عيال غيرى بإضاعة عيالى !

وقال فى ذلك ابن هرمة^(٦) :

كثارة بيضها بالعرأ ومليسة بيض أخرى جناحا^(٧)

(١) التواني زوج العجز ابنة ، ولم يكن العجز مهرا ، بل بعث إليه بابنته وساق إليه مهرها . وفى النسخ : إن التواني .
والتصحيح من (عيون الأخبار) . (٢) هكذا البيت فى نسخة الشافعى ، يعنى : كان هذا المهر فراشا وثيرا .
ثم قال لابنته : استريعى عليه ولا تعمى شيئا . ومعنى قصر كرا : قصارا كما . أى غاية أمر كرا حتى لا مناص منها أن تلدا مولودا اسمه فقير . وفى نسخة ليدن : (فقصر كرا عندى لأن تلدا الفقرا) . وفى (عيون الأخبار) : (قصارا هما لا بد أن يلدا الفقرا) . (٣) فى (البيان والتبيين) : عثمان بن أبي العاصى اه . وكان من الحكماء ذوى العقل واللسن : روى له الجاحظ فى (البيان والتبيين) ج ٢ ، ص ٥٢ (طبعة السندوبى) . وصية حكيمه لبنيه .
(٤) فى نسخة الشافعى : أبت . واليد العليا : المعطية . والسفلى : الآخذة . (٥) جاء هذا الحديث فى الجزء الأول ، ص ١٦٨ . مقتصر على قوله : (الثالث . والثالث كثير) . وقد شرحناه هناك شرحا وافيا .
(٦) عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما . (٧) قصوا . (٨) انظر ص ١٣٢ .
(٩) يعنى النعمة . ويضرب بها المثل فى الحق ، فيقال : «أحق من نعمة» .

وقال آخر :

كفْسِدِ أَدْنَاهُ وَمَصْلَحِ غَيْرِهِ ^(١) ولم يَأْتِمِرْ فِي ذَلِكَ أَمْرَ صَلَاحِ

وقال الآخر :

كَمْرُضِعَةٍ أَوْلَادُ أُخْرَى وَضِيَعَتْ ^(٢) بِنِهَا وَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعًا

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ .

وقال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ، قُلِ الْعَفْوَ ﴾ . فَأَذِنَ فِي الْعَفْوِ وَلَمْ يَأْذَنْ فِي الْجَهْدِ ^(٣) ، وَأَذِنَ فِي الْفُضُولِ وَلَمْ يَأْذَنْ فِي الْأُصُولِ ^(٤) .

وأراد كعبُ بن مالكٍ أن يتصدق بماله . فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : أُمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ . فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يمنعه من إخراج ماله في الصدقة ، وأنتم تأمرونه بإخراجه في السرف والتبذير !

ونخرج غيلانُ بن سامةٍ من جميع ماله ، فأكرهه عمرُ على الرجوع فيه ، وقال : لو مِتَّ لَرَجِمْتُ قَبْرَكَ ، كما يُرْجَمُ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ^(٥) .

وقال الله جل وعز : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ . وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفْقِرْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : يَكْفِيكَ مَا بَلَغَكَ الْحَلَّ ^(٦) . وقال : مَا قَلَّ وَكَفَى ، خَيْرٌ مِمَّا

- ١٥ (١) المراد بالأدنى هنا من يقوت ويدول . (٢) في الأساس : وما رقع فلان مرقعا : ما صنع شيئا . (٣) العفو : ما يفضل عن الحاجة . والجهد : ما يجهد التصديق به ويتعب . (٤) المراد بالأصول : المال المحتاج إليه في حياة الرجل أو صناعته أو تجارته . (٥) هو كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري . كان صحابيا جليلا ، وشاعرا مجيدا . دافع عن الإسلام بسيفه ولسانه . وقد روى الأحاديث ورويت عنه . ومات في عهد معاوية سنة ٥٥ هـ . (٦) غيلان بن سامة البجلي ، شاعر جاهلي حكيم . أدرك الإسلام وأسلم يوم النخبة . وهو ممن وفد على كسرى ، وأجبت كسرى بكلامه . توفي سنة ٢٣ هـ . (٧) روى ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه إلى الطائف فررنا بغيره . فقال : هذا قبر أبي رغال . وهو أبو ثقيف . وكان من نمود . وكان بهذا الحرم يدفع عنه . فلما خرج منه أصابته النجاسة التي أصابت قومه بهذا المكان . فدفن فيه — انظر سبب وجه قبره في لسان العرب . (٨) جاء في خطبة أكرم بن صيفي أمام كسرى : « يكفيك من الزاد ما بلغك المحل » . أي يكفيك من الزاد ما بلغت به محلك ، أو قضيت به حاجتك .
- ٢٠

كثروا لهي . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ، وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ . وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ^(١) إِنْ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ ، وَلَا ظَهْرًا أَبَقَى .
وقال الله جلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ .

ولذلك قالوا : خير ما ليك ما تفعلك ، وخير الأمور أوسطها ، وشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِّقَةُ ^(٢) ، وَالْحَسَنَةُ ^(٣) بين السَّيْئَتَيْنِ . وقالوا : دينُ الله بين الْمُقَصِّرِ وَالْغَالِي . وقالوا في المثل : بينهما يَرْمِي الرَّامِي ^(٤) .
وقالوا : عليك بالسَّداد والاقتصاد ، وَلَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ ^(٥) . وقالوا : بين الْمُمِخَّةِ وَالْعَجْفَاءِ ^(٦) . وقالوا : لَا تَكُنْ حُلُومًا فَتُبْلَعَ ، وَلَا مُرًّا فَتُتَمَظَّ ^(٧) . وقالوا في المثل : ليس الرِّىُّ عَنِ النَّشَافِ ^(٨) . وقالوا : يَا عَاقِدُ اذْكُرْ حَالًا ^(٩) . وقالوا : الرَّشْفُ أَنْقَعُ لِلظَّمَانِ ^(١٠) . وقالوا : الْقَلِيلُ الدَّائِمُ أَكْثَرُ مِنَ الْكَثِيرِ ^(١١) .

- ١٠ (١) الحب : المقطع عن صحابه في السفر . وتظهر : الدابة . والمثل يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ، ويفرط ، حتى ربما يغرقه على نفسه . (٢) الحقيقة : شدة السير وأتعبه لتدابة . وكان من آداب السير عندهم كفف ساعة . وإتعب ساعة . قال مضرب بن شخير لابنه عبد الله لما اجتهد في العبادة : خير الأمور أوسطها ، وشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِّقَةُ . (٣) أى إن الدين هو الطريقة أمثل بين التقصير والغالو . (٤) أى إن بين التقصير والتغلو الاعتدال الذي يجب أن يقصد إليه القاصد . وقد سبق هذا المثل في قصة صالح بن عفان ، في هذا الجزء .
١٥ (٥) حنوكس : النقص . يقال : وكسه حقه (من باب وعد) : نقصه . ووكس الشيء أيضا : نقص . يتعدى ويبرم . (٦) شطط : الجور والزيادة . (٧) المخة : السمينة . وفد أنخت الشاة : سميت . ويقال أيضا : شاة مخيخة : سمينة . (٨) العجفاء : الهزيلة . ومعنى المثل : كن وسطا . (٩) الشفافة (بالضم) : بقية الماء في الأثاء . وتشاف مافى الأثاء : شربه كله . ومعنى المثل أن الرى لا يحصل دائما باستيعاب مافى الإثاء . فقد يحصل بشرب قليل منه وترك الباقي . والمثل يضرب في قناعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته . أى ليس قضاؤك الحاجة ألا تدع قليلا أو كثيرا إلا نلت . فإذا نلت منها شيئا فاقنع . (١٠) مثل أصله في الرجل يشد حملة ، فيسرف في الاستيثاق ، حتى يضر ذلك به وبراحته ، عند رادة حمله .
٢٠ (١١) يقال : نقع الماء غلته . ونقع : أعظم إطفاء للعطش . وهو مثل يضرب ببلوغ الحاجة بالثأنى . أخذنا من رشف الماء قليلا قليلا . وفي النسخ : « الرشيف » ، بدل « الرشف » . ويصح المعنى عليه أيضا : إذ الرشيف : تناول الماء بالشفين . ولكنا رجحنا أن تكون الرواية (الرشف) . لمطابقتها لما ورد في أمثال الميداني .

المنقطع . وقال أبو الدرداء : ^(١) إني لأستجيم نفسي ببعض الباطل ، كراهة أن أحيل عليها من الحق ما يميلها .

وقال الشاعر :

وإني لحلو تعتريني مرارة ^(٢) وإني لصعب الرأس غير جموح ^(٣)

- ٥ وقالوا في عدل المصلح ولائمة المقتصد : الشحيح أعذر من الظالم . وقالوا : ليس من ^(٤) العدل سرعة العذل . وقالوا : لعل له عذرا وأنت تلوم . وقالوا : رب لا ئم ملهم . وقال ^(٥) الأحنف : رب ملوم لا ذنب له . وقال : إعطاء السائل تضرية ^(٦) ، وإعطاء المائحف مشاركة . وقال النبي ^(٧) (صلى الله عليه وسلم) : لا تصلح المسألة إلا في ثلاث : فقير مدقع ، وغريم مقيطع ، وديم موجه .

وقال الشاعر :

الحر يألحى والعصا للعبيد ^(٨) وليس للأحف غير الرد

- ١٠ وقالوا : إذا جد السؤال ، جد المنع . وقالوا : احذر إعطاء المخدوعين . وبذل المغبونين ، فإن المغبون لا محمود ولا مأجور . ولذلك قالوا : لا تكن أدنى العيرين إلى السهم . (يقول : ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^{(١}

إذا أعطيت السائلين مالك ، صارت مقاتلك أظهر لأعدائك من مقاتلتهم (١) . وقالوا : الفرار
بقرب أكيس (٢) . وقال أبو الأسود (٣) : ليس من العز أن تتعرض للذل ، ولا من الكرم أن
تستدعي اللوم . ومن أخرج ماله من يده افتقر ، ومن افتقر فلا بد له من أن يضرع (٤) ، والضرع
لوم . وإن كان الجود شقيق الكرم ، فالأنفة أولى بالكرم . وقد قال الأول : اللهم لا تنزلي
ماء سوء . فاكون أمراً سوء (٥) .

وقد قال الشاعر :

واخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجري

وقد قال الآخر :

يا ليت لي نعين من جلد الضبع وشركا من ثغرها لا تنقطع (٦)

كل الجداء يختذي الحافي الوقع (٧)

وقد صدق قول القائل : من احتاج اغتفر ، ومن اقتضى تجوز . وقيل لرئيسموس (٨) :

(١) قال الفضل : المثل لجابر بن عمرو المزني . وذلك أنه كان يسير يوم في طريق ، إذ رأى أثر رجلين —
وكان عاتقا قائما — فقال : أرى رجلين شديدا كلهما ، عزيزا سلهما . والفرار بقرب أكيس . ثم مضى .
قال الميداني : أراد ذوالفرار ، أي الذي يفرّ ومعه قرب سيفه إذا فاته السيف ، أكيس من يفتداهما معا .
يضرب لاحتياط والحذر من العواقب . والعاتف : المتكهن بالطير أو غيرها . والعاتف : من يعرف الآثار .
(٢) تقدمت ترجمة أبي الأسود الدؤلي في ج ١ ص ٤٤ (٣) اللوم : الشح ودقاة النفس .
واستدعاء اللوم يكون بكثرة الإنداق والندب في غير وجهه . (٤) يضرع : يذل . (٥) يقول :
إذا كان الجود شقيق كرم النفس ، وجب على الجواد ألا يسعى في أذلال نفسه ، وأن يحافظ على أهتها وإبائها .
ويتم يكون ذلك بالمحافظة على ماله . (٦) هكذا في (الحيوان) تجاهظ . وفي النسخ : « لا تنزل » .
(٧) (وأمراً سوء) : رجل شر ودناءة . (٨) هذه رواية الميداني . والشرك : جمع شرك ككتاب وكتب .
وهو سير العل . وثغرها : ثغرا الضبع . وفي نسخة لندن : من استها . (٨) يقال : وقع الرجل (كوجز) :
إذا حفر من مره على الحجارة . وهذا مثل يضرب عند الحاجة تحمل على الاكتفاء بما يقدر عليه .

(٩) اقتضى حقه : أحذه . و(تجوز) : ترخص . يعني أن المطالب بحقه ينسأ ولا يتشدد . فقه يذل
عن بعض حقه . (١٠) هكذا في نسخة لندن . وفي بعض النسخ : ديسيموس . وجاء في كتاب الحيوان تجاهظ :
حدثني العتيبي قال : كان في اليونانيين ممرور له نوادر عجبية . وكان يسمى رئيسموس . قال : والحكمة يروون له أكثر
من ثمانين ذرة . وذكر له الجاحظ عدة نوادر في الجزء الثاني من (البيان والتبيين) . وقال إن رئيسموس كان من
موسوسى اليونانيين . ومما في الجزء الأول منه : أرسيموس . و(ممرور) : غلبت عليه المرة (بالكسر) ، وحى مزاج
من مزجة البدن . ويظهر أن من غلب عليه هذا المزاج يصاب بالوسواس .

تأكل في السوق؟ قال : إن جاع (رَيْسِمُوسُ) ^(١) في السوق، أكل في السوق . وقال : من ^(٢)
أجذبَ التَّجَمُّعَ ، ومن جاع جَشِعَ . وقال : احذروا نِفَارَ النِّعْمَةِ ، فَإِنَّهَا تَوَارِبُ ، وليس كلُّ شارد ^(٣)
بمردود ، ولا كل نَادٍ بِمُصْرُوفٍ . وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : قَلَمَّا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ . وقالوا :
رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ ، وَرُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا . وعابوا من قال : أَكْلَةٌ وَمَوْتَةٌ ^(٤) . وقالوا :
لا تَطْلُبْ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ ^(٥) . وقالوا : لا تَكُنْ كَن تَغْلِيهِ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ، ولا يَغْلِيهِمَا عَلَى
مَا يَسْتَيْقِنُ . فانظر كيف تُخْرِجُ الدَّرْهَمُ؟ وَلِمَ تُخْرِجُهُ؟ . وقالوا : شَرٌّ مِنَ الْمَرْزُوقَةِ سُوءُ الْخَلْفِ ^(٦) .

وقال الشاعر :

إِنْ يَكُنْ مَا بِهِ أُصِيبَتْ جَالِيلاً فذهابُ العَزَاءِ فِيهِ أَجَلٌ

وَلَاَنْ تَفْتَقِرَ بِجَانِحَةٍ نَازِلَةٍ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَفْتَقِرَ بِجَنَائَةٍ مُكْتَسَبَةٍ . وَمَنْ كَانَ سَبَبًا لِدَهَابِ ^(٧)
وَفَرِهِ ، لَمْ تَعْدَمْهُ الْحَسْرَةُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّامَةُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَلَّةُ الرَّحْمَةِ ، وَكَثْرَةُ الشَّمَاتَةِ ، مَعَ الْإِثْمِ ^(٨) .

- (١) الزيادة التي بين قوسين من (الحيوان) للمحافظ . (٢) الضمير يعود على صمصمة بن صوحان . وهو قاتل
هذا المثل . وكان يتغذى عند معاوية ، فناول من بين يديه شيئاً . فقال : يا بن صوحان التَّجَمُّعُ من بعد . فقال :
من أجذب التَّجَمُّعَ . وقد تقدمت هذه البادرة في هذا الجزء باختلاف يسير في الألفاظ . (٣) وقال الخ ،
ليس لضمير (قال) مرجع في الكلام هنا ، كما هو دأب المحافظ كثيراً فيما يروى . ويعود إلى قاتل من الحكمة
أوالعقلاء . والنواركسحاب : المرأة الغور من الرية . (٤) نداء البعير : نفر وذهب على وجهه
شارداً . و(بمصروف) : بمرجوع عن شروده . وفي النسخ : (مردود) و(مصروف) . وهو يخرج .
(٥) قال المفضل : أول من قاله عامر بن الظرب العدواني . يضرب في ذم الحرص على الطعام . (راجع الميداني) .
(٦) الريث : البطء . والفعل من باب باع . وهو مثل يضرب للرجل يشد حرصه على حاجة ، ويخرق فيها حتى
تذهب كاهها . (راجع الميداني) . (٧) يقول : أكل وأملأ بطني ولو كنت في ذلك الموت . والتقدير :
هذه أكلة وبعدها موة . وقد سبق هذا المثل في هذا الكتاب . (٨) مثل في الهوى عن ترك الشيء .
وهو موجود ، ثم طلبه بعد فوته . أول من قاله مالك بن عمرو العاملي . (انظر الميداني) . (٩) المرزقة هنا :
القص من الأموال . وقد تقدم الكلام على المرزقة في مركب . وسوء الخلف : ما تخلفه من الخلق ونحوه . أي إنك
إذا فقدت مالك كان جرك على ضيائه أشد على نفسك من ضيائه . وقوله : (شر) . هكذا في نسخة الشاذلي .
وفي النسخ : أشد . (١٠) الجائحة : الآفة . يقال : جائحت الآفة المثل . من باب قول : إذا أهلكته .
(١١) لم تعدمه الحسرة ، أي لم يعدم هو الحسرة . فمكأن في العبارة قلباً . وقد سبق من هذا التركيب .
و(من) بمعنى (في) — راجع (المغنى) .

(١) المُوَيْقِّ ، والهوانِ على صاحب . وَذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِتْيَانَ قَرِيشَ ، وَسَرَفَهُمْ فِي الْإِنْفَاقِ ،
 وَمُسَابَقَتَهُمْ فِي التَّبْذِيرِ ، فَقَالَ : نَحْرُقُهُ أَحَدِهِمْ أَشَدَّ عَلَى مَنْ عَيْتَهُ . (يَقُولُ : إِنَّ إِغْنَاءَ الْفَقِيرِ ،
 أَهْوَنُ عَلَى مَنْ إِصْلَاحِ الْفَاسِدِ) .

وَلَا تَكُنْ عَلَى نَفْسِكَ أَشْأَمَ مِنْ خَوْتَعَةٍ ، وَعَلَى أَهْلِكَ أَشْأَمَ مِنَ الْبَسُوسِ . وَعَلَى قَوْمِكَ أَشْأَمَ
 مِنْ عَطِيرٍ مَنَشَمٍ . وَمَنْ سَاطَتْ الشَّمُوَاتِ عَلَى مَالِهِ ، وَحَكَّمَ الْهَوَى فِي ذَاتِ يَدِهِ ، فَبَقِيَ حَسِيرًا ،
 فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . وَطُوبَى لَكَ يَوْمَ تَقْدِيرٍ عَلَى قَدِيمٍ تَنْتَفِعُ بِهِ .

وقال بعض الشعراء :

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَمْنَعُونَ حَرِيمَهُمْ وَلَيْسَ لِأَصْحَابِ النَّبِيدِ حَرِيمٌ^(٨)
 أَخُوهُمْ إِذَا مَا دَارَتِ الْكَأْسُ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ رَثُّ الْوِصَالِ سُومٌ^(٩)
 فَهَذَا بَيَانِي . لَمْ أَقُلْ بِجَهَالَةٍ وَلَكِنِّي بِالْفَاسِقِينَ عَلِيمٌ^(١٠)
 وَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى فِي أَصْحَابِ النَّبِيدِ أَوْجَدَ . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ اسْتَوَى النَّاسُ .

- (١) المُوَيْقِّ : المَهَاكُ . (٢) النَّحْرُقَةُ : الْحَقُّ وَسُوءُ النَّصْرِفِ . وَالْعَيْلَةُ : الْفَقْرُ . وَفِي الْكَلَامِ
 مِثَاقٌ مَحْدُوفٌ ، أَيْ مِنْ عِلَاجِ عَيْلَتِهِ . وَفِي نَسْخَةِ لَيْدِنَ : (نَحْرَافَةُ) ، بَدَلُ : نَحْرُقَةٍ . وَفِي نَسْخَةِ الشَّنَقِيطِيِّ :
 (نَحْرُقَةٍ) . وَنَعْتَدُ أَنَّهُمَا مَحْرُوفَانِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ لَا يَلَاقِيَانِ الْمَقَامَ . (٣) هُوَ أَحَدُ بَنِي غَفِيلَةَ
 (عَلَى صِيغَةِ التَّصْغِيرِ) — رَاجِعِ الْمِيدَانِي ، وَانْقَادُوسَ فِي (خ ت ع) ، نَجْدٌ تَفْصِيلًا لِلَّذِي . (٤) هِيَ بَسُوسٌ
 بِنْتُ مَسْعُودِ الْقَيْمِيَّةِ ، خَالَتُ جَسَّاسِ بْنِ مَرَّةٍ قَاتِلِ كَلْبٍ ، وَاتَتْ مِنْ أَجْلِهَا نَشَبَتْ حَرْبُ الْبَسُوسِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ بَكْرِ
 وَتَغَلَبَ . وَحَدِيثُهَا مَفْصُلٌ فِي الْمِيدَانِي . (٥) خِلَافٌ كَبِيرٌ فِي مَعْنَى مَنَشَمٍ وَضَبْطُهُ . وَمِنْ مَعَانِيهِ أَنَّهُ اسْمُ امْرَأَةٍ
 كَانَتْ تَبِيعُ الْعَطِيرَ . فَفِي الْفَرَاوَسِ : وَ[مَنَشَمٍ] بِنْتُ الْوَجِيهِ الْعَطَّارَةِ بِمَكَّةَ . وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا الْقِتَالَ وَتَطَيَّبُوا بِطِبْخِهَا
 كَثُرَتْ الْقَتْلَى . فَقَالُوا : أَشْأَمَ مِنْ عَطْرِ مَنَشَمٍ . وَرَاجِعِ أَيْضًا الْمِيدَانِي . (٦) الْحَسِيرُ :
 الْمَتْلَهْفُ النَّادِمُ . (٧) يُرَادُ بِالْقَدِيمِ الْمَالُ الْمُنْدَرُجُ . وَفِي النَّسَخِ : عَلَى قَدَمٍ . وَنَقَطْنَا مَحْدُوفَةً .
 (٨) الْحَرِيمُ : مَا يَمْنَعُ وَيُحْرَمُ مِنْهُ . (٩) أَيْ أَنْتَ أَخُوهُمْ وَفِي شَرِبِهِمْ وَلَهُوِهِمْ . أَمَّا فِي غَيْرِ
 وَفِي الشَّرَابِ فَهُمْ لَا يَحْفَظُونَ وَقْدًا ، وَلَا يَدُومُونَ عَلَى عَهْدٍ . (١٠) أَوْجَدَ : أَكْثَرُ وَجُودًا بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيدِ .
 قَلِيلًا فِي غَيْرِهِمْ .

قال الأضبط بن قريع^(١) ، لما انتقل في القبائل فأساءوا جواره ، بعد أن تأذى بنى سعد^(٢) :
بكل واد بنو سعد .

خذ بقولي ، ودع قول أبي العاص . وخذ بقول من قال : عش ولا تغتر^(٣) ، وبقول من
قال : لا تطلب أثراً بعد حين^(٤) ، وبقول من قال : املاً حُبك من أول مطرة ، ودع ما يريبك^(٥)
إلى ما لا يريبك^(٦) . أخوك من صدقك^(٧) ، ومن أنك من جهة عقلك ، ولم يأتك من جهة شهوتك .
وأخوك من احتمال ثقل نصيحتك في حظك^(٨) ، ولم تأمن لأمتة إياك في غدك .

وقال الآخر :

إن أخاك الصدق من أن يخذلك^(٩) ومن يضير نفسه لينفعك^(١٠)
وقال عبيد بن الأبرص^(١١) :

وأعلمن علماً يقيناً أنه ليس يُرجى لك من ليس معك ١٠

(١) شاعر مشهور في الجاهلية . قال الزبيدي : وبنو تميم يزعمون أنه أول من رأس فيهم . وهو صاحب الأبيات
المشورة التي منها :

لكل هم من الهموم سعة والمسي والصبح لا فلاح معه
ومنها :

١٥ قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

(٢) هم قومه : وهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم . (٣) أصل المثل — فيما يقال — أن رجلاً أراد أن

يفوز (بتشديد الواو مكسورة) بابل ليلة ، وانكل عل عشب يجده في الطريق . فقل له : عش ولا تغتر بما لست منه
على يقين ، كما في الميداني . والمثل يضرب حثاً على الحيلة وحسن التدبير . وقوز : ركب المفازة . (٤) ورد

في الميداني هكذا : (تطلب أثراً بعد عين) . قل : العين : المعانية . يضرب لمن ترك شيئاً يراه ، ثم تبع أثره بعد فوت

عيته . قال الباهلي : أول من قال ذلك مالك بن عمرو العاملي اه — وجاء هذا المثل أيضاً في الميداني هكذا : لا أطلب أثراً

بعد عين . قال الميداني : ومعنى المثل في الموضعين سواء : أي لا آخذ الدية وهي أثر الدم وتيمته ، وأترك العين ، يعني

القاتل اه . (٥) الحب : وعاء كبير للساء . يضرب أيضاً تحذراً والأخذ بالحيلة . (٦) هو حديث جاء

في (النهاية) لابن الأثير . قال : يروى بفتح الياء وضمها . أي دع ماتشك فيه ، إلى ما لا تشك فيه . (٧) صدقت ،

أي صدقت الحديث . والمراد : أخلص لك في النصيح . (٨) أي في سبيل خيرك وسعادتك . (٩) في بعض

النسخ : «لم» . (١٠) يضير نفسه : يضرها . وفي رواية : يضر . (١١) هو عبيد بن الأبرص ٢٥

ابن عوف بن جشم الأمدى . جاهلي ، من حكماتهم وشعراتهم . وقد عاصر امرأ القيس . عمر طويلاً حتى قتله النعمان

ابن المنذر ، وقد وفد عليه في يوم بؤسه .

ولا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وعين من عقلك على طباعك ، أو ما كان لك أخ نصيح ، ووزير شفيق . والزوجة الصالحة عون صدق . والسعيد من وعظ بغيره .
فإن أنت لم تُرزق من هذه الخصال خصلة واحدة ، فلا بد لك من نكبة موجهة . يبقى أثرها ، ويلوح لك ذكراها . ولذلك قالوا : خير مالك ما تفك . ولذلك قالوا : لم يذهب من مالك ما وعظك .^(٢)

إن المال محروس عليه . ومطلوب في قعر البحار ، وفي رؤس الجبال ، وفي دغل الغياض ،^(٣)
ومطلوب في الوعورة ، كما يطاب في السهولة . وسواء فيها بطون الأودية . وظهور الطرق ،^(٤)
ومشارك الأرض ومغارها . فطابت بالعر ، وطابت بالذل ، وطابت بالوفاء . وطابت بالقدرة ،
وطابت بالنسك ، كما طابت بالفتك . وطابت بالصدق ، كما طابت بالكذب ، وطابت بالبذاء ،^(٥)
وطابت بالملق - فلم تترك فيها حيلة ولا رقية ، حتى طابت بالكفر بالله ، كما طابت بالإيمان .^(٦)
وطابت بالسخف ، كما طابت بالنبل . فقد نصبوا الفخاخ بكل موضع ، ونصبوا الشرك بكل^(٧)
رَبْع . وقد طلبك من لا يقصر دون الظفر . وحسدك من لا ينام دون الشفاء .^(٨)

وقد يهدأ الطالب الطوائل ، والمطلوب بذات نفسه ، ولا يهدأ الحريص . يقال إنه ليس^(٩)
في الأرض بلدة واسعة ، ولا بادية شاسعة ، ولا طرف من الأطراف . إلا وأنت واجد بها^(١٠)

(١) أي الخصال التي ذكرت آنفا . وهي أن يكون له واعظ من نفسه... الخ . (٢) هذا المثل يروى عن أكثر
ابن صبيح حكيم العرب ، في وصية يوصي بها بنيه . وفي رواية : لم يضع . وفي أخرى : لم يهلك . (٣) الدغل : الشجر
الكثير المتلف . والغياض : جمع غيضة ، يا فتاح ، وهي الأجمة ومجتمع الشجر . (٤) فيها ، أي في الأموال . والمراد :
في طلبها . فهي مطلوبة في بطون الأودية... الخ . (٥) النسك : العبادة . (٦) البذاء : الفحش والكلام القبيح .
(٧) كلمات مأثورة ، يقال جلب الخير ودفع شر . والكلام على المجاز . (٨) السخف : نقص العقل .
والنبل : الذكاء والنجابة . (٩) الشرك : حبان الصيد . اسم جنس جمع اشركة . كقصة وقصب . وجمع
الشرك : شركاء . (١٠) الطوائل : جمع طائلة . وهي النار . وقوله : والمطلوب الخ ، أي وقد يهدأ المطلوب بنار
من أولياء المقتول . (١١) واسعة : متوسطة . لا هي بالكبيرة ، ولا هي بالصغيرة . والفعل من باب وعد .

الجزء الثاني

١٤٧

المَدِينِيَّ وَالْبَصْرِيَّ وَالْجَبْرِيَّ ^(١) . وقد ترى شَنْفَ الفقراء للأغنياء ^(٢) ، وتسرع الرغبة إلى الملوك ،
وبُغْضَ الماشي للراكب . وعموم الحسد في المتفاوتين .

وإن لم تستعمل الحذر ، وتأخذ بنصيبك من المداواة . وتعلم الحزم ، وتجالس أصحاب
الاقتصاد ، وتعرف الدهور — ودهرك خاصة — ، وتمثل لنفسك الغير ^(٣) ، حتى تتوهم نفسك
فقيرا ضائعا ، وحتى تنهم شمالك على يمينك ، وسمعتك على بصرك ، ولا يكون أحد أتهم عند
نفسك من يفتك ^(٤) ، ولا أولى بأخذ الحذر منه من أمينك — اختطفت اختطافاً . واستلبت
استلاباً ، وذوّبوا مالك وتحفوه ^(٥) ، وأزموه السّل ولم يداووه . وقد قالوا : يلي المال
رُبّه ، وإن كان أحق . فلا تكوننّ دون ذلك الأحق . وقالوا : لا تعدم صنائع ^(٦) ثلّة .
فلا تكوننّ دون تلك الصنائع . وقد قال الأول في المال المضيع المسلط عليه شهوات العيال :
ليس لها راع . ولكن حلبة ^(٧) .

وليس مالك المال المعفى من الأضرار ، فيقال فيه : مرعى ^(٨) ولا أكولة ، وعُشب
ولا بعير . فقصاراك مع الإصلاح أن يقوم بيطنك وبجوائحك وبما ينوبك . ولا بقاء للمال
على قلة الرعي ، وكثرة الحلب .

- (١) الحيرة : اسم لعدة بلاد . وأشهرها واحد كان على ثلاثة أميال من الكوفة . وكان مسكن ملوك العرب
في الجاهلية . أي إن كل بلد في الأرض نجد فيها أناساً هم أخلاق أهل المدينة والبصرة والحيرة ؛ لأن الناس متشابهون
في كل مكان . (٢) الشنف : نظرة البغض . شنف له (كفرج) : أبغضه ونكره . (٣) تقدير الأيام ،
وتقلب حوادث الدهر . (٤) أعظم تهمة . ولم نجد فيها لدينا من المراجع فعلاً ثلاثياً . من هذه المادة يصح
أن يصاغ منه اسم التفضيل . ولعل للباحظ في ذلك سنداً . والثقة : الشخص الموثوق به . (٥) هذا جواب الشرط .
وفي بعض النسخ : واحتفظت احتفاظاً . والنصحيح من نسخة الشنقيطي . (٦) في (ذوبوا) مجاز لا يخفى . وتحفوه :
تقصوه من حيفه (جمع حيفة بالكسر) ، وهي الناحية . (٧) امرأة صناع يدين : حاذقة ماهرة بعمل اليدين .
والثلة : الصوف تغزله المرأة . يضرب لمن إذا عدم عملاً أخذ في آخر ، لحذقه وبصيرته . (٨) الحلبة : جمع حالب .
يضرب للرجل يؤكل وليس له من يبق عليه . وفي نسخ : خلية ، بدل حلبة . وهو تحريف . (٩) الأكولة :
الشاة التي تنزل للأكل والسمن . يضرب للتدول لا آكل لماله . (١٠) في نسخة ليدن : أن يقومك بيطنك .
وهو تحريف . (١١) في نسخة الشنقيطي : وبحقائقك . والحقائق ما تجب حيازته ورعايته .

(١) فَيَكْسُ فِي أَمْرِكَ، وَتَقْدَمُ فِي حِفْظِ مَالِكَ؛ فَإِنْ مِنْ حِفْظِ مَالِهِ فَقَدْ حَفِظَ الْكَرَمَيْنِ .
 (٢) وَالْأَكْرَمَانِ : الدِّينُ وَالْعِرْضُ . وَقَدْ قِيلَ : لِلرَّمْيِ يَرِيشُ السَّهْمَ، وَعِنْدَ النَّطَاحِ تَغْلِبُ الْقِرْنَاءُ .
 (٣) وَإِذَا رَأَتْ الْعَرَبُ مُسْتَاكِلاً وَافِقَ عُثْمَرًا قَالَتْ : لَيْسَ عَلَيْكَ نَسَجُهُ . فَاصْحَبْ وَخَرِّقْ .
 (٤) وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : « النَّاسُ كُلُّهُمْ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ، وَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » . وَلَا خَيْرَ لَكَ فِي صُحْبَةٍ مِنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ . فَتَعَرَّفْ شَأْنَ أَصْحَابِكَ،
 (٥) وَمَعْنَى جُلُوسَاتِكَ . فَإِنْ كَانُوا فِي هَذِهِ الصِّفَةِ فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ، وَإِنْ كَانُوا فِي خِلَافِ ذَلِكَ
 عَمِلْتَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ .

إِنِّي لَسْتُ أَمُرُّكَ إِلَّا بِمَا أَمَرَكَ بِهِ الْقُرْآنُ . وَلَسْتُ أَوْصِيكَ إِلَّا بِمَا أَوْصَاكَ بِهِ الرَّسُولُ .
 وَلَا أَعْظُكَ إِلَّا بِمَا وَعَظَ بِهِ الصَّالِحُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :
 (٦) اُعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ . وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ : مَنْ نَامَ تَحْتَ صَدْفٍ مَائِلٍ . وَهُوَ يَنْوِي التَّوَكُّلَ ،
 (٧) فَلَيْمَ بِنَفْسِهِ مِنْ طَمَإٍ، وَهُوَ يَنْوِي التَّوَكُّلَ ! فَإِنَّ التَّوَكُّلَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ؟ وَأَيْنَ التَّغْيِيرُ الَّذِي

(٣) أَمْرٌ مِنْ كَاسٍ (مِنْ بَابِ بَاعَ) : عَقْلٌ وَفُطْنٌ . (٢) رَوَاهُ الْمِيدَانِيُّ هَكَذَا : « قَبْلَ الرَّمْيِ يَرِيشُ السَّهْمَ » .
 يَضْرِبُ فِي تَهَيُّةِ الْآلَةِ قَبْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : « قَبْلَ الرَّمَاءِ تَمْلَأُ الْكُتَائِنُ » ، أَيْ تُوَخِّدُ الْأَهْلَةَ لِلْأَمْرِ قَبْلَ
 وَقُوعِهِ . وَرِيشُ السَّهْمِ يَرِيشُهُ : أَلْزَقَ عَلَيْهِ الرِّيشَ . (٣) ذَاتُ الْقُرْنِ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : (عِنْدَ النَّطَاحِ يَغْلِبُ
 الْكَبِشُ الْأَجْمَ) . وَ(يَغْلِبُ) بِالْبِنَاءِ لِلْجَهْلِ . وَالْأَجْمُ : الَّذِي لَا قُرْنَ لَهُ . بِضَرْبِ لُغْلِبَةِ الْمُسْتَعْمِدِ لِقَبْرِ الْمُسْتَعْمِدِ .
 (٤) الْقَمَرُ : الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ . فَإِذَا صَادَفَهُ مُسْتَأْكِلٌ رَتَعَ فِي نِعْمَتِهِ . وَفِي نَسْخَةِ لَيْدَنَ : (عَمْدًا) ، بَدَلُ (غَمْرًا) .
 وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٥) أَيْ إِنَّكَ لَمْ تَصْبِ فِيهِ . فَلِذَلِكَ تَفْسَدُهُ . وَفِي نَسْخَةِ لَيْدَنَ : وَحَرَقَ . وَالْمِثْلُ الْمَعْرُوفُ : لَيْسَ
 عَلَيْكَ نَسَجُهُ فَاصْحَبْ وَجَرَّ . وَقَوْلُهُ : فَاصْحَبْ ، هُوَ مِنْ صَحَبَ الذَّيْلَ ، أَيْ جَرَّهُ عَلَى الْأَرْضِ . (٦) مَعْنَى : مَقْصِدُ .
 (٧) فِي هَذِهِ الصِّفَةِ : فِي صِفَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ . (٨) اُعْقِلْهَا : أَرْبِطْهَا بِالْعَقَالِ .
 وَالْظُّمِيرُ لِلنَّافَةِ . وَالْحَدِيثُ مَشْهُورٌ . (٩) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَطَرُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْحَرِيشِيُّ . كَانَ مِنْ أَفَاضِلِ
 الثَّائِبِينَ . تُوُفِيَ سَنَةَ ٥٨٨ هـ . (١٠) الصَّدْفُ : كُلُّ شَيْءٍ مُرْتَفِعٍ مِنْ حَائِظٍ وَنَحْوِهِ . (١١) طِمَارٌ (كَقِطَامٍ) :
 الْمَسْكَنُ الْمُرْتَفِعُ . وَقِيلَ : هُوَ اسْمُ جَبَلٍ . (١٢) غَزَرَ بِنَفْسِهِ : حَمَلَهَا عَلَى غَيْرِ نَفْسِهِ .

نَهَى عَنْهُ؟ وَمَنْ طِمَعَ فِي السَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ تَسْلِيمٍ^(١)، فَقَدْ وَضَعَ الطَّمَعَ فِي مَوْضِعِ الْأَمَانِيِّ . وَإِنَّمَا يُجْزَى
اللَّهُ الطَّمَعَ، إِذَا كَانَ فِيهِ أَمْرٌ بِهِ، وَإِنَّمَا يَحَقُّ مِنَ الْأَمَلِ، مَا كَانَ هُوَ الْمُسَبَّبَ لَهُ .

وَقَرَّ عُمْرُ مِنَ الطَّاعُونَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عِيَّةَ^(٢) : أُنْفِرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ، إِلَى قَدَرِ اللَّهِ .
وَقِيلَ لَهُ : هَلْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ مِنَ الْقَدَرِ؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ الْحَذَرُ لَا يَنْفَعُ، لَكَانَ الْأَمْرُ
بِهِ لَفَعُوا .

فَإِبْلَاءُ الْعَذْرِ هُوَ التَّوَكُّلُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِرَجُلٍ قَالَ فِي خُصُوعِهِ :
حَسْبِيَ اللَّهُ : أَبَلِ اللَّهُ عَذْرًا، فَإِذَا أُعْجِزَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيُبْلِيَ عَذْرًا أَوْ لِيُبْلِغَ حَاجَةً وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عَذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِجٍ
وَقَالَ الْآخَرُ :

فَإِنْ يَكُنِ الْقَاضِي قَضَى غَيْرَ عَادِلٍ فَبَعْدَ أُمُورٍ لَا أُلُومَ لَهَا نَفْسِي
وَقَالَ زُهَيْرُ الْبَابِيِّ^(٥) : إِنْ كَانَ التَّوَكُّلُ أَنْ أَكُونَ مَتَى أُخْرِجْتُ مَالِي أُيَقِنْتُ بِالْخَلْفِ، وَجَعَلْتُ
الْخَلْفَ مَالًا يَرْجِعُ فِي كَيْسِي، وَمَتَى مَا لَمْ أَحْفَظْهُ أُيَقِنْتُ بِأَنَّهُ مُحْفُوظٌ، فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي لَمْ
أَتَوَكَّلْ قَطْ . وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ مَتَى أَخَذْتَ بِأَدَبِ اللَّهِ أَنَّكَ تَتَقَلَّبُ فِي الْخَيْرِ، فَتُجْزَى بِذَلِكَ

(١) المراد بالتسليم هنا الأخذ بأسباب السلامة، والتوقُّ من الآفات، وإن كان هذا المعنى ليس في المعجمات .

(٢) هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي . كان من عظماء الصحابة . وكان من المحاربين الشجعان،
والقواد أصحاب الرأي والدهاء . شهد كثيرا من المغازي والفتوح . وآخر ما شهد فتوح الشام . وكان أميراً على الجيش .
مات بالشام سنة ١٨ هـ . (٣) إِبْلَاءُ الْعَذْرِ : تَقْدِيمُهُ . وَكُلٌّ مِنْ لَمْ يَقْصُرْ فِي عَمَلٍ شَيْءٍ وَلَمْ يَنْجَحْ فِيهِ فَقَدْ أَبْلَى عَذْرًا .

وقوله : (هو التوكل)، هو ما في نسخة الشنقيطي . وفي نسخة ليدن : من التوكل . (٤) هو عروة بن الورد العبسي .

(٥) هو زهير بن نعيم البائي، نسبته إلى باب الأبواب . انظر (معجم البلدان) لياقوت .

(١) إنا عاجلاً وإما آجلاً — ثم قال : فلم تجر أبو بكر؟ ولم تجر عمر؟ ولم تجر عثمان؟ ولم تجر الزبير؟
 ولم تجر عبد الرحمن؟ ولم علم عمر الناس يتجرون ، وكيف يشترون ويبيعون؟ ولم قال عمر :
 إذا اشتريت جملًا فاجعله ضخمًا ، فإن لم يبعه الخبير باعه المنظر؟ ولم قال عمر : فرقوا بين المنايا ،
 واجعلوا الرأس رأسين . ولم قال عثمان حين سُئِلَ عن كثرة أرباحه ، قال : لم أزو من ربح قط .
 ولم قيل : لا تشتري عيباً ولا شيئاً ؟ وهل حجر على بن أبي طالب على ابن أخيه عبد الله بن جعفر
 إلا في إخراج المال في غير حقّه ، وإعطائه في هواه ؟ . وهل كان ذلك إلا في طلب الذّكر
 والتماس الشكر؟ وهل قال أحد : إن إنفاقه كان في الخمر والقمار ، وفي الفسولة والفجور ؟
 وهل كان إلا فيما تسمونه جوداً ، وتعدونه كرمًا ؟ ومن رأى أن يحجر على الكرام لكرمهم ،
 رأى أن يحجر على الخساء لخلهم . وأى إمام بعد أبي بكر تريدون ؟ وبأى سلف بعد علي
 تقتدون ؟

- (١) هكذا العبارة من قوله : إنما لوكل ، في نسخة الشنقيطي . وفي غيرها تحريف كبير في هذه العبارة .
 (٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي . من كبار الصحابة ، وأحد أصحاب الشورى . وهو ابن عمه النبي
 وحواريه . وكان بطلاً شجاعاً . شهد مع رسول الله المشاهد والفتوح . وكان من التحق بجيش عمرو بن العاص مدداه
 بمصر . قتل غيلة سنة ٣٦ هـ . (٣) هو عبد الرحمن بن عوف الزهري . كان صحابياً جليلاً ، وأحد أصحاب
 الشورى . وكان من الفرسان الشجعان . شهد مع رسول الله الفتوح . وكان ذا مال كثير ، حتى إنه لما حضرته
 الوفاة أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً . توفي سنة ٣٢ هـ . (٤) الخبر : العلم والمعرفة . (٥) يقول حولوا
 بين الموت واستئصال غنمكم ، بتفريقها في أماكن مختلفة . واعملوا على تهيتها ، حتى يتضاعف عددها . وقد سبق
 في ج ١ ، ص ٤١ ، أن فسرنا قوله : فرقوا بين المنايا . (٦) لم يروى عطش من ربح . أي فأنا دائماً متطلع
 إلى الربح . وفي نسخة ليدن : (رد) بدل (أرو) . وهو تحريف . وقد كرر (قال) ، كما هو دأبه كثيراً في هذا الكتاب .
 (٧) الشيب معروف . والمراد هنا لازمه ، وهو الضعف وكبر السن . أي لا تشتر ذا عيب ولا ذا ضعف .
 (٨) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي . صحابي . ولد بأرض الحبشة لما هاجر
 أبوه إليها . وكان كريماً جواداً . وقد مدحه الشعراء بلجوده . توفي سنة ٩٠ هـ . (٩) الفسولة : الدنائة .
 (١٠) أي لو كان حجر عن رضى الله عنه على عبد الله بن جعفر لكرمه ، لساغ الحجر على الحليم ، وساغ الحجر على كل
 ذي فضيلة . يريد أن يقول : إن إنفاق ابن جعفر لم يكن كرمًا .

وكيف نرجو الوفاء ، والقيام بالحق ، والصبر على النائبة ، من عند ^(١)لعموط مستأكل ،
وملاقى مخادع ، ومنهوم بالطعام شير . لا يسأل بأى شيء أخذ الدرهم ؟ ومن أى وجه
أصاب الدينار ؟ ولا يكثرث للنة ، ولا يبالي أن يكون أبداً منهوماً ، منعوماً عليه ؛ وليس
يبالي - إذا أكل - كيف كان ذلك الطعام ؟ وكيف كان سببه ؟ وما حكمه ؟^(٢)

فإن كان مالك قليلاً ، فإتما هو قوام عيالك . وإن كان كثيراً فاجعل الفاضل لعدّة
نوائبك . (ولا يأمّن الأيام إلا المضلل) ، ولا يغتر بالسلامة إلا المغفل . فاحذر طوارق البلاء ،
وخُدع رجال الدهاء . سمنك في أديمك ، وغثك خير من سمين غيرك ، لو وجدته ، فكيف
ودونه أسل حداد^(٣) ، وأبواب شداد ؟ قالت امرأة لبعض العرب : إن تزوجتني كفيئتكم .
فأنشأ يقول :

إذا لم يكن لى غير مالك ، متنى خصاص ، وبان الحمد منى والأجر^(٤)
وما خير مال ليس نافع أهله وليس الشيخ الحى فى أمره أمر
وقل المعلوم القريعى :
أبا هانى لا تسأل الناس واتمس يكفئك ستر الله فأنه واسع
فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قلت : هاتوا ، أن يملوا فيمنعوا

- ١٥ (١) اللعموط : الحريص الثموان . وقد تقدم تفسيره آخر ، ص ١٢٣ ، ج ١ (٢) ولا يكثرث للنة :
لا يبالي بأن يمدد له المعطى ما فعل له من الصنائع . وذلك لبلادة طبعه ، وموت إحساسه . و (منهوماً) ، أى بالطعام .
من (نهم بالشئ) ، بالبناء ، لأفعل ، إذا أوقع به . وقوله : (منعوماً عليه) ، هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا . ونعتقد
أنها محرفة من (منعما عليه) . إذ لا نعرف أن يقال : نعم عليه . أو لعلها لغة . (٣) أى من حيث الخل والحرمة .
(٤) من أسألهم : (سمنكم هريق فى أديمكم) . ويقولون أيضاً : (سمنهم فى أديمهم) . يضرب للذى لا يجاوزه
خير . والأديم : المأدوم من الطعام . (٥) أول من قال هذا المثل معن بن عطية المدججى . وتجد شرح هذا
المثل مفصلاً فى الميدان . يضرب للاكتفاء بما فى اليد ، والاستغناء عما فى أيدي الناس . (٦) الأسل :
الرماح ، جمع أسلة . وحداد : قواطع . (٧) الخصاص : الفقر ، كالخصاصة . وقوله : وبان الخ ،
أى وفارقنى حمد الناس لى ، وأجر الله لى .



ثم رجع الحديث إلى أحاديث البخلاء، وإلى طُرف معانيهم وكلامهم .



قال ابن حسان : كان عندنا رجلٌ مُقِلٌّ ، وكان له أخٌ مُكْثِرٌ . وكان مُفْرِطَ البخل ، شديد النَفْجِ^(١) . فقال له يوماً أخوه : وَيْحَكَ ! أنا فقيرٌ مُعِيلٌ^(٢) ، وأنت غنيٌّ خَفِيفُ الظَّهْرِ ، لا تُعِينُنِي على الزمان ، ولا تُواسيني ببعض مالك ، ولا تتفَرَّجُ لي عن شيء ! والله ما رأيتُ قطُّ ولا سمِعتُ أبخلَ منك ! قال : وَيْحَكَ ! ليس الأمرُ كما تظنُّ ، ولا المسألُ كما تحسبُ ، ولا أنا كما تقول في البخل ولا في اليُسْر . والله لو ملكْتُ ألفَ ألفِ درهم ، لو هبَّتْ لك نَحْسَمائة ألفِ درهم . يا هؤلاء ، فرجلٌ يَهَبُ في ضربةٍ واحدةٍ نَحْسَمائة ألفِ درهم ، يقال له : بخيل !



وأما صاحب الثَّرِيدَةِ البُلْقَاءِ^(٤) ، فليس عَجَبِي من بُلْقَةِ ثريدته ، وسائر ما كان يظهر على خِوانه ، كعَجَبِي من شيء واحدٍ ، وكيف ضَبَطَهُ وَحَصَرَهُ وَقَوَّى عَلَيْهِ ؛ مع كثرة أحاديثه ، وصُنُوفِ مذاهبه ؟ وذلك أتى في كثرة ما جالسته ، وفي كثرة ما كان فيه يُفَنِّنُ^(٧) من الأحاديث ، لم أره خَبَرَ أن رجلاً وهب لرجل درهماً واحداً ! فقد كان يُفَنِّنُ في الحزم والعزم ، وفي الحلم والعلم ، وفي جميع المعاني ، إلا ذِكْرَ الجود ؛ فإني لم أسمع هذا الاسم منه قطُّ : نَحَرَجَ هذا البابُ من لسانه ، كما نَحَرَجَ من قلبه !

(١) الافتخار وادعاء الثروة والتدح بما هو غير موجود . وقد سرق تفسيره . (٢) كثير العيال . (٣) لا تنفرج : لا تمتنع عن شيء . أناله منك . وهو تعبير طريف . (٤) تكلمنا على معنى الثريدة البلقاء في ج ١ ، ص ١٠٦ . ولم يصرح باسم صاحب هذه الثريدة ، تسترنا عليه . فانه يقصد إلى التستر أحياناً ، كما ذكر علة هذا التستر في صدر هذا الكتاب . (٥) وكيف ضبطه الخ ، أي وكيفية ضبط ذلك الشيء . في نفسه وجسه فيها وقوته على ذلك . (٦) أي في الكلام . (٧) في اللسان : والرجل يفنن الكلام : أي يشق في فن بعد فن . وفي نسخة : يفنن .

ويؤكد ما قلت ما حدثني به طاهر الأسير، فإنه قال : ومما يدل على أن الروم أنجل الأمم، أنك لا تجد للبود في لغتهم اسما . (يقول : إنما يُسمَّى الناس ما يحتاجون إلى استعماله . ومع الاستغناء يسقط التكلف^(١)) .

- وقد زعم ناس أن مما يدل على غش الفرس ، أنه ليس للنصيحة في لغتهم اسم واحد يجمع المعاني التي يقع عليها هذا الاسم . وقول القائل : نصيحة ، ليس يراد به سلامة القلب ؛ فقد يكون أن يكون الرجل سايماً الصدر، ولم يحدث سبب من أجله يقصد إلى المشورة عليك بالذي هو أردُّ عليك — على حسب رأيه فيك — وجهاً لنفك^(٢) . ففي لغتهم اسم للسلامة ، واسم لإرادة الخير، وحسن المشورة، وحملك بالرائي على الصواب . فللنصيحة عندهم أسماء مختلفة ، إذا اجتمعت دلت على ما يدل عليه الاسم الواحد في لغة العرب . فمن قضى عليهم بالغش من هذا الوجه فقد ظلم^(٤) .
- ١٠



وحدثني إبراهيم بن عبد العزيز قال : تغديت مع راشد الأعور ، فأتونا بجاء فيه بيح^(٥) سبيخي ، (الذي يقال له الدراج) . ففعلت أخذ الواحدة فأقطع رأسها ثم أعزله ، ثم أشقها

- (١) أي إذا استغنى عن التعبير عن شيء لعدم وجوده ، زالت الحاجة إلى وضع اسم له . (٢) (وقول القائل) ، أي في لغة العرب ، (نصيحة) ، أي هذا اللفظ . وقوله : (ليس يراد به سلامة القلب) ، أي وحدها ، كما هو الحال في لغة الفرس . (٣) فقد يكون الخ ، تعليل لعدم اقتصار لفظ (نصيحة) في العربية على معنى سلامة القلب وحده . وقوله : بالذي الخ ، تقدير الكلام فيه : بالذي هو أردُّ عليك وجهاً لنفك ، على حسب رأيه فيك . (٤) يقول : إن الفرس وإن لم يكن في لغتهم اسم جامع لمعاني النصيحة ، لديهم اسم لكل معنى من المعاني التي يتضمنها لفظ النصيحة . وهذه الأسماء مجتمعة تؤدي معنى النصيحة . (٥) تقدم تعريف الجاء . والبيح (ككتاب وكزان) : ضرب من السمك . وقوله : سبيخي ، أي ما يمش في ماء السبخة ، وهي أرض ذات نر (ما ينحط من الأرض من الماء) وملح . وقوله : (الذي يقال له الدراج) يعني في عرف ذلك الوقت . ولا يمكن أن يراد به هنا ذلك الطير المعروف . لأن قوله : بفعلت أخذ الواحدة الخ ، يعين أن الكلام في سمك لا في طير . ولا يعترض على ذلك بقوله : (والجناح) ، لأن زعانف السمك تسمى أجنحة أيضاً . ففي القاموس ، في الكلام على (الزعنفه) : جمعه زعانف ، وهي أجنحة السمك اهـ . وفي نسخة الشقيطي : (سبيخي) ، بالياء والحاء ، بدل (سبيخي) . وله وجه . ثم رأينا في (نهاية الأرب) ج ١٠ ، ص ٣٠٧ ، نقلاً عن ابن سينا ما نصه : والبيح البحري لا بأس به اهـ . وقوله : البحري ، اجترار من النهري .
- ٢٥

بِاثْنَيْنِ مِنْ قَيْلِ بَطْنِهَا ، فَأَخَذَ شَوْكَةَ الصُّلْبِ وَالْأَضْلَاحَ فَأَعْيَزَ لَهَا ، وَأَرَمَى بِمَا فِي بَطْنِهَا ،
وَبَطَّرَفِ الذَّنْبِ وَالْجَنَاحِ . ثُمَّ أَجْمَعُهَا فِي لُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ وَآكَلَهَا .

وَكَانَ رَاشِدٌ يَأْخُذُ الْبَيَّاحَةَ ، فَيَقْطَعُهَا قِطْعَتَيْنِ ، فَيَجْعَلُ قِطْعَةً فِي لُقْمَةٍ ، لَا يُبْقِي رَأْسًا
وَلَا ذَنْبًا — فَصَبَرَ لِي عَلَى لُقْمَةٍ عِدَّةٍ . فَلَمَّا بَلَغْتُ الْمَجْهُودَ مِنْهُ قَالَ : أَيْ بُحَيٍّ ، إِذَا أَكَلْتَ
الطَّعَامَ فَكُلْ خَيْرَهُ بَشْرَهُ !

قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : لَمْ أَتَنْفَعْ بِأَكْلِ التَّمْرِ إِلَّا مَعَ الزَّيْجِ وَأَهْلِ أَصْهَبَانِ^(٢١) . فَأَمَّا الزَّيْجِيُّ فَإِنَّهُ
لَا يَتَخَيَّرُ ، وَأَنَا أَتَخَيَّرُ . وَأَمَّا الْأَصْهَبَانِيُّ فَإِنَّهُ يَقْبِضُ الْقَبْضَةَ ، وَلَا يَأْكُلُ مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَا يَنْظُرُ
إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْقَبْضَةِ .

وَهَذَا عَدْلٌ . وَالتَّخَيَّرُ قِرْفَةٌ وَجَوْرٌ . لَا جَرَمَ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى مِنَ التَّمْرِ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعِيَالُ ،
إِذَا كَانَ قَدَامَ مَنْ يَتَخَيَّرُ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تَجُولَ بِذَلِكَ فِي الطَّبَقِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمَرٌّ وَمَا أَصَابَ^(٥) .



وَزَعِمَ سِرِيُّ بْنُ مُكْرَمٍ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي مُوسَى بْنِ جَنَاحٍ ، قَالَ : كَانَ مُوسَى يَأْمُرُنَا إِلَّا نَأْكُلَ
مَا دَامَ أَحَدٌ مِنَّا مُشْغُولًا بِشَرْبِ الْمَاءِ وَطَلَبِهِ . فَلَمَّا رَأَيْنَا لَا نَطَاوِعُهُ دَعَا لَيْلَةً بِالْمَاءِ ، ثُمَّ خَطَّ
بِأَصْبَعِهِ خَطًّا فِي أَرْضٍ^(٦) كَانَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَقَالَ : هَذَا نَصِيبِي ، لَا تَعْتَرِضُوا لَهُ حَتَّى أَتَنْفَعَ
بِشَرْبِ الْمَاءِ !

وَأَحَادِيثُهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ . وَهَذَا مِنْهَا .

(١) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ لَيْدَتِ . وَفِي نَسْخَةِ الشَّنْقِطِيِّ : بِاثْنَيْنِ . (٢) هَكَذَا فِي نَسْخَةِ الشَّنْقِطِيِّ .

وَفِي غَيْرِهَا : بِفَعْلٍ . (٣) مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ . وَكَانَتْ سِتَّةَ عَشَرَ رِسْتًا فَكَانَتْ كُلُّ رِسْتًا ثَلَاثَةً وَسِتُّونَ قَرْيَةً قَدِيمَةً ، سِوَى
الْمُحَدَّثَةِ . قُلُوبُ يَاقُوتٍ : وَفَتَحَ هَزَمَتَهَا أَصَحَّ . وَقَدْ تَبَدَّلَ نَاقُودًا ، أَمَّا مَخْصَا مِنْ تَاجِ الْعُرُوسِ . (٤) الْقَرْفَةُ : التَّهْمَةُ .

وَفِي نَسْخَةِ الشَّنْقِطِيِّ : قَرْفَةٌ . وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كَانَ يَتَخَيَّرُ . فَقَدْ حَكَّمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالظُّلْمِ ، وَأَضَافَ إِلَيْهَا التَّهْمَةَ .
(٥) أَيْ تَمَرٌ وَمَا أَصَابَ التَّمْرَ ، أَيْ وَالْيَدَيْنِ أَصَابَتُهُ . وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ مَعَ الْمَصَاحِبَةِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَدَ الَّتِي عَمَسَ

التَّمْرَةَ لَا تَتْرَكُهَا بَلْ غَيْرِهَا ، بَلْ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى تَمْرَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ . (٦) طَعَامٌ يَصْنَعُ مِنَ الْأُرْزِ ، كَمَا سَبَقَ .



وقال المكي لبعض من كان يتعشى ويفطر عند الباسياني : ويحكم ! كيف تُسيغون طعامه ، وأتم تسمعون به يقول : ((إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا)) .
ثم ترونه لا يقرؤها إلا وأنتم على العشاء ، ولا يقرأ غير هذه الآية . أتم والله ضد الذي قال :

أَبَانُ ابْنِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ^(٤) مَا دَامَ يَلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ^(٢)
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلَهُ مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ^(٣)
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادُ يُمْنٍ عَلَيْهِمُ اللَّيْلَامُ^(٥)

قال : فتى تعجب أعجب من خمسين رجلا من العرب ، فيهم أبو رافع اليملابي ، وهو شاعر ندى ، يفطرون عند أبي عثمان الأعور . فإفطاري من طعام نصراني أشد من إفطاري من طعام مسلم يقرأ القرآن ويقول الحق .



وحدثني أبو المنجوف السدوسي^(٩) قال : كنت مع أبي ومعنا شيخ من موالي الحى .
فررنا بناطوري على نهر الأبله ، ونحن تعبون . فجلسنا إليه . فلم يلبث أن جاءنا يطبق عليه رطب سكر وجيسوان أسود ، فوضعه بين أيدينا . فأكل الشيخ الذي كان معنا . فلما رأيت أبي

- ١٥ (١) هو محمد المكي ، كما سبق . (٢) اقتبس الآية الكريمة . انظر ص ٨٥ ، ج ١ (٣) هو بعض الأعراب ، كما في (البيان والتبيين) . (٤) هذه رواية المبرد في (الكامل) — وفي النسخ : « مساور » . (٥) أي بعض من كان يتعشى عند الباسياني في الرد على المكي . (٦) أي : عجبا أعجب . (٧) ندى : كريم . وفي نسخة الشنقيطي : بنى . (٨) يقول لا عار على من إفطاري عند مسلم يقول الحق ويقرأ القرآن كالباسياني . وإنما العار على من يفطرون عند نصراني ، ولو جاملهم وأحسن لقاءهم ، كابي عثمان الأعور . (٩) هو من أصحاب الجاحظ . روى له نادرة في الجزء الثاني من (البيان والتبيين) ، في (باب النوكى والمجنون) . (١٠) الموالي هنا من ليس أصلهم من العرب ، كما سبق . (١١) الناطور : حارس نكرم والنخل . (١٢) انظر ص ١٣١ ، ج ١ (١٣) السكر : نوع من جيد الرطب . (١٤) في المصباح : الجيسوان ، بضم الدين . قال أبو حاتم في كتاب النخلة : الجيسوانة : نخلة عظيمة الجذع تؤكل بمرتها خضراء وحراء . فإذا أرطبت فسدت . وأصلها من فارس .

لا يأكل لم آكل ، وبني إلى ذلك حاجة . فأقبل الناطور على أبي فقال : لم لا تأكل ؟ قال :
والله إني لأشتهيه . ولكن لا أظن صاحب الأرض أباح لك إطعام الناس من الغريب .
فلو جئتنا بشيء من السهرير^(٣) والبرني^(٤) لأكلنا . فقال مولانا ، وهو شيخ كبير السن : ولكني
أنا لم أنظر في شيء من هذا قط .



قال المكي : دخل إسماعيل بن غزوان^(٦) إلى بعض المساجد يصلي . فوجد الصف قائما ،
فلم يستطع أن يقوم وحده . فغضب ثوب شيخ في الصف ليتأخر فيقوم معه . فلما تأخر الشيخ
ورأى الفرج ، تقدم فقام في موضع الشيخ ، وترك الشيخ قائما خلفه ينظر في قفاه ، ويدعو
الله عليه .



وكان ثمامة^(٩) يحتشم أن يقعد على خوانه من لا يأنس به . ومن رآه أن يأكل بعض غلمانته
معه . فحبس قاسم التمار يوما على غدائه بعض من يحتشمه . فاحتمل ذلك ثمامة في نفسه .
ثم عاد بعد ذلك إلى مثلها ، ففعل ذلك مرارا ، حتى ضج ثمامة واستفرغ صبره .

فأقبل عليه فقال : ما يدعوك إلى هذا ؟ أو أردتهم لكان لسانى مطلقا ، وكان رسولى
يؤتى عتي . فلم تحبس على طعامي من لا آنس به ؟ قال : إنما أريد أن أضحك ، فأنفني عنك
التبخيل وسوء الطاق .

(١) هكذا في نسخة الشنقيطي . وفي نسخة ليدن : ولي . (٢) أى الصف الغريب النادر من البلح .
(٣) السهرير والشهير (بالضم والكسر) : نوع من التمر مشهور . (٤) نوع من التمر . وقد تقدم شرحه .
(٥) يعنى أنه لم يفكر فيا فكر فيه والد أبي المنجوف . (٦) محمد المكي وإسماعيل بن غزوان للقارى عهد
بهما في كثير مما سبق . (٧) الفرج : جمع فرجه ، وهو ما يوسعه القوم في الموقف أو المجلس . وكان
مقتضى الظاهر أن يقول : (ورأى المرأة) . ولعلها كانت هكذا غرفت . والضمير في (رأى) يعود إلى إسماعيل
ابن غزوان . (٨) ليست هذه الحكاية من بابة هذا الكتاب ، كما هو ظاهر . (٩) انظر ص ٤٦ ، ج ١ .
وانظر أيضا كلام الجاحظ في وصف بلاغة ثمامة ، ص ١٠٥ ، ج ١ من (البيان والتبيين) ، طبعة السندوبي .
(١٠) يحتشم : يستحي ويتقيض .

فلما أن كان بعد ذلك ، أراد بعضهم الانصراف ، قال له قاسم : أين تريد ؟ قال :
قد تحرك بطني فأريدُ المنزل . قال : فلم لا تتوضأ ها هنا ؟ فإن الكنيف خالي نظيف ،
والغلام فارغٌ نشيط ، وليس من أبي معين حِشمةٌ^(١) ، ومتزله منزلٌ إخوانه ! فدخل الرجل
فتوضأ . فلما كان بعد أيام حبس آخر . فلما كان بعد ذلك حبس آخر !

- ٥ . فاغتاظ ثُمَامَةٌ ، وبلغ في الغيظ مبلغاً لم يكن على مثله قط . ثم قال : هذا يحبسهم
على غدائي ، لأنَّ يسخني يحبسهم ، على أن يخربوا عندي ! لِمَه ؟ لأنَّ مَنْ لم يخرب الناس عنده
فهو بخيل على الطعام ! وقد سمعتم يقولون : فلان يكره أن يؤكل عنده . ولم أسمع أحداً قط
قال : فلان يكره أن يخرب عنده !

- وكان قاسمٌ شديد الأكل ، شديد الخبط^(٢) ، قدير المذاكرة . وكان أسخى الناس على طعام
غيره ، وأبخل الناس على طعام نفسه . وكان يعمل عمل رجل لم يسمع بالحِشمة ولا بالتجمل .
قط . فكان لا يرضى بسوء أدبه على طعام ثُمَامَةٍ ، حتى يجر معه ابنه إبراهيم . وكان بينه وبين
إبراهيم ابنه في القدر ما بينه وبين جميع العالمين ! فكانا إذا تقابلا على خِوان ثُمَامَةٍ ، لم يكن
لأحد على أيمانها وشمائلها حظ في الطيبات !

- فأتوه يوماً بقصعة ضخمة فيها ثريدة كهية الصومعة^(٣) ، مكلفة بإكليل من عُراق^(٤) ، بأكثر
ما يكون من العُراق . فأخذ قاسم الذي يستقبله ، ثم أخذ يَمَنَةً ، وأخذ ما بين يدي من كان بينه
وبين ثُمَامَةٍ ، حتى لم يدع إلا عرقاً قدّام ثُمَامَةٍ . ثم مال على جانبه الأيسر ، فصنع مثل ذلك

(١) كنية ثُمَامَةٍ . (٢) الفعل من باب تعب . (٣) الخبط : الضرب كأنه يضرب الطعام بيديه .

(٤) يعني أن زيادة إبراهيم في القدر على أبيه ، بقدر زيادة أبيه في القدر على جميع الناس . (٥) بناء دقيق

الرأس ، كالمذنة ونحوها . وقالوا : ثريدة مصمعة ومصومة : مدققة الرأس . وصومعه : دقق رأسها ،

كما في القاموس . (٦) العُراق : جمع عرق (يفتح فسكون) وهو العظم بلحمه ، كما هو أحد معانيه . وهو الملائم هنا .

الصنيع . وعارضه ابنه وحاكاه ! فلما أن نظر ثُمَامَةُ إلى الثريدة مكشوفة القناع . مسلوكة عارية ، واللحم كله بين يديه وبين يدي ابنه إلا قطعة واحدة بين يديه ، تناولها فوضعها قدام إبراهيم ابنه ، ولم يدفعها . واحتسب بها في الكرامة والبر . فقال قاسم لما فرغ من غدائه : أما رأيتم إكرام ثُمَامَةَ لابني ؟ وكيف خصه ؟

٥ فلما حكى هذا لي ، قلت : ويلك ! ما أظن أن في الأرض عرقاً أشأم على عيالك منه ! هذا أخرج الغيظ ، وهذا الغيظ لا يتركه حتى يتشفى منك . فإن قدر لك على ذنب فقد والله هلك . وإن لم يقدر عليه أقدره لك الغيظ . وأبواب التجنى كثيرة . وليس أحد إلا وفيه ما إن شئت جعلته ذنباً . فكيف وأنت ذنوب من قرأك إلى قدمك !

١٠ وكان ثُمَامَةُ يُفْطِرُ أيام كان في أصحاب الفساطيط ناساً . فكثروا عليه ، وأتوه بالرقاع والشفاعات . وفي حشوة المتكلمين أخلاق قبيحة ، وفيهم على أهل الكلام وعلى أرباب الصناعات محنة عظيمة .

فلما رأى ثُمَامَةُ ما قد دهمه . أقبل عليهم وهم يتعشون فقال : إن الله عز وجل لا يستحي من الحق . كنكم واجب الحق . ومن لم تجئنا شفاعته ، فأكرمه كن تقدمت شفاعته . كما أنا لو استطعنا أن نعمكم بالبر ، لم يكن بعضكم أحق بذلك من بعض .

١٥ (١) ولم يدفعها إبراهيم . وفهم أن ذلك من إكرام ثُمَامَةَ له ، وبره به . (٢) من معاني الفساطط : مجتمع أهل الكورة حوالى مسجد جماعتهم . يقال : هؤلاء أهل الفساطط . كذا في اللسان . فقله : (أيام كان في أصحاب الفساطط) ، معناه : كما يظهر لنا : أيام كان يسكن هذه السكنى بين الناس . (٣) هكذا في نسخة الشنيطي . وفي غيرها : وأتوه بالرقاع . (٤) حشوة المتكلمين : غامتهم . وهم من دون أهل الرياسة والمتقدمين من أهل الكلام . واغتراد بالكلام (علم التوحيد) افترج بالجلد والفلسفة . وقد بلغ في عصر الجاحظ أعلى مراتبه . وقد سبق أن قلنا في تعريف ثُمَامَةَ : أنه كان من رؤساء المعتزلة . والمعتزلة (كما هو معروف في موضعه) من المتكلمين الذين كان خير في ذلك العصر نفوذ عظيم .

(١) فكذلك أنتم إذا أُعْجِزْنَا أو بدا لنا ، فليس بَعْضُكُمْ أَحَقُّ بِالْحَرَمَانِ مِنْ بَعْضٍ ، أَوْ بِالْحَجَلِ عَلَيْهِ ، أَوْ بِالاعْتِذَارِ إِلَيْهِ ، مِنْ بَعْضٍ . وَتَقَرَّبْتُ بِأَبِي لَكُمْ ، وَبَاعَدْتُ مِنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْكُمْ عَدَدًا ، وَأَغْلَقْتُ بِأَبِي دُونَهُمْ ، لَمْ يَكُنْ فِي إِدْخَالِي إِيَّاكُمْ عَذْرُوتِي ، وَلَا فِي مَنَعِ الْآخَرِينَ حِجَّةٌ . فَانصِرِفُوا وَلَا تَعُودُوا !

(٢) قال أبو محمد العروضي : وَقَعْتُ بَيْنَ قَوْمِ عَمْرُبَدَةَ ، فَقَامَ الْمُغْنَى يَحْجُزُ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ شَيْخًا مُعَيَّلًا بِخِيَلٍ . فَسَكَ رَجُلٌ بِحَلْقِهِ فَعَصَرَهُ ، فَصَاحَ : مَعِيشَتِي ! مَعِيشَتِي ! فَتَبَسَّمَ وَتَرَكَ .

(٣) وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ قَالَ : وَهَبُوا لِلْيَكَاثِيِّ الْمُغْنَى خَابِيَةً فَارِغَةً . فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ انصِرَافِهِ وَضَعُوهَا لَهُ عَلَى الْبَابِ . وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ كِرَاءٌ حَمَالُهَا . وَأَدْرَكَهُ مَا يُدْرِكُ الْمُغْنَى مِنَ التَّيَسِّ ، فَلَمْ يَحْمِلْهَا . فَكَانَ يَرْكُلُهَا رَكْلَةً ، فَتَدَخَّرُجُ وَتَدَوِّرُ بِمِزَانِ حِمَاةِ الرُّكَّةِ . وَيَقُومُ مِنْ نَاحِيَةِ كِي لَا يَرَاهُ إِنْسَانٌ وَيَرَى مَا يَصْنَعُ . ثُمَّ يَدْنُو مِنْهَا ، ثُمَّ يَرْكُلُهَا أُخْرَى ، فَتَدَخَّرُجُ وَتَدَوِّرُ ، وَيَقْفُ مِنْ نَاحِيَةِ . فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَلَغَ بِهَا الْمَنْزِلَ !

(٤) قالوا : كَانَ عَبْدُ النُّورِ كَاتِبُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَدْ اسْتَخَفَّنِي بِالْبَصْرَةِ (٥) فِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَمَّالِهِ . وَكَانَ فِي غُرْفَةٍ قُدَّامَهَا جَنَاحٌ . وَكَانَ

- (١) أُعْجِزْنَا : أَيِ عَنْ بَرَكَمٍ وَطَعَامِكُمْ . وَقَوْلُهُ : أَوْ بَدَا لَنَا . أَيِ ظَهَرَ لَنَا رَأْيِي فِي هَذَا الْحَرَمَانِ .
 (٢) الْحَجَلُ عَلَيْهِ : الْهَجُومُ عَلَيْهِ بِضَرْبِ الْجِلْبِ وَالْإِسْتِكَارِ . (٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْعَرُوضِيُّ . انْظُرْ ص ١٠٤ ، ج ١ (٤) مِنْ أَصْحَابِ الْجَاهِلِيَّةِ . انْظُرْ ص ٤٥ ، ج ١ (٥) يَرْكُلُهَا : يَقْصُرُ بِهَا بِرَجْلِهِ .
 (٦) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . أَحَدُ الْأُمَرَاءِ الْأَشْرَافِ الشَّجْعَانِ . خَرَجَ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ . فَكَثُرَتْ شَيْعَةُ إِبْرَاهِيمَ . فَاسْتَوْلَى عَلَى الْبَصْرَةِ . وَهَجَمَ عَلَى الْكُوفَةِ . وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَبْشٍ الْمَنْصُورِ وَفَائِزٍ عَظِيمَةٍ . إِلَى أَنْ قَتَلَهُ حَمِيدُ بْنُ هُطَيْلَةَ سَنَةَ ١٤٥ هـ . (٧) عَبْدُ الْقَيْسِ بْنُ أَبِي قَبِيلَةَ مِنْ أَسَدٍ . (٨) الْمُرَادُ بِالْجَنَاحِ هُنَا جَرَهُ مِنَ الْبَيْتِ .

(١) لا يُطْلِعُ رأسه منها . فلما سكن الطلبُ شيئاً ، وثبتَ عنده حسنُ جوار القوم ، صار يجلس في الجَنَاح ، يرضى بأن يسمع الصوتَ ولا يرى الشخصَ ، لما في ذلك من الأُنس عند طول الوحشة . فلما طالت به الأيام ، ومَرَّتْ أَيَّامُ السَّلامَةِ ، جعل في الجَنَاحَ خرقاً بقدر عينه . فلما طالت الأيام ، صار ينظر من شَقِّ بابٍ كان مسموراً . ثم ما زال يفتحه الأوَّلَ فالأوَّلَ ، (٢) إلى أن صار يُخرج رأسه ويُدِّي وجهه . فلما لم ير شيئاً يريه ، قعد في الدَّهْلِيز . فلما زاد في الأُنس ، جلس على باب الدَّار !

(٤) ثم صلى معهم في مُصَلَّاهم ودخل . ثم صلى بعد ذلك وجلس . والقومُ عَرَبٌ . وكانوا يُفِيضُونَ في الحديث ، ويذكرون من الشعر الشاهدَ والمثل ، ومن الخبرِ الأيامَ والمقاماتِ . وهو في ذلك ساكت ، إذ أقبل عليه ذاتَ يومَ فتى منهم ، خرج عن أدبهم ، وأغفل بعض ما راضوه به من سيرتهم ، فقال له : يا شيخُ ، إنا قومٌ نخوض في ضروب ، فرتما تكلمنا بالمتنبية ، (٦) وأنشدنا الهجاء . فلو أعلمتنا ممن أنت تجتنبنا كل ما يسوءك . ولو اجتنبنا أشعارَ الهجاء كلها ، وأخبارَ المثالبِ بأسرها ، لم نأمن أن يكون شأننا ومديحنا لبعض العرب مما يسوءك . فلو عرفتنا نسبك . كفييناك سماع ما يسوءك من هجاء قومك ، ومن مديح عدوك .

(٧) فلطمه شيخٌ منهم ، وقال : لا أم لك ! حِجَّةٌ كحِجَّةِ الخوارج ، وتنقييرٌ كتنقييرِ العيَّابين ؟ ولم لا تدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ؟ فتسكتُ ! (٨) إلا عما توقنُ بأنه يسره .

(١) شيئاً : بعض السكون . وقد سبق مثل هذا التعبير . (٢) شيئاً شيئاً . (٣) يرية : يسبب شكه وخوفه . (٤) يعني أنه في المرة الأولى صلى معهم وعاد إلى غرفته . أما في الثانية فصلى وجلس معهم بعد الصلاة . (٥) أيام العرب : وقائعها وحروبها . ومقاماتها : أحاديث مجالسها وأنديتها . (٦) خرج عما أدبوه به ، وعقودوه إياه وذللوا به طبعه . (٧) المثلبة : العيب والذم . (٨) يقول أريد أن تصيبننا بمصيبة كصيبة الخوارج ؟ فإن أصل بلائهم من التعقُّق فيما يثير الشك . وفي الفقاوس وشرحه : الخوارج من أهل الأهواء . لهم مقالة على حدة . وهم سبع طوائف . سموا بذلك لخروجهم على الناس ، أو عن الدين ، أو عن الحق ، أو عن علي كرم الله وجهه ، بعد صفين . (٩) التنقيير : البحث . (١٠) هكذا في نسخة الشنقيطي . وفي النسخ : فسكت .

قال : وقال عبد النور : ثم إن موضعي نبا بني لبعض الأمر . فتحولتُ إلى شقّ بني تميم .
 فزلتُ برجل فأخذته بالثقة ، وأكملت نفسي إلى أن أعرف سبيل القوم . وكان للرجل كنيفٌ
 إلى جانب داره ، يشرع في طريق لا ينفذ^(٣) . إلا أن من مرّ في ذلك الشارع رأى مسقطَ
 الغائط من خلاء ذلك الجناح . وكان صاحبُ الدار ضيقَ العيش ، فاتّسع بنزولي عليه .
 فكان القوم إذا مروا به ينظرون إلى موضع الزبل والغائط ، فلا يذهبُ قلبي إلى شيء مما
 كانوا يذهبون إليه .

فبينما أنا جالس ذات يوم إذا أنا بأصوات ملتقة على الباب ، وإذا صاحبي يتنفي ويعتذر ،
 وإذا الجيران قد اجتمعوا ، إليه وقالوا : ما هذا التلّطُّ الذي يسقط من جناحك ، بعد أن
 تكّلا نرى إلا شيئاً كالبعرة ، من يُنس الكعك ؟ وهذا تلّطُّ يعبر عن أكلٍ غضّ ! ولولا أنك
 انتجعت على بعض من تستر وتواري لأظهرته . وقد قال الأول :
 ١٠

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

ولولا أن هذا طلبةُ السلطان ، لما تواري . فلسنا نأمن من أن يجرّ على الحى بليّة .
 ولست تُبالي — إذا حسنتْ حالك في عاجل أيامك — إلا ما يفضي بك الحال ، وما تلقى
 عشيرتك . فإما أن تُخرجه إلينا ، وإما أن تخرجه عنا . قال عبد النور : فقلتُ : هذه والله
 القيافة ، ولا قيافة بني مُدليج ! إن الله ! خرجتُ من الجنة إلى النار ! وقلتُ : هذا وعيدٌ .
 ١٥

(١) نبا بني : لم يوافقني . (٢) في ناحيتهم ، أوفى جانبهم . (٣) في اللسان : وشرع الباب
 والدار شرعاً : أفضى إلى الطريق . وأشرعه إليه . (٤) ينفي : ينفي عن نفسه ما يتهمة به ويشتراً منه .
 (٥) التلّط : السلق الرقيق . (٦) الأصل في الانجاء طلب الكلا في موضعه . والفرض هنا : خفرت
 ببعض من تستر ، وانتفعت به ، كما ينتفع المتجع بالكلا . (٧) البيت لزيد بن أبي سلمى . وهو من
 قصيدة مطلعها : لمن الديار بقنة الحجر * أقوين من حجاج ومن شهر
 ٢٠ (٨) ما يفضي بك الحال الخ ، أي من البلايا والمصائب . (٩) القيافة : تتبع الأثر . وفي اللسان :
 ومدليج (بضم الميم) : قبيلة من كنانة ، ومنهم القافة اهـ . والقافة : جمع قائف ، وهو من يعرف الآثار .

وقد أعدّ مَنْ أُنْذِرَ . فلم أظنَّ أنَّ اللّومَ يبلغ ما رأيتُ من هؤلاء ، ولا ظننتُ أنَّ الكرمَ يبلغ ما رأيتُ من أولئك !^(٢)



شهدتُ الأصمعيّ يوماً : وأقبلَ على جلسائه يسألهم عن عَيْشِهِمْ ، وعمّا ياكلون ويشربون . فأقبل على الذي عن يمينه فقال : أبا فلانٍ ، ما أدُمك ؟ قال : اللحم . قال : أكلتَ يومَ اللحم ؟ قال : نعم . قال : وفيه الصفرَاءُ والبيضاءُ ، والجرَاءُ والكدرَاءُ ، والحامضَةُ والحلوَةُ والمرَّةُ ؟ قال : نعم . قال : بئس العيشُ هذا ! ليس هذا عيش آلِ الخطّاب . كان عُمرُ بن الخطّاب (رحمةُ الله عليه ورضوانه) يضربُ على هذا . وكان يقولُ : مُدِّ مِنْ اللحمِ ، كدِّ مِنْ الخمرِ .^(٤) ثم سأل الذي يليه قال : أبا فلان ، ما أدُمك قال : الآدامُ الكثيرةُ ، والألوانُ الطيبةُ .^(٥)

قال : أفي آدامِكَ سَمَنٌ ؟ قال : نعم . قال فتجمعُ السمنَ والسمينَ على مائدة ؟ قال : نعم . قال : ليس هذا عيش آلِ الخطّاب . كان ابنُ الخطّاب (رحمةُ الله عليه ورضوانه) يضرب على هذا . وكان إذا وجدَ القُدورَ المختلفةَ الطُعومِ كدّرها في قِدرٍ واحدة . وقال : إنَّ العربَ لو أكلت هذا القتلَ بعضها بعضاً .

ثم يُقبل على الآخر فيقول : أبا فلان ، ما أدُمك ؟ قال : اللحمُ السمينُ ، والجِداءُ الرُّضْعُ . قال : فتأكله بالحواري ؟ قال : نعم . قال : ليس هذا عيش آلِ الخطّاب . كان ابنُ الخطّاب^(٧)

(١) أي بَلَغَ في مصدر ، أي في كونه معذوراً ، كما في الأساس . (٢) يعني بن تميم . (٣) يعني بن عبد قيس . (٤) الإدمان : المواظبة والمداومة . وقد تقدّم تفسير هذا القول في ص ١٨ من هذا الجزء . (٥) الآدام : جمع إدام وأدم ، وهو ما يؤتدّم به . (٦) الطُعوم : جمع طعم (يفتح فسكون) . وفي نسخ : المطعوم . وهو تحريف . و(كدرها) : صبها ، كما في الإنسان . (من باب نصر) . وقد جاء في خبر آخر : (فكادها كادها في قدر عظيمة ، وقال الخ) . انظر ص ١٣٦ ، ج ١ ، فهناك شرح مفصل . (٧) أي بخبز الحواري . والحواري : الدقيق الأبيض ، وهو لباب البر . وقد سبق شرحه .

يضرب على هذا . أو ما سمعته يقول : أتروني لا أعرف الطعام الطيب ؟ ^(١) لباب البر بصغار المعزى . ألا تراه كيف ينتفى من أكله وينتحل معرفته ؟

ثم يقبل على الذى يليه فيقول : أبا فلان ، ما أدمك ؟ فيقول : أكثر ما نأكل لحوم ^(٢) الجزور ، وتتخذ منها هذه القلايا ، ونجعل بعضها شواء . قال : أفناكل من أبادها وأسنيتها ،

وتتخذ لك الصباغ ؟ قال : نعم . قال : ليس هذا عيش آل الخطاب . كان ابن الخطاب ^(٣) يضرب على هذا . أو ما سمعته يقول : أتروني لا أقدر أتخذ أباداً وأفلاذاً وصلائق وصناباً ؟

ألا تراه كيف ينكر أكله ، ويستحسن معرفته ؟

ثم يقول للذى يليه : أبا فلان ، ما أدمك ؟ فيقول : الشبارقات والأخبصة والفالوذجات ^(٤) .

قال : طعام العجم ، وعيش كسرى ، ولباب البر بلعاب النحل بخالص السمن — حتى أتى على آخرهم . كل ذلك يقول : بئس العيش هذا ! ليس هذا عيش آل الخطاب . كان ابن الخطاب ^(٥) يضرب على هذا .

فلما انقضى كلامه ، أقبل عليه بعضهم فقال : يا أبا سعيد ، ما أدمك ؟ قال : يوماً لبن ، ويوما زيت ، ويوما سمن ، ويوما تمر ، ويوما جبن . ويوما قفار ، ويوما لحم . عيش ^(٦) آل الخطاب .

- ١٥ (١) ينتفى : يترأ ، كما سبق . وانتحل الشيء : ادعاه لنفسه . والمراد أنه كان يحيط به عنها . ومع هذه الإحاطة كان لا يقربه . وهذا غاية الزهد . (٢) الجزور يقع على الذكر والأنثى . والقلايا : جمع قلية . وهى مرقعة تتخذ من لحوم الجزور وأبادها . وقد سبق شرح ذلك . (٣) الصبغ : جمع صبغ ، وهو ما يصبغ به من الإدام . والمراد به هنا ما يتخذ للتشبه ، كاتخل والزيت والتوابل . (٤) الأفلاذ : جمع فلذة (بالكسر) ، وهو كبد البعير . أو المراد هنا القطع من اللحم ، فيكون جمع فلذة (بالكسر أيضاً) . (٥) الصلائق : جمع صليقة وهى اللحم المشوى المنضج ، كما فى القاموس . (٦) الصناب : صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . (٧) شروق : ما اقتطع من اللحم صفاراً وطبخ . وهو معرب ، كما فى القاموس . وهو بفتح الشين . وقال الجوهري إنه بالنضم . وشبارقات : جمعه . (٨) جمع خبيص : حلواء تعمل من التمر والسمن ، كما سبق . (٩) جمع فالودج . وقد سبق تعريفه . (١٠) هكذا فى نسخة الشنقيطى . وفى النسخ : قال : يوماً قفار ، ويوما لحم — والقفار : الخبز بلا آدم .

ثم قال : قال أبو الأشهب : كان الحسن^(١) يشتري لأهله كل يوم بنصف درهم لحم .
فإن غلا ، فبدرهم . فلما حيس عطاؤه كانت مرقته بشحم .
وثبتت عن رجل من قريش أنه كان يقول : من لم يحسن يمنح ، لم يحسن يعطي ؛
وأنه قال لابنه : أي بُني ، إنك إن أعطيت في غير موضع الإعطاء ، أوشك أن تستعطي
الناس فلا تُعطي .

ثم أقبل علينا فقال : هل علمتم أن اليأس أقل من القناعة وأعز^(٢) . إن الطمع لا يزال
طمعاً . وصاحب الطمع لا ينتظر الأسباب ، ولا يعرف الطمع الكاذب من الصادق . والعيال^(٣)
عيالان : شهوة مفسدة ، وضرس طحون^(٤) . وأكل الشهوة أنقل من أكل الضرس . وقد زعموا
أن العيال سوس المال ، وأنه لا مال لدى عيال . وأنا أقول : إن الشهوة تبلغ ما لا يبلغ السوس ،
وتأتى على ما يقصّر دونه العيال . وقد قال الحسن : ما عال أحد قط عن قصد . وقيل لشيخ^(٥)
من أهل البصرة : مالك لا ينمي لك مال ؟ قال : ” لأني اتخذت العيال قبل المال ، واتخذ
الناس المال قبل العيال ” . وقد رأيت من تقدم عياله ماله ، فجبره الإصلاح . ورفده الاقتصاد ،
وأعانه حسن التدبير . ولم أر لشهوانى تديراً ، ولا لشره صبراً . وقال إياس بن معاوية^(٦) :
إن الرجل يكون عليه ألف^(٧) [فينفق ألفاً] ، فيصُلح ، فتصُلح له الغلة . ويكون عليه ألفان ،

١٥ (١) أي البصري . وقد تقدمت ترجمته . (٢) أي الأصمى . (٣) اليأس أقل من القناعة
وأعز : أندر منها . (٤) شهوة الخ ، أي شهوات صاحب المال . وكفى بالدرس الطحون عن العيال .
(٥) القصد : الاعتدال والتوسط . (٦) رفده : أعانه . يعني أن كثرة العيال قبل جمع المال
لا تسبب العيلة ، إذا اعتدلت المعيشة بالاقتصاد وحسن التدبير . (٧) هو أبو وائلة إياس بن معاوية
ابن قرة المزني . قاضي البصرة . كان من أعاجيب الدهر في الذكاء وصدق النظر والفراصة . وقد ضرب به المثل ،
فتيل : أدكى من إياس . انظر ما قاله فيه الجاحظ في (البيان والتبيين) ، ص ٩٥ ، ج ١ ، طبعة السندوبي .
٢٠ توفي بواسط سنة ١٢٢ هـ . (٨) أي يكون عائدًا عليه إيراد مقداره ألف في كل سنة ، فينفق هذا الألف .
وما بين القوسين زيادة يقتضيها المقام .

فَيُنْفِقُ الْفَيْنِ ، فَيُصْلِحُ ، فَيَنْصُلِحُ لَهُ الْغَلَّةُ . وَيَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفَانُ ، فَيُنْفِقُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، فَيَبِيعُ الْعَقَارَ فِي فَضْلِ النِّفْقَةِ .^(١)

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي لَيْثَةَ^(٢) ، قَالَ : كُنْتُ أَرَى زِيَادًا وَهُوَ أَمِيرٌ ، يُمِرُّ بَنَا عَلَى بَغْلَةٍ فِي عُنْقِهَا حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ مَدْرَجٍ عَلَى عُنْقِهَا .^(٣)

وَكَانَ سَلَمٌ بْنُ قُتَيْبَةَ يَرْكَبُ بَغْلَةً وَاحِدَةً ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ رَابِطَةٌ . وَرَأَاهُ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى^(٤) عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ أَمِيرٌ ، فَقَالَ : بِذَلَّةٍ نَجَى وَقَعُودٌ جَبَّارٌ !^(٥)

وَلَوْ شَاءَ أَبُو سَيَّارَةَ أَنْ يَدْفَعَ بِالْعَرَبِ عَلَى جَمَلٍ مَهْرِيٍّ أَوْ فَرَسٍ عَتِيقٍ لَفَعَلَ . وَلَكِنَّهُ أَرَادَ هُدَى الصَّالِحِينَ .^(٦)

وَجَمَلٌ عُمَرُ عَلَى بَرْدَوْنٍ ، فَهَمَلَجَ تَحْتَهُ . فَتَرَلَّ عَنْهُ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : جَنَّبُونِي هَذَا الشَّيْطَانَ . ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بغيرِ مَا أَعْزَمَ كَمَ اللَّهُ بِهِ .^(٧)

قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ بَعْضِ السَّلَفِ حَيْثُ قَالَ : مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَذَانَ . وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ فِي هَبْوَطٍ مَا تَرْفَعُوا بِالْإِسْرَافِ . وَمَا رَفَعُوا الْبَنِيَانَ^(٨)

(١) المعنى أن من ينفق أكثر من إيراده فإن ذلك يؤديه إلى بيع ما يملك . (٢) هو أبو لينة ،

النضربن أبي مريم ، مطرق (كثير) ، كوفي ضعيف الحديث اهـ من تاج العروس . (٣) زياد بن أبي سفيان .

وقد ذكر من قبل غير مرة ، وترجم له . (٤) مدرج : مضيق . (٥) انظر ص ١٢٩ ، ج ١

(٦) في اللسان : وقد خلف فلان بالنفر خيلا رابطة . ويبدل كذا رابطة من الخيل اهـ . فقلوه : ومعه أربعة آلاف

رابطة ، أي وعنده هذا العديد من الخيل . (٧) الفضل بن عيسى الرقاشي . وقد سبق التعريف به في ص ١٣٣

من هذا الجزء . (٨) البذلة : النبذل . وهو هنا التخفض وترك التزين . وفي اللسان : وفي حديث الاستسقاء :

نُفِرَجَ مُتَبَدِّلًا مُتَخَضِعًا اهـ . وقعود جبار : أي عند القعود للحكم والأمر . (٩) أبو سيارة عميلة (بضم ففتح)

ابن الأعزل ، أحد حكام العرب في الجاهلية . وقوله : (أن يدفع بالعرب) ، أي إلى مواسم الحج . ولكنه ركب عيرا

أربعين عاما ، لأنه كان يتأله (يتعبد ويتنسك) ، كما في (البيان وتبيين) . زعموا أنه أول من جعل الدية مائة من

الإبل . ومهري : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حي في العرب ينسب إليه نوع جيد من الإبل . (١٠) البرذون :

الفرس العظيم الخلقة ، الغليظ الأعضاء . وهو ليس من الخيل العربية . (١١) سار سيرا حسنا سريرا .

(١٢) لا يزال الأصمى يتكلم . (١٣) ما ترفعوا : أي مدّة طلبهم الرفعة والعظمة بالإسراف والتبذير .

للمطاوله . وإن من أعجب ما رأيت في هذا الزمان ، أو سمعت ، مفاخرة مؤيس بن عمران^(١) لأبي عبيد الله بن سليمان في أيهما كان أسبق إلى ركوب البراذين^(٢) ! وما للتاجر وللبرذون ؟ وما ركوبُ التاجر للبراذين إلا كركوب العرب للبقر !

ولو كانوا إذا جلسوا في الخيوش ، واتخذوا الحمائم في الدور ، وأقاموا وظائف الثلج^(٣) والريحان ، واتخذوا القيان والخضيان ، استردَّ الناس ودائعهم ، واسترجعت القضاة أموال الأيتام والخشيرية منهم ، لعادوا إلى دينهم وعيشتهم واقتصادهم . وإذا رآهم أصحاب الغلات ، وأهل الشرف والبيوتات ، أيقوا أن يكونوا دونهم في البرة والهيئة . فهلكوا وأهلكوا .



زعم أبو يعقوب الحريري أن جعفر بن يحيى أراد يوماً حاجةً كان طريقه إليها على باب الأضمعي ، وأنه دفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار ، وقال له : سأزل في رجعتي إلى الأضمعي . وسيحدثني ويضحكني . فإذا رأيتني قد ضحكْتُ فضع الكيس بين يديه .

- (١) للقارئ عهد به في مواضع سبقت . (٢) كانت البراذين ما يتفاخر بركوبه في ذلك العصر ، لندرتهما ، وغلاء ثمنها ، وروعة منظرها . (٣) جمع خيش . وأعله يقصد بالخيوش الخلمات ، لاتخاذها من الخيش . ولعلها كانت تلخذ لعظام الناس وقت الصيف في ذلك الزمن . ويمكن أن تكون (الخيوش) مخزفة عن (الحشوش) ، وهي البساتين .
- (٤) الوظيفة : ما يقدر في اليوم من طعام أو نحوه : أي كان من إغراقهم في الترف أن رتبوا أن يرسل إليهم الثلج والريحان في كل يوم . (٥) جمع قبة ، وهي الأمة ، مغنية كانت أو غير مغنية ، وأغلبت في المغنية . وقد سبق شرحها . (٦) جواب (إذا) . وجواب (لو) قوله : لعادوا الخ . (٧) الخشيرية : نسبة إلى الخشر (يفتح فسكون) ، وهو الجمع . وهم من يجمون العشور والجزية . وسماه في (تاج العروس) الخشار (بضم فشين مشددة) . قال : والخشار عمل العشور والجزية اه . وفي (التاج) أيضاً : وفي حديث وفد ثقيف : اشترطوا ألا يعشروا ولا يحشروا ... وفي (أي في معنى (ولا يحشروا)) : لا يحشرون إلى عامل الزكاة ، ليأخذ صدقة أموالهم ، بل يأخذها في أماكنهم اه . وفي المصباح : ... ومنه قيل : الأموال المحشورة ، أي المجموعة . وفي (كتاب الروضتين) لأبي شامة : «وإن يكن لمال الموارث الخشيرية حاصل ، ولا لديوانه طائل» . ويقصد بالموارث الخشيرية التركات التي مات أصحابها بلا وارث فاستولى عليها بيت المال . وكان يشرف على هذه التركات عمال من قبيل الحاكم . (٨) (دينهم) : طريقهم الأولى وما كانوا عليه . (٩) في اللسان : البرة : الهيئة والشارة واللبسة (بكسر اللام) . والشارة : الحسن والهيئة واللباس . (١٠) هو أبو يعقوب إحقاق بن حسان الأعور الحريري . انظر ص ١١ من هذا الجزء . (١١) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي . ولد ونشأ في بغداد . واستوزره هارون الرشيد . وبلغ لديه من المكنة ما لم يبلغه أحد . فدانت له الدولة . يحكم فلا يرد له حكم ، ويأمر فلا ينقض له أمر . وكان من أبلغاء . واشتهرت توقيعاته بالجمال . قتل في جملة من قتلهم الرشيد من البرامكة في ثمانين سنة ١٨٧ هـ .

فلما دخل فرأى حُبًّا مَقْطُوعَ الرَّأْسِ ، وَجَرَّةً مَكْسُورَةَ الْعُرْوَةِ ، وَقِصْعَةً مُشَعَّبَةً^(٢) ، وَجَفْنَةً^(١) أَعْشَارًا ، وَرَأَاهُ عَلَى مُصَلًّى بِالِ ، وَعَلَيْهِ بَرَّكَانُ^(٣) أَجْرُدٌ — تَحْمَزُ غَلَامَهُ بَعِيْتَهُ أَلَا يَضَعُ الْكَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَدْفَعُ إِلَيْهِ شَيْئًا .

فلم يدع الأصمعيَّ شيئًا ممَّا يُضْحِكُ النَّكْلَانِ وَالْفَضْبَانَ إِلَّا أوردته عليه ، فَمَا تَبَسَمَ .
فقال له إنسان : مَا أَدْرِى مِنْ أَىِّ أَمْرِيكَ أَعْجَبُ ؟ أَمِنْ صَبْرِكَ عَلَى الضَّحِكِ ، وَقَدْ أورد^(٥) عليك مَا لَا يُصْبِرُ عَلَى مِثْلِهِ ، أَمْ مِنْ تَرْكِكَ إعْطَاءَهُ ، وَقَدْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلَى إعْطَائِهِ ؟ وَهَذَا خِلَافُ مَا أَعْرِفُكَ بِهِ !

قال : وَيْلَكَ ! مَنْ اسْتَرْعَى الذَّنْبَ فَقَدْ ظَلَمَ^(٦) . وَمَنْ زَرَعَ سَبَخَةً^(٧) حَصَدَ الْفَقْرَ . إِنْى وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْتُمُ الْمَعْرُوفَ بِالْفِعْلِ ، لَمَّا ارْتَفَقْتُ^(٨) بِنَشْرِهِ لَهُ بِاللِّسَانِ . وَأَيْنَ يَقَعُ مَدِيحُ اللِّسَانِ ، مِنْ مَدِيحِ آثَارِ الْغِنَى عَلَى الْإِنْسَانِ ؟ فَاللسان قد يكذب ، والحال لا تكذب^(٩) . لَهِ دَرُّ نَصِيْبٍ^(١٠) .
حيث يقول :

فَعَا جُوا فَأَثَنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

- (١) الحب : وعاء كبير للآء (الزير) . (٢) مشعبة : يقال : قصعة مشعبة : أى أصلحت فى مواضع منها .
شدد للكثرة . (٣) جمع عشر (بالكسر) ، وهو الجزء المنكسر عن الجفنة ، كما فى اللسان .
(٤) ضرب من الثياب . وقد سبق شرحه فى ص ٧٢ ، ج ١ . (٥) أى على حبس الضحك .
(٦) أى ظلم الغنى . مثل يضرب لمن يولى غير الأمين . قالوا : إن أول من قاله أكرم بن صيني .
(٧) سبخة : ملح ، ذات نر . (٨) (يكتم المعروف بالفعل) : يخفى آثار المعروف عليه بما يفعله من إظهار ضدها . والمنقصد أنه لا ينتفع بما يسدى إليه من بر . و (ارتفعت) : انتفعت . وفى (عيون الأخبار) :
(لما حفلت نشره له باللسان) . (٩) مولى المهسدى العباسى . من الموالى السود ، من بادية الجزيرة .
شاعر مجيسد . عرض على المهدي قبل أن يلى الخلافة . فاستنشد فأنشده من شعره . فأعجب به ، فاشتراده .
توفى نحو ١٧٥ هـ .

أعلمت أن نأووس أبرويز أمدح له من شعر زهير لآل سنان بن أبي حارثة؟ لأن الشاعر
يكذب ويصدق، وبيان المراتب لا يكذب مرة ويصدق مرة. فلست بعائد إلى هذا
بمعروف أبداً.



كان الأصمعي يتعوذ بالله من الاستقراض والاستفراض. ^(٤) فأنعم الله عليه، حتى صار هو
المستقرض منه، والمستقرض ما عنده. فاتفق أن أتاه في يوم واحد رجلان. وكان أحدهما
يطلب القرض، والآخر يطلب القرض. هجا عليه معاً، فأنقله ذلك وملا صدره!

ثم أقبل على صاحب السلف فقال: "تبدل الأفعال، بتبدل الحال. ولكل زمان
تدبير، ولكل شيء مقدار، والله في كل يوم في شأن. كان الفقيه يمر باللقطة ^(٥)، فيتجاوزها
ولا يتناولها، كي يمتحن بحفظها سواء، إذ كان جل الناس في ذلك الدهر يريدون الأمانة،
ويحيطون باللقطة. فلما تبدلوا وفسدوا، وجب على الفقيه إحرازها والحفظ لها، وأن يصير
على ما نابه من المحنة، واختير به من الكلفة". ^(٦)

"وقد بلغني أن رجلاً أتى صديقاً له يستقرض منه مالا، فتركه بالباب، ثم خرج إليه
مؤثراً. فنهال له: مالك؟ قال: جئت للقتال واللطام، والخصومة والصخب. قال: ولم؟

(١) هكذا في (عيون الأخبار). وفي النسخ: بارويه. ونعتقد أنه تحريف. وأبرويز: أحد ملوك الفرس.
والمراد بنأووسه قير، أي البناء الضخم الذي بنى فوقه. (٢) هو زهير بن أبي سلمى المزني. حكيم الشعراء
في الجاهلية. ومن أئمة الأدب من يفضل على شعراء العرب كافة. وأشهر شعره معلقته التي مطلعها:
(أمن أم أوفى دمنة لم تكلم). توفي سنة ١٣ ق. ٥٠. (٣) هو سنان بن أبي حارثة المري. أحد أجواد العرب
في الجاهلية. عنه قومه على كثرة عطائه. فركب ثاقه ولم يرجع. فسمته العرب: ضالة غطفان ٥٥ من (الأعلام).
(٤) الاستقراض: طلب القرض، وهو السلف. والاستفراض: طلب القرض، وهو العطية، وما فرضته على
نفسك فوجبه، أو جدت به لغير ثواب. (٥) الفقيه: العالم بأحكام الدين. واللقطة: شيء ذو قيمة يجده
الإنسان في الطريق أو نحوه. (٦) يحفظون. (٧) وجب على الفقيه الخ، وذلك لأنه لو تجاوزها لغيره —
كما كان يفعل في الزمن السابق — لذهبت واغنيت. وقد أتى الأصمعي بهذه المقدمة وما يليها من الحكاية، ليقتنع الرجل
بالانصراف عنه. (٨) لباس الإزار. وهو فوطة يغطي بها الجزء الأسفل من الجسم. ولعلها كانت عادة المصارعين.

(١)

قال : لأتلك في أخذ مالي بين حالين : إما أن تذهب به ، وإما أن تمطّني به . فلو أخذته على طريق البر والصلة ، لاعتدلت عليك بحق ، ولوجب عليك به شكر . وإذا أخذته من طريق السلف ، كانت العادة في الديون ، والسيرة في الأسلاف ، الرد أو التقاضي . وإذا تقاضيتك أغضبتك ، وإذا أغضبتك أسمعني ما أكره ، فتجمع على المظل وسوء اللفظ ، والوحشة وإفساد اليد في الأسلاف ، وأنت أظلم ، فأغضب كما غضبت . فإذا نقلتني إلى حالك فعاتت فعلك ، وصرت أنا وأنت كما قال العربي : أنا تئق وصاحبي متق — فما ظنك بمئق من الغيظ ، مملوء من الغضب ، لاقى متافاً من الموق ، مملوءاً من الكفران ؟ — ولكني أدخل إلى المنزل ، فأخرج إليك مؤثراً ، فأعجل لك اليوم ما أخرته إلى غد . وقد علمت أن ضرب الموعظة ، دون ضرب الحقد والسخيمة ، فترجى صرف ما بين الأيمن ، وفضل ما بين الشمين .

« وبعد فإنا أضن بصداقتي لك ، وأشع على نصيبي منك . من أن أعرضه للفساد ، وأن أعينك على القطيعة . فلا تلمني على أن كنت عندى واحداً من أهل عصرك . فإن كنت عند نفسك فوقهم ، وبعيداً من مذهبهم ، فلا تكلف الناس علم الغيب فتظلمهم . »

- (١) أى تذهب به فلا تردّه ، ولا أجد سبيلاً إلى مطالبك . (٢) يجب أن تكون تكة الكلام : وهذا ما لا تريده لنفسك وما لا أريده لنفسى . (٣) الأسلاف : جمع سلف . والسيرة في الأسلاف : العادة المتبعة فيها ، فهذا إطناب . والتقاضي : المطالبة بالدين . (٤) اليد هنا : الصنعة والمنة . (٥) فإذا نقلتني الخ ، أى فإذا تصورت أنى طالب القرض ، لا أنت . (٦) ويرى المثل أيضاً هكذا : أنت تئق ، وأنا متق ، فكيف تئق ؟ التئق : المريع إلى الشر ، الملوغ غيظاً ، والمتق : المريع إلى البكاء . وقيل : معنى المثل : أنا متق غضباً ، وصاحبي سيء الخلق . وفى تفسير التئق والمتق أقوال أخرى كثيرة . يضرب هذا المثل للاختلاف أخلاقاً . (٧) المتأق : الملوغ . (٨) الموق : الحق في غباوة . (٩) هكذا في نسخة الشافعى . وفى غيرها : النكران . (١٠) إلى غد ، أى عند تقاضيك في المستقبل ، لو أقرضتك ومطلت . (١١) أى إن الضرب للموعظة أقل إيلا من ضرب الحقد . وعطف السخيمة على الحقد عطف مرادف . (١٢) أى وبذلك التعجيل في العقوبة ، ترجح الفرق بين ألم ضرب الحقد وألم ضرب الموعظة ، ثم الفرق بين شتم الحقد وشتم الموعظة . (١٣) أخذ الأصمى يخاطب صاحب السلف ، بعد أن قص عليه الحكاية . (١٤) نصيبي منك : حظي من صحبتك وصداقتك . فهذا مضاف محذوف .

ثم قال : «وما زالت العارية مؤداة ، والوديعة محفوظة . فلما قالوا : أحق الخيل بالركض المعار ، بعد أن كان يقال : أحق الخيل بالصون المعار ، وبعد أن قيل لبعضهم : ارفق به ، قال : إنه عارية ، وقال الآخر : فاقتل ! — فسدت العارية ، واستد هذا الباب . ولما قالوا :

شمر قيصك واستعد لنابل واحكك جبينك للقضاء بشوم^(٥)

واخفص جناحك إن مشيت تخشعا حتى تصيب وديعة لیتيم^(٦)

«وحين آكلت الأمانات الأمانة والأوصياء ، ورّع فيها المعدلون والصرافون ، وجب حفظها ودفعها ، وكان أكل الأرض لها خيرا من أكل الخئون الفاجر ، واللئيم الغادر . وهذا مع قول أكرم بن صيفي في ذلك الدهر : لو سُئِلَتِ العارية : أين تذهبن ، قالت : أكسب أهلي ذمّا» .

«وأنا اليوم أنهى عن العارية والوديعة ، وعن القرض والقرض ، وأكره أن يخالف قولي فعلى . أما القرض فلما أنبأتك ، وأما القرض فليس يسعه إلا بيت المسال . ولو وهبت لك

- (١) عجز بيت صدره : وجدنا في كتاب بن تميم . كافي (الكامل) تبرد . وفي الأساس : وكل الدابة برجله ، وركضها برجلين : ضربها لئسحتها . (٢) أي حين علم أن الفرس أو نحوه عارية ، قال له : اقله ، لأنه ليس ملكا لك . (٣) (استد) : مطاوع سده ، أي أغلقه ، كافي اللسان . (هذا الباب) : باب الأمانة وصيانة الوديعة والعارية ، حتى تفرّدي إلى أهلها . (٤) في (البيان والتبيين) : وقال مساور الوراق لابنه . ج ٣ ، ص ١١٥ (طبعة السندوب) . (٥) أي حك جبينك بشوم ، لتحدث به أثرا أسود ، فيظن أنه أثر السجود ، فتختار للقضاء . ورواية (البيان والتبيين) : واستعد لقائل . والتأويل : الراي بالنبل . والشرط الأول من البيت الثاني في (البيان والتبيين) : (وعليك بالفتوى) فاجلس عنده . (٦) الأمانة : جمع أمين ، وهو من تأمته على الشيء . والمعدلون : المزكون (بفتح الكاف مشددة) ، وهم الذين يقول الناس إنهم عدول . ولعل معنى الصرافين (في اصطلاح الناس في ذلك العصر) : حفظة الودائع ، أو أنه كان من أعمال الصرافين إذ ذاك حفظ الودائع . (٧) سبقت ترجمته في ص ٧٩ من هذا الجزء . (٨) أي لأنهم أخرجوني من أيديهم ، وتهاونوا في . فهم لذلك جديرون بالذم . وقد سبق الكلام على (كسب) في ص ٧٨ من هذا الجزء .

درهما واحداً، لَفَتَحْتُ على مالى باباً لا تُسَدُّه الجبالُ والرماحُ ، ولو استطعتُ أن أجعل دونه رَدْمًا كَرْدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ^(١) .

”إنَّ الناسَ فاغرةٌ أفواههم نحو من عنده دراهم ؛ فليس يمنعهم من النهسِ إلا اليأسُ^(٢) . وإن طعموا لم تبقَ رَاغِيَةٌ ولا نَاغِيَةٌ ، ولا سَبَدٌ ولا لَبَدٌ ، ولا صامتٌ ولا ناطقٌ ، إلا ابتلعوه والتموه ! أتدري ما تريدُ بشيخك ؟ إنما تريدُ أن تُفْقِرَه . فإذا أفقرته فقد قتلته . وقد تعلم ما جاء في قتل النفس المؤمنة“ !



فلم أشبه قولَ الأصمعيِّ لهذا الرجل ، حين قال : ”أنا أضنُّ بك ، وأشخ على نصيبي منك من أن أعرضه للفساد“ ، إلا بقول ثُمَامَةَ^(٤) ، حين قال لابن سافري^(٥) : ”بالنظرِ مني أقول لك ، والشفقة مني أسبُك“ . وذلك أنه ندم ، فرأى أن هذا القول يجعل ذلك منه يداً ونعمة .



وشهدتُ ثُمَامَةَ [وقَدْ] أنه رجل ، قال : لى إليك حاجةٌ ، فقال ثُمَامَةُ : ولى إليك أيضاً حاجةٌ . قال : وما حاجتُك ؟ قال : لست أذكُرها لك ، حتى تضمَّن لى قضاءها . قال : نعم . قال : فخاجتِ ألا تسألنى هذه الحاجة . قال : إنك لا تدري ما هى ؟ قال : بلى ، قد دريتُ . قال : فما هى ؟ قال : هى حاجة . وليس يكون الشيء حاجةً ، إلا وهى تخرج إلى شيء من الكُفَّة . قال : فقد رجعتُ عما أعطيتُك . قال : لكننى لا أردُّ ما أخذتُ .

- (١) الردم : السد . (٢) النهس : انتزاع اللحم بالثنايا لئلا كل . (٣) الراغية : الباقية . والناغية : الشاة . والسبد واللبد : القليل والكثير . والصامت من المال : الذهب والفضة . والناطق : الحيوان . (٤) ثُمَامَةُ بن أشرس الغنوى . انظر ص ٤٦ ، ج ١ . (٥) هكذا فى النسخ . ولم نعر على اسمه كاملاً فى مراجعتنا . (٦) بالنظر منى : بالشفقة والعطف . ومثل هذا قول سهل بن هارون : (وبجمن النظر لكم) . انظر ص ٤٠ ، ج ١ . والمراد بالقول هنا اللوم والتعنيف . (٧) وذلك لأنه كان سبق له أن سبه . فأراد — فإِزعم — أن يُلطف له فى القول ، ليصلح ما أفسد . (٨) ما بين القوسين زيادة يقتضيا التركيب . وقد أوضحنا ذلك آنفاً . (٩) ما أعطاه الرجل هو ضياع قضاء حاجة ثُمَامَةَ ، بقوله : نعم .

فأقبل عليه آخر فقال : لي حاجة إلى منصور بن النعمان . قال : قل : لي حاجة إلى ثمامة ابن أشرس ، لأتني أنا الذي أفضي لك الحاجة ، ومنصور يقضيها لي . فالحاجة أنا أقضيها لك ، وغيرى يقضيها لي .

ثم قال : فإنا لا أتكلم في الولايات ، ولا أتكلم في الدراهم ، لأن الدراهم من قلوب الناس ، ولأن الخوايج تنقص^(٢) . فمن سأله اليوم أن يعطيك ، سألتني غداً أن أعطي غيرك . فتعجيل تلك العطية لك أروح لي . ليس عندي دراهم ، ولو كان عندي دراهم ، لكنت نواحي القائمة الساعة تستغرقها . ولكنتي أؤنب لكم من شتم^(٣) . على لكم من التأنيب كل ما تريدون !

قلت له : فإذا أتيت رجلاً في أمر لم تتقدم فيه بمسألة ، كيف يكون جوابه لك ؟ فضحك حتى استند إلى الخائط .



وجاء مرة أبوهمام المسوط ، يكلمه في مرقمة داره التي تطوع ببنائها في رباط عبادان ، فقال : (ذكرتني الطعن وكنت ناسياً) . قد كنت عزمْتُ على هدمها ، حين بلغني أن الجبزية

(١) أي بوساطة غيري . (٢) فإنا لا أتكلم الخ ، أخذ ثمامة يخلص من الرجل بمقدمات يخلص منها إلى عدم قضاء حاجته . والولايات : جمع ولاية ، وهي هنا : ما يلي المرء من عمل . فقوله : لا أتكلم في الولايات ، معناه : لا أسأل أحداً عملاً لأحد . وعلى ذلك بقوله : ولأن الخوايج الخ . و (تنقص) : تسقط سريعاً . وقوله : لأن الدراهم من قلوب الناس ، أي كأنها من قلوبهم ، لشدة الضرب بها . (٣) (فتعجيل تلك العطية) ، أي من مالي . وهذا تفريع على قوله : فمن سأله اليوم الخ . وأروح : من راح يراح : إذا سرَّ ووجد الفرجة بعد تكربة . (٤) (ليس عندي دراهم) ، جعل هذا بمنزلة تعجيل العطية . وهو ضرب من السخرية . (٥) (أؤنب لكم من شتم) أي على عدم الإعطاء ، لأنه ليس على ذلك مؤنة ولا مشقة . (٦) يقول له :

إنك قد برعت في رد كل سائل والافتئات في المنع . فهبك كنت ذا حاجة ، وقسدت على رجل ولم تسأله في قضاء هذه الحاجة . ثم تخيل لنا إجابة لمنع حاجة لم تسأل قضاءها . والغرض أن يقول له على سبيل المبالغة : إن في استطاعتك أن ترد سائلاً قبل أن يسألك . (٧) في الصباح : والرباط : الذي يبني للفقراء ، وله اه . وعبادان : جزيرة أحاط بها شعبنا دجلة . (٨) مثل يضرب في تذكر الشيء بغيره . قال المفضل : أول من قاله رهم بن حزن أخلاق . وتجد الخبر مبسوطاً في (الميداني) . (٩) الجبزية : فرقة تنسب إلى الحسين بن محمد النجار البصري . يقولون : إن العبد لا قدرة له ، وإن الحركات الإرادية إنما هي بمنابة الرعدة والرعدة .

(١)

قد نزلتها . قال : سبحان الله ! تهديم مَكْرُومَةٌ وداراً قد وقفتها للسبيل ؟ قال : فتعجب من ذا ؟
قد أردت أن أهديم المسجد الذي كنتُ بنيتُه ليزيد بن هاشم ، حين ترك أن يبنيه في الشارع ،
وبناه في الرائع ،^(٢) وحين بلغني أنه يخلط في الكلام ، ويُعين البشرية على المعتزلة .^(٣) فلو أَرَادَهُ
أبو همام ، وجد من ثَمَامَةِ مَرَبْدًا جميع مساحة الأرض !^(٤)

(٥)

وكان حين يسوَّى لك اللفظ ، لا ينظر في صلاح المعاني من فسادها .

✱ ✱

وتمشي رجل إلى الغاصري ، قال : إن صديقك القادمي قد قُطِعَ عليه الطريق . قال :
فأى شيء تريد ؟ قال : أن تُخَلِّفَ عليه .^(٦) قال : فليس عليه قُطِعَ الطريق ، بل على قُطِع !

✱ ✱

وأتى ابن سكاك الصميري صديق له يستلف منه مالا ، فقال : لو شئت أن أقول
لقلت ، وأن أعتل اعتلت ، وأن أستعير بعض كلام من يستلف منه إخوانه فعلت . وليس

- (١) للسبيل : لسبيل الله ، أى طاعته . (٢) راغ الطريق : مال . ومعنى (بناه في الرائع) : في منعطف من الطريق ، بعيد عن الشارع الأعظم . (٣) وحين بلغني الخ ، المراد بالكلام هنا علم التوحيد . وقد سبق الكلام على (المعتزلة) في ص ١٦٣ ، ج ١ . وأما البشرية فهي طائفة من المعتزلة ، لهم آراء يخالفون فيها آراء المعتزلة . وهم ينسبون إلى أبي سهل بشر بن المعتز البغدادي . وكان فقيها معتزليا من أهل الكوفة . وله مصنفات في الاعتزال . توفي سنة ٨٢١ هـ . وقد سبق أن ثَمَامَةُ كان من رؤساء المعتزلة ، فلهذا غضب على يزيد بن هاشم . وفي النسخ : الشمرية ، بدل البشرية . وهو تحريف فيما نعتقد . (٤) الضمير في أرادته يعود إلى المسجد والمربد : محبس الأبل ومكان إقامتها . والمعنى : لو أراد أبو همام أخذ هذا المسجد ، لوهب له ثَمَامَةُ جميع مساحته ليكون مربدا لابل . وفي التعبير غرابة . ولعل الجاحظ أراد أن يحكى نص كلام ثَمَامَةَ . (٥) هذه الجملة يصف بها الجاحظ أسلوب ثَمَامَةَ . فهو يقول : إنه كان ذا عناية باختيار اللفظ . فإذا وقع عليه لم يأبه لما قد يترتب على ذلك من شذوذ ، ويخرج على تعارف الناس ، فيما يؤديه من المعاني . وقد وصف الجاحظ بلاغة ثَمَامَةَ في الجزء الأول من (البيان والتبيين) ، ص ١٠٥ (طبعة السندوب) فقال : وما علمت أنه كان في زمانه قروى ولا بلدى كان بلغ من حسن الإقحام ، مع قلة عدد الحروف ، ولا من سهولة المخرج ، مع السلامة من التكلف ، ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه . ولم يكن لفظه إلى سمعك ، بأسرع من معناه إلى قلبك . فوازن بين حكاه هنا وحكاه هناك ، ترالبون بعيدا . (٦) أن تخلف عليه : أن تعوضه مما ذهب منه خلقا . (٧) هكذا في بعض النسخ . وفي نسخة الشنتيلى : سكات : وفي نسخة ليدن : سكاك ، من غير إتمام مطلقا . ولم تقع لهذا الاسم على ضبط .

أرى شيئاً خيراً من التصحيح وقشر العضا^(١) ، وليس أفعل^(٢) . فإن التمسست لى عذراً ، فهو أروح لقلبك ، وإن لم تفعل ، فهو شر لك .



وضاق الفيض بن يزيد ضيقاً شديداً ، فقال : والله ما عندنا من شيء نعوّل عليه . وقد بلغ السكين العظم^(٣) . والبيع لا يكون إلا مع طول المدة^(٤) . والرأى أن تنزل هذه النائبة بمحمد بن عباد^(٥) ، فإنه يعرف الحال ، وصحة المعاملة ، وحسن القضاء ، وما لنا من السبب المنتظر^(٦) . فلو كتبت إليه كتاباً لسره ذلك ، ولست منا هذه الخلة القائمة الساعة^(٧) .

فتناول القلم والقرطاس ليكتب إليه كتاب الوائق المديد ، لا يشك أنه سيتلقى حاجته ، بمثل ما كان هو المتلقى لها منه — ومضى بعض من كان في المجلس إلى محمد بن عباد ، ليُبدّره بسرعة ورود حاجة الفيض إليه . فأتاه أمر لا يقوم به . فأمر بالكتابة إليه ليشغله بحاجته^(٨) . إليه ، عن حاجته إليه^(٩) .

(١) وليس الخ ، يحكى الجاحظ لغة الرجل ، كما هو دأبه كثيراً . والصواب : ولست أرى . وقوله : من التصحيح ، معناه : من إبداء الأمر على وجهه الصحيح ، خالياً من المواربة والخل والاعتذار الكاذب . وأما (قشر العضا) ، فقد جاء في الأساس : وقشرت له العضا : أبدت له ما في ضميري . (٢) (أفعل) : اسم تفضيل ، أى أعظم تأثيراً من ذلك . (٣) مثل يضرب لما جاوز الحد . (٤) يريد أن يبيع ما عنده من الغلة لا يتم فيه قبض اثنين إلا بعد مدة طويلة . (٥) ذكره الجاحظ في (البيان والتبيين) فقال : كاتب زهير ، ومولى بجيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً راوية ، وطالبة لتعلم علامة . (٦) السبب المنتظر : الخير المنتظر من بيع الغلة . (٧) الفقر والحاجة . (٨) الضمير في (أنه) يعود إلى محمد بن عباد . (٩) أى لا يستطيع احتماله . (١٠) الضمير في (إيه) الأول يعود إلى الفيض . وقوله : «عن حاجته إليه» ، أى عن حاجة الفيض إلى ابن عباد . والعبارة في النسخ مخرفة هكذا : «فأتاه أمر لا يقوم لكتابته ليشغله» . والتصحيح عن نسخة الشنتيفي .

فكتب إليه :

مالي يَضْعَفُ ، والدَّخْلُ قليل ، والعيال كثير ، والسَّعْرُ غال . وأرزاقنا من الديوان قد احتُسِست . وقد تفتحت علينا من أبواب النوائب في هذه الأيام ، ما لم يكن لنا في حساب . فإن رأيت أن تبعث إليّ بما أمكك فعجل به ، فإننا إليه أعظم الحاجة .

فورد الكتاب على الفيض قبل نفوذ كتابه إليه . فلما قرأه استرجع ، وكتب إليه :^(١)

يا أُنحى ، تضاعفت على المصيبة ، حتى جمعت خلة عيالك إلى خلة عيالي . وقد كنت على الاحتيال لهم . وسأضطرب في وجوه الحيل غير هذا الاضطراب . وسأتحرّك في بيع ما عندي ، ولو ببعض الطرح .^(٢)

فلما رجع الكتاب إلى ابن عباد سکن . وألقى صاحبه في أشدّ الحركة . وأتعب التعب .

وكان رجل من أبناء الحربية ، له سحاء وأرنيجة . وكان يُكثّر من استارة ابن عباد ، ويتلف عليه من الأموال ، من طريق الرغبة في الأدباء ، وفي مشايخ الظرفاء . وكان يظن بكرمه أن زيارته ابن عباد في منزله زيادة في المؤانسة . وقد كان بلغه إمساكه ، ولكنه لم يظن أنه لا حيلة له في سببه .^(٣)

فأتاه يوماً مُتَطَرِّفاً ، وقال : جئتك من غير دُعاء . وقد رُضيتُ بما حضر . قال : فليس يحضر شيء . وقولك : (بما حضر) ، لا بدّ من أن يقع على شيء ! قال : فقطعة مالٍ ، قال :^(٤)

(١) قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . (٢) سأ كدح وأجد في طرق الاحتيال ، لكسب الرزق للعيال ،

سألكا غير الطرق التي كنت أسلكها من قبل لأسعفهم . (٣) ولو ببعض الطرح : ولو ببعض الخسارة .

(٤) انظر ص ٤١ من هذا الجزء . (٥) الضمير في (نه) و (له) يرجع إلى ابن عباد . أي إن هذا

الرجل لم يكن يظن أنه فطر على البخل وجبل عليه ، حتى أصبح لا يستطيع التخلص منه أو أراد . (٦) لم نجد

في مراجعتنا (نظراً) ، بتشديد الراء . فلعلها « طارنا » . والطارى : القادم بغثّة على غير موعد . (٧) أي قطعة

من ممتلك أو لحم مملوح ، أو نحو ذلك . وقد سبق أن تكلمنا على لفظ (مالخ) والخلاف فيه .

(١) قال بل . فتحن نشرب على الریق ؟ قال : لو كان عندنا نبيذ
(٢) نكنا في عرس . قال : فانا أبعث إلى نبيذ . قال : فإذا صرت إلى تحویل النبيذ ، فحول أيضا
(٣) ما يصلح للنبيذ ! قال : ليس يمتنعى من ذلك ، ومن إحضار النقل والريحان ، إلا أن احتسب
(٤) لك هذه الزورة بدعوة . وليس يجوز ذلك إلا بأن يكون لك فيها أثر .
(٥)

فقال محمد : فقد انفتح لي باب لكم فيه صلاح ، وليس على فيه فساد : في هذه النخلة
(٦) زَوْجُ وَرْشَانٍ . ولها فرخان مُدْرِكَان . فإن نحن وجدنا إنسانا يصعدُها — فإنها سحيقة
(٧) مُنْجَرِدَةٌ — ولم يطيرا — فإنهما قد صارا ناهضين — جعلنا الواحد طبَّاهجة والآخر جردناجا ،
(٨) فإنه يومُ جردناج !
(٩)

(١٠) فطابوا في الحيران إنسانا يصعد تلك النخلة . فلم يقدروا عليه . فدأوهم على أكار لبعض
أهل الحرية . فما زال الرسول يطلبه حتى وقع عليه . فلما جاء ونظر إلى النخلة قال :
هذه لا تُصعد ولا يُرتقى عليها إلا بالتبليا والبربند . فكيف أرومها أنا بلا سبب ؟ فسألوه أن
يلتمس لهم ذلك . فذهب فغبر مليا . ثم أتاهم به . فلما صار في أعلاها ، طار أحدهما ،
وأُنزل الآخر . فكان هو الطباهج والجردناج ، وهو الغداء ، وهو العشاء !
(١١)

(١) (ليس هي شيء) ، يحكى الجاحظ كلام الرجل كما رواه (٢) يريد بالشرب على الریق أن يكون
من غير طعام بجانب الشراب . (٣) يريد بالعرس هنا الوليمة ، أي فيما يشبه العرس ، وهو طعام الإمالة .
(٤) القل ما يؤكل مع الشراب . وقد سبق لنا شرحه . (٥) أي إن الذي يمتنعى من إحضار شيء
هو رغبتي في أن أعد هذه الزيارة وليمة أولمها لي ، بدعوة منك . (٦) الورشان ، محرّكة : طائر . وهو ساق حر .
(٧) سحيقة : عالية . و(منجردة) : ملساء ، انجدرت عما تنبت عليها من أصول السعف . (٨) ناهضين :
قوين على الطيران . (٩) الطباهجة : اللحم المشوح ، قلى على نحو خاص . انظر ص ٥٥ ، ج ١ .
(١٠) الجردناج : كلمة فارسية . ودو اللحم يغلى في الماء قليلا ثم يشوى . وفي النسخ : كردناجا .
(١١) الأكار : الحراث . والمراد به هنا العامل في المزرعة . وقد سبق لنا تعريفه . (١٢) لم نعر على
معنى لها . وظاهر أنها أعجمية ، وأنها أداة لارتقاء النخل . (١٣) البربند : الخزام يصعد به في النخل .
(١٤) فغبر مليا : فكث ساعة طويلة .



وكتب إبراهيم بن سَيَّابَةَ^(١) إلى صديق له يساويه في الأدب، ويرتفع عليه في الحال —
وكان كثير المال، كثير الصَّامِتِ^(٢) — يستسلف منه بعض ما يرتفق به، إلى أن يأتيه بعض
ما يؤمل. فكتب إليه صديقه هذا يعتذر ويقول:

٥ إن المال مكذوبٌ له وعليه. والناسُ يُضيفون إلى الناس في هذا الباب ما ليس عندهم.
وأنا اليوم مضيقٌ، وايست الحال كما نحب. وأحقُّ من عذر، الصديق العاقل.

فلما ورد كتابه على ابن سَيَّابَةَ، كتب إليه:

إن كنت كاذبا، بفعلك الله صادقا، وإن كنت مؤمنا، بفعلك الله معذورا.



١٠ قال عمرو الجاحظ: احتجنا عند التطويل، وحين صار الكتاب طويلا كبيرا، إلى أن
يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم، وما يتماذحون به. وما يتهاجون به، شيءٌ
وإن قل؛ ليكون الكتاب قد انتظم جمل هذا الباب. ولولا أن يخرج من مقدار شهوة
الناس، لكان الخبر عن العرب والأعراب، أكثر من جميع هذا الكتاب.



١٥ الطعامُ ضروريٌّ. والدعوة اسم جامع. وكذلك الزَّلَّةُ^(٦). ثم منه العُرسُ والخُرْسُ والإعذار
والوَكِيرَةُ^(٧) والنَّقِيعَةُ. والمأدبة اسم لكل طعام دُعِيَتْ إليه الجماعات.

(١) هو إبراهيم بن سَيَّابَةَ، مولى بني هاشم. كان شاعرا ماجنا خليعا. وقد اختصر بمدائحه إبراهيم الموصلي
وابنه اسحاق. فكانا يتغنيان بشعره، ويذكرانه للوزراء والخلفاء. فكان يناله من ذلك ثمن عظيم. (٢) الذهب
والفضة. وقد سبق شرحه. (٣) مضيق: فقير، كما في الأساس. (٤) أي إلى أن يدخل فيه.

٢٠ (٥) أن يخرج من مقدار شهوة الناس: ألا يكون على ما يشتهون. (٦) الزَّلَّة: الصنيع للناس (الوَيْتَةُ).
(٧) العرس: وليمة الزواج، كما سبق. والخُرْس: ما يؤلم عند الولادة. والإعذار: وليمة الختان. والوَكِيرَةُ:
وليمة تقام عند إتمام البناء. والنَّقِيعَةُ: ما نحر من الغنمة قبل قسمتها، أو طعام يصنع للتقديم في سفر، أو طعام
الرجل ليلة زواجه، أو كل جزور جزرتها للضيافة فهي نقِيعَة.

قال الشاعر :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر^(١)

وجاء في الحديث : القرآن مأدبة الله . وقد زعم ناس أن العرس هو الوليمة ، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لعبد الرحمن : أولم ولو بشاة^(٢) . وكان ابن عوف^(٣) والأصمعي^(٤) من بعده يدُمان عمرو بن عبيد^(٥) ، ويقولان : لا يُجيب الولائم ، يجعلان طعامَ الإملاك والإعراس والسُّبوع^(٦) والِحِتان وليمَّة . والعرس معروف . إلا أن المُفضَّل الضبي^(٧) زعم أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم : لا عطرَ بعد عروس . وكان الأصمعي يجعل العروس رجلاً بعينه . كان بَنَى على أهله فلم تُتعطَّره . فسميَ بعدُ لذلك كلِّ باني على أهله بذلك الاسم . ومثل هذا لا يثبت إلا بأن يستفيض في الشعر . ويظهر في الخبر .

- ١٠ (١) المشتاة : الشتاء . والجفلى : أن تدعو الناس إلى ضامك دعوة عامة . والآدب : المولم . وينتقر : يدعو السقري ، وهي الدعوة الخاصة . والبيت لطرفة بن العبد ، كما يأتي . (٢) هو عبد الرحمن بن عوف . وقد سبقت ترجمته في ص ١٥٠ من هذا الجزء . (٣) أي إن النبي صلى الله عليه وسلم عبر عن العرس بالوليمة . فقال : « أولم » . وهذا لا يشهد لمن زعم أن العرس الوليمة ؛ فإن الحديث يدل على أن الوليمة تشمل العرس ، فهي أعم . ولا يدل على أن العرس يراد به الوليمة خاصة ؛ فهو خاص بطعام الإملاك . (٤) هكذا في نسخة الشنقيطي . وهو عبد الرحمن بن عوف . وفي بعض النسخ : عون . وهو تحريف . (٥) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري ، شيخ المعتزلة في عصره . كان من مشهورى الزهاد والعلماء . وفيه حال المصـور العباسي : (كلم بطلب صيد ، غير عمرو بن عبيد) . وله كتب . منها (التفسير) و (ازد على القسدية) . ولما توفي سنة ١٤٤ هـ ، رثاه المنصور . ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواء أـد ملخصاً من (الأعلام) . (٦) الإملاك : الزواج أو عقد الزواج . وعرس بامرأته : دخل بها . وعرس : عمل عرساً . والسبوع : لغة في الأسبوع . وهذا هو الرأي المشهور في اللغة . وهو أن لفظ الوليمة عام يطلق على كل طعام يتخذ لجمع . ويرى ابن فارس أن الوليمة طعام العرس . (٧) هو المفضل بن محمد بن يعقوب الضبي ، أبو العباس . راوية ، عالم بالأدب ، من أهل الكوفة . لزم المهدي العباسي ، فصنف له كتابه (المفضليات) . ومن كتبه : (الأمثال) . و (معاني الشعر) ، و (الأنماط) . توفي سنة ١٦٨ هـ . أـد من (الأعلام) . (٩) يروى المثل : لا تخبأ لعطربعد عروس . قال المفضل : عروس هاهنا : اسم وحي تزوج امرأة . فليأهديت له وجدها تفلسة [تأمة الريح ، ترك الطيب والأدهان] . فقال : أين عطرك ؟ فقلت : خبأته . فقال : لا تخبأ لعطربعد عروس . وعبارة الجاحظ مضطربة .
- ٢٥

وأما الخُرْسُ فالطعام الذي يُتَّخَذُ صَبِيحَةَ الولادة للرجال والنساء . وزعموا أنَّ أصل ذلك مأخوذ من الخُرْسَة . والخُرْسَة طعام النفساء . قالت جارية ولدت حين لم يكن لها من يخدمها ويمارس لها ما يمارس للنفساء : تخَرَّسِي ، لا مُحَرَّسَة لك .

(١)
وفي الخُرْسَة يقول مساور الوراق :

إذا أَسَدِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلامًا فبَشَّرْهَا بِلُؤْمٍ فِي الْغَلامِ
تَخَرَّسَهَا نِسَاءُ بَنِي دُبَيْرٍ^(٢) بِأَخْبِيثٍ مَا يَجِدُنَ مِنَ الطَّعامِ
وقال ابن قَيْثَةَ^(٣) :

شَرُّكُمْ حَاضِرٌ وَخَيْرُكُمْ دَ رُ خُرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ يَكْثُرُ^(٤)
فالخُرُوسُ هي صاحبة الخُرْسَة .^(٥)

والإِعْذارُ طعامُ الحِتانِ . يقال : صَبِيٌّ مُعْذَرٌ، وصَبِيٌّ مُعْذَرٌ، جميعاً . وقال بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو يريد تقاربهم في الأسنان : كُنَّا إِعْذارَ عامٍ واحدٍ .^(٦)
وقال النابغة :

فَنَكِيحُنْ أَبْكارًا وَهِنَّ بِإِمَّةٍ أَجْجَنَهُنَّ مِظْنَةَ الْإِعْذارِ^(٧)

فزعموا أَنَّهُمْ سَمَوْا طَعَامَ الْإِعْذارِ بِالْإِعْذارِ، لِلْمَلَابَسَةِ وَالْمَجَاوِرَةِ .

- ١٥ (١) هو مساور بن سوار بن عبد الحميد . شاعر كوفي ، من رواة الحديث . روى عن طائفة من تابعين . وروى عنه كثير من أصحاب الحديث . (٢) دبير : أبو قبيلة من أسد . (٣) أي يصف قومًا بقله الخير . وهو عمرو بن قيثة بن سعد البكري . من فحول الشعراء الجاهليين . وبعد من شعراء الطبقة الثانية . توفي نحو سنة ٥٦٠ م . (٤) أي خيركم قليل ، فهو لبن أرنب عند أول ولادة لها . (٥) فيقول : هي البكر في أول حملها . ويقال : هي التي يعمل لها الخُرْسَة . (٦) في اللسان : أي ختنا في عامٍ واحد . وكانوا يختنون لسن معلومة ، فبإبين عشرين وخمسين عشرة . (٧) الإمَّة : الخير والخصب ونظرة لغوش . أي إن هؤلاء البنات زوجن أبكارًا وقد كن في نعمة ورفاهية . وقد أجمعت الأمهات تزويجهن وهن في مظنة الاعذار . ومظنة الشيء : موضعه ومألفته الذي يظن كونه فيه . والمراد هنا وقت الاعذار . ووقت الاعذار من السنة السادسة إلى الخامسة عشرة .



كان الأصمعيُّ يقول: قد كان للعرب كلام على معان . فإذا ابتدلت تلك المعاني، لم تتكلم بذلك الكلام . فمن ذلك قول الناس اليوم: ساق إليها صداقها . وإِنما كان هذا يقال حين كان الصداق إبلاوغنا . وفي قياس قول الأصمعيِّ أَنَّ أصحاب التمر الذين كان التمر دياتهم ومهورهم، كانوا لا يقولون: ساق فلان صداقه . قال: ومن ذلك قول الناس اليوم: "قد بنى فلانُ البارحة على أهله"، وإِنما كان هذا القول لمن كان يضرب على أهله في تلك الليلة قُبته وخيمته . وذلك هو بناءؤه .

ولذلك قال الأول:

لو نزل الغيثُ أبْنينَ امرأً كانت له قُبَّةٌ، سحقَ يجادُ^(٣)

وكان الأصمعيُّ يعدُّ من هذا أشياء ليس لذكراها هاهنا وجه .



ومن طعامهم الوَكيرةُ . وهو طعام البناء . كان الرجل يطعم من يَبْنِي له . وإذا فرغ من بنائه تبرك بإطعام أصحابه ودعائهم .
ولذلك قال قائلهم:

خيرُ طعامٍ شهيدَ العشيرة العُرسُ والإعذارُ والوكيرةُ

(١) لم نجد «ابتدل» في المعجمات . ولعلها (تبدلت) . ويجوز أن يكون (ابتدلت) محرفة عن (ابتذلت) بالذال المعجمة، أي أهملت وه تصن . (٢) كان الأصمعي يرى أن التراكيب التي وضعت لمعان في صورة تناسب الحياة العربية البدوية . يجب إهمالها عند تبدل أحوال هذه الحياة . ولم يقبل الجاحظ هذا الرأي، كما يفهم مما يأتي . (٣) رواية اللسان: لو وصل الغيث . وأبْنيت فلانا بيتا: إذا أعطيته بيتا يَبْنِيه، أو جعلته يَبْنِي بيتا . قال ابن السكيت: قوله: لو وصل الغيث: أي اتصل الغيث، لأبْنين امرأً سحق يجاد . بعد أن كانت له قبة . يقول: يقرن [أي الخيل] عليه، فيخرجه، فيتحذ به . من سحق يجاد، بعد أن كانت له قبة اه . بخلة (كانت له قبة) صفة لا مري . وسحق مفعول به ثان لأبْنين . والسحق: البالي من الثياب، الخلق . والبجاد: كساء مخطوط . وإيضا يحفظ يسوق هذا الشاهد في استعمال البناء في إقامة الخيمة، لا في معنى الزواج .

(١) ويسمّون ما يتخرون من الإبل والجُر من عُرض المغنم النقيعة .

قال الشاعر :

إِنَّا لَنضِرُّ بِالسُّيُوفِ رءُوسَهُمْ ضَرَبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ (٢)

والعقيقة دَعْوَةٌ على لحم الكبش الذى يُعَقُّ عن الصبي . والعقيقة اسمٌ للشعر نفسه .

والأشعار هى العقائق . وقولهم : عُقُوا عنه ، أى احلقوا عقيقته . ويقولون : عُق عنه ،

وعُق عليه . فَسُمِّيَ الكبشُ — لقرب الجوار وسبب المتلبس — عَقِيقَةً . ثُمَّ سَمَّوْا ذلك الطعام

باسم الكبش . (٤)

وكان الأصمعي يقول : لا يقولن أحدكم : أكلت مَلَّةً ، بل يقول : أكلتُ حُبْزَةً .

وإنما المَلَّة موضع الحُبْزَة . وكذلك يقول فى الراوية والمزادة ، يقول : الراوية هو الجمل . (٥)

وزعموا أنهم اشتقوا الراوية للشعر من ذلك . (٦)



فأما الدعاء إلى هذه الأصناف ، فمنه المذموم ، ومنه المدح . فالمدح المذموم النقرى ، والمدح

الجلقى . وذلك أن صاحب المأذبة وولى الدعوة ، إذا جاء رسوله ، والقوم فى أحويتهم وأنديتهم ،

(١) من عرض المغنم : من جانبه قبل القسمة . (٢) قائله مهلهل . والقدار : الجزار . والقدام :

القادمون من سفر . وقد ساق الجاحظ هذا البيت شاهدا على أن النقيعة ما ذبح من إبل الغنمة . والأول أن

يساق شاهدا على الطعام يصنع للقادم من سفر . (٣) يعق عن الصبي : يذبح عند حلق شعره .

(٤) ملخص كلامه أن العقيقة فى الأصل اسم للشعر الذى يولد به المولود . ثم صارت اسما للكبش الذى يذبح

عند حلق شعر المولود . وهذا مجاز علاقته المجاورة الذهنية . ثم أطلقت العقيقة على الدعوة على لحم الكبش ، الذى

يذبح لحلق شعر الصبي . وقوله : وسبب المتلبس ، أى المتلبس بالحدث هنا ، وهو الكبش المتلبس بالذبح .

(٥) الملة : الرماد الحار والجمر . وقد كانوا يطلقونها على الخبز مجازا ، لعلاقته السببية ، لأنها تنضجه . يعنى أن

الأصمعي لم يكن يسيغ هذا المجاز . (٦) يقول الأصمعي : إن أصل معنى الراوية الجمل الذى يحمل الماء .

فاستعملها فى الوعاء الذى يوضع فيه الماء ليس استعمالا أصليا . (٧) أى على ضرب من التشبيه . فاجل الذى

يحمل الماء يغذى الجسم . والراوى الذى يروى الشعر يغذى النفس . (٨) الأخوية (جمع حواء) : جماعة

البيوت إذا تداثت . وفى بعض النسخ : أخويتهم . وهو تحريف .

فقال : أجيئوا إلى طعام فلان . فجعلهم جفلة^(١) واحدة ، وهي الجفالة . فذلك هو المحمود .
وإذا انتقر فقال : قم أنت يا فلان ، وقم أنت يا فلان ؛ فدعا بعضا وترك بعضا ، فقد انتقر .
قال المذلي :

وليلة يصطلي بالقرث جازرها^(٢) يخص بالنقرى المثيرين داعيها^(٣)

يقول : لا يدعو فيها إلا أصحاب الثروة وأهل المكافاة . وهذا قبيح .

وقال في ذلك بعض ظرفائنا :

آثر بالجدى والمائدة من كان يرجو عنده الفائدة

لو كان مكوكان في كفّه من خردل ما سقطت واحدة^(٤)

وقال طرفة بن العبد^(٥) :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا يلتقر

ولما غزا بسطام بن قيس الشيباني مالك بن المتفق الضبي ، وأثبتته عاصم بن خليفة^(٦) الضبي ، شد عليه فطعنه وهو يقول :

هذا وفي الجفلة لا يدعوني *

- (١) في اللسان : وأخذت جفلة (بضم فسكون) من صرف ، أى جزة (بضم الجيم) ٥١ . قوله : فجعلهم جفلة ، أى مجتمعين بكثرة الصوف . (٢) الجفالة : الجماعة من الناس . (٣) القرث : ما في الكرش من قذر . (٤) المكوكان : مكبال لأهل العراق يسع نصف رية . (انظر اللسان والقاموس وشرحه) . وحب الخردل صغير جدا ، فهو يصف الرجل بشدة الحرص والبخل . وهذا يشبه ما وصف به أبو الحارث جين محمد بن يحيى . راجع ص ١٣١ ج ١ (٥) هو أبو عمرو ، طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي . شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . وشعره مشهور بلقنته التي مطلعها : (خولة أطلال بركة محمد) ، وأخباره مفصلة في كتب الأدب . توفي نحو سنة ٦٠ ق ٥٠ . وقد تقدم شرح بيته هذا . (٦) احتاتف الرواة فيمن قتل بسطام بن قيس . فمنهم من يرى أن قاتله مالك بن المتفق . وتبع هؤلاء صاحب القاموس . وبعضهم يرى أن قاتله عاصم بن خليفة الضبي . وهو رأى الجاحظ هنا ورأى المبرد في الكامل . وقوله : وأثبتته عاصم بن خليفة ، أى عرفه حق المعرفة من بين المقاتلين . وبسطام بن قيس يكنى أبا الشهباء . سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية . يضرب الخلد بفروسيته . أدرك الإسلام ولم يسلم . قال في (الأعلام) : وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة (بعد البعثة النبوية) . قتل نحو سنة ١٠ ق ٥٠ . وما عاصم ابن خليفة الضبي قنارس جاهلي . أدرك الإسلام . وسكن البصرة وكان شاعرا مخضرمًا . توفي نحو سنة ٣٠ هـ .

والطَّعَامُ الْمَذْمُومُ عَنْدهُمْ ضَرَبَانِ : أَحَدُهُمَا طَعَامُ الْمَجَاوِعِ وَالْحُطَمَاتِ ، وَالضَّرَائِكِ
وَالسَّيَّارِيَةِ ، وَاللَّثَامِ وَالْجُبْنَاءِ ، وَالْفُقَرَاءِ وَالضَّعْفَاءِ . مِنْ ذَلِكَ : الْفَتَى وَالِدُّعَاعُ وَالْهَيْبِدُ وَالْقُرَامَةُ
وَالْقِرَّةُ وَالْعُسُومُ وَمَنْتَقِعُ الْبَرَمِ وَالْقَصِيدُ وَالْقَدُّ وَالْحَيَّاتُ .

(١) المجاوع : جمع مجاعة . (٢) الحطمة : السنة الشديدة الجذب . (٣) الضربك (كأمر) :
الفقير اليابس الخالك سوء حال . والأنثى ضريبة : والجمع ضرائب وضركا . (٤) السبوت (بضم فسكون)
والسبريت (بكسر فسكون) : المحتاج المقل والمفلس . (٥) يقصد بهم هنا الأشقاء . (٦) الفث :
ثابت يخبز حبه ويؤكل في الجذب . وتكون خبزته غليظة كخبزة الملة . (٧) الدعاع : جمع دعاة : حبة سوداء
يأكلها فقراء البادية إذا أجدبوا . (٨) الهيد : الحنظل يكسر ويستخرج حبه ، وينقع لنذهب مرارته ،
ويتخذ منه طيبخ يؤكل عند الضرورة . (٩) جمع عسم ، وهو الحبز اليابس . (١٠) البيم : جمع برمة ،
وهي ثمرة العضاء أو السلم . والسلم هو العضاء ، كما في المصباح . وفي اللسان : والعضاء من الشجر : كل شجر له شوك ...
الواحدة : عضاهة . (١١) القصيد : اللحم اليابس . (١٢) القد : جلد السخلة . وفي اللسان :
وفي حديث عمر رضى الله عنه : كانوا يأكلون القد . يريد جلد السخلة في الجذب اهـ . والسخلة تطلق على الذكر
والأنثى من أولاد الضأن والمعز ساعة تولد ، كما في المصباح . وما لا يفسر هنا قد فسر الجاحظ فيما يلي .

(١٣) الأبواب : جمع لب (كسب) ، وهو المنحر . وفي النسخ : ألبانها . وهو تحريف ظاهر . ومعنى (تلقوا ألبانها بالحقان) : أسرعوا بوضع الحقان عند ألبانها . انظر أيضاً ما جاء في معنى (المجدوح) في لسان العرب .

(١٤) الجلدح : تحريك السائل بأداة لخوضه ، كما يجلدح اللبن . (١٥) هكذا في النسخ . ونظن أنه محرف عن (بالخض) . قالوا لآلة . ويرجح قوله : بالإنفحة . إلا أن تكون بناء بمعنى (في) : أي في اللبن انخوض .

(١٦) الإنفحة : شيء أصفر يخرج من بطن الجدي الرضيع ، يلقط به اللبن . (١٧) يتصافنون : يتباسفون .

وقال الشاعر :

لم تَكُلْ الْفَتَّ وَالِدُعَاعِ وَلَمْ تَجِنْ هَيْبَدًا يَجْنِيهِ مَهَيِّدُ

وقال أمية بن أبي الصلت^(١) :

ولا يَتَنَازَعُونَ عِنانَ شِرْكٍ ولا أَقْواتُ أَهْلِهِمُ الْعُسُومُ^(٢)

ولا قَرْنٌ يُقَزِّرُ من طعام ولا نَصَبٌ ولا مَوَلًى عَدِيمُ^(٣)

وقال معاوية بن أبي ربيعة الجرمي في القُرّة ، وهو يُعيرُ بنى أسد وناسا من هَوازين^(٤) ،

وهما ابنا القميلة^(٥) :

ألم تر جَرَمًا أَمَجَدت وأبوكم مع الشَّعرِ في قَصِّ المَلَبِّدِ شَارِعُ^(٦)

إذا قُرّةٌ جاءت يقول : أصب بها سوى القمل ؛ إني من هَوازين ضارِعِ^(٧)

- ١٠ (١) البيتان في صفة أهل الجنة . وهو أمية بن أبي الصلت الثقفي . كان على عهد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . وكان قد نذر في كتب الأوائن ، وتعبد لإله إبراهيم وإسماعيل . وحرم الخمر . وشك في الأوثان . قيل إنه طمع في النبوة . فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده . ولما كانت وقعة بدر ، أخذ يحرض قريشا ، ويرثي قتلاها المشركين . وكان شاعرا مفعوها . قيل عنه : إنه أشعر أهل المدر . قال الأصمعي : ذهب أمية في شعره بعمامة ذكر الآخرة . توفي سنة ٥ هـ ، على قول من أقوال . (٢) وفي بعض النسخ : (عناق شول) . والعناق : الأنثى من أولاد المعز قبل استئذانها الحول . والشول : الإبل جفت ألبانها . مفردة شائلة . وقد استعمالها فيما قل لبنا من المعز . ولعل هذه الرواية أشبه بموضوع البيتين . (٣) كان العرب يأكلون القرون في الجذب . انظر ص ١٣٢ ، ج ١ . و (يقزّر) : ينفر . والعديم : الفقير . (٤) أسد بن خزيمه : أبو قبيلة من مضر . وهوازن : قبيلة من قيس . وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . (٥) امرأة قليلة (بالتحريك) : قصيرة جدا . ويظهر أن هذا الوصف غالب عليها . (٦) هذه رواية الجاحظ في (كتاب الحيوان) . وهي أجلى من غيرها وأظهر . يقول : إن جرما أصبحت ذات مجد . وأبوكم ملازم الشعر الملبد بالدقيق ، وهو شارب في قصه . وجرم : بطن في طي . ويروي : أنجدت . (٧) أي إذا جاءت القرّة يقول للآكل : كل منها ما سوى القمل ؛ إني ذليل ، تنسب إلى هوازن . وتوضيح المقام ننقل ما جاء في اللسان قال : قال ابن الكلبي : عبرت هوازن وبنو أسد بأكل القرّة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة (بضم فسكون) دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم ، سنط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان ناس من أسد وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر ويتفغنون بالدقيق أه .

والقُرَامَةُ نُحَاتَةُ الْقُرُونِ وَالْأَطْلَافِ وَالْمَنَاسِمِ وَبُرَادَتِهَا . وَالْعِلْهَزُ الْقِرْدَانُ ؛ تَرْضُ وتَعْجَنُ
(١) بالدم . وَالْقُرَّةُ الدَّقِيقُ الْمُخْتَلِطُ بِالشَّعِيرِ . كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَا يَحْلِقُ رَأْسَهُ إِلَّا وَعَلَى رَأْسِهِ قُبْضَةٌ
مِنْ دَقِيقٍ ، لِأَنَّ كُلَّ . فَهُوَ مَعِيبٌ .

(٢) وَفِي أَكْلِ الْحَيَاتِ بِقَوْلِهِ ابْنُ مُنَازِدٍ :

فَيَاكُمْ وَالرَّيْفَ لَا تَقْرَبْنَهُ (٣)
وَهُمْ طَرَدَوْكُمْ عَنْ بِلَادِ أَبِيكُمْ
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ فِي أَكْلِهِمُ الْقَدَّ :
تَضَيَّفْتُ فِي طَلٍّ وَرِيحٍ تَلْفَنِي (٤)
إِلَى حَيْرَبُونَ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا
فَسَلَّمْتُ ، وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ بِسَرِّهَا (٥)
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا :
مَنْ الْحَيُّ ؟ قَالَتْ : مَعْشَرٌ مِنْ مُحَارِبٍ (٦)

- (١) فِي اللِّسَانِ : الْعِلْهَزُ : وَبِإِخْلَاطِ بَالِدَمَ ، وَيُؤْكَلُ فِي الْمَجَاعَاتِ . وَكَانُوا يَخْلُطُونَ فِيهِ الْقِرْدَانُ أَيْ . وَالْقِرْدَانُ :
جَمْعُ قِرَادٍ (كَفَرَابٍ) . وَهُوَ دَوِيَّةٌ تَكُونُ فِي وَبَرِ الْإِبِلِ . وَقَوْلُهُ : وَالْعِلْهَزُ الْقِرْدَانُ أَخْلُ ، أَخْبَرَ عَنْ الْعِلْهَزِ بِأَنَّهُ
الْقِرْدَانُ أَخْلُ ، وَأَغْفَلَ الْوَبَرَ ؛ لِأَنَّ الْقِرْدَانَ كَانَتْ أُنْهَمُ مَا يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِي الْعِلْهَزِ مِنْ حَيْثُ الْغَسَاءُ ، كَمَا يَفْهَرُونَ لَهُ .
(٢) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَابْنُ مُنَازِدٍ ، وَيَضُمُّ فِيصْرَفٌ : شَاعِرٌ بَصْرِيٌّ ؛ لِأَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ الْمُنْذَرِ .
وَفِي الْأَغَانِي : إِنَّهُ إِذَا قِيلَ لَهُ ابْنُ مُنَازِدٍ (بِقَتْحِ الْمِيمِ) يَغْضَبُ . ثُمَّ يَقُولُ : أُمُنَازِرُ الصَّقْرَى أُمُ مَنَازِرُ الْكِبْرَى ؟
وَهُمَا كَوْرَتَانِ مِنْ كَوْرِ الْأَهْوَازِ . إِنَّمَا هُوَ مَنَازِرٌ ، عَلَى وَزْنِ مِفَاعِلٍ (بِضْمِ الْمِيمِ) . مِنْ نَازِرٍ ، فَهُوَ مَنَازِرٌ ، مِثْلُ ضَارِبٍ ،
فَهُوَ مُضَارِبٌ ، وَقَاتِلٌ ، فَهُوَ مُقَاتِلٌ أَيْ . (٣) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : الْخَنْفُ . (٤) هُوَ عَمِيرُ بْنُ شَيْمٍ
الْقَطَامِيُّ . شَاعِرٌ غُلٍّ مَجِيدٌ . وَلَكِنَّهُ مَقْلٌ . نَصْرَانِيٌّ ، فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . وَيُرْوَى أَنَّهُ أَسْلَمَ . مَاتَ سَنَةَ ١٠١ هـ .
(٥) رِوَايَةُ الْعُقَدِ : " تَضَيَّفْتُ " . وَفِي النُّسخِ : تَعَمَّمْتُ . وَالْمَرْسَاءُ : الْغَالِمَةُ . وَقَدْ يَوْصَفُ بِهَا فَيُقَالُ :
لَيْلَةُ طَرْمَسَاءَ . (٦) الْحَيْرَبُونَ : الْعَجُوزُ وَالسَّيِّئَةُ الْخَلْقِ . وَتَلَقَّعَتِ الظَّالِمَاءُ : التَّحَفَّتْ بِلِقَاعِهَا الْأَسْوَدِ .
(٧) جَائِبٌ : سَارٍ فِي اللَّيْلِ ، أَوْ قَاطِعٌ لِلْفَلَاةِ . (٨) مُحَارِبٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ فِهْرٍ (بِكسْرِ فَسْكَوْنِ) .

(١) من المُشْتَوِينَ الْقَدَّ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وإن كان ريفُ الناسِ ليس بناضِبٍ
وقال الراعي :

(٢) بَكَى مُنْذِرٌ مَنْ أَنْ يُضَافَ وَطَارِقٌ يشدُّ من الجوع الإزارَ على الحشا
إلى ضوء نارٍ يَسْتَوِي الْقَدُّ أَهْلُهَا وقد تُكْرَمُ الأضيافُ والقَدُّ يَسْتَوِي

(٤) وقد يضيّقون في شراب غير المجدوح والفظ، في المغازي والأسفار، فيمدحون من آثر صاحبه، ولا يذمون من أخذ حقه منه، وهو ماء المصافنة، والمصافنة مقاسمة هذا الماء بعينه. وذلك أن الماء إذا نقص عن الرى، اقتسموه بالسواء. ولم يكن للرئيس ولا لصاحب المرباع والصنيّ وفُضُولُ الْمُقَامِمْ فَضْلٌ عَلَى أَخْسَ الْقَوْمِ. وهذا خُلُقٌ عامٌّ ومكرمة عاقبة في الرؤساء. قال الفرزدق :

(٩) فلما تصافنا الإداوة أجهشت إلى غُضُوضِ العنبريّ الجُراضمِ
على ساعةٍ لو أنّ في القوم حاتمًا على جوده ضنّت به نفس حاتم

- (١) الريف هنا : الخصب والسعة في المال . (و) ناضب : من نضب الخصب : شئ قل ، كما في القاموس .
ورواية (لقد) : ليس بناصب . (٢) هو عبيد بن حصين النخري . وقد غلب عليه هذا النقب لكثرة وصفه للابل . وكان راعيا لها . وهو من أهل بادية البصرة . غاصر جرياً والفرزدق . وكان يفضل الفرزدق ، فهجاه جرير هجاء مرا . توفي سنة ٥٩٠ هـ . (٣) بكى منذر من أن يضاف عند قوم كرام لا يستطيعون ضيافته لفقرتهم .
(٤) شئ يقتلون اقتصاداً ، في شراب غير المجدوح الخ ، شئ كما كانوا يضيّقون فيها ، كما علم مما سبق .
(٥) صاحب المرباع : الرئيس الذي يأخذ ربع الغنمة فيها ، كما علم مما سبق . (٦) الصني : ما يصطفيه الرئيس من الغنمة . (٧) المقام : جمع مقسم (كثير) . يقال : قسمت الشيء بين الشركاء ، وأعطيت كل شريك مقسمة ، كما في اللسان . وفُضُولُ الْمُقَامِمْ : ما لا يستطيع تقسيمه ويختص بها الرئيس . (٨) سبق التعريف به في ص ٩٦ من هذا الجزء . (٩) الإداوة : وعاء الماء — وأجهشت : نهضت وهمت بالكلام . وفي الحديث : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية ، فأصاب صحابه عطش . قالوا : بلغشنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك الإجهاش أه من اللسان . والغضوض : مكسر الجلد في الجبين . (و) العنبري : المنسوب إلى العنبر : أبو حنيفة من تميم . هو العنبر بن عمرو بن تميم أه من اللسان . والجراضم : الأكل . يقول : فلما قدسنا الماء أجهش إلى صاحبي العنبري متضرعاً ، مستدّاً ما به من العطش . وزاد في حدة عطشه أنه أكل . (١٠) سبق هذا البيت في رسالة أبي العاصم بن عبد الوهاب . غير أن الشطر الأول هناك هكذا :
على ساعة لو كان في القوم حاتم

وبذلك المذهب من الأثرة^(١) ، مدح الشاعر كعب بن مامة ، حين آثر بنصيبه رفيقه
التمري ، فقال :

ما كان من سُوقَةٍ أَسْقَى عَلَى ظَمَأِ نَمْرًا بِمَاءٍ إِذَا نَاجُودَهَا بَرَدًا^(٢)

من ابنِ مَامةٍ كَعْبٍ ، ثُمَّ عَى بِهِ زَوْ المَنيةِ ، إِلَّا حَرَّةً وَقَدَى^(٣)

أَوْ قَى عَلَى المَاءِ كَعْبٌ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : رَدُّ كَعْبٍ ، إِنَّكَ وَزَادَ ، فَمَا وَرَدَا^(٤)

وفي المصافنة يقول الأسدى^(٥) :

كَأَنَّ أَطِيطًا يَابِسَةَ القُومِ لَمْ يُنْخُ قَلَائِصَ يَحْكِيهَا الحَنِيُّ المُنْقَحُ^(٦)

وَلَمْ يَسْقِ قَوْمًا فَارِسِيًّا عَلَى الحَصَى صُصَابَ الأَدَاوَى والمِطَيَّاتِ جُنْحُ^(٧)

ويزعمون أن الحصاة التي إن غمرها الماء في الإناء كانت نصيب أحدهم ، تسمى المقلّة^(٨) .

وهذا الحرف سمعته من البغداديين . ولم أسمع من أصحابنا . وقد برئت إليك منه .

- (١) الأثرة هنا : اسم مصدر من الإيثار : كما قررنا ذلك فيما سبق . (٢) السوق : الناس غير الملك .
والناجود : إناء الخمر . أى لم يكن من الناس من هو أسقى نمرًا ممزوجة بماء عند ظمئهم من كعب . والأبيات لمامة
الإيادى أبى كعب . كذا ذكره السيراى . (٣) عى به : عجز . وزو المنية : أحداثها . والحرة : حجارة سود .
وقدى بفتح الواو والقاف : أى متوقدة . والمعنى : عجزت أحداث المنية عن إهلاكه ، إلا حجارة ملتهبة شديدة
الحرارة ، فقد قضت عليه . (٤) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الوالى الأسدى . كان من شعراء
بنى أسد الفحول . وكان خطيبا مصقعا ، ومتكلما لسانا مفوها . (٥) أطيط : اسم رجل . والقلائص :
جمع قلوص ، وهى من الابل : الشابة ، أو القادرة على السير . والحنى : القوس . والمنقح : المشذب المستوى .
(٦) الصباب والصبابة : بقية الماء في الإناء . والأدواى : جمع إداوة ، وهى وعاء الماء ، كما سبق . وجنح :
جمع جانحة ، وهى الناقة الباركة إذا مالت على أحد شقيها . (٧) فى اللسان : المقلّة : حصاة القسم ،
توضع في الاناء . يعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم . وذلك عند قلة الماء في القناور . ومقل المقلّة : ألقاها
في الاناء . وفي حديث على : لم يبق فيها إلا جرعة بكرة المقلّة . فالكلمة واردة في كلام على بن أبى طالب .
فهى عربية صحيحة . (٨) المراد بالحرف الكلمة ، وهى المقلّة . وقوله : من أصحابنا :
يعنى البصريين .

(١)

وقال ابن جحّوش في المصافنة :

ولما تعاورنا الإداوة أجهشت ^(٢) إلى الماء نفس العنبري الجراضم ^(٣)
 وآثرته لما رأيت الذي به ^(٤) على النفس ، أخشى لاحقات الملاوم ^(٥)
 بغناء مجمود له مثل رأسه ^(٦) يشرب حظ القوم بين الصرائم ^(٧)



وقد يُصيب القوم في باديتهم ومواضعهم ، من الجهد ما لم يُسمع به في أمة من الأمم ، ولا في ناحية من النواحي . وإن أحدهم ليَجوعُ حتى يَشُدَّ على بطنه الحجارة ، وحتى يعتصم بِشَدِّه معاقِدَ الإزار ، ^(٨) ويتزعَّ عمامته من رأسه ، فيشُدُّ بها بطنه ، وإتما عمامته تاجه . والأعرابي يَجِدُ في رأسه من البرد إذا كان حاسراً ما لا يَجِدُه أحدٌ ، لطول ملازمته العمامة ، ولكثرة طيها وتضاعف أثائها ^(٩) . ولربما اعمَّ بعامتين . ولربما كانت على قَلنسوة حذرية ^(١٠) .

وقال مُصَعَّبُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِي ^(١١) :

سيروا فقد جنَّ الظلام عليكم ^(١٢) فياست امرئ يرجو القرى عند عاصم ^(١٣)

- (١) سبق أن نسب البيت الأول لفرزدق ، بتغيير في بعض الألفاظ ، كما رأيت . وقصته مع العنبري مشهورة معروفة . وفي الكامل للبرد ، أورد البيهقي الأول والثالث ، ونسبهما إلى الفرزدق ، وقص قصته مصافته العنبري .
- (٢) تعاورة الإداوة : تداولها . وغير هذا قد شرحناه آنفاً . (٣) (على النفس) متعلق بآثرته .
- (٤) (الملاوم) : جمع ملامة . ولاحقات الملاوم : من إضافة الصفة إلى الموصوف . (٥) الجلود : الصخر . و(حظ القوم) : نصيبهم . والصرائم : جمع صريمة ، وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل . يقول : بغناء هذا العنبري بصخرة كراسه ليضعها في الإناء ، حتى يشرب نصيب القوم من الماء . وهذا ذم له .
- (٦) هكذا في نسخة الشنقيطي . وفي نسخة ليدن وغيرها : بشدة . ومعاقِدَ الإزار : مواضع عقده . مفردة معقَد (كعجاس) . (٧) جمع ثني (بكسر فسكون) . (٨) حذرية : منسوبة إلى الحدر ، وهو الإرسال من أعلى إلى أسفل العين نازلة على الجبهة . أي فإذا كانت كذلك كان نزاعها أعظم تعريضا للابسا للبرد . هذا ما أمكن تخريج التلمذة عليه . وربما كان هذا مما اصطلاحوا عليه في ذلك العصر لمعنى آخر . (٩) حو مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي . صحابي شجاع . من السابقين إلى الإسلام . وقد شهد بدرًا . ورجل اللواء يوم أحد ، فاستشهد سنة ٥٣ هـ . (١٠) في رواية : فيسروا . وقوله : فياست الخ ، قال في الأساس : وتقول : يا ست فلان : إذا استخففت به . وفي رواية : فياست الذي .

(١)

دُفِعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالَّذِيخَ خَاطِبَا نَشُدُّ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعَبَائِمِ

وقال الراعي في ذلك :

(٢)

يُسَبُّ لِرَكَبٍ مِنْهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ فَكُلُّهُمْ أَمْسَى إِلَى ضَوْئِهَا سَرَى

(٣)

إِلَى ضَوْءِ نَارٍ يَسْتَوِي الْقَدَّ أَهْلُهَا وَقَدْ تُكْرَمُ الْأَضْيَافُ وَالْقَدُّ يُسْتَوَى

(٤)

فَلَمَّا أَنَاخُوا وَاشْتَكَيْنَا إِلَيْهِمْ بَكَّوْا وَكَلَّا الْخَصْمِينَ مِمَّا بِهِ بَكَى

(٥)

بَكَى مُنْذِرٌ مِنْ أَنْ يُضَافَ، وَطَارِقٌ يَشُدُّ مِنَ الْجُوعِ الْإِزَارَ عَلَى الْحَشَا

(٦)

وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ، وَعَلَى امْتِدَاحِهِمْ بِالْأَثَرَةِ قَوْلُ الْغَنَوِيِّ :

(٧)

لَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ أَنَّنَا نُضَارُّ، وَأَنَا حَيْثُ رُكِبَ عَوْدُهَا

(٨)

إِذَا الْمَاءُ بَعْدَ الْيَوْمِ يُمَدَّقُ بَعْضُهُ بَبَعْضٍ، وَيُبَيَّلَى شَجَّ نَفْسٍ وَجُودُهَا

(٩)

وَأَنَا مَقَارٍ حِينَ يُتَمَكَّرُ الْغَضَى إِذَا الْأَرْضُ أَمْسَتْ وَهِيَ جَدْبٌ جُنُودُهَا

(١) الذبيح : الذئب الجري ، وذكر الضباع ، وخاطبا : ماشيا . (٢) الخصمان هنا بمعنى الفريقين ،

لأن بينهما ما يشبه الخصومة ، وهو التنازع على الطعام . وقد تقدم البيان الثاني والرابع في ص ١٨٦ . وقد شرحنا البيت الرابع هناك . (٣) الأثره : اسم من الإيثار ، كما سبق . (٤) هو طفيل بن عوف بن كعب ،

من بني غنم ، من قيس عيلان . شاعر جاهلي فحل . من الشجمان . وهو أوصفت العرب للخيال . عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى . توفي نحو سنة ١٣ ق . هـ . من (الأعلام) . (٥) هو قيس بن عيلان بن مضر .

من عدنان . جد جاهلي . بنوه عدة قبائل . والنضار : نوع من الخشب صلب ، أو الذهب ، أو الخالص من كل شيء . وعودها خبر أن . أي : وأنتا العود الذي تعتمد عليه ، حيث ركب ، وحيث وجد . ويصح أن يعرب عودها نائب فاعل (ركب) ، وأن تكون (حيث) خبرا لأن . أي : إنا في الموضع الذي تنجمه وتضرب فيه خيامها . يعني أنا متأهبون لنجدتها ، حاضرون لنصرتها . ويحتمل أن يكون معنى : وأنا عودها : وأنا فرعاها .

فن معاني العود أنه من الشجرة ما جرى فيه الماء . يعني : أننا على ما فطرت عليه من الجود والكرم .

(٦) المذق : خلط اللين بالماء ولعله يراد بالماء هنا اللين . والابنلاء : الاخبار . (٧) يقال : به لقري

(بكسر فسكون . وكذا مقراء) للضيف . واجتمع مقار . واشتكار الغضي : أخذ باكورة . وتغضي : شجرة تسمى

الإبل . والمراد بجنود الأرض نباتاتها .

(١) وقال في ذلك العجيز السلولي :

(٢) من المهديات الماء بالماء بعدما رعى بالمقاري كل قارٍ ومُعِمٍ
وقال آخر في مثل هذا :

لنا إبل يُروين يوما عيالنا ثلاث، فإن يكثرن يوما فاربع
تَمُدُّهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قلَّ شيء يوسع
على أنها يغشى أولئك بيتها على اللحم حتى يذهب الشرُّ أجمع (٤)

(٥) وقال أبو سعيد الخدري : أخذت حَجَرًا فعصبتُه على بطني من الجوع، وأثيت النبيَّ
(صلى الله عليه وسلم) أسأله . فلما سمعته وهو يخطب : من يستعِفُّ يُعِفِّه الله ، ومن يستعِنُ
يُعِنه الله . رجعت ولم أسأله .

(٦) قال أعرابي : جُعْتُ حتى سمعتُ من مسامعي دويًّا . فخرجت أُرِيقُ الصبَدَ ، فإذا بمغارة ،
وإذا هو جرو ذئب . فذبحته وأكلته ، وأدهنتُ واحتذيتُ .

(١) هو العجيز بن عبد الله لسلول . شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية .

(٢) لعل المراد بقوله : " الماء بالماء " : اثنين مزوجا بالماء . والمقاري : الجذون . مفردة مقراة (بكسر
فككون) . والمراد برمي المقاري عدم استعمالها للجدب . والمعتم هنا : المبطي في قرى الضيف .

(٣) أي تمد هذه الإبل من نعولهم يائمين مزوجا بالماء في أيام الجدب ، لا طوان شأنهم ، ولكن ذلك يكون عند
قلة الخير وأمنئانه . وفي نسخة الشنقيطي : (تمدهم) . و (يوسع) رواية (الحيوان) . وقد آثرناها .

(٤) أولئك : إشارة إلى الضيوف . و (يغشى) في نسخة الشنقيطي . وفي النسخ : تغشى . وهو غير واضح .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي : صحابي ، كاتب من ملازمي النبي صلى الله
عليه وسلم . وروى عنه أحاديث كثيرة . غزا اثني عشرة غزوة . وله في الصحيحين (١١٧٠) حديثا . توفي
بالمدينة سنة ٧٤ هـ . اهـ من (الأعلام) . (٦) أي وهو يخطب قذلا . (٧) يستعِفُّ :

يعف . (٨) جمع مسمع (بكسر فسكون) ، وهو الأذن . وتسمى أيضا السامعة .

(٩) أُرِيقُ : أطاب .

ولمّا قَدِمَ الْمُغِيرَةُ الْقَادِسِيَّةُ عَلَى سَعْدٍ بِسَبْعِينَ مِنَ الظُّهْرِ، وَعِنْدَ سَعْدٍ ضَيْقٌ شَدِيدٌ مِنَ
الْحَالِ، نَحَرُوهَا وَأَكَلُوا لَحْمَهَا، وَأَدَّهِنُوا بِشَحُومِهَا، وَاحْتَدَّوْا جُلُودَهَا .
وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَثْمَانَ الشَّحَامِ . عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَدْ أَخَذَ فِي الْقَتْلِ ، هَرَبْنَا فَاشْتَوَيْنَا نِفْعَدَّ أَرْنبَ دَفِينًا ، وَأَلْقَيْنَا عَلَيْهَا
جَمَالَنَا . فَلَا أُنْسَى تِلْكَ الْأَكْلَةَ !

وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : نَعِمَ الْإِدَامُ الْجُوعُ ، وَنَعِمَ شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ التَّخْفِيفُ .
وَذَكَرُوا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْمَيْرٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ، قَالَ : خَرَجْتُ زَائِرًا لِأَخْوَالِ
لِي بِهَجَرَ . فَلِذَا هُمْ فِي بَرٍّ أَحْمَرَ بِأَقْصَى هَجَرَ ، فِي طُلُوعِ الْقَمَرِ . فَذَكَرُوا أَنَّ أَنَا نَا تَعْتَادُ نَخْلَةً ،
فَتَرْفَعُ يَدَيْهَا ، وَتَعْطُو بِفِيهَا ، وَتَأْخُذُ الْخُلُقَانَ وَالْمُنْسَبَةَ وَالْمُنْصَفَةَ وَالْمَعْوَةَ .

- ١٠ (١) انظر ص ١٨٢ ج ١ (٢) قرب مكوفة . (٣) هو سعد بن أبي وقاص الزهري
الصحابي الجليل ، والقائِمُ الْعَظِيمُ . كَانَ أَحَدَ عَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ . وَلَدَ عَمْرَ مَكُوفَةَ . وَقَادَ الْجَبُوشَ فِي حَرْبِ
الْقَادِسِيَّةِ . أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَمَاتَ سَنَةَ ٥٥ هـ . وَأَخْبَارُهُ مَبْسُوطَةٌ فِي تَارِيخِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ .
(٤) الظُّهْرُ : الْإِبِلُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا وَيَرْكَبُ . يُقَالُ : عِنْدَ فُلَانٍ ظَهْرٌ : أَيُّ إِبِلٍ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : أَنَا ذَنْ لَنَا
فِي نَحْرِ ظَهْرِنَا : أَيُّ إِبِلِنَا الَّتِي نَرْكَبُهَا . وَيَجْمَعُ عَلَى ظَهْرَانِ ، بِالضَّمِّ أَوْ مِنَ الْمَسَانِ . (٥) مَنْ كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرَوِي
عَنْهُمْ . وَفِي (عَيُونِ الْأَخْبَارِ) ج ١ ، ص ١٠٤ ، نَادِرَةٌ رَوَاهَا عَنْهُ أَيْضًا . (٦) مِنَ النَّابِعِينَ . فَفِي تَقْدِمَاتِهِمْ :
سَلَمَ بْنِ زَيْدٍ (بِكْرِيرٍ) : مِنْ تَابِعِي النَّابِعِينَ ، عَطَارِدِيُّ بَصْرِيٌّ ، سَمِعَ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ . وَفِي الْمَسَانِ :
عَطَارِدُ : بَطْنٌ مِنْ تَمِيمٍ ، رَهْطُ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ أَوْ . وَلَأَبِي رَجَاءٍ خَبَرٌ فِي (عَيُونِ الْأَخْبَارِ) ، ج ٣ ص ١٧٤
(٧) أَيُّ أَخَذَ فِي تَعْقِبِ أَعْدَائِهِ وَقَتْلِهِمْ . (٨) دَفِينًا ، أَيُّ فِي الرَّمَادِ الْحَارِّ . (٩) أَيُّ وَأَنْخَنَّا
لَأَجْلِ ذَلِكَ جَمَالَنَا . (١٠) لِأَنَّ الْجَانِعَ يَتَلَذَّذُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَلَوْ كَانَ الْمَأْكُولُ رَدِيئًا . (١١) يَكْنَى أَبُو عَمْرٍو .
وَأَصْلُهُ مِنْ لَحْمٍ . تَوَلَّى قِضَاءَ الْمَكُوفَةِ بَعْدَ الشَّعْبِيِّ . وَظَلَّ فِيهِ سَنَةٌ . ثُمَّ اسْتَعْنَى بِالْجُنَاحِ فَأَعْفَاهُ . وَكَانَ بَلِيغًا رَافِئًا ،
وَشَاعِرًا صَاحِبَ أَخْبَارٍ . وَكَانَ دَمِيًّا جَدًّا . تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٦ هـ . (١٢) هَجَرَ : اسْمٌ بِجَمْعِ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ .
وَمِنْهُ الْمَثَلُ : كَبِضْعِ تَمَرٍ إِلَى هَجَرَ . قَامُوسٌ . (١٣) الْبَرِّثُ : الْأَرْضُ الْبَيْتَةُ أَوْ الْجَبَلُ مِنَ الرَّمْلِ لَسَهْلٍ ،
أَوْ أَسَهْلُ الْأَرْضِ وَأَحْسَنُهَا . وَحَرَّتْهَا مِنْ لَوْنِ رَمْلِهَا . (١٤) أَيُّ إِنَّ زِيَارَتَهُ لِيَاكُمُ كَانَتْ عِنْدَ طُلُوعِ الْقَمَرِ .
(١٥) تَعْطُو : تَتَنَاوَلُ . (١٦) الْخُلُقَانُ : الْبَسْرُ . ذَا بُلُغِ الْإِرْطَابِ ثَلَاثِيهِ . وَالْوَحْدَةُ حَافَتَانِ .
(١٧) الْمُنْسَبَةُ : الرُّطْبَةُ جَرَى فِيهَا كَالْمَاءِ الْإِرْطَابُ . (١٨) الْمُنْصَفَةُ : الْبَسْرَةُ نِصْفُهَا أَحْمَرُ ، وَنِصْفُهَا
أَخْضَرُ . وَالْفِعْلُ لَازِمٌ . (١٩) الْمَعْوَةُ : الرُّطْبُ . وَالْوَحْدَةُ مَعْوَةٌ .

(١) فتَنَكَّبْتُ قَوْسِي ، وَتَقَلَّدْتُ جَفِيرِي . فإذا هِيَ قَدِ أَقْبَلَتْ . فَرَمَيْتُهَا ، نَفَرْتُ أَفْهِيهَا .
 فَأَدْرَكْتُ ، فَقَوَّرْتُ سُرَّتَهَا وَمَعَرَقْتُهَا . فَقَدَحْتُ نَارِي ، وَجَمَعْتُ حَطْيَ ، ثُمَّ دَفَنْتُهَا (٣) . ثُمَّ أَدْرَكْتَنِي
 مَا يُدْرِكُ الشَّبَابَ مِنَ النُّومِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا بِحُزْرِ الشَّمْسِ فِي ظَهْرِي . ثُمَّ كَشَفْتُ عَنْهَا .
 فِذَا لَهَا غَطِيطٌ مِنَ الْوَدَكِ كَتَدَاعَى طَيِّئٌ وَغُطِيفٌ وَغُطْفَانٌ (٦) (٧) (٨) . ثُمَّ قَتُّتُ إِلَى الرُّطْبِ وَقَدْ ضَرَبَهُ
 بَرْدُ السَّحَرِ . بَخْنَيْتُ الْمَعْوَةَ وَالْحُلُقَانَ . بَخَعْتُ أَضْعُ الشَّحْمَةِ بَيْنَ الرُّطْبَتَيْنِ . وَالرُّطْبَةَ بَيْنَ
 الشَّحْمَتَيْنِ ، فَأَظُنُّ الشَّحْمَةَ سَمْنَةً ثُمَّ سِلَاقَةً ، وَأَحْسِبُهَا مِنْ حَلَاوَتِهَا شُهْدَةً أَحْدَرُهَا
 مِنَ الطُّورِ (١١)



(١٢) وَأَنَا أَتَمُّ هَذَا الْحَدِيثِ . لِأَنَّهُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ عَرَبِيٌّ يَعْرِفُ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ .
 وَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الْهَيْثَمِ (١٣) ١٠

- (١) الجفير : الجمعة . والمراد جعبية السهام . (٢) المعرفة : اللحم الذي ينبت عليه لعرف .
 (٣) دفنتها : حفرتها حفرة . وجمعت عليها الحطب . وهنا إنجاز : أي ثم أشعلته . (٤) صوت تردد
 نفس النائم . شبه به ما يذبح فيها من الأصوات ، من فعل نَارٍ بِالْحَمَاءِ وَدَهْنِهَا . (٥) ما يخلب من الشحم
 من دسم . (٦) قبيلة من اليمن ، أبوها طيئ بن أدد (بضم ففتح) بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حابر
 (بكر فسكون ففتح) . (٧) بنو غطيف : حَيٍّ من العرب ، أَوْقَوْمٌ بِالشَّامِ . (٨) غطفان :
 حَيٍّ مِنْ قَوْسِ عِيلَانَ . وَهُوَ غُطْفَانُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ (لسان) . (٩) هكذا في نسخة الشنقيطي .
 وفي النسخ الأخرى : الشجر . وهو تحريف ، كما هو ظاهر . (١٠) هكذا في النسخ . وظن الشاء في آخرها
 زائدة . فليست في المعاجم التي بين أيدينا . وسلا السمن يساؤه واستلأه : طبخه وطالبه فأذاب زبدته . والامم
 السلا بالكسر . كذا في اللسان . وقد شرحنا ذلك من قبل غير مرة . (١١) الطور : الجبل حيث بيوت النحل
 في الغالب . وأحدرها : أنزها . وفي المصباح : وحدرت الشيء حدورا ، من باب قعد : أنزلته من الحدور ، وزان
 رسول ، وهو المكان الذي يتحد منه اهـ . وفي نسخة الشنقيطي : الطود (بالدال) ، بدل الطور . وهو الجبل أيضا .
 (١٢) لعل إتمام الجاحظ هذا الحديث آت مما فيه من تكلف تبدو فيه الصنعة ، ومن تعدد الاتيان بالغريب .
 (١٣) هو الهيثم بن عدي الطائفي الكوفي ، الراوية النسابة المشهور . وكان يروي الضعيف والمصنوع . وله من
 الكتب : (كتاب المعمرين) و(النساء) و(طبقات الفقهاء) وغيرها . توفي سنة ٢٠٧ هـ .



وقال مديني لأعرابي : أى شئ تدعون ، وأى شئ تأكلون ؟ قال : نأكل ما دب ودرج ، إلا أم حنين ^(١) . فقال المديني : لئن أم حنين العافية .

وقال الأضمعي : تعرق أعرابي عظام . فلما أراد أن يلقيه — وله بنون ثلاثة — قال له أحدهم : أعطينيه . قال : وما تصنع به ؟ قال : أتعرقه حتى لا تجد فيه ذرة مقيلاً ^(٢) . قال : ما قلت شيئاً ! قال الثاني : أعطينيه . قال : وما تصنع به ؟ قال أتعرقه حتى لا تدرى إلامه ذلك هو أم للعام الذي قبله . قال : ما قلت شيئاً ! قال الثالث : أعطينيه . قال : وما تصنع به ؟ قال أجمعه ^(٣) إدام . قال : أنت له !

وقال الآخر :

فإنك لم تشبهه لقيطاً ^(٤) وفعله وإن كنت أطعمت الأرز مع التمر

وقال الآخر :

إذا انغاض منها بعضها لم تجد لها دويلاً ^(٥) لما قد كان منها مدانياً
وإن حاولوا أن يشعبوها رأيها على الشعب لا تزداد إلا تداعياً ^(٦)

(١) أم حنين : دوية على قدر الخنساء ، في قول ، يلعب بها صبيان العرب ، ويقولون :

أم حنين انشري برديك إن الأمير والنج عليك

* وموجع بسوطه جنينك *

فتنشر جناحها . كذا قالوا .

(٢) الذر : صفار النمل . ومقيلاً : مكاناً ثقیلاً فيه . يريد : موضعاً تلتمس فيه غذاء . (٣) يقصد به

بضعه في الماء حتى يفل ، فيخرج ما يمكن أن يكون فيه من دسم . (٤) يقصد به لقيط بن زدارة بن عدس

الخطلي . من فرسان العرب في الجاهلية ، وأجوادهم وساداتهم وشعرائهم . مات نحو سنة ٧٠ ق . هـ .

(٥) انغاض : نقص . أى : إذا نقص ماء القدر لغليناها ، لم تجمع لها دويلاً وهي قرية منك . وذلك لصغرها .

(٦) الشعب : إصلاح ما تكسر من الآنية . والتداعى : التصدع .

- (١) معوذة الإرحال لم تُوفِ مَرَقَبًا ولم تمتطِ الجُونَ الثلاثَ الأثافيًا
(٢) ولا اجتَرَعَتْ من نحو مَكَّة شُقَّةً إلينا ولا جازت بها العيسُ واديا
(٣) ولكنها في أصلها مَوْصِلِيَّةٌ مجاورةٌ قِيضًا من البحر جاريا
(٤) أَتَنَّا تُرَجِّبُهَا المجاذيفُ نَحُونًا وتَعْقُبُ فيما بين ذاك المَرَادِيَا
(٥) فقالت : لمن هذى القُدُورُ التي أرى تَهِيلُ عليها الرِّيحُ تُرَبًّا وسافيا؟
(٦) فقالوا : وهل يَخْفَى على كُلِّ ناظرٍ قُدُورُ رَقَاشٍ ، إن تأملَ رائيا؟
(٧) فقلت : متى باللحمِ عهدُ قُدُورِكُمْ؟ فقالوا : إذا ما لم يكن عَوَارِيَا
(٨) مِن أَصْحَى إلى الأَصْحَى ، وإلا فإِنَّهَا تَكُونُ يَنْسَجُ العنكبوت كما هيا
فلما استبان الجَهْدُ لى في وجوههم وشكواهم أدخلتهم في عِيَالِيَا

- ١٠ (١) معوذة : معصومة ومنوعة من الارحال . وهذه رواية (عيون الأخبار) . وفي النسخ : معوذة . بالدال المهملة . ولا تتفق مع سياق اهجاء . ألا ترى إلى قول معن بن أوس (ص ١٩٦) أخو : شنوات الخ . والإرحال : الإيحاء والإزعاج . يقال : رحل الرجل : إذا سار . وأرحلته أمة (لسان) . والمرقب : المكان العالي حيث توفد النار ليراه الأضياف . ثم إن هذه نقدر لم نضع على الأجرار الثلاثة الجون (جمع جون — بفتح فسكون — وهو الأسود) . والأثافي : جمع أثفية (بضم فسكون فكسر فاء مشددة أو مخففة) : التي توضع عليها القدر للطبخ .
١٥ (٢) اجتَرَعَتْ : قطعت . والعيس : كرائم الابل ، أو الابل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة . واحدها عيس وعيساء . يعني أن هذه نقدر لم تأت من بلاد عربية . و (اجتَرَعَتْ) في نسخة الشنتيطي . وفي النسخ : اجتَرَعَتْ . (٣) موصلية : منسوبة إلى الموصل . وفي النسخ : « فيها » بدل (فيضا) . ونظمت بحر يفا . (٤) ترجيب : تدفيعها . والمرادى : جمع مردى (بضم فسكون فكسر) . وهي خشبة تدفع بها السفينة . وقوله : وتَعْقُبُ الخ ، عقيبت فلانا (من باب نصر) : جئت بعده . يعني أن المجاذيف تعقب المرادى . وهذه تعقب المجاذيف . وهكذا . (٥) في النسخ : تعجبل . ورواية (عيون الأخبار) ٣ — ٢٦٧ : تهيل . وهي أظهر . و (سافيا) : تريا سفته الرِّيح . (٦) في عيون الأخبار : « إن تأمل دانيا » . وهي أظهر . و (في عيون الأخبار) أيضا : وإن ، بدل : وهل . (٧) يقولون : إن عهد قدورة يطبخ اللحم يكون مرة في كل عام . وذلك من عيد الأضحى إلى مثله . إلا إذا استعزنا في هذه نقدر طعاما من غيرنا . والعواري : جمع عارية ، بشديد الياء . وقد تخفف في الشعر . (٨) في النسخ : « كنسج العنكبوت » . وفي (عيون الأخبار) : ينسج عنكبوت . وهي أصح . وفي النسخ كذلك : « الأضحى إلى الأضحى » . ونصحيحنا من (عيون الأخبار) .

(١) فكنْتُ إذا ما استشرفوني مُقْبِلًا أشاروا جميعًا لِحُجَّةٍ وتداعيا

❖ ❖

ومما قالوا في صفة قُدُورهم وجفانهم وطعامهم مِمَّا^(٢) أنا كاتبه لك . وهم وإن كانوا في بلاد جَدَب ، فإنهم أحسنُ الناس حالًا في الحِصْب . فلا تظنَّ أن كلَّ ما يصفون به قُدُورهم وجفانهم وثريدتهم وحيسهم باطلٌ^(٣) .

❖ ❖

وحدثني الأُصمِيُّ قال : سألتُ المنتَجِعَ بنَ نَهَّانٍ عن خِصْبِ البادية ، فقال : ربَّما رأيتَ الكلبَ يتخطى الحُلَاصَةَ^(٤) — وهي له مُعْرِضَةٌ^(٥) — شِيعًا .

(٦) وقال الأفوه الأودى :

١٠ تَهَنَّا لثُعْلَبَةٍ بنِ قَيْسٍ جَفَنَةٌ يَأْوِي إِلَيْهَا فِي الشِّتَاءِ الْجُوعُ^(٧)
وَمَذَانِبٌ لَا تُسْتَعَارُ وَخِيْمَةٌ سَوْدَاءُ عَيْبٍ نَسِيَجُهَا لَا يَرْقِعُ^(٨)
وَكَأْتَمًا فِيهَا الْمَذَانِبُ حَلَقَةٌ وَدَمُ الدَّلَائِ عَلَى دُلُوجٍ يُنْزَعُ^(٩)

(١) استشرف الشئ : رفع بصره ينظر إليه . والحجة : كثرة الأصوات . والتداعي : أن يدعو بعضهم بعضا — وهذه القصيدة لمحمد بن يسير ، يرد على أبيات للرقاشي . راجع (باب القُدُور والجفان) من (عيون الأخبار) ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ (٢) لعل الصواب ما أنا كاتبه . (٣) الحيس : تمر يخلط بالسمن ويخيش لبن النعم . بعد نزع نوى التمر . وقد سبق شرحه . (٤) الخلاصة : ما خلص وصفًا من السمن . (٥) معرضة : بادية ظاهرة . من قولهم : عرض الشئ ، فأعرض : أي أظهره فظهر . قال الجوهرى : وهو من النوادر . وقد سبق لنا مثل هذا الشرح في موضع آخر . (٦) هو صلاة (بضم الصاد ولام مخففة) بن عمرو بن مالك ، من بني أود (بفتح فسكون) ، من مذبح : شاعر يما في جاهلي . كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم . وهو أحد حكماء شعراء في عصره . وأشهر شعره : (لا يصاح الناس قوضى لا سراة لهم ... الخ) . توفي نحو سنة ٥٥٠ هـ من (الأعلام) . (٧) تهنَّا لم جفنة : تسوغ وتؤكل هنيئًا . والجملة دعائية . (٨) المذانب : جمع مذهب ومذنية (بكسر فسكون) . وهي المعرفة ، لأن لها شبه الذنب . و (لا تستعار) : لكثرة عملها . وسواد الخيمة من كثرة دخان الطبخ . ويريد بقوله : (عيب نسيجها لا يرفع) أنه يصعب ترفع مايل من نسيجها ، لكثرة ما تراكم عليها من غبار الدخان ، فيا يظهر لنا . (٩) يقول : كأن المغارف وقد أحاطت بحافة هذه الخيمة حلقة لا سندا رتها حوزة ، وكأن ما يرفع منها الآكول لعظمه وثقله ، ماء دلاء يرفعه النازعون بمشقة .

وقال معن بن أوس^(١) وهو يذكر قدر سعيد بن العاص في بعض ما يمدحه^(٢) :

أخو شتوات لا تزال قدوره^(٣) تحل على أرجائها ثم ترحل^(٤)
إذا ما امتطاه الموقدون رأيتها^(٥) أو شك قراها وهي بالجزل تشعل^(٦)
سمعت لها لفظا إذا ما تعظمت^(٧) كهدير الجمال رزما حين تحفل^(٨)
ترى البازل الكوماء فيها بأسرها^(٩) مقبضة في قعرها ما تجلجل^(١٠)
كان الكهول الشهب في حجراتها^(١١) تغطرش في تيارها حين يحفل^(١٢)
إذا التظمت أواجهها فكأنها^(١٣) غوايب دهم في المحلة قبل^(١٤)

- (١) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني . شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام . له مدائح في جماعة من الصحابة . وله أخبار مع عمر بن الخطاب . وبقى إلى أيام عبد الملك بن مروان . مات بالمدينة سنة ٦٣ هـ .
- (٢) هو أبو عثمان سعيد بن العاص . كان من سادات بني أمية . قتل أبوه العاص بن سعيد مشركا يوم بدر . وكان سعيد بذلك غلاما حدثا . فقدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكساه جبة . وكان عثمان بن عفان ولده الكوفة . ثم عزله . وولى مكانه أبا موسى الأشعري . مات سنة ٥٩ هـ .
- (٣) أخو شتوات : كريم يظلم الناس في الشتاء ، وهو زمن الجذب . لا تزال قدوره تقيم وتنقل لأطعام الضيفان .
- (٤) المراد بالموقدين هنا الظاهرون . ويعنى بامتطاهم إياها قيامهم عليها من مكان عال في أثناء الطبخ ، لفرط كبرها ، بضرب من التجوز . وقوله : رأيتها إلى الخ . أى رأيتها تشعل بالحطب الجزل ، أى الغليظ ، ليسرع القرى للوافدين . (٥) اللفظ : الأصوات التى لا تفهم والجلية . والمراد صوت غليانها . وتعظمت : نلت . وهدير الجمال : صوتها . ورزما : جمع رازم . وهو من الإبل : الساقط هزالا أو إعياء . وتحفل : تناول للسير . (٦) البازل من الإبل ، للذكر والأنثى : ما كانت في السنة التاسعة . والكوماء : الناقة ضخمة السنم . جلجل : تحرك . لسمتها وضخامتها . وفى نسخة : تجلجل . وهى بمعنى تجلجل . (٧) الكهول : الجمال الكهول . والشهب : جمع أشهب ، وهو الأبيض يصده سواد . وحجرات القدر : نواحيها . وفى القاموس : فطرش الأيسل بصره : إذا أظلم عليه ، ففطرش بصره . لازم متعد . والفطرش : التفاضى عن الشيء . اهـ . وفى اللسان مثله . ففطرش هنا بمعنى تخفى ، على ضرب من التجوز . ويحفل : يجتمع ويعظم . أى كأن الجمال الكهول فى أنحاء هذه القدر تخفى حين يشتد تيارها عند غليان . (٨) غوايب : جمع غائب . والدهم : جمع أدهم ، وهو الفرس الأسود . والمحلة : المكان ينزله تقوم . وقيل : جمع قائل : أى مقبل . وفى المختار : وقد قبل (بفتح الباء) وقبل بمعنى اهـ . يقول : كأن أواجه هذه القدر فى شدة غليانها ، خيل كانت غائبة عن المحلة ، فأقبلت متدافعة من شوقها إلى وطنها :

(١) إذا احتدمت أمواجها فكأتما يزعرعها من شدة الغلى أفكل

(٢) تطل رواسيها رُكوداً مُقيمة لمن نابه فيها معاش ومأكل

(٣) وضاف الفرزدق أبا السجاء شحيم بن عامر ، أحد بني عمرو بن مرثد ، فأحمده ، وذكر

في إحماده قدره ، فقال :

(٥) سألنا عن أبي السجاء حتى أتينا خير مطروق لسارى

(٦) فقلنا : يا أبا السجاء إنا وجدنا الأزد أبعد من نزار

(٧) فقام يجر من عجل إلينا أساي العناس مع الإزار

(٨) وقام إلى سلافة مسلح رثيم الأنف مربوب بقار

(٩) تدور عليهم والقدر تغلي بأبيض من سديف الكوم وارى

(١٠) كأن تطلع الترغيب فيها عذارى يطلعن إلى عذارى

- (١) الأفكل : الرعدة . (٢) رواسيها : ما في هذه القدر من جبال راسية في قعرها ، حتى ينال منها الآكلون . (٣) قال ثعلب : ضقت قلانا : إذا نزلت به . (٤) عمرو بن مرثد بن قيس بن ثعلبة ، من الأزد . (٥) هكذا في النسخ جميعها . وفي هامش (عيون الأخبار) : السجاء . انظر ج ٣ ، ص ٢٦٥
- (٦) نزار : أبو قبيلة . وهو نزار بن معد بن عدنان . يقول : إنا وجدنا الأزد ، وهم أهل قبيلتك ، أبعد في الكرم من نزار وأعرق . (٧) قال في اللسان : الإسبة والإسباءة (بكسر فسكون) : الطريقة من الدم . وأساي الدماء : طرائقها اد . والعناس : جمع عنس (يفتح فسكون) ، وهي البازل الصلبة من النوق ، كما في اللسان . يقول : فقام أبو السجاء على عجل يجر إلينا مع إزاره طرائق الدماء من نحر هذه العناس لأضيافه . وفي الكلام تيجوز لا يخفى . وفي النسخ ، وفي اللسان أيضا : العناس . ونظمه بحرifa . (٨) دن مسلح : منبطح . ويقال : رثم أنقه (من باب ضرب) فهو رثيم : كسره حتى يقطر منه الدم . والكلام على التشبيه . ومربوب : مدهون أو مصلح . (٩) تدور ، أى السلافة ، والسديف : شحم السنام . ووارى : السمين ، من ورى يرى ، كوعى يعى ، كما في القاموس . (١٠) الترغيب : جمع ترغيب ، وهي القطعة من السنام . أى كأنما يجيل إلى الجالسين حول القدر أن تطلع قطع السنام بعضها إلى بعض ، عذارى ينظر بعضهم إلى بعض ، في جمانين وبياضين . وفي النسخ : الترغيب ، بالغين . وهو خطأ . وفي النسخ أيضا : (كأن تطلع الترغيب منهم) . وفي (عيون الأخبار) : فيها ، بدل (منهم) . فإذا آثرناها : لأنها أصح . وفي نسخة الشنيطي : منها .

وقال الكميّ في صفة القدر :^(١)

أَوْزُ تَغَمَّسُ فِي بِلْجَةٍ تَغِيبُ مِرَارًا وَتَطْنُو مِرَارًا
كَأَنَّ الْعُطَايِمَ مِنْ غَلِيهَا أَرَا جِزْ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا^(٢)

✱ ✱

وأما ما ذكروا من صفات القدر من تعيير بعضهم بعضًا ، فهو كما أنشدني محمد بن يسير ،

قال : لما قال الأول :

إِنِّ لَنَا قَدْرًا ذِرَاعَانِ عَرْضُهَا وَلِلطَّيْلُوتِ مِنْهَا أَدْرُعٌ وَشِبَارُ^(٣)

قال الآخر : وما هذه ؟ أخرى الله هذه قدرًا ! ولكني أقول :

بَوَاتُ قَدْرِي لِلْوَرَى فَوَضَعْتُهَا بَرَابِيَّةٍ مِنْ بَيْنِ مِيثٍ وَأَجْرَعِ^(٤)

جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرَّجَامِ وَطَخْفَةَ^(٥) وَغَوْلًا أَثَافِي دُونَهَا لَمْ تُتَزَّعِ

بِقَدْرِ كَأَنَّ اللَّيْلَ شِخْنَةً قَعْرِهَا تَرَى الْقَيْلَ فِيهَا طَافِيَا لَمْ يُقَطَّعِ^(٦)

(١) هو الكميّ بن زيد بن خنيس الأسدي . شاعر الهاشمين من أهل الكوفة . كان عالمًا بأدب العرب ونماتها وأخبارها . وشهر شعره (الهاشميات) ، وهي عدّة قصائد في مدح الهاشمين . كان خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة . وكان فارسًا شجاعًا راميًا ، لم يكن في قومه أرمى منه . توفي سنة ١٢٦ هـ . (٢) العظامط :

صوت الغليان . والأراجيز : جمع أرجوزة : القصيدة من بحر الرجز . وأسلم : أبو قبيلة في مراد ، كما في اللسان . وفيه أيضًا : وبنو غفار من كنانة : وهم أبى ذر الغفاري . وقد جاء في (الكامل) أن نصيبًا قال للكميّ حين أنشده ذلك : ما هجيت أسلم غفارًا قط . فاستجيب الكميّ وسكت . (٣) في النسخ : ذراعين . ولا نعرف له وجهًا لإمع التحل . (٤) الميث : جمع ميثاء ، وهي الرملة السهلة . والأجرج : الأرض الطيبة المنبت ، أو ذات الخزونة . (٥) اخضب : جمع هضبة ، وهي الجبل (واختلف في تعريفها) . والرجام : جبل طويل أحمر ، نزل به جيش أبي بكر رضي الله عنه يريد عمان أيام الردة . وفي لقاموس : وطخفة : بالكسر والفتح : جبل أسمر طويل حمّاه آبار

وهليل . ومنه يوم طخفة لبني يربوع ، على قابوس بن الحنظليّ بن ماء السماء . وغول : موضع ، كما في القاموس . ولا بد أن يكون مرتفعًا . أخذًا من قرينة المقام . والأثافي : الحجارة التي توضع عليها القدر ، كما سبق . أي : إنه جعل هذه الجبل ثلاثة أثافي لقدره . وهذا منتهى المبالغة . (٦) الشحنة (بالكسر) : ما ملأت به الشيء .

أي كأن التبل بأجمعه اجتمع في قعر هذه القدر ، لعظم اتساعها . وقوله : (طافيا) ، هكذا في نسخة الشنقيطي ، وهو واضح . وفي عندها : ماميسا . ويفهم على تكلف . يقول : لو كان فيها فيل غير مقطوع لطفًا ولم يرسب ، من اتساعها وعظم ما فيها من المرق .

يُعَجِّلُ لِلْاضْيَافِ وَارِى سَدِيفِهَا ^(١)
 قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ ^(٢) : وَلَمَّا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَقَدَّرَ كَحَيُومِ النَّعَامَةِ أَحْمَشَتْ ^(٣)
 بِأَجْدَالِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا ^(٤)

قَالَ مَيْسَرَةُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَمَا حَيُومُ النَّعَامَةِ ؟ وَاللَّهِ مَا تُشْبِعُ هَذِهِ الْفَرَزْدَقُ . وَلَكِنِّي أَقُولُ :

وَقَدَّرَ بِكَوْفِ اللَّيْلِ أَحْمَشَتْ عَلَيْهَا ^(٥) تَرَى الْفَيْلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يُفْصَلِ ^(٦)
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ يَمْدَحُ أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ : ^(٧)

أَلَمْ تَرَأَنَّ الْمَجْدَّ أَرْسَلَ يَتَنَحَّى ^(٨) حَلِيفَ صَفَاءٍ قَابِلًا لَا يُزِيلُهُ ^(٩)
 تَخَيَّرَ أَسْمَاءُ بْنُ حِصْنٍ فُبَطِنَتْ ^(١٠) بِفَعْلٍ الْعَلَا أَيْمَانُهُ وَشَمَانِلُهُ ^(١١)

وَمَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ صَفَةُ قَدَّرَ ، قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ فِي الْعُذَافِرِ

ابْنِ زَيْدٍ ، أَحَدِ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

لَعُمْرِكَ مَا الْأُزْرَاقُ يَوْمَ اكْتِنَاهَا ^(١٢)
 وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقَرَى ^(١٣)
 يَعْتَدِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ جُوعًا ^(١٤) لِأَشْبَعِهِمْ شَهْرًا غَدَاءُ الْعُذَافِرِ ^(١٥)

(١) ذَكَرْنَا آتِفًا تَفْسِيرَ لَوَارِي وَالسَدِيفِ فِي قَصِيدَةِ الْفَرَزْدَقِ . (٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ج ١ ، ص ١١٩

(٣) الْحَيُومُ : الصَّدْرُ . وَأَحْمَشَتْ : أَكْثَرُ وَقُودِهَا . وَالْأَجْدَالُ : جَمْعُ جَذَلٍ (بِالْكَسْرِ) ، وَهُوَ أَصْلُ الشَّجَرَةِ .
 وَقَوْلُهُ : زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا : أَيْ الْيَافِيسُ الْمُنْتَكِمِرُ حَوْلَهَا . (٤) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ بْنِ الْأَشْجَمِ الْأَسَدِيُّ .
 شَاعِرٌ بَلِغٌ مِنْ شُعْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ وَمِنْ شِيعَتِهِمْ . فَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ . وَكَانَ قَدْ هَجَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ .
 ثُمَّ لَحِقَ بِالْحِجَاجِ ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى الرِّبْعِ فِي بَعْثٍ ، فَاتَّيَاهَا . وَأَخْبَاهُ كَثِيرَةٌ تَلْتَمِسُ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ .
 (٥) هُوَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ الْفَزَارِيِّ . كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ، وَمِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ .
 وَكَانَ جَوَادًا شَجَاعًا . وَكَانَ إِذَا جَاءَ عَرِيضٌ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . مَقْدَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٦ هـ .
 (٦) قَابِلًا : أَيْ مُسْتَقْبِلًا الْمَوَدَّةَ ، لَا مُدَابِرًا خَافًا . (٧) أَيْ كَأَنَّ فَعْلَ الْعَلَا بَطَانَةٌ يُخَيِّمُهُ وَشَمَانُهُ .
 (٨) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : مِنْ خِوَانِ الْعُذَافِرِ . (٩) مُضَافَةٌ أَيْ تَزَلُّ بِهِ ، كَمَا سَبَقَتْ أَنْ تُرْجَحَهُ .
 (١٠) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : كَالِهَمِ ، يَذُلُّ : بِجُوعِهِ . وَفِيهِ : يَوْمًا . يَذُلُّ : شَهْرًا .

وقال ابن عبدل في بشر بن مروان بن الحكم :

ولو شاء بشر كان من دون بابه طليطم سود أو صقالبة حمراء^(٣)
ولكن بشرًا أسهل الباب للتي يكون لبشر عندها الحمد والأجر^(٤)
بعيد مراد العين ما ردت طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر^(٥)

وقالوا في مناقضات أشعارهم في القدور، قال الرقاشي :

لنا من عطاء الله دهماً جونة تناول بعد الأقربين الأفاضل^(٦)
جعلنا ألالاً والرجام وطخفة لها، فاستقلت فوقهن أنافيا^(٧)
مؤدية عنا حقوق محمد إذا ما أتنا بئس الحال طاويا^(٨)
أنى ابن يسير كى ينفس كربته إذا لم يرخ وافي مع الصبح غاديا^(٩)

فأجابه ابن يسير فقال :

وثرماء ثلثاء النواحي ولا يرى بها أحد عينا سوى ذاك باديا^(١٠)

- (١) هو الحكم بن عبدل بن جبلة الأسدي . من شعراء الدولة الأموية المجيدين ، كوفي المنشأ . وكان هجاء خبيث اللسان . وكان أعرج حذوب . قال صاحب الأتاني : كان الحكم أعرج لا تفارقه العصا . وكان يكتب على عصاه حاجته ، ويبحث بها مع رسله ، فلا يؤخر له رسول . ولا تحبس عنه حاجة . ثم جعل يكتب الأمراء بما يحتاج إليه في الرقاع . توفي نحو سنة ٥١٠ هـ . (٢) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، القرشي الأموي . كان ممحاً جواداً . ولحق مرة العرافين لأخيه عبد الملك . وهو أول أمير مات بالبصرة . توفي سنة ٥٧٥ هـ . (من الأعلام) . (٣) الطليطم : جمع ضلع ، بالكسر . وهو من في لسانه بحمة . والصقالبة : جبن معروف . يقول : لو كان بشر بخيلاً ، كان عند بابه أعوان شداد من الأعاجم لصد الناس عنه . (٤) ثنى : للمكرمة التي . (٥) المراد : المكان الذي تذهب إليه وتجي فيه لرمى . فالكلام على الحجاز . أى به بعيد النظر إلى ما يطالب منه ، لا يحجبه باب ولا ستر ، خوف من يغشى منزله من القصاد . (٦) الدهماء : القدر . والجونة : السوداء . (٧) ألال : اسم جبن يعرفات . وقد فسره آتقا الرجام وطخفة . وفي النسخ : الألال . وفي عيون الأخبار : ألالا . وعليها اعتماد . (٨) الضمير في ثمة يعود إلى محمد بن يسير . وفي (عيون الأخبار) : يابس الجنب طاويا . (٩) في النسخ : كربها . والنصح من (عيون الأخبار) . و (لم يرخ) : لم يأت بالعشى . (١٠) الثراء : من كسرت ثوبها . شبه بها تقدر حتى تكسرت أطرافها من كثرة الاستعمال . والثلثاء : المكسورة النواحي .

يَنَادِي بَعْضُ بَعْضُهُمْ عِنْدَ طَلْعِي
وَقَالَ ابْنُ سِيرٍ فِي ذَلِكَ :

(١)
قَدَرُ الرَّقَاشِيٍّ لَمْ تُنْقَرِ بِمَنْقَارِ مِثْلَ الْقَدُورِ وَلَمْ تُفْتَضَّ مِنْ غَارِ
لَكِنَّ قَدَرَ أَبِي حَفِضٍ إِذَا نُسِبَتْ يَوْمًا رَبِيبَةُ آجَامٍ وَأَنْهَارِ

فَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا أَبُو نُوَّاسٍ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ ، يَذْكُرُ قَدَرَ الرَّقَاشِيِّ بِالْهَجَاءِ أَيْضًا ،
فَقَالَ :

(٢)
وَدَهْمَاءُ تُنْفِيهَا رَقَاشٌ إِذَا شَتَّتْ مَرْكَبَةُ الْآذَانِ أُمٌّ عِيَالِ
(٣)
يَغْصُ بِحَيْرُومِ الْبَعُوضَةِ صَدْرُهَا وَتُنْزِلُهَا عَفْوًا بِغَيْرِ جِعَالِ
(٤)
وَلَوْ جَنَّتْهَا مَلَأَى عَبِيطًا مُجْزَلًا لِأَخْرَجَتْ مَا فِيهَا بِعُودِ خِلَالِ
(٥)
هِيَ الْقَدَرُ قَدَرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ رُبِيعَ الْيَتَامَى عَامَ كُلِّ هُرْزَالِ

وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا :

(٦)
رَأَيْتُ قَدُورَ النَّاسِ سَوْدًا مِنَ الصَّلَى وَقَدَرَ الرَّقَاشِيِّينَ زَهْرَاءَ كَالْبَدْرِ
وَلَوْ جَنَّتْهَا مَلَأَى عَبِيطًا مُجْزَلًا لِأَخْرَجَتْ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الظَّفَرِ
(٧)
يُسَبِّتُهَا لِلْمَعْتَنِ بِفَنَائِهِمْ ثَلَاثُ كَحْظِ الثَّاءِ مِنْ تَقِطِ الْحَبْرِ

- ١٥ (١) المنقار : ما ينقر به الحجر ويحجوه . والغار : الكهف . يقول : إن قدر الرقاشي لم تكن من الحجر . ولكنها صنعت من الطين المأخوذ من الآجام وغرين الأنهار . (٢) تنفيتها : تضعها على الأثافي . ووصفت القدر بأنها أم عيال ، لأنها تقوتهم . وقوله : مركبة الآذان ، أي وصلت بها آذان ليست من مادتها . (٣) أي يضيق صدرها بصدر البعوضة ، لضيقها وصغرها . وتنزلها بلا حرق . لأنها لا توضع على نار . (٤) العبيط : اللحم الطرى . ومجزلا : مقطعا . (٥) لا يخفى ما في البيت من تهكيت وصنعية . (٦) الصلى : انتقاد النار . والزهراء : البيض . (٧) المعتنى : طاب المروء والقبرى .
٢٠ أي إنها تثبت على ثلاث ثافي صغار كحظ الثاء الثلاث .

(١) تَبَيَّنَ فِي مِحْرَافِهَا أَنَّ عُدَّةَ سَلِيمٍ صَحِيحٌ لَمْ يُصِبْهُ أَذَى الْجَمْرِ
(٢) تَرَوْحُ عَلَى حَىِّ الرِّبَابِ وَدَارِمٍ وَسَعِيدٍ وَتَعَرُّوْهَا قَرَاضِبَةُ الْفَزْرِ
(٣) وَلِلْحَىِّ عَمْرٍو نَفْحَةٌ مِنْ سِجَالِهَا وَتَقْلَبُ وَالْبَيْضُ اللَّهَامِيمُ مِنْ بَكْرِ
(٤) إِذَا مَا تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ سَعَى بِهَا أُمَامُهُمُ الْحَوْلَى مِنْ وَلَدِ الذَّرِ
(٥) وَقَالَ بَعْضُ التَّيْمِيِّينَ وَهُوَ يَهْجُو ابْنَ جَبَّارٍ :

(٦) لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طَوْلِ مَا حُيِسَتْ عَلَى الْحُفُوفِ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ جَبَّارٍ
مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مَذُ فُضَّ مَعْدِنُهَا وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْقَيْنِ مِنْ نَارِ



وَالشُّعُوبِيَّةُ وَالْأَزَادُ مَرْدِيَّةٌ . الْمُبْغِضُونَ لَأَلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَصْحَابِهِ : مَنْ فَتَحَ
الْفُتُوحَ ، وَقَتَلَ الْمُجُوسَ ، وَجَاءَ بِالْإِسْلَامِ ، تَزِيدُ فِي خَشُونَةِ عَيْشِهِمْ ، وَخُشُونَةِ مَلْبَسِهِمْ ، وَتَقْصُصُ
مِنْ نَعِيمِهِمْ . وَرَفَاعَةُ عَيْشِهِمْ . وَهُمْ أَحْسَنُ الْأُمَمِ حَالًا مَعَ الْغَيْثِ ، وَأَسْوَأُهُمْ حَالًا إِذَا خَفَّتْ

(١) الْحَرْثُ وَالْمَحْرَاثُ : خَشَبَةٌ تَحْرُكُ بِهَا الذَّرِ . (٢) تَرَوْحُ : تَشْتَدُّ رِيحُهَا ، أَيْ رَافَتْهَا . وَالرِّبَابُ
وَدَارِمٌ وَسَعِيدٌ : أَسْمَاءُ قِبَائِلٍ . وَالْقَرَاضِبَةُ : اللَّصُوصُ وَالْفَقْرَاءُ . وَاحِدُهُ قَرَضَابٌ (بِالْكَسْرِ) ، أَوْ قَرَضُوبٌ (بِالضَّمِّ) .
وَالْفَزْرُ : لَقَبُ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةً . وَيُرِيدُ الْغَبِيلَةَ . انْفَارَ الْقَامُوسُ . وَالْمَرَادُ التَّهَكُّمُ ، كَمَا هُوَ فِي لَيْتِ التَّالِي ، كَمَا لَا يَخْفَى .
١٥ (٣) النَّفْحَةُ : الْعَطِيَّةُ ، مِنْ : نَفَحَهُ بِالْمَالِ نَفْحًا : أَعْطَاهُ . وَالسِّجَالُ : جَمْعُ سِجْلٍ ، بِفَتْحِ فَسْكَوْنٍ ، وَهُوَ الدَّلْوُ
الْعَظِيمَةُ مَمْلُوءَةٌ . وَاللَّهَامِيمُ : الْأَجْوَادُ . مَفْسُودُهُ لَمُومٌ ، بِضَمِّ فَسْكَوْنٍ . (٤) فِي (عَيُونَ الْأَخْبَارِ) :
إِذَا مَا يَتَنَادَى بِالرَّحِيلِ . وَالْحَوْلَى : مَامَرٌ عَلَى وَلادَتِهِ حَوْلَ . وَالذَّرِ : صِفَارُ النَّعْلِ ، جَمْعُ ذَرَّةٍ . يَقْصِدُ أَطْفَالَ النَّعْلِ .
وَهُوَ إِغْرَاقٌ فِي الْمُبَالَغَةِ . (٥) هُوَ عَقْبَةُ بْنُ جَبَّارٍ الْخَنْزَرِيُّ ، كَمَا فِي عَيُونَ الْأَخْبَارِ (٣ - ٢٦٥) .
وَفِي النِّسْخِ : حِيَارٌ . وَيُرِيدُ بَعْضُ التَّيْمِيِّينَ الْفَرَزْدَقَ . (٦) هَكَذَا فِي دِيْوَانِهِ الْمَحْفُوظِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ .
٢٠ وَالْحُفُوفُ : قُلَّةُ الدَّسَمِ . وَفِي النِّسْخِ : مِنَ الْخُفُوفِ ، وَهُوَ الْخُفَافُ . (٧) انْظُرْ ص ٧٣ مِنْ هَذَا
الْجُزْءِ . وَالْأَزَادُ مَرْدِيَّةٌ : نِسْبَةٌ إِلَى أَزَادٍ مُرَدٍّ . وَمَعْنَاهَا الرَّجُلُ الْحَرُّ . وَهُمْ طَائِفَةٌ لَهَا رَأْيُ الشُّعُوبِيَّةِ ، شَدِيدُ
النَّعْصَبِ لِلْفَرَسِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُمْ أَتَوْا أَنْ يَسْمُوا بِالشُّعُوبِيَّةِ ، فَسَمَوْا نَفْسَهُمْ بِهَذَا الْأَسْمِ وَمَعْنَاهُ : طَائِفَةُ الْأَحْرَارِ .
(٨) فِي نَسْخَةِ الشُّنْقِيطِ : الْمُنْعَصِبُونَ . وَنَعْتَقُهَا بِحَرْفَةِ .

السحاب . حتى رُبَّمَا طَبَّقَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ بِالْكَأَلِ وَالْمَاءِ . فعند ذلك يقول الْمُصْرِمُ^(١)
وَالْمُقْتَر : مَرَعَى وَلَا أَكُولَةً، وَعُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ، وَكَأَلَا يَجْمَعُ لَهُ كَيْدُ الْمُصْرِمِ^(٢) .
ولذلك قال شاعرهم :

بَحْبَنَكَ الْجِيُوشَ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابَ^(٣)



وإذا نظرت في أشعارهم، علمت أنهم قد أكلوا الطيب وعرفوه، لأن الناعم من الطعام
لا يكون إلا عند أهل الثراء وأصحاب العيش . فقال زياد بن فياض يذكر الدرمك ،
وهو الخواري :

ولاقت فتى قيس بن عيلان ماجداً إذا الحرب هربت بها الكجاة الفوارس^(٤)
فقام إلى البرك الهجارت بسيفه وطارت حذار السيف دهم قناعت^(٥)
فصادف حد السيف قباء جلعداً فكاست . وفيها ذو غرارين ناس^(٦)
فأطعمها تنجماً ولحماً ودرمكاً ولم يثمننا عنه النسيم الحنادس^(٧)
وقال :

تَظَلُّ فِي دَرْمِكٍ وَفَاكِهِةٍ وَفِي شِوَاءٍ مَا شَتَّتْ أَوْ مَرَقَةٍ

- (١) المصرم : السبيء الحال ، الكثير العيال . (٢) سبق هذان المثالان في رسالة ابن النوام وشرحاً .
(٣) في اللسان : ويقال : كلاً يجمع (يفتح فسكون ففتح) منه كبد المصرم : أي إنه كثير . فاذا رآه
القليل المال أسف ألا تكون له إبل كثيرة يرعيها (مضارع أربأها) فيه . (٤) هذا البيت محرف في النسخ وقد
أثبتناه كما ورد في (البيان والتبيين) . وفي نسخة الشنقيطي : ويث بدل : زنب . (٥) الدرمك : نوق لباب البر .
(٦) سبق الكلام على قيس عيلان . وهربتها : كرهتها . (٧) البرك : جماعة الإبل الباردة . والهجان
من الإبل : البيض الخالصة اللون الكرام . و(دهم) : نوق سود . والقناعت : الطوال . (٨) قباء :
فاقة قباء ، وهي المقيمة الخصر ، الضامرة البطن . و(جلعدا) : صلبة شديدة . و(كاست) : مشت على ثلاث
قوائم . وذو غرارين : سيف ذو حدين . ونافس : متدل متحرك . (٩) تنسيم الحنادس : هكذا في النسخ .
ولا بد أن يكون هناك تحريف . ولعلها : البهم الحنادس . والحنادس : جمع حندس (بضم فسكون فكسر) ، وهو إبل
الشديد الظلمة . ووصف بالجمع للبالغة .

(١) وقال جرير :

(٢) تَكَلَّفَنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالْمُرْقِقِ وَالصَّنَابِ

(٣) وقال النمر بن تولب :

لَهَا مَا تَشْتَهِي ، عَسَلُ مُصَفًّى وَإِنْ شَاءَتْ خُورَارَى بِسَمَنِ

ومن أشرف ما عرفوه من الطعام - ولم يطعم الناس أحدا منهم ذلك الطعام ، إلا عبد الله

ابن جُدعان - وهو الفالوذق . مدحه بذلك أمية بن أبي الصلت ، فقال : (٥)

(٦) إِلَى رُدْجٍ مِنَ الشَّيْزَى عَلَيْهَا لُبَابُ الْبُرِّ يَلْبَسُكَ بِالْشَّهَادِ

ولهم الثريد . وهو في أشرفهم عام . وغلب على هاشم حين هشم الخبز لقومه . وقد مدح

به في شعر مشهور ، وهو قوله :

(٧) عَمَرُوا الْعَلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْتُونَ عِجَافٌ

ومن الطعام الممدوح الحيس . وتزعم مخزوم (٩) أن أول من حاس الحيس سويد بن هاشم . وقال الشاعر :

وَإِذَا تَكُونُ شَدِيدَةً أَدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبٌ

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٣٢ من هذا الجزء . (٢) المرقق : الخبز المرقق . والصناب : صباغ يتخذ من

الخردل والزبيب ، كما سبق . (٣) تقدمت ترجمته في ص ١٠٧ من هذا الجزء . وقد جاء في نسخة الشنقيطي ونسخ

أخرى بعد بيت نمر بن تولب : وحديثها أشهى من النمر . (٤) هو عبد الله بن جُدعان التيمي القرشي . كان

من كبار الأجواد في الجاهلية . وكان يلقب (حاسي الذهب) ، لأنه كان يشرب في إناء من ذهب . وقد ضرب به المثل

في الجود ، فقيل : أقرى من حاسي الذهب . وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة . (٥) انظر ،

ص ١٨٤ من هذا الجزء . (٦) رُدْج : جمع رداح ، أي عظام . يقال : جفنة رداح ، وجفان رداح .

والشيزى : خشب أسود للقصاع ، أو هو الآبنوس . والشهاد : جمع شهد (بفتح الشين وضها) ، وهو العسل في ثمنه .

(٧) مستنون : مجذوبون . وعجاف : جمع أعجف أي هزيل ، على غير قياس . وقد تقدم هذا البيت وتفسيره

في شروحاتنا في الجزء الأول . (٨) هو تمر ينزع نواه ، ويدق مع أقط ، ويعجنان بالسن . ثم يدلك باليد

حتى يبق كالتريد . وربما جعن معه سويق . وقد أسلفنا تعريفه فيما مر من هذا الكتاب . (٩) مخزوم :

بوسى من قریش . وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . كذا في اللسان .

والخبز عندهم ممدوح . وكان عبد الله بن حبيب العنبري أحد بني سَمرة ، يقال له أكل الخبز ؛
لأنه كان لا يأكل التمر ، ولا يرغب في اللبن . وكان سيّد بني العنبر في زمانه . وهم إذا خفروا
قالوا : مَنَّا أكل الخبز ، ومَنَّا مجير الطير ، يعني ثوب بن شحمة العنبري ^(١) .

وهم يقدمون اللحم على التمر ، ألا تراه يقول :

قَرَنْتِي عَيْدُ تَمْرَهَا وَقَرِيَّتُهَا سَنَامٌ مُصْرَاةٌ قَلِيلٌ رُكُوبُهَا ^(٢)
فَهَلْ يَسْتَوِي شَحْمُ السَّامِ إِذَا شَتَا وَتَمْرُ جَوَائِي حِينَ يُلْقَى عَسِيْبُهَا ^(٣)
وليس يكون فوق عَقْرِ الإبل وإطعام السَّامِ شَيْءٌ . والعَقْرُ هو النَّجْدَةُ ، واللبن هو الرِّسْلُ ^(٤) .
قال المُدَلِّي :

لو أن عندي من قُرَيْمٍ رَجَلاً لمعنوني نَجْدَةً وَرِسْلاً ^(٥)

وقال المُدَلِّي :

* أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رِسْلاً وَنَجْدَةً *

وقال المِزَارُ بنُ سعيد الفُقَيْصِي :

لهم إِبِلٌ لَا مِنْ دِيَارٍ وَلَمْ تَكُنْ مُهَوَّراً وَلَا مِنْ مَكْسَبٍ غَيْرِ طَائِلٍ ^(٦)

- (١) عرفناه في هذا الجزء ، ص ٦٥ (٢) المصراة : الكثيرة اللبن . (٣) شتا : كان في زمن الشتاء .
١٥ وجوائ : اسم حصن بالبحرين . فقوله : وتمر جوائ ، يعني تمر الجهة التي فيها هذا الحصن . والعسيب : جريدة
النخل سقط خوصها . وتكون النخلة وتمرها إذ ذلك غاية في الضعف . (٤) في لسان العرب : النجدة
هي الشدة ، والرسل هو الخصب . فعنى عبارة الجاحظ أن العقر يكون في زمن الشدة الذي يجلب فيه كرم
الكريم . وأما اللبن فيكون في زمن الخصب لكثرة المرعى . وهو إذ ذاك كثير . فالجود به لا يدل على كرم .
(٥) الهدى هو صخر النى ، كما في اللسان . قال : قاله وقد ينس من أصحابه أن يلحقوا به . وأحذق به أسداؤه ، وأيقن
٢٠ بالقتل . ثم قال في تفسير البيت : أى لمعنوني بقتال ، وهي النجدة ، أو بغير قتال ، وهي الرسل . وفي اللسان :
(أو رسلا) . والرجل : جمع راجل . وهو ضد الفارس . وعلى هذا المعنى فالبيت ليس بما نحن بصدد من معنى الرسل
والنجدة . إلا أن يكون الجاحظ أتى به استطرادا . (٦) يريد أن إياهم ملك قديم موروث ، أو صريف
مكتسب . فلم تؤخذ دية عن قتلاهم . ولم تؤخذ مهورا لبناتهم . و(غير طائل) : غير شريف .

(١) ولكن حماها من شَمَاطِيطِ غَارَةٍ خَالَالَ الْعَوَالِي فَارَسٌ غَيْرُ مَائِلٍ
(٢) مُخَيَّسَةٌ فِي كُلِّ رِسْلٍ وَنَجْدَةٍ وَمَعْرُوفَةٌ أَلْوَانُهَا فِي الْمَعَايِلِ
وقد وصفوا الثريد، فقال الراعي :

(٣) فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجَمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ جُمُودُهَا
وقال آخر :

(٤) ثَرِيدٌ كَأَنَّ السَّمْنَ فِي حُجْرَاتِهِ نَجُومُ الثَّرْيَا أَوْ عِيُونُ الضَّيَاحِ
وقال ابن هرمة (٥) :

(٦) إِلَى أَنْ أَنَاهُمْ بِشَيْزِيَّةٍ تَعُدُّ كَوَاكِبُ الشُّبَّانِ
وقال كامل بن عكرمة :

(٧) فَقَرَّبَ بَيْنَهُمْ خَبْرًا رَكُودًا كَسَاهَا الشَّحْمُ يَنْهَمِرُ أَنْهَارًا
(٨) يَدْفُ بِهَا غَلَامَاهُ جَمِيعًا تَرُدُّهُمَا إِلَى الْأَرْضِ أَنْهَارًا
(٩) فَأَصْبَحَ سَوْرُهُمْ فِيهَا وَعَلَمِي
فهذا في صفة الثريد .

- (١) الشَّاطِيطُ : مفرد شَطَاطٍ (بكسر الشين) وشَمَطُوطٍ (بضم الشين) . يقال : جَأت الخيل شَمَاطِيطَ : أى متفرقة
١٥ رَسَالًا هـ من اللسان . و (مائى) : خَافٍ . (٢) الخَيَّسَةُ : المروضة . والمعاقِلُ هنا : جمع معقلة
(بفتح فسكون فضم) وهى دية المفتول . أى أنها حينما يعطونها فى الديات تعرف بألوانها . والرسل والنجدة هنا أيضا
ليسا مما ساق الكلام إليه أولا . بل هما بمعنى ما جاء فى بيت صخر الغنى . وقد شرحناه آنفا . (٣) رواية المبرد
فى (تكامل) : فى مستنجرة . بالجيم . وفسر المستنجرة بالاهالة . ورواية صاحب اللسان : فى مستنجرة ، بالخاء ، وهى المنثلة .
والمراد بالنجم هنا الثريا ؛ لأن فيها ستة أنجم ظاهرة يخللها نجوم صغار خفية . ومعنى عدّ النجم فى المستنجرة أنها تعكس
٢٠ ثريا فتراها فيها ، أو أن قطع الدهن فيها تشبه الثريا فى لمعانها . (٤) المراد بالحجرات هنا النواحي . والضياون :
السنابر . ومفردهما ضيون . وهو السور المذكور . (٥) هو إبراهيم بن على بن هرمة الهدلى القرشى . شاعر مجيد .
وقد استشهد به الجاحظ فى مواطن كثيرة من (البيان والتبيين) . مات فى عهد الرشيد سنة ١٥٢ هـ . (٦) الشيزية :
جفنة من الشيز وهو الآبنوس ، كما سبق . وفى الكلام تشبيه : فهو يشبه فئافع السمن فوق الجفنة بالكواكب المشبكة .
(٧) الركود : الجفنة الملائى . وهو عطف بيان على (خبزا) . (٨) الأصل فى الهدف أن يحرك الطائر
٢٥ جناحيه لطيرانه مع جريه على الأرض . والمراد هنا المشى السريع . والانحصار : الإمالة ، أى من شدة ثقلها .
(٩) سور الإبل : كرامها . والشيار : الدنانير الحسنان من الإبل . والمعنى : فأصبح لحم كرائم إبلهم حال كونها
سمانة فى هذه الجفنة . وعلى بذلك حاصد ، لو أن العلم استطاع أن يبين صنف الإبل ونوعها . وفى النسخ : أشارا .

وقال يشرُّ بنُ أبي خازيم :

(١) تَرَى وَدَكَ السَّيْفِ عَلَى لِحَاهِمُ كَلُونِ الرَّارِ لَبَدَهُ الصَّقِيعُ

وقال الآخر :

(٢) جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكَ فَرَقَهُ وَطِيبُ الدِّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَتْرَعُ

(٣) إِذَا النَّقَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاولُوا لَهُ حَوَكَ بُرْدِيَهُ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا

وقال الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

(٤) فَلَمَّا قَدْ خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا لَنَا الْحَبْرَاتُ وَالْمِسْكَ الْفَتِيتُ

(٥) وَلَوْلَا الْحُسُّ لَمْ يَلْبَسَ رِجَالُ ثِيَابًا غُرَّةً حَتَّى يَمُوتُوا

(٦) ثِيَابُهُمْ شِمَالٌ أَوْ عَبَاءُ بِهَا دَنْسٌ كَمَا دَنْسَ الْحَمِيتُ

(٧) فَمِيزَ — كَمَا تَرَى — بَيْنَ لِبَاسِ الْأَشْرَافِ وَأَهْلِ الثَّرْوَةِ وَغَيْرِهِمْ .

وقال الأعشى :

(٨) الْمُشْرِفُ الْعَوْدُ فَأَكْنَفُهُ مَا بَيْنَ حُمُرَانَ فَيَنْصُوبُ

(١) الودك : ما يخلب من الشحم من دسم . والرار : الذائب من المخ . وفي اللسان : وفي حديث خزيمة ، وذكر السنة ،

فقلت : تركت المخ رارا : أى ذائبا رقيقا . للهرال وشدة الجذب . والسديف : شحم السنام . والصقيع : الجليد .

(٢) الأذفر : الشديدة الرائحة . والأحوى : الأسود يضرب إلى الخضرة . والاتزع : من انحسر الشعر على جانبي جبهته .

والبيت نامة عن الرفاهية والتعم . (٣) هذا وصف آخر برفاعة العيش . فهو يصفه بأنه لا يلبس غير البرود اليمنية . وكانت

البنين مشهورة بها . ورقة الثوب واتساعه من لوازم الترف والفنى . (٤) الحبرة (بكسر الحاء ، وفتح الباء) : من برود البنين .

والفتيت : المفتوت ، أى المدقوق . وفي الأساس : ونثر في ملاعين فئات المسك . (٥) الحس : لقب قريش وكنانة

وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية ، لاعتصامهم بالحساء ، وهى الكعبة . الواحد أحسس . والغرة : النفيس من كل شئ .

كما في اللسان . (٦) الشمال : جمع شملة ، وهى كساء يشتمل به . والدنس : تقذر . والحيت : وعاء السمن .

(٧) هكذا في نسخة الشنقيطى . وفي غيرها : الناس . (٨) نسب هذا الشعر يافوت لعدى . وفي بعض النسخ :

(المشرف العود) . وفي نسخة ليدن : (للمشرف العود) ، بضم (العود) . وقد استظهرنا أن تكون محرفة عن :

(المشرف العود) . والعود : المسن من الإبل . وحران وينصوب : موضعان . وفي نسخة ليدن : جحران (بالجيم) .

وفي نسخة الشنقيطى : فتنصوب . يصفه بأنه يشرف فوق بعيره على مدى بعيد تحت إمرة وحاميته .

(١) خَيْرُهَا إِنْ خَشِيتُ بَحْرَةَ مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ
مَتَّكِنًا تُقَرِّعُ أَبْوَابَهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ

وقال أبو الصلت بن ربيعة :

(٢) اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَقًا فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مَحَلًّا

و ليس هذا من باب الإفراط . و باب الإفراط كقول جرّان العود ، حين وصف نفسه
وعشيقته فقال :

(٤) فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا غَنِيمَةً سَوَارًا وَخَلَّالَ مِرْطٍ وَمُطَرَفٍ
(٥) وَمَنْقِطَعَاتٍ مِنْ عُقُودٍ تَرْكَنَاهَا بِكَمْرِ الْغَضَى فِي بَعْضِ مَا تَخْطُرُفُ
(٦) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ :

يَا لُبَيْنِي أَوْقِدِي النَّارَ إِنْ مِنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَثَّ أَرْقُبَهَا تَقْضَمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

(١) البخرة : المسنة الشديدة المجدية . والضمير في " لها " لم تقف له على مرجع . ولعله يعود على إبل
أو امرأة . ولعل بيتا أو بيتا سقطت بعد البيت الأول . أي إن هذا المشرف العود خير لها في سنة الجذب من ربها .
(٢) في اللسان : غمدان : حصن في رأس جبل بناحية صنعاء . وفيه يقول : (في رأس غمدان دارا منك
محلا) هـ . ومحلال : يكثر فيه الخلول . يقول هذا البيت في مدح ذي يزن . (٣) هو عامر بن الحارث
ابن كلفة النخيري . شاعر غل فصيح . وهذان البيتان من قصيدة أولها :

ذَكَرْتُ الصَّبَا فَاثْبَلْتُ الْعَيْنَ تَذُرْفُ وَرَاجَعْتُ الشُّوقَ الَّذِي كُنْتُ تَعْرِفُ

(٤) المرط : كساء من صوف أو خز . والجسع مروط . والمطرّف : رداء من خز مريع ذو أعلام .
(٥) الغضى : شجر . والضمير في (تتخطرف) و (تركنها) يعود لمحبوباته . وفي قول الجاحظ : (حين وصف
نفسه وعشيقته) تسامح . والتخطرف : توسيع الخطأ يجعل كل خطوة مكان خطوتين . (٦) هو عدى بن زيد
العبدى . شاعر جاهلي حضري . وكان يحسن الفارسية والرمي بالشباب ، ويلعب لعب العجم بالصوالب على الخيل .
وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى . وقد اتخذها من خاصته ، وجعله ترجحاً ما بينه وبين العرب . فقله
التهان بن المنذر في سجنه بالحيرة نحو سنة ٣٥ ق . هـ . (٧) الهندي : العود الهندي . والغار : شجر عظام
به دهن . وللاهما شديدا الصلابة ، قوى على النار .

وقال الآخر :

أَرَى فِي الْمَوَى نَارًا لَطِيبَةً أَوْقَدْتُ يُسَبُّ وَيَذَكَّى بَعْدَ وَهْنٍ وَقُودُهَا ^(١)
تُسَبُّ بِعِيدَانِ الْيَلَنُجُوجِ مَوْهِنًا وَبِالرُّنْدِ أَحْيَانًا، فَذَاكَ وَقُودُهَا ^(٢)



٥ قد ذكرنا الطعام الممدوح ما هو، وذكرنا أحد صِنْفَيْ الطعام المذموم .
والصِنْفُ الآخرُ الخَزِيرَةُ، ^(٣) اتى تعاب بها مُجَاشِعُ بن دِرَامٍ ، ^(٤) وكنحو السَّخِينَةِ ^(٥) التي تُعَابُ بها قُرَيْشٌ .

قال خَدَّاشُ بن زُهَيْرٍ ^(٦) :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ ^(٧)
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ هَمَّامٍ ^(٨) :

١٠

إِذَا لَضَرِبْتَهُمْ حَتَّى يَعُودُوا بِمَكَّةَ يَلْعَقُونَ بِهَا السَّخِينَا

وقال جرير :

وُضِعَ الْخَزِيرُ فَقِيلَ : أَيْنَ مُجَاشِعُ ؟ فَشَحَا بِحَافِلِهِ هِجَفٌ هَبْلَعُ ^(٩)
وَالْخَزِيرُ لَمْ يَكُنْ مِنْ طَعَامِهِمْ . وله حديث . وَالسَّخِينَةُ كَانَتْ مِنْ طَعَامِ قُرَيْشٍ .

- ١٥ (١) الوهن : نصف الليل أو بعد مضي ساعة من الليل . والوقود : الانتقاد . ونفتح واوود أيضا . وفي النسخ : بعدهن . والصحيح عن نسخة الشنقيطي . (٢) اليلنجوج : عود يتبخر به ، وموهنا : دوح بمعنى الوهن . والرند : شجر طيب الرائحة . والوقود : ما توقد به النار . (٣) الخزيرة : مرققة . وهي أن تصفى بالالة النخالة ثم تطبخ . (٤) أبو قبيلة من تميم . (٥) السخينة : دقيق يلقى على ماء أو على لبن فيطبخ ثم يؤكل بحسر . (٦) هو خدّاش بن زهير بن ربيعة العامري . كان شاعرا غلّا في الجاهلية . وكان فارسا مغوارا جيد الرأي . وهذا البيت من أبيات قافها خدّاش يوم نخلة من أيام الفجار . وقد لجأت فيه قريش إلى الحرم معتصمة به اه من حاشية للسندوني على (البيان والتبيين) ج ٣ ، ص ١٤ (٧) شدة : الهجوم . وأراد بسخينة القوم الذين يأكلونها . ولولا الليل والتجاوهم إلى الكعبة لقضينا عليهم . (٨) هو عبد الله بن همام المزي السلولي . كان من أكابر الشعراء في الدولة الأموية . وله في (البيان والتبيين) نادرة تدل على نفوذه في السياسة وقوة سلفانه . ج ١ ، ص ٣١١ (٩) شحا فله يشجوه : فتحه . وفي نسخة الشنقيطي : شحشا . والهجف : الجحى الثقيل لا غناء عنده . واهبلع : العظام اللقمة الأكل . وفي نسخة الشنقيطي : (هجف ميلع) والميلع (يفتح فسكون ففتح) : السريع . والهجفلة : المفرس والحمار والبغل : كالشفه للانسان . ورواية اللسان : جراف هبلع . والجراف (بضم أوله) : من يلقى على طعام كده .

وَتَهْجَى الْأَنْصَارِ وَعَبْدُ الْقَيْسِ وَعُدْرَةُ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَقْرَبُ النَّخْلَ — بِأَكْلِ التَّمْرِ .
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١)
لَسْتُ بِسَعْدَى عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدَى حَقِيقَتَهُ التَّمْرُ

وَتَهْجَى أَسَدَ بَأْ كُلِّ الْكِلَابِ ، وَبَأْ كُلِّ لَحُومِ النَّاسِ . وَالْعَرَبُ إِذَا وَجَدَتْ رَجُلًا مِنَ الْقَبِيلَةِ
قَدْ أَتَى قَبِيلًا ، أَلْزَمَتْ ذَلِكَ الْقَبِيلَةَ كُلَّهَا . كَمَا تُدْعَى الْقَبِيلَةُ بِفَعْلٍ جَمِيلٍ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
إِلَّا بِوَاحِدٍ مِنْهَا : فَتَهْجُو قَرِيبًا بِالسَّخِينَةِ . وَعَبْدُ الْقَيْسِ بِالتَّمْرِ ، وَذَلِكَ عَامٌّ فِي الْحَيِّينَ جَمِيعًا .
وَهَمًّا مِنْ صَالِحِ الْأَغْذِيَةِ وَالْأَقْوَاتِ . كَمَا تَهْجُو بِأَكْلِ الْكِلَابِ وَالنَّاسِ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ
إِنَّمَا كَانَ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ . فَلَعَلَّكَ إِذَا أُرِدْتَ التَّحْصِيلَ تَجِدُهُ مَعْدُورًا .
قَالَ الشَّاعِرُ :

(٢)
يَا فَقْعَعِي لِمَ أَكَلْتَهُ لِمَهْ لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَمَهُ

* فَمَا أَكَلْتَ لَحْمَهُ وَلَا دَمَهُ *

وَقَالَ فِي ذَلِكَ مُسَاوِرُ بْنُ هِنْدٍ :

إِذَا أَسَدِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلَامًا فَبَشَّرَهَا بِالْوَمِ فِي الْغَلَامِ

(٣)
تُحَرِّمُهَا نِسَاءُ بَنِي دُبَيْرٍ بِأَخْبَثِ مَا يَجِدْنَ مِنَ الطَّعَامِ

(٤)
تَرَى أَظْفَارَ أَعْقَدَ مُلْقِيَاتٍ بَرَانِيَهَا عَلَى وَضْعِ الثَّمَامِ

(١) الْحَبْرَةُ : أَنْ تَرْكَبَ الْأَسْتَنْ صَفْرَةً تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ . وَفِي نَسْخَةٍ : خَبْرَةٌ . (٢) فَتَقْعَسُ : حَتَّى مِنْ
بَنِي أَسَدٍ . يُؤْخَذُ فَتَقْعَسُ بْنُ طَرِيفٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ أَهْلِ الْبَلَاءِ . وَيُقَالُ : بِعِيرٍ يَحْزَمُ :
أَيْ صَعْبٌ . فَعْنَى (حَرَمَهُ) هَذَا : جَعَلَهُ صَعْبَ الْمَنَالِ . وَالضَّمِيرُ فِي (أَكَلْتَهُ) وَ(عَلَيْهِ) يَعُودُ إِلَى الْكَلْبِ . يَقُولُ : أَيُّهَا
فَقْعَعِي . لِمَ أَكَلْتَ الْكَلْبَ ؟ لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَحَرَمَهُ . فَلَا تَتَكَنَّ مِنْ أَكْلِهِ .
(٣) سَبَقَ هَذَا نَيْتَانِ . (٤) الْأَعْقَدُ : الْكَلْبُ وَالْمَذْبُوحُ الْمَلُوحِي الذَّيْبُ . وَالْبَرَانِي : جَمْعُ بَرْنٍ .
وَهُوَ غُلْظٌ . وَالْوَضْعُ : كُلُّ شَيْءٍ يُوَضَّعُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ : مِنْ خَشَبٍ أَوْ بَارِيَةٍ ، يُوقَى بِهِ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْوَضْعُ أَيْضًا :
مَا وَضَعَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ فَأَكَلَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ . وَالْثَّمَامُ : نَبْتٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ . يَعْنِي أَنَّ لَحْمَ الْكَلْبِ كَانَ عَلَى هَذَا
الْوَضْعِ . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : بَرَانِيَهَا . بَدَلُ : بَرَانِيَهَا .

وقال :

بني أسدٍ إنَّ يُحْمِلَ العامَ فَقَعَسُ فهذا إذا دهرُ الكلابِ وعامُها

وقال الفرزدق :

إذا أسدىُّ جاع يوماً ببلدةٍ وكان سميناً كلبه فهو آكله

وَمُجَىَّ أَسَدٌ وَهَذِيلٌ وَالْعَبْرُ وَبَاهِلَةٌ بِأَكْلِ لَحُومِ النَّاسِ .

قال الشاعر في هذيل :

وَأَنْتُمْ أَكَلْتُمْ شَحْمَةَ ابْنِ مُخَدِّمٍ زَمَانًا فَمَا يَأْمَنُكُمْ أَحَدٌ بَعْدَ^(١)

تَدَاعَوْا لَهُ مِنْ بَيْنِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ وَقَدْ نَصَلَ الْأُظْفَارُ وَالنَّسَبُ الْجِلْدَ^(٢)

وقال حسان فيهم :

إِنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صِرْفًا لَا مِرَاجَ لَهُ فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلْ عَنْ دَارِ الْحَيَانِ^(٣)

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالشَّاةُ وَالْكَبُ وَالْإِنْسَانُ سَيَانِ

وهما شاعرٌ بلعبر، وهو يريدُ ثوب بن شحمة . وفيه حديث :

تَحْلُمُ مَا صَدَّكُمْ عِلَاجِي مِنَ الْعُنُقِ وَمِنْ النِّعَاجِ^(٤)

* حَتَّى أَكَلْتُمْ طَفْلَةً كَالْعَاجِ *

- ١٥ (١) الشحمة : الشحمة عامة . وقيل : التي على الخنثين والظهور . وفي بعض النسخ : شحمة . ورواية الحيوان : « زمانا » . وكذا في نسخة الشنقيطي . وفي النسخ : زباب . (٢) تداعوا : دعا بعضهم بعضا لافتراسه . وقوله : من بين خمس وأربع ، لعله يقصد : خمس نساء وأربع نساء . ونصل الأظفار : ثبتت في الفريسة . والنسب الجلد : النسيج . (٣) هو حسان بن ثابت الأنصاري . رضى الله عنه . (٤) الرجيع : ماء هذيل . (٥) بلعبر : هم بنو العبر . حذفوا النون منها . كما حذفوها في بلعارث . والعبير : أبو حنيفة من تميم . وهو العبر ابن عمرو بن تميم . وقد تقدمت ترجمة ثوب بن شحمة في ص ٦٥ من هذا الجزء . (٦) في النسخ : صادك . وقد ضبط بتشديد الدال في بعضها . ونعتقده تحريفا . والعنوق : جمع عنق . وهي الأنثى من أولاد المعز . وتغفل (بفتح فسكون) : الرخص الناعم . والمراد : امرأة شابة كأنها العاج بيضا . يقول : عجلتم بأكل لحوم البشر . ولم يصدكم ما عالجكم به من أولاد المعز ومن النعاج .

(١)
ولما عيرَ ثوبُ بنُ شحمةَ بأكل الفتى [العنبرى] لحمَ المرأة [سكت] إلى أن نزل هو
من الجبل فقال :

يا بنتَ عَمِّي ما أدراكِ ما حسبي إذْ لا تَجْنُ خَيْثَ الزادِ أضلاعُ^(٢)
إني لذو مِرَّةٍ تُخْشَى بُوادرُه عند الصِّباحِ يَنْصِلُ السيفُ قِراعُ^(٣)
فهجا ثوبَ بن شحمةَ بأكل لحومِ امرأةٍ . وكان ثوبٌ هذا أكرمَ نفساً عندهم من أن يَطْعَمَ
طعاماً خبيثاً ، ولو ماتَ عندهم جوعاً . وله قصص . ولقد أسَرَ حاتماً الطائي ، وظلَّ عنده زماناً .
وقال الشاعر يهجو باهلةً بمثل ذلك :

إنَّ عَفَافاً أَكَلَتْهُ باهِلَةٌ تَمْشِشُوا عِظامَه وكاهِلَةٌ^(٤)
« وأصبحت أمُّ عِفَافٍ تاكله »
وَهَجَيْتَ بِذَلِكَ أَسَدَ جَمِيعاً . بسبب رَمَلَةٍ بَنَتْ فَايِدَ بنَ حَبِيبِ بنِ خَالِدِ بنِ نَضْلَةَ ، حين أكلها
زوجُها وأخوها أبو أَرَبٍ . وقد زعموا أن ذاك إنما كان منهما من طريق الغِيظِ والغَيْرَةِ .
فقال ابن دارةَ ينعى ذلك عليهم :

أَفِ أَنْ رَوَيْتُمْ واحْتَلَبْتُمْ شُكَّيْكُمْ خَفَرْتُمْ ، وَفِيمَ الْفَقْعَ عَيْسَى مِنَ الْفَخْرِ؟^(٥)
وَرَمَلَةٌ كَانَتْ زَوْجَةً لِفَرِيقِكُمْ وَأَخْتٌ فَرِيقٍ ، وَهِيَ تُحْزِيَةُ الذُّكْرِ^(٦)
أَبَا أَرَبٍ كَيْفَ الْقَرَابَةُ بَيْنَكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ مِنْ لَحْمٍ أَكْفَالُهَا الْعُجْرُ؟^(٧)

(١) وضعت هذه الكلمة وما بعدها زائدة بين قوسين ليوضح المعنى . وفي رواية : الرجل ، بدل الفتى .
(٢) المرة : القوة . والصباح : وقت الغارة . ورواية الحيوان : عند الصباح ، بالياء . وفي النسخ جميعها :
أضلاعى وهو تحريف . (٣) فهجا الخ : أى شاعر بلعنير بقوله : عجلتم الخ . وفي نسخة الشنقيطى : لحم ،
بدل : لحوم . (٤) قبيلة من قبس عيلان . (٥) الشمس : مص أطراف العظام . وعفاف بن مرى (على صيغة
النصير) ، أخذه الأحمد بن عمرو الباهلي في غط ، فشواه وأكله . كذا في القاموس . (٦) هو سالم بن مسافع بن دارة
الجبلى . شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . (٧) الشكا (بضم الشين) : جمع شكوة (بفتح فسكون) ، وهى جلد
صغير يخطب فيه النين . وصغر الشكا على شكى . (٨) الإخوان : الخوان . وهو ما يوضع عليه الطعام . والعجر : جمع أعجر .
وهو الغليظ السمين . وفي النسخ : « من لحم أكفأها عجر » . وهو خطأ . وفي نسخة الشنقيطى : وأجوادكم ، بدل : وإخوانكم .
يقول : يا أبا أرب ، كيف تصور القرابة بينك وبين أختك رملة والحال أن خوانكم ملو . من لحم أكفأها .

وقال :

عَدِمْتُ نِسَاءَ بَعْدَ رَمْلَةٍ فَائِدٍ — بَنِي فَقَعَيْسٍ — تَأْتِيكُمْ بِأَمَانٍ^(١)وَبَاتَ عَمْرُوسًا ثُمَّ أَصْبَحَ لِحْمِهَا^(٢) جَلًّا فِي قُدُورٍ بَيْنَكُمْ وَجِفَانٍ^(٣)وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ رَبِيعٍ، أَخُو مُضَرِّسِ بْنِ رَبِيعٍ يَعْمُرُ صِلَتًا^(٤) — وَهُوَ أَخُوهُ — فَقَالَ :يَا صَلْتُ إِنَّ مَحَلَّ بَيْتِكَ مُنْتَنٌ^(٥) فَارْحَلْ فَإِنَّ الْعُودَ غَيْرُ صَالِبٍوَإِذَا دَعَاكَ إِلَى الْمَعَاوِلِ فَائِدٌ^(٦) فَاذْكُرْ مَكَانَ صِدَارِهَا الْمُسْلُوبِ^(٧)وَالآنَ فَادْعُ أَبَا رَجَالٍ، إِنَّهَا^(٨) شَنْعَاءُ لَأَحْقَقُ بِأَمِّ حَبِيبٍ

وَأَبُو رَجَالٍ هَذَا عَمُّهَا .

وقال في ذلك معروف الديري :

إِذَا مَا ضِفَّتْ لَيْلًا قَفَقَسِيًّا^(٩) فَلَا تَطْعَمُ لَهُ أَبَدًا طَعَامًا^(١٠)فَإِنَّ اللَّهْمَ إِنْسَانٌ فَدَعُهُ^(١١) وَخَيْرُ الزَّادِ مَا مَنَعَ الْحَرَامَا

* *

وهذا الباب يكثر ويطول . وفيما ذكرنا دليل على ما قصدنا إليه من تصنيف الحالات .

فإن أردته مجموعا فاطلبه في (كتاب الشعوبية)^(١٢)، فإنه هناك مستقصى .

* *

والأعرابي إذا أراد القرى ولم ير نارا نبیح ، فيجاوبه الكلب ، فيتبع صوته .

ولذلك قال الشاعر :

وَمُسْتَنِيحُ أَهْلِ الثَّرَا يَطْلُبُ الْقَرْيَ^(١٣) إِلَيْنَا وَمُسَاءُ مِنَ الْأَرْضِ نَازِحٌ^(١٤)

(١) الضمير في تأتيكم يعود إلى النساء . (٢) جلا : مقصور جلاء ، وجلاء العروس : زفها ، أي زوجها .

(٣) هو شاعر أيضا . (٤) هكذا في نسخة الشنقيطي . وفي النسخ : كلبا . ونضه محرفا .

(٥) المعاول : جمع معقلة (يفتح فسكون فضم) وهي الدية ، والصدار : ثوب يفتش الصدور . (٦) ضفت : نزلت ضيفا .

(٧) هو كتاب نلاحظ فيما نرجع . وانظر في معنى الشعوبية ما علقناه في حاشية ص ٧٣ من هذا الجزء .

(٨) لعل الثرا مقصور الثراء . وفي النسخ : الثرى . و(نازح) : بعيد .

وقال الآخر :

عَوَى حَدَسٌ وَاللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى لِمُسْتَنْجِحٍ بَيْنَ الرَّمِيَةِ وَالْحَصْرِ ^(١)

ويدُّك على أنه يَنْجَح وهو على راحته لينبحه الكلب ، قول حميد الأرقط :

وعاوى عوى والليل مُسْتَحْلِسُ النَّدَى وقد زحفت للغور تالية النجم ^(٢)

٥ فمنهم من يبرِّزُ كلبه ليُجيب ، ومنهم من يمنعه ذلك . قال زياد الأعجم ، وهو يهجو

بني عجل :

وتكلم كلب الحى من خشية القرى وقدرك كالعذراء من دونها ستر ^(٣)

وقال آخر :

نزلنا بعمار فأشلى كلابه علينا فيكدنا بين بيتيه تؤكل ^(٤)

١٠ فقات لأصحابي أسر إليهم : إذا اليوم أم يوم القيامة أطول

وقال آخر :

أعددت للضيفان كلباً ضارياً عندى وفضل هراوة من أرزن ^(٥)

وقال أعشى بن تغلب :

٢٠ إذا حلت معاوية بن عمرو على الأطواء خنقت الكلابا ^(٦)

١٥ (١) حدس : أم كلب . ومستحلس الندى : دائم الإمطار ملازمه . والرمية والحصر : موضعان . يعنى أن

حدسا عوى ، جابة لنباح رجل يطالب القرى ، وقد كان هذا الرجل يذ لك بين الرميّة والحصر . وفى نسخة الشنقيطى :

والحصر . (٢) زحفت للغور انحدرت لغروب . والمراد بالنجم الثريا . وتاليها : ما يتلوها من النجوم . وفى النسخ :

ضجعت . ورواية الجاحظ فى (الحيوان) : زحفت . (٣) كعمه : شدّ فاه بشىء ، كى لا ينبج .

(٤) رواية الجاحظ فى (الحيوان) : نزلنا بعيدا . ورواية صاحب (اللسان) : أتينا أبا عمرو . وأشلى كلابه :

٢٠ دناها ليغريها بنا . وفى (الحيوان) : بين يابه . (٥) الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصى . (٦) الأطواء :

جمع طوى ، وهو البئر . وفى (الحيوان) : زحفت ، بدل : حلت .

(١)

وأُنشدني ابن الأعرابي، وزعم أنه من قول المجنون :

(٢)

ونارٍ قد رفعتُ لغير خيرٍ رجاءُ لمن تأوَّبني السَّرعَا

(٣)

تأوَّبني طویلُ الشخصِ منهم يُجرُّ نَفَالَهُ يَرجو العَشا

(٤)

فكان عِشَاءَهُ عِنْدِي خَزيً بَمرَّ مَهيِنَةٍ فِيهِ النوى

وقال في خلاف ذلك حسان بن ثابت :

أولادُ جَفَنَةٍ حولَ قَبرِ أبيهم قَبرِ ابنِ مَاريةَ الكَريمِ المُفْضِلِ

يُغشَوْنَ حَتَّى مَا تَهرُّ كَلابُهُم لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

وقال المَرَّارُ الحَمَّاني في كلبه :

ألفَ النَّاسَ فَمَا يَنبَحُهُمُ مِنْ أَسِيفٍ يَتَغْنَى الخَيرَ وَحَرَ

(٧)

وقال عُمَرَانُ بنُ عِصَامٍ :

لعبِدِ العَزيزِ عَلى قَومِهِ وَغَيرِهِمُ مِنِّي غَامِرَةٌ

فبَابُكَ أَلَيَّنْ أَبَوَاهِمُ وَدَارُكَ مَا هَوَلَتْ عَامِرُهُ

وَكَلْبُكَ آتَسُ بِالْمُعْتَقِينَ (٨) مِنْ الْأُمِّ بِابْتِهَا الزَّائِرُهُ

(١) هو أبو عبد الله بن محمد بن زياد الكوفي . كان من ثقات الرواة واللغويين ، نحو يا نصابة . ناقش العلماء .

واستدرك عليهم . وخطأ كثيرا من نقله اللغة . وله تصانيف كثيرة . وكان أبوه عبدا سنديا . توفي سنة ٢٣١ هـ .

(٢) تأوَّبني : زارني وآب إلى . والرجاء : مقصور الراء ، جمع راع . وهو فاعل (رجاء) . (٣) النفال هنا :

البطي . من الإبل ونحوها . (٤) الخزير : مرقعة . وهي أن تصفى بالالة النخالة ثم تضبخ . وقد سبق تعريفها .

وبمرَّ مهينة : بمرَّ نخلة حقيرة ضعيفة . وفي النسخ متينة . ونظنها محرفة . (٥) وفي نسخة :

يعشون ، من : عشا النار وإليها : رآها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئا . (٦) الأسيف : الأسير .

(٧) شاعر شجاع . قال في (البيان والتبيين) : وهو الذي أشار على عبس الملك بخلع أخيه عبد العزيز ، والبيعة

للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة اهـ . ولما كانت فتنة ابن الأشعث خرج معه عمران . فلما وقع في يد الحجاج

قتله شر قتلة . (٨) اعتفاه : طلب معروفه .

وَكُفَّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلَ . مِنْ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ
 فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنْهُ الثَّنَاءُ بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرِهِ ^(١)
 وَفِي أُنَيْسِ الْكَلَابِ بِالنَّاسِ لَطُولُ الرُّوْيَةِ لَهُمْ شَعْرُ كَثِيرٍ .

وقال الشاعر :

٥ يَا أُمَّ عَمْرٍو أَنْجِزِي الْمَوْعُودَا وَارْتَعِي بِذَلِكَ أَمَانَةً وَعَهْدَا
 وَلَقَدْ طَرَقْتُ كَلَابَ أَهْنِكَ بِالضُّحَا حَتَّى تَرَكَتُ عَقُورَهُنَّ رَقُودَا
 يَضْرِبُنَ بِالْأَذْنَابِ مِنْ فَرَجِ بِنَا ^(٢) مَتَوَسَّدَاتٍ أَذْرَعَا وَخُدُودَا
 وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

١٠ رَأَيْتُ كَلَابُ الْحَيِّ حَتَّى أَلْفَنِي ^(٣) وَمَدَّتْ تُسُوجَ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى رَحْلِي ^(٤)
 وَقَالَ الْآخِرُ :

١٠ بَاتَ الْحَوَيْرُثُ وَالْكَلابُ تَشْمُهُ ^(٥) وَسَرَّتْ بِأَبْيَضٍ كَالْهَلَالِ عَلَى الطَّوَى ^(٦)
 هَذَا الْبَيْتُ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ .

وقال الآخر :

١٥ لَوْ كُنْتُ أَحْمِلُ نَهْرًا يَوْمَ زَرْتَكُمْ لَمْ يُنْكِرِ الْكَلْبُ أَتَى صَاحِبُ الدَّارِ ^(٧)
 لَكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحُ الْمِسْكِ تَفْغَمُنِي وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ أَذْكِيهِ عَلَى النَّارِ ^(٨)

(١) المحبرة السائرة : القصيدة تسير بين الناس . (٢) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود العدوي .
 شاعر فحل بدوي يأتى الخضر ، فيقيم بالكوفة والبصرة . مات في عهد بني أمية عن أربعين سنة ، سنة ١١٧ هـ .
 (٣) في النسخ : « رجل » . ورواية الجاحظ في (الحيوان) : رجل . وهي أصح . والبيت كله كناية عن طول
 الإقامة . (٤) الضمير في سرت يعود للابل . وبأبيض : برجل أبيض . وشبهه بالهلال لنحوه . والطوى :
 الجوع . و (بأبيض) رواية (الحيوان) . وفي النسخ : (بأزهر) . (٥) فغمه الطيب : سد خياشيمه .
 وهذه رواية الجاحظ في (البيان والتبيين) . وفي النسخ : يغمى . وفي نسخة الشنقيطي : ينفخني . والورد : ذو اللون
 الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(١) فانكر الكلبُ ريحي حين أبصرني وكان يعرف ريح الزرق والقار
وقال هلالُ بن خنعم :^(٢)

(٣) اتى لعف عن زيارة جارتى واتي لمشنوء إلى اغتيابها
إذا غاب عنها بعلمها لم أكن لها زءُوراً ولم تأنس إلى كلابها
وما أنا بالداري أحاديث بيتها ولا عالم في أي حوك ثيابها^(٤)

وقال ابن هرمة في فرح الكلب بالضيف لعادة النحر :^(٥)

(٦) وفرحة من كلاب الحى يتبعها محض يزف به الراعى وترعيب
وقال ابن هرمة :

(٧) ومستنبح نبت كلبى لصوته فقلت له : قم باليفاع بخاوب
بخاء خفى الشخص قد رامه الطوى بضربة مسنون الغرارين قاضب^(٨)
فرحبت واستبشرت حين رأيته وتلك التى ألقى بها كل نائب^(٩)

وفي منع الكلب من النباح يقول الراعى في الخطيئة :

(١٠) ألا قبّح الله الخطيئة إنه على كل ضيف ضافة فهو سألح^(١١)

(١) المراد بالزرق هنا وعاء النحر . والقار : الوقت المظلي به الزرق . (٢) في نسخة اشتقيلى : دلال

ابن حكيم . (٣) مشنوء : مكروه . (٤) في (الحيوان) : أحاديث سرها . وقوله : ولا عالم الخ ، أى إنى لا أدرى صفة حياكة ثوبها . وهذا كناية عن أنه لا يراها من كذب . (٥) ابراهيم بن هرمة .

وقد سبق التعريف به في ص ١٣٢ من هذا الجزء . (٦) المحض : اللبن الخالص . ويزف : يسير مسرعاً .

والترعيب : جمع ترعيبه ، وهى القطعة من شحم السنام . ورواية الجاحظ في (الحيوان) : « شحم يزف به الداعى

وترعيب » . (٧) اليفاع : التل . (٨) هكذا في نسخة اشتقيلى وليدن . ورواية الجاحظ

في (الحيوان) : « بخاء خفى الصوت قد مسه الطوى » . والغرار : حدة الزبح والسهم والسيف . والقاضب : القاطع .

يقول : جاء هذا المستنبح ضليلاً ج. ثما . وكان مجيئه مصحوباً بعقر ناقة لضيفه بضربة سيف قطع . (٩) هكذا

في نسخة اشتقيلى . وفي النسخ : نائب . (١٠) في النسخ : ابن عيا ، وفي الحيوان الجاحظ : « الداعى » .

(١١) ضافة : نزل به ضيفاً ، كما سبق . والسألح : البراز .

(١) دَفَعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَحْتَقُ كَلْبَهُ أَلَا كُلُّ كَلْبٍ - لَا أَبَالِكَ ! نَاجٍ
(٢) بَكَيْتَ عَلَى مَذْقٍ خَبِيثٍ قَرَيْتَهُ أَلَا كُلُّ عَبْسٍ عَلَى الزَّادِ نَائِحٌ



وقد قالوا في صفة أبواب أهل المقدرة والثروة، إذا كانوا يقومون بحق النعمة . قال الرازي :

* إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضَّغَاطَ * (٣)

وقال الآخر :

(٤) يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالشَّرْعُ السَّهْلُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وقال الآخر :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ رَأَيْتَ بَابَكَ خَالِيًا وَتَرَى الْغِنَى يَهْدِي لَكَ الزُّقَارَا

وليس هذا من الأول، إنما هذا مثل قوله :

أَلَمْ تَرَبَّيْتَ الْفَقِيرَ يُهْجِرُ أَهْلَهُ وَبَيْتَ الْغِنَى يَهْدِي لَهُ وَيُزَارُ

وهذا مثل قوله :

إِذَا مَا قَلَّ مَالُكَ كُنْتَ فَرْدًا وَأَيُّ النَّاسِ زَوَّارُ الْمُقَلِّ



والعرب تفضّل الرجل الكسوب . والغنى الطلوب ؛ ويذمّون المقيم الفشل ، والدثر (٦)

والكسلان . ولذلك قال شاعرهم وهو يمدح رجلاً :

(٧) شَتَّى مَطَالِبُهُ ، بَعِيدُ هَمُّهُ جَوَابُ أودية ، بَرُودُ الْمَضْجَعِ

(١) في (الحيوان) : « وقفنا إليه وهو يحنق كلبه . دع الكلب ينبع إنما الكلب نايح » . وقوله : وهو يحنق

كلبه ، أي حتى لا يبتدىء المنبح إلى البيت . (٢) في النسخ ، يتصل هذا البيت بالبيتين قبله . وقد نسبه الجاحظ

في (الحيوان) إلى أعتشى بن تغلب . والمذق : القاب المزوج بالماء . (٣) الضغاط : المزاحة .

مصدر (ضاغط) . (٤) الشرع : هنا : الطريق المهل . وفي نسخة الشقيطي : والمرع . (٥) الغسر :

الكريم الذي لا يظن لشر . وفي الحديث : المؤمن غرة كريم . (٦) الفشل : الكسلان الضعيف

المتراخي . والدثر : الرجل البهيم ، الخامل النجوم . (٧) في الأساس : برد مضجعه : إذا سافر :

ومدح آخر نفسه فقال :

فإن تأتياني في الشتاء وتلمسا مكان فراشي فهو بالليل بارد

وقال آخر :

إلى ملك لا ينقض النأي عزمه خروج تروك للفراش المهد

وقال الآخر :

فذاك قصير^(١) الهم يملا عزمه من النوم إذ ملق فراشك بارد

وقال الآخر :

أبيض بسام برود مضجعه اللقمة الفرد مرارا^(٢) تسبعة



وهم يمدحون أصحاب النيران، ويذمون أصحاب الإخاد .

قال الشاعر :

له نار^(٣) تشب بكل ريع إذا الظلماء جلأت اليفاع

وما إن كان أكثرهم سواما ولكن كان أرحبهم ذراعا^(٤)

وقال مزرد بن ضرار^(٥) :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء تميز للعيون النواظر^(٦)

جعلها شقراء، ليكون أضوء لها . وكذلك النار إذا كان حطبها يابساً كان أشد حمرة ناره . وإذا كثر دخانه قل ضوءه .

(١) في نسخة الشقيطي : فذاك . (٢) أي كثيرا . تسبعة اللقمة الواحدة . (٣) الريع :

المكان المرتفع . وهذه رواية البيان والتبيين . وفي النسخ : ريج . وجلت هنا : عمت وطبقت . واليفاع :

ما ارتفع من الأرض . و (اليفاع) كما في نسخة الشقيطي . وفي غيرها : انفاعا . وفي تخريجها تكلف .

(٤) السوام والسائمة : الإبل الزراعية . وفي الأساس : فلان رحب الذراع بهذا الأمر : إذا كان مضيقا له .

(٥) هو يزيد بن ضرار الغطفاني . غلب عليه (المزرد) . وهو أخو الشاعر بن ضرار الشاعر . (٦) النار

الشقراء : المحمزة . والنشر : المكان العالي .

وقال الآخر :

ونار كسَجِرِ العود يرفعُ ضوؤها ^(١)
مع الليل هبَّت الرياح الصَّوَّارِد

وكَلَّمَا كان موضع النار أشدَّ ارتفاعاً ، كان صاحبها أجودَّ وأجَدَّ ، لكثرة من يراها من
البعد . ألا ترى النابتة الجعدى حين يقول ^(٢) :

منَعَ الغَدْرَ فلم أَهْمُهمْ به وأخو الغدر إذا همَّ فعَلَّ
خشيةُ الله وأتى رجلٌ ^(٣) لئِمَّا ذِكْرِي كنار بقبَل

وقالت حنساء السلمية ^(٤) :

وإنَّ صخرًا لنا تمُّ الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نار

* *

وليس يمتنعى من تفسير كلِّ ما يمرُّ إلَّا اتكالى على معرفتك . وليس هذا الكتابُ
نقعه إلَّا لمن روى الشعر والكلامَ ^(٥) ، وذهب مذاهب القوم ، أو يكون قد شدَّ منه
شدوا حسنا .

- (١) السجر : الإيقاد . وصوارد : الباردة . ومعنى كون النار كسجر العود ، أنها صافية اللهب ، لا يخالها دخان .
(٢) هو أبو إيلى حسان بن قيس بن عبد الله الجعدى العامري . شاعر مفلح صحابي ، من المعمرين . اشتهر
في الجاهلية ، وسمى النابتة . لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر . ثم نبغ فقائه . وكان من هجر الأوثان ، ونهى عن
انخرق قبل ظهور الإسلام . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأدرك صفين فشهدهما مع علي . ومات بأصبهان وقد
جاوز المائة . وأخباره كثيرة . مات نحو سنة ٥٥ هـ . من (الأعلام) . (٣) القبل : ما استقبلك
من مكان عال . (٤) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية ، من مضر . أشهر شواعر
العرب . عاشت أكثر عمرها في الجاهلية . وأدركت الإسلام فأسلمت . وأجود شعرها في رثاء أخويها صخر
ومعاوية . وكذا قد قتل في الجاهلية . وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة ١٦ هـ ، فاستشهدوا جميعا .
مات سنة ٢٤ هـ . (٥) يريد بالكلام هنا كلام العرب وأحاديثهم وخطبهم ومحاوراتهم ، إلى غير ذلك .
(٦) شدا : أخذ طرفاً من الأدب . كذا في القاموس .



ومما يدل على كرم القوم أيمانهم الكريمة ، وأقسامهم الشريفة . قال معدان بن جواس

الكندي :

إن كان ما بلغت عني فلامني صديقي وحزني من يدي الأنامل^(١)

وكفنت وحدي منيرا في رداي وصادف حوطا من أعادي قاتل^(٢)

وقال الأشتر، مالك بن الحارث في مثل ذلك أيضا :

بقيت وحدي وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس^(٣)

إن لم أشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كأمثال السعالي شديبا تغدو بديض في الكريهة شوس^(٤)

حبي الحديد عليهم فكأنة لمعان برقي أو شعاع شوس

وقال ابن سيحان :

حرام ككتي مني يسوء وأذكر صاحبي أبدا بذيام^(٥)

- (١) فلامني الخ البيت الثاني : جعل دعائية . (٢) لعن منذرا وحوطا اسما ولديه . (٣) مالك بن الحارث الأشتر النخعي . وكان من شجعان العرب وأبطال الاسلام . وكان شاعرا مجيدا ، وخطيبا بايعا . وكان من قواد الجيوش مع علي بن أبي طالب . وشهد معه وقائعه في الجمل وصفين . وكان يلى الجزيرة له . وولاه مصر ، فقصدته ، فمات في الطريق مسموما سنة ٣٧ هـ . (٤) في نسخة الشنقيطي : بقيت (بتشديد ثفاف مفتوحة) وفري . والوفر : المال والمتاع الكثير . فهو يدعو على نفسه (على هذه الرواية) ألا ينفق هذا الوفر . وأما على رواية الجاحظ ، فانه يدعو على نفسه بأن ينفرد وحده محروما أهله وأبناء وعشيرته . (٥) السعالي : جمع سعلالة ، وهي الغول ، فيما يزعم العرب . وقد شرحناها في ص ٨٨ ، ج ١ . والشذب : المنقرقة للغارة في الأرض . والشوس : جمع أشوس ، وهو من ينظر بمؤخر عينه كبيرا أو غيظا . (٦) الككة : امرأة الابن أو الأخ . والمعنى : على حرام أن تصاب ككتي يسوء مني ، وأن أذكر صاحبي بذي . والبيت في قوة القسم . بدليل وجود لام القسم بعده الداخلة على قد .

(١) لقد أحرمتُ وُدَّ بنى مُطِيعٍ حرامَ الدَّهْرِ لِلرَّجُلِ الحَرَامِ
 (٢) وَحَرَّمُ الَّذِي قَدْ سَتَّرُوهُ وَجَلَسَهُمْ بِمُعْتَلَجِ الظَّالِمِ
 (٣) وَإِنْ جَنَفَ الزَّمَانُ مَدَدْتُ حَبْلًا مَتِينًا مِنْ حَبَالِ بَنِي هِشَامِ
 (٤) وَرَيْقُ عُدُوهُمْ أَبَدًا رَطِيبٌ إِذَا مَا اغْبَرَّ عَيْدَانُ اللَّثَامِ

- ٥ (١) أحرمت الشيء : جعلته حراماً ، والرجل الحرام : المحرم في الحج . (٢) وحرهم ، معطوف على وُدَّ في ثبوت قبله . وحر المال : خبأه . وسَتَرُوهُ : أخفوه وغطاوه . يقال : جارية مسترة : أى محجوبة . وفي النسخ : قد يستروه . وهو تحريف ، لعدم وجود المقتضى لحذف النون . ومعتلج الظلام : ملتطمه كأنه البحر . (٣) جنف : ظلم . (٤) اغبر : صار لونه كالقبار بلخفافه وذبوله .

محتويات

الجزء الثاني من (كتاب البخلاء)

صفحة	
٣	قصة أسد بن جاني
	أعاجيب أبي عبد الرحمن الثوري ونوادره في البخل . وأولها : قال الخليل السلولي :
٥	أقبل على يوم الثوري ... الخ
	حديث محمد المكي عن العنبري . وأوله : حدثني المكي قال : كنت يوما عند العنبري ،
٢٧	إذ جاءت جارية أمة ... الخ
	حديث الخليل السلولي عن أبي قطبة العنابي . وأوله : كان أبو قطبة يستغل ثلاثة
٢٩	آلاف دينار ... الخ
	حديث الجاحظ عن امرأة تعرف الأمور . وأوله : حدثني امرأة تعرف الأمور
٣٠	قالت : كان في الحى ما تم اجتماع فيه عجائز ... الخ
٣١	قصة تمام بن جعفر
	خبر على الأعمى لما دخل على يوسف بن كل الخير وقد تغدى . وأوله : دخل
٣٨	على الأعمى ... الخ
	حديث الغزال الذي رواه الجاحظ عن محمد بن حسان الأسود ، وهذا عن زكريا
	القطان . وأوله : حدثني محمد بن حسان الأسود ، قال : أخبرني زكريا القطان ،
٣٩	قال : كان للغزال قطعة أرض قدام حانوتي ... الخ
	ما وقع لأبن المقفع مع ابن جذام الشبي . وأوله : وروى أصحابنا عن عبد الله
٤٠	ابن المقفع ... الخ
	خبر أبي يعقوب الذقنان . وأوله : وكان أبو يعقوب الذقنان يقول : ما فاتني اللحم
٤١	منذ ملكت المال ... الخ
	حديث عن ناس من أهل الجزيرة . وأوله : قال أصحابنا : نزلنا بناس من أهل
٤٢	الجزيرة ، وإذا هم في بلاد باردة ... الخ

صفحة

- ما عيب به أهل (المازح) و (المدير) . ورد الجاحظ على من عابوهم . وأوله :
 ٤٣ وقد عاب ناس أهل المازح والمدير بأمور ... الخ
 حكاية سليمان الكثرى . وأولها : قال المكي : كان لأبي عمّ يقال له سليمان
 ٤٣ الكثرى ... الخ
 ما وقع للجاحظ مع محفوظ النقّاش . وأوله : صحبني محفوظ النقّاش من مسجد
 الجامع ليلا ... الخ
 ٤٥ نادر أبي القمام . وأولها : وقال أبو القمام : أول الإصلاح ألا يردّ ما صار
 في يدى لك ... الخ
 ٤٧ تعظيم أهل الأبلّة لئال ، وإكبارهم للا غنياء — ونادرة من بخلهم . وأول الكلام :
 ٤٨ سمعت شيخا من مشايخ الأبلّة يزعم أنّ فقراء أهل البصرة ... الخ
 حكاية أحمد بن الحاركي . وأولها : كان أحمد بن الحاركي بخيلا ، وكان
 ٤٩ نقاجا ... الخ
 نادرة من نادر صالح بن عفّان في البخل . وأولها : كان غلام صالح بن عفّان يطلب
 ٥١ منه نفقا لبنت الحمار بالليل ... الخ
 من نادر موسى بن جناح في البخل . وأول الكلام : قال أبو كعب : دعا موسى
 ٥١ ابن جناح جماعة من جيرانه ليفطروا عنده في شهر رمضان ... الخ
 ٥٣ قصّة بن العقدي
 ما وقع للمكي مع إسماعيل بن غزوان . وأوله : حدّثني المكي . قال : بتّ عند إسماعيل
 ٥٥ ابن غزوان ... الخ
 ما حدّث به تمام بن أبي نعيم عن جاره له كان له عرس . وأوله : حدّثني تمام بن
 ٥٦ أبي نعيم ... الخ
 حديث رجل قد بلغ في البخل غايته ، وصار فيه إماما . وأوله : وحديث سمعناه على
 ٥٧ وجه الدهر ... الخ
 كلام ابن جهانة الثقفية في النبذ . وأوله : قال ابن جهانة الثقفية : عجبت ممن
 ٥٨ يمنع النبذ طالبا ... الخ

- حكاية الأصمعيّ أو غيره عن مدينيّ حمله بعض الناس على برذون، وما وقع للمدينيّ
 مع البرذون . وأولها : قال الأصمعيّ أو غيره : حمل بعض الناس مدينيّا ... الخ ٥٩
- حكاية التمار البخيل مع غلامه . وأولها : قال أبو الحسن المدائنيّ : كان بالمدائن
 تمار، وكان بخيلا ... الخ ٥٩
- حكاية رجل من بني أسد مع ابن الأكار إذا صعد على نخلة له ، ليلقط له رطباً .
 وأولها : وكان عندنا رجل من بني أسد ... الخ ٦٠
- من عجيب أخبار الدارديشيّ في البخل . وأوله : وحدثني المصريّ ، وكان جار
 الدارديشيّ ، وما له لا يحصى ... الخ ٦٠
- دجاجة أبي الهذيل العلاف التي أهداها إلى موسى بن عمران ، وما كان يقول فيها
 أبو الهذيل ... الخ ٦٣
- ما قاله أبو الهذيل حين أقبل مرّة على محمد بن الجهم . وأوله : وأقبل مرّة على محمد
 ابن الجهم وأنا وأصحابنا عنده . فقال إني رجل منخرق الكفين ... الخ ... ٦٤
- نوادر أبي سعيد المدائنيّ في البخل . وأولها : وكان أبو سعيد المدائنيّ إماماً في البخل
 عند أهل البصرة ... الخ ٦٤
- قصة الأصمعيّ ٧٥
- خبر أبي عيينة ومذهبه في البخل واحتجازه له . وأوله : حدثني جعفر ابن أخت
 واصل . قال : قلت لأبي عيينة ... الخ ٧٦
- ما قاله يحيى بن خالد لمحمد بن الأشعث . لما تغدّى محمد عنده ، وقد ذكر الزيت
 وفضل بعضه على بعض ... الخ ٨٠
- ما قاله أسد بن عبد الله لحبّازه حين قرب إليه شواء قد أنضجه نضجاً — ثم ما قاله
 أخوه حين بلغته . وأوله : وقرب حبّاز أسد بن عبد الله إليه ... الخ ... ٨٠
- ما قاله الرجل الذي كان يغشى طعام الجوهريّ ، ويتحرى وقته — ثم ما قاله رياح له
 ما قاله خالد بن صفوان لغلامه بطبق خوخ ٨١
- ما وقع لرمضان مع شيخ أهوازيّ كان معه في جعفرية . وأوله : وقال رمضان :
 كنت مع شيخ أهوازيّ في جعفرية . وكنت في الذنب وكان في الصدر ... الخ ٨١

صفحة	
٨٣	خبر جدى المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفى
٨٤	خبر جدى زياد الحارثى
٨٤	ما كان من عبد الله بن قيس الذئبى مع المسكين
٨٤	ما كان من الأعرجى على مائدة سليمان بن عبد الملك
٨٥	ما كان من صعصعة بن صوحان على مائدة معاوية بن أبى سفيان
٨٥	ما كان من هشام بن عبد الملك مع أصحابه وهم فى بستانه
٨٥	ما كان من المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل الثقفى وهو يأكل تمرًا مع أصحابه
٨٥	ما قاله حويطب بن عبد العزى لما باع دارا من معاوية بخمسة وأربعين ألف دينار
٨٦	ما قاله خالد بن صفوان لسائل حين أعطاه درهما فاستقله
٨٦	نادرتان لبلال بن أبى بردة
٨٧ و ٨٦	خبران لعمر بن يزيد الأسدى
٨٧	ما كان بين ذراع الذراع وخالد بن صفوان على مائدة خالد بن صفوان
٨٧	ما كان بين أبى الأشهب ونميلة بن مرة السعدى على مائدة نميلة
٨٧	حكاية الحكم بن أيوب الثقفى مع جرير بن يهس المازنى
٨٩ و ٨٨	مثالان من بخل أمير
٨٩	ما كان من معاوية بن أبى سفيان لما أكل على مائدته عبد الرحمن بن أبى بكر
٨٩	حكاييتان لأبى الأسود الدؤلى مع أعرايين
٩٠	رسالة أبى العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ، إلى الثقفى
١١٤	رسالة ابن التوأم إلى الثقفى . وهى إجابة عن رسالة أبى العاص
	حكاية الأخوين ، المكث والمقل . وأولها : قال ابن حسان : كان عندنا رجل مقل ،
١٥٢	وكان له أخ مكثر ... الخ
	كلام الجاحظ عن صاحب الثريدة البلقاء — ثم ما تفرع على هذا الكلام من قوله طاهر
	الأسير : إن مما يدل على أن الروم أبخل الأمم أنك لا تجد للجود فى لغتهم اسما ... الخ —
١٥٢	ومن زعم ناس أن مما يدل على غش الفرس أنه ليس للنصيحة فى لغتهم اسم واحد ... الخ

صفحة	
١٥٣	حديث إبراهيم بن عبد العزيز عن غدائه مع راشد الأعور
١٥٤	ما زعمه سيري بن مكرم عن عمه موسى بن جناح
١٥٥	ما قاله المكي لبعض من كان يتعشى ويفطر عند الباسياني
١٥٥	ما وقع لأبي المنجوف السدوسي وأبيه وشيخ من موالى الحنّ ، مع ناطور على نهر الأبلّة
١٥٦	ما وقع من إسماعيل بن غزوان في بعض المساجد
١٥٦	ما فعله قاسم التمار على خوان ثمامة بن أشرس
١٥٨	كان ثمامة يفطر الناس أيام كان في أصحاب الفساطيط . فكثروا عليه ... الخ —
١٥٨	ثم ما قاله ثمامة لهم وهم يتعشّون ... الخ
١٥٩	نادرة المغني الذي قام يحجز بين قوم وقعت بينهم عريضة
١٥٩	ما فعله الكافي المغني بالخابية الفارغة التي وهبت له
١٥٩	ما وقع لعبد النور كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أيام استخفائه بالبصرة في عبد القيس . من أمير المؤمنين أبي جعفر وعمّا له
١٦٢	شهود الجاحظ للأصمعيّ وقد أقبل على جلسائه يسألهم عن عيشتهم ، وعمّا يأكلون ويشربون — وما قال بعد ذلك في مجلسه
١٦٦	حكاية جعفر بن يحيى مع الأصمعيّ ، وماذا رأى جعفر في منزل الأصمعيّ ، وماذا قال جعفر في امتناعه عن صلة الأصمعيّ
١٦٨	حكاية الأصمعيّ مع طالب الفرض وطالب القرض
١٧١	شهد الجاحظ ثمامة وقد أتاه رجل ، قال : لي إليك حاجة ، فقال ثمامة : ولي إليك أيضا حاجة ... الخ النقاش الذي دار بينهما
١٧٢	مادار من الحوار بين ثمامة وأبي همام المسوط ، حين جاء أبو همام يكلمه في مرمة داره التي تطوع ببنائها في رباط عبّادان
١٧٣	ما أجاب به الغاضريّ رجلا لما قال له : إن صديقك القادمي قد قطع عليه الطريق
١٧٣	ما أجاب به ابن سكاب الصرقيّ صديقا له ، حين أتاه يستلف منه مالا

صفحة

- ما كان بين الفيض بن يزيد ومحمد بن عباد : حين ضاق الفيض ضيقاً شديداً ، فقال :
 والله ما عندنا من شيء نقول عليه . والرأي أن ننزل هذه النائبة بمحمد بن عباد ... الخ ١٧٤
- ما دار من الحوار بين رجل من أبناء الحربية ، له سخاء وأريحية ، وبين ابن عباد ، وقد
 أتاه الرجل متطراً . وقال : جئتك من غير دعاء ، وقد رضيت بما حضر ... الخ ١٧٥
- كتاب لإنسان يرد به على صديقه إبراهيم بن سيابة ، وقد أرسل إبراهيم إليه يستلف
 منه بعض ما يرتفق به ... الخ ١٧٧
- ضروب الطعام ، والدعوة إليه ، والولائم . وأوله : الطعام ضروب . والدعوة
 إليه اسم جامع ... الخ ... الخ ١٧٧
- كان الأصمعيّ يقول : كان للعرب كلام على معان ... الخ ... الخ ١٨٠
- فأما الدعاء إلى هذه الأصناف ، فمنه المذموم ، ومنه المدح . فالمدح والنقري ،
 والمدح الجفلى ... الخ ... الخ ١٨١
- والطعام المذموم عندهم ضربان ... الخ ... الخ ١٨٣
- المصافاة . وأول الكلام فيها : وقد يضيّقون في شراب غير المجدوح والفظ في المغازي
 والأسفار ... الخ ... الخ ١٨٦
- وقد يصيب القوم في باديتهم ومواقعهم من الجهد ما لم يسمع به في أمة من الأمم ... الخ ١٨٨
- وقال مديني لأعرابي : أي شيء تدعون . وأي شيء تأكلون ... الخ ... وقال
 الأصمعيّ : تعرّق أعرابي عظماً ، فلما أراد أن يلقيه ... الخ ... الخ ١٩٣
- في وصف قدر . وأوله :
 إذا انفاض منها بعضها لم تجد له ... دويلاً لما قد كان منها مداينا ... الخ ١٩٣
- البادية في حال الخصب . وأول الكلام في ذلك : ومما قالوا في صفة قدورهم
 وجفانهم وطعامهم مما أنا كاتبه لك ... الخ ... الخ ١٩٥
- لأفوه الأودي في صفة جفنة ... الخ ... الخ ١٩٥
- معن بن أوس ، وهو يذكر قدر سعيد بن العاص ، في بعض ما يمدحه ... الخ ١٩٦
- إحماد الفرزدق أبي السجاء سحيم بن عامر . وذكره في إحماده قدره ... الخ ١٩٧

١٩٨ الكميّ بن زيّد يصف القدر ...
١٩٨ ما ذكرنا من صفات القدر من تعبير بعضهم بعضاً ...
٢٠٢ ما قاله الجاحظ في صفة عيش الشعوب والآزاد مردية ...
٢٠٣ وإذا نظرت في أشعارهم ، علمت أنهم قد أكلوا الطيب وعرفوه ... الخ ...
	قد ذكرنا الطعام الممدوح ما هو ، وذكرنا إحدى صنفى الطعام المذموم . والصنف
٢٠٩ الآخر الخزيرة ... الخ ...
٢١٣ والأعرابي إذا أراد القرى ولم ير ناراً نبح ، فيجاوبه الكلب . فيتبع صوته ... الخ ...
٢١٨ وقد قالوا في صفة أبواب أهل المقدرة والثروة ... الخ ...
٢١٨ والعرب تفضل الرجل الكسوف ، والغز الطلوب ... الخ ...
٢١٩ وهم يمدحون أصحاب النيران ، ويذمون أصحاب الإنهاد ... الخ ...
٢٢١ ومما يدل على كرم القوم أيمانهم الكريمة ، وأقسامهم الشريفة ... الخ ...

الفهرس الأول

يشتمل هذا الفهرس على أسماء الرجال والنساء، والأمم والقبائل، والطوائف والتحل. وقد روعي فيه ما يلي :

(أ) أن تحذف الزوائد من نحو الأب والابن والأم في الترتيب ، فابن أبي كريمة مثلاً في حرف الكاف ، وذو يزن في حرف الياء .

(ب) وأن يذكر أولاً رقم الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ثم رقم السطر أو أرقام السطور .

فمثلاً : ج ٢ ١٥ : ٢٠ : ٢٢ يدل على أن العلم ورد في الجزء الثاني ، في الصفحة الخامسة عشرة ، في السطرين : العشرين والثاني والعشرين .

حرف الهمزة	
آدم — ج ٢ ١٤ : ٢٢ : ٢٤ — ١٠٦ : ١٠٦	إبراهيم بن محمود — ج ١ ١٦ : ٨
آزاد مرد (الآزاد مردية) — ج ٢ ٢٠٢ : ٢١٤٨	إبراهيم الموصلي — ج ٢ ١٧٧ : ١٧
آكل المرار — ج ١ ١٦٠ : ١٥	إبراهيم بن هاني — ج ٢ ٥٠ : ١١
الأمدي — ج ٢ ٨٠ : ١٥	أبرويز — ج ٢ ١٦٨ : ١٥٠١
إبراهيم (عليه السلام) — ج ٢ ٩٧ : ١٦ — ١٨٤ : ١١	ابن الأثير — ج ١ ٢٤ : ٢٤ — ٦٥ : ١٥ —
إبراهيم بن الخطاب (مولى سليمان) — ج ١ ١٤١ : ١٠	٩٠ : ١٤ : ٢٢ — ١٧٣ : ١١
إبراهيم بن السدي — ج ١ ٥٦ : ٧ — ٥٧ : ١٠	ج ٢ ١٨ : ١٧ — ١٠٦ : ١٦ — ١٤٥ : ٢٣
١٩ : ٥٨	الأحدب بن عمرو الباهلي — ج ٢ ٢١٢ : ٢٠
إبراهيم بن سيابة — ج ٢ ١٧٧ : ١٧٧ — ٢ : ١٧٧	أحمد بن الحاركي — ج ٢ ٤٩ : ١٣٦٥ — ٥٠ : ١٣
إبراهيم بن سيار النظام (أبو إسحاق) — ج ١ ٥٥ : ٢٢	أحمد بن خلف الليزي — ج ١ ٧٨ : ٦٦٥٥
١٠ : ٦٢ — ٤ : ٧٤ — ٨ : ٧٥ — ٥ : ٥	٨ — ١٢ : ٨١ — ١٨ : ١٩ — ٢٠ : ٨٢ — ١٢ : ١٢
٢ : ١٠١	٢٠ : ١٨
ج ٢ ٥٦ : ١٥٠٣	ج ٢ ٥ : ١٤
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن — ج ٢ ١٥٩ : ١٥	أحمد بن أبي دواد — ج ١ ١٣ : ١٤
٢١ : ٢٠	أحمد بن رباح — ج ١ ١٢٩ : ١٨
إبراهيم بن علي بن هرمه — ج ٢ ١٣٢ : ٢٤٤١٢	أحمد بن رشيد — ج ١ ٤٦ : ٧
١٣٣ : ١٧٤٣ — ١٣٨ : ١٢ — ٢٠٦ : ٤٧	أحمد بن المنى — ج ١ ١٠٤ : ١٠ — ١٠٥ : ٩
٢١ — ٢١٧ : ٢١٨٦	أحمد السكي — ج ٢ ٦٩ : ٧٤٦ — ٧١ : ٩
إبراهيم بن قاسم القمار — ج ٢ ١٥٧ : ١٢٠١١	أحمد بن هشام — ج ١ ٦٠ : ٩
١٨ — ١٥٨ : ١٥٣	ابن الأحمر — ج ١ ٣١ : ٣

أسد بن عبد الله القسري — ج ٢ — ٨٠ : ٤٨ : ٢٠
 الأسدى (انظر : عبد الله بن فضالة) .
 أسلم — ج ٢ — ١٩٨ : ١٧٤ : ١٥٤
 أسماء — ج ٢ — ١٠٦ : ١٨
 أسماء — ج ٢ — ١٠٨ : ٢٤
 أسماء بن خارجة — ج ٢ — ١٩٩ : ١٩٤ : ١٩٤
 إسماعيل (عليه السلام) — ج ٢ — ٩٧ : ١٦ : ١٨٤
 إسماعيل بن غزوان — ج ١ — ١٨ : ١٣٢ : ١٣٢
 ٨٣ : ٥ : ١٦٤ : ٢ : ١٦٥ : ٤ : ١٦٧ :
 ١١ : ١٦٨ : ٨
 ج ٢ — ١١ : ٨ : ٥٥ : ٤٤ : ١٤ : ١٦
 ٥٦ : ٤ : ٩٠ : ١٦٨ : ١٦٩ : ٩٢ : ١٦٩ :
 ١٥٦ : ١٩ : ٢١
 إسماعيل بن القاسم (أبو العنابة) — ج ٢ — ١٣٣ : ١١
 ١١ : ١٣٥ : ٣
 إسماعيل بن نبيخت (أبو مهمل) — ج ١ — ١٣١ : ٧
 ٢٤ : ١٩ : ٢٤
 الأسوارى (انظر : على الأسوارى) .
 أبو الأسود الدؤلى (انظر : ظالم بن عمرو) .
 الأسود بن يعفر — ج ١ — ١٢٠ : ١٠
 الأشاعرة — ج ١ — ١٦٣ : ٢٢ : ١٩
 الأشتر النخعى (انظر : مالك بن الحارث) .
 أشعب بن جبير — ج ٢ — ٨٤ : ٤٣ : ١٤
 ابن الأشعث — ج ٢ — ٢١٥ : ٢١
 أبو الأشهب — ج ٢ — ٨٧ : ٧ : ١٦٥ : ١
 أبو الأصغر بن ربهى — ج ١ — ٧١ : ٩ : ٧٢ : ١٤
 ج ٣ — ٤٨ : ١٩ : ٤٣
 الأصمى (انظر : عبد الملك بن قريش) .
 الأضبط بن قريع — ج ٢ — ١٤٥ : ١
 أطيظ — ج ٢ — ١٨٧ : ١٦ : ٤٧
 ابن الأعرابى (انظر : أبو عبد الله بن محمد بن زياد) .

الأحقف بن قيس (صخر — الضحاك) — ج ١ — ٢٣ : ٥٥
 ١٣ — ٢٨ : ٢٢ : ٤٨
 ج ٢ — ١٤١ : ١٠٦ : ٢١
 أبو الأحوص الرضائى — ج ١ — ٨٥ : ١٢ : ٤٢
 أحيحة بن الجلاح — ج ٢ — ١٣٤ : ١٧ : ٦
 ١٩ — ١٣٥ : ٦
 الأخطل — ج ٢ — ٩٦ : ١٩
 الأخفش — ج ٢ — ٥٩ : ١٩
 الأخنس بن شهاب — ج ٢ — ١٣٧ : ٣
 ابن أذينة النخعى — ج ٢ — ١٢٧ : ٦
 أبو أرب بن ذؤم — ج ٢ — ٢١٢ : ١١ : ١٥ : ٢٤
 أرسبوس (انظر : ريسيموس)
 الأزد — ج ١ — ١٣٢ : ٢١
 ج ٢ — ٧٨ : ١٩ — ١٩٧ : ١٣ : ١٤
 الأزهرى — ج ١ — ٩٩ : ١٣ : ١٠٦ : ٢٢
 ١٢١ : ٢٥
 ج ٢ — ١٩ : ١٨
 إستنجاس — ج ١ — ٦٧ : ٢٠ : ١١٤ : ٢٠
 ١٢٢ : ٢٥ : ١٣٨ : ٢٠ : ١٧٥ : ١٩
 أبو إسماعيل — ج ١ — ١٢٢ : ١٤
 إسماعيل بن حسان الطرمي الأعور (أبو يعقوب) — ج ٢
 ١١ : ٢٣ : ٥٦ : ١٣ : ١١٢ : ٣
 ١٣٣ : ١٥ : ٤٢ : ١٦٦ : ٢٥ : ٤٩
 إسماعيل بن عيسى — ج ٢ — ١٧٧ : ١٨
 أبو إسماعيل بن عيسى (انظر : إبراهيم بن سيار) .
 إسماعيل بن جنى (أبو الحارث) — ج ٢ — ٤١٣ : ٥٤
 ٤ : ٩٠ : ٨
 أسد بن خزيمه (أسد — بنو أسد) — ج ١ — ١٢٠ :
 ٩ : ٢٢ : ١٦٣ : ٢٥ : ٤٨
 ج ٢ — ٦٠ : ٢ : ١٥٩ : ٢٣ : ١٧٩
 ١٦ — ١٨٥ : ٢٣ : ١٧ : ٢٥ : ١٨٧
 ١٦ — ١٩٨ : ١٣ : ٢١٠ : ١٧ : ٢١١
 ٢٠٢ : ٢١٢ : ١٠

الفهرس الأول

٢٣٣

أعشى ياهلة — ج ٢ ١٤ : ٣٧
 أعشى بن ثعلب — ج ٢ ٢٠ : ٢١٨ — ١٣ : ٢١٤
 أعشى قيس (انظر : ميمون بن قيس) .
 ابن أعيا (انظر : الراعي) — ج ٢ ٢٢ : ٢١٧
 الأغلب العجل — ج ٢ ١٣ : ١١٢
 الأقوه الأودي (انظر : صلاة بن عمرو) .
 أكرم بن صيفي — ج ٢ ٢٣ : ١٣٩ — ٥ : ٧٩
 ١٥ : ١٤٩ — ١٦ : ١٦٧ — ٩ : ١٧٠
 الأكراد — ج ١ ٣ : ٩٤
 امرؤ القيس — ج ٢ ٢٦ : ١٤٥ — ٦ : ٤٤
 بنو أمية — ج ١ ١٣ : ٤٤
 ج ٢ ١٤ : ١٠٢ — ١٠ : ١٩٦ — ١٠ : ١٩٩
 ١٧ : ٢١٦ — ١٧
 أمية بن أبي الصلت — ج ٢ ١٠ : ٦٣ : ١٨٤
 ١٣ — ٦ : ٢٠٤
 الأمين العباسي — ج ١ ١٢ : ١٨٢ — ١٢ : ٣٢
 الأنصار — ج ٢ ١ : ٢١٠ — ٩٠٨ : ١٠٥
 أنوشروان (انظر : كسرى)
 الأوس — ج ٢ ١٧ : ١٣٤
 زياد بن معد — ج ٢ ١٣٦ : ٩٧
 إياس بن معاوية — ج ٢ ٦١٣ : ١٦٤ — ٢١ : ٨٧
 ٢٠ : ٦١٨
 أيوب بن جعفر — ج ٢ ١٩ : ٩٠
 أيوب بن سليمان بن عبد الملك — ج ٢ ٨ : ٣٦
 حرف الباء
 بابك — ج ١ ١٧ : ٦ : ٩٧
 بابي — ج ٢ ٢٤ : ١١ : ٢٩
 الباجي — ج ٢ ١٠ : ٢٠
 بارويه (تخريف : أبرويز) — ج ٢ ١٥ : ١٦٨
 الباساني — ج ١ ٣ : ٨٥
 ج ٢ ١٧ : ٢ : ١٥٥
 باهلة — ج ٢ ٧ : ٢١٢ — ٥ : ٢١١
 الباهلي — ج ٢ ٢٠ : ١٤٥
 بجيلة — ج ٢ ١٧ : ١٧٤
 البدع — ج ١ ٥ : ٧
 البراء بن ربيعي — ج ٢ ٤ : ٢١٣
 البرامكة — ج ٢ ٢٢ : ٤٤ — ٢٤ : ١١ — ٢٢ : ٢٢
 ٢٨ : ١٦٦
 البراهمة — ج ١ ١٣ : ٧٤
 ابن بري — ج ١ ١٩ : ١٢٠
 بسطام بن قيس — ج ٢ ٢٢ : ٢٠٤ — ١١ : ١٨٢
 البسوس — ج ٢ ١٦ : ١٥٤ : ١٤٤
 بشار بن برد — ج ١ ١٢ : ١٠ : ٧٤
 ج ٢ ١٢ : ١٣٣
 بشر بن أبي خازم — ج ٢ ١ : ٢٠٧
 بشر بن مروان — ج ٢ ١٤ : ١٣٢ — ١٤ : ٢٠٠
 ١٧ : ١٥٤ : ٣٦٤
 بشر بن المعتمر — ج ٢ ١٣ : ١٧٣
 بشرية — ج ٢ ١٧ : ١٤٤ : ١٧٣
 ابن بشير (تخريف : ابن يسير ، واهل : محمد بن يسير) .
 البصريون — ج ١ ١١ : ٥
 ج ٢ ٩٦ : ١١
 البغداديون — ج ١ ١١ : ٥
 ج ٢ ١٠ : ١٨٧
 بكر (انظر : بكر بن وائل)
 أبو بكر (الصديق) — ج ١ ٢ : ٤٤ — ٢٠ : ٣٧
 ج ٢ ٢٠ : ١٩٨ — ١ : ١٥٠ — ١ : ٣٠
 أبو بكر بن دريد — ج ٢ ١٧ : ٧٨
 بكر بن عبد الله المزني — ج ١ ٧ : ٣١
 ج ٢ ٥ : ١١٣ — ١٧ : ٦٦ : ٢١
 بكر بن وائل (رأس القليلة) — ج ٢ ١٦ : ١٤٤
 ٣ : ٢٠٢ — ١٠ : ٢٠١
 أبو بكر (انظر : نعيم بن الحارث)

أعشى ياهلة — ج ٢ ١٤ : ٣٧
 أعشى بن ثعلب — ج ٢ ٢٠ : ٢١٨ — ١٣ : ٢١٤
 أعشى قيس (انظر : ميمون بن قيس) .
 ابن أعيا (انظر : الراعي) — ج ٢ ٢٢ : ٢١٧
 الأغلب العجل — ج ٢ ١٣ : ١١٢
 الأقوه الأودي (انظر : صلاة بن عمرو) .
 أكرم بن صيفي — ج ٢ ٢٣ : ١٣٩ — ٥ : ٧٩
 ١٥ : ١٤٩ — ١٦ : ١٦٧ — ٩ : ١٧٠
 الأكراد — ج ١ ٣ : ٩٤
 امرؤ القيس — ج ٢ ٢٦ : ١٤٥ — ٦ : ٤٤
 بنو أمية — ج ١ ١٣ : ٤٤
 ج ٢ ١٤ : ١٠٢ — ١٠ : ١٩٦ — ١٠ : ١٩٩
 ١٧ : ٢١٦ — ١٧
 أمية بن أبي الصلت — ج ٢ ١٠ : ٦٣ : ١٨٤
 ١٣ — ٦ : ٢٠٤
 الأمين العباسي — ج ١ ١٢ : ١٨٢ — ١٢ : ٣٢
 الأنصار — ج ٢ ١ : ٢١٠ — ٩٠٨ : ١٠٥
 أنوشروان (انظر : كسرى)
 الأوس — ج ٢ ١٧ : ١٣٤
 زياد بن معد — ج ٢ ١٣٦ : ٩٧
 إياس بن معاوية — ج ٢ ٦١٣ : ١٦٤ — ٢١ : ٨٧
 ٢٠ : ٦١٨
 أيوب بن جعفر — ج ٢ ١٩ : ٩٠
 أيوب بن سليمان بن عبد الملك — ج ٢ ٨ : ٣٦
 حرف الباء
 بابك — ج ١ ١٧ : ٦ : ٩٧
 بابي — ج ٢ ٢٤ : ١١ : ٢٩
 الباجي — ج ٢ ١٠ : ٢٠
 بارويه (تخريف : أبرويز) — ج ٢ ١٥ : ١٦٨
 الباساني — ج ١ ٣ : ٨٥
 ج ٢ ١٧ : ٢ : ١٥٥

حرف الشاء

الغالي (انظر : أبو منصور)

ثعلب - ج ٢ - ١٩٧ : ١٢

ثعلبة بن قيس - ج ٢ - ١٩٥ : ١٠

ثقف (غلام أحمد بن خلف) - ج ١ - ٨١ : ٦

الثقفي - ج ٢ - ٩٠ : ٦ - ١١٣ : ١٢

ثقيف - ج ٢ - ٦٨ : ١٦٦٦ : ١٨٦١٧٦

١١ : ٧١ - ٥ : ٧٢ - ٥٤ : ٩٤ : ١٣٦٦٤٢

١٩ : ١٦٦ - ١٦٦٥

أبو ثقيف (أبو رغال) - ج ٢ - ١٣٩ : ١٢ : ٢١٦١٢

تكري - ج ٢ - ١٤ : ٢٠

تخمة بن أشرس التميمي (أبو معن) - ج ١ - ٤٦ :

١٠ : ٦١ - ١٦٠٤

ج ٢ - ١٥٦ : ١١ : ١٢٦١٣٦٢٣ -

١٥٧ : ٣ : ١١٥٥٠٣ : ١٧٦١٦٦١٢٦١١٥٠٣

١٥٨ : ١٥٦١ : ٢٠٦١٥٦١٢٦٩٤٤٤١ - ١٧١ :

١٣٦١ : ١٧٢ - ٢٣٦١٩٦١٢٦٩ -

١٧٣ : ١٦٦٤ : ١٨٦١٩٦٢٠٦٢١

تمود - ج ٢ - ١٣٩ : ٢٢

ثوب بن شحمة الغنوي (مجير الطير) - ج ٢ - ٦٥ : ٦٦

١٥ : ١٨٦١٧٦١٥ - ٣ : ٢٠٥ - ٢ : ٢١١ :

٢٠٦١٢ - ٢١٢ : ٥٤١

الثوري (انظر : أبو عبد الرحمن الثوري)

حرف الجيم

جابر بن عمرو المزني - ج ٢ - ١٤٢ : ١٢

الجاحظ (انظر : عمرو بن بحر)

الجارود بن أبي سيرة (أبو نوفل) - ج ١ - ١٢٩ :

١٠٦٦١ - ١٢ : ١٣٠

ج ٢ - ١٢٩ : ٥

أبن جبار (انظر : عقبة بن جبار)

جابر بن أبي بردة - ج ١ - ١٢٩ : ١٨٦١٧٦٥

ج ٢ - ٨٦ : ٦ : ١٠٠٦ : ٢٠٦١٠ - ٩٤ : ٦ -

١٢٩ : ٢٣٠٥

جابر بن حمزة الحنفي - ج ٢ - ١٠٦ : ١٣٦٥٤

١١٠٦٦١٥٦١٤

جعفر (انظر : بنو جعفر بن عمرو)

ج ٢ - ١٩ : ٩

حرف التاء

التريك - ج ١ - ٩٠ : ١٠ - ١٥٨ : ٢١٠٦

تسليم بن الحواري - ج ١ - ١٢٩ : ٨

تالة بن مسافر (مسافر) - ج ٢ - ١٥٥ : ١٦٦٥٥

ثعلب بن وائل - ج ١ - ١٣٢ : ١٢ - ١٦٧ : ١٧٦٦

ج ٢ - ١٤٤ : ١٤ - ١٧ : ١٧٦٦

٣ : ٢٠٢

تدريس بن عبد مناف - ج ١ - ١٣٥ : ١٤

تدريس بن عمرو (الحمام السليمة) - ج ٢ - ٢٢٠ :

١٨٠٧

تمام بن جعفر - ج ٢ - ٣١ : ٦٤٥ - ٣٧ : ٢٣

تمام بن أبي نعيم - ج ٢ - ٥٦ : ٩

تميم - ج ١ - ٢٣ : ٦ - ٣٧ : ١٧ - ٨٥ :

٢٠٠١ - ١ : ١٢٨

ج ٢ - ١٠٦ : ٢٤ - ١٤٥ : ١١ -

١٦١ : ١١ - ١٦٢ : ١٦ - ١٧٠ : ١٣ -

١٨٦ : ٢٣ - ١٧٦ : ١٩١ - ٢٠٩ : ١٨ -

١٩ : ٢١١

تميم بن أبي نعيم - ج ٢ - ١٠٩ : ٢٢٠٩

تميم بن أوس المذاري - ج ١ - ٨١ : ٧٦١

أبن ثواء الرقاشي - ج ١ - ١٥ : ١٩

ج ٢ - ٩٠ : ٢١٠٩ - ١١٣ : ١١ -

١١٤ : ١٢ - ٢٠٣ : ١٥

تميم بن ثعلبة - ج ٢ - ١٩٩ : ١٠

الجهاز — (تحريف : الجواز)
 ابن جهانة النفقة — ج ٢ ١١ : ٥٨ — ٥ : ٥٩
 الجهجاه — ج ١ ١٨ : ١٦٠٣ : ٢٥
 أبو الجهجاه النوشرواني — ج ١ ١ : ٨٥
 الجوهرى — ج ٣ ١٠ : ٥٤ — ٢ : ٨١
 الجوهرى (صاحب الصحاح) — ج ٢ ٢٣ : ٤٨ —
 ١٧ : ١٦٣ — ٢١ : ١٩٥
 حرف الحاء
 أبو حاتم — ج ٢ ٢٢ : ١٥٥
 حاتم بن خلف اليزيدى — ج ١ ٨ : ٧٨
 حاتم الطائي — ج ٢ ١٧ : ١٦ : ١٥٠٨ : ٩٦ : ٩٦
 ١٨ — ٩٧ : ١٤٠١ : ١٥٠٨ : ١٣٥ — ٢٤ :
 ١٨٦ : ١١ : ٢٦٠١١ : ٢١٢ : ٦
 أبو الحارث (انظر : أسد بن جاني)
 أبو الحارث جوين (جوين) — ج ١ ١٤ : ٣ : ٣١ —
 ١ : ١٢٩ — ١ : ١٣١ — ٤ : ١٧٨
 ج ٢ ١٧ : ١٨٢
 الحارث بن حلزة — ج ٣ ٢٣ : ٤٨ : ١٠٨
 الحارث بن كادة — ج ٢ ١٢ : ٢٢ : ١٠ : ١٠
 الحارثى — ج ١ ١٨ : ٢ — ١٢١ : ١٢١ : ١٢٢
 — ١٢٢ : ١٧ : ١٢٦ — ١٨ : ١٣١ — ١٣١ :
 ١٠ — ١٣٥ : ١٧ : ١٣٨ — ١١ : ١٤١ :
 ١ — ١٧١ : ٣
 ج ٢ ١٧ : ٤٨ — ١٤ : ١٩
 أم حبيب — ج ٢ ٧ : ٢١٣
 حبيب بن مسلمة الفهري — ج ٢ ١٩ : ١١
 الحاج بن يوسف — ج ١ ١٣ : ٩٥ — ١٢٩ :
 ١١ — ١٣٤ : ١٧٠٣
 ج ٢ ٨٣ : ٨٣ : ١١ : ١٤ — ٨٧ : ١١
 ٢٠ — ١٣٢ : ١٤ : ١٥ : ١٦ — ١٩١ :
 ٢٠ — ١٩٩ : ١٨ — ٢١ : ٢١٥

جبل الفمر — ج ١ ١٧ : ١٠ — ٦٤٤ : ٧٦
 ٥٦١ : ٧٧
 جحوان — ج ١ ٢١ : ١١ : ١٢٠
 ابن جحوش — ج ٢ ١ : ١٨٨
 جد بن قيس (انظر : الحارث بن قيس)
 جديلة — ج ٢ ١٩ : ٢٠٧
 ابن جذام الشبي — ج ٢ ٢١ : ٤١ — ٨ : ٤٠
 جران العود (انظر : عامر بن الحارث)
 جرم — ج ٢ ٢١ : ٢٠ : ٤٨ : ١٨٤
 جرجل بن أوس العبسي (الخطبة) — ج ٢ ١ : ١١٠
 ١٣ — ١٣٢ : ١١ — ٢١٧ : ١٣٠١٢
 جريز بن يونس (الطرقي) — ج ٢ ٨٧ : ١٢ — ٨٨ :
 ٨٠٢
 جريز بن عطية بن الخطفي — ج ٢ ٢٠ : ١٩ : ٨٧
 ٩٦ : ١٩ — ١٣٢ : ١١ : ٢١ — ١٨٦ :
 ١٤ — ٢٠٤ : ١ — ٢٠٩ : ١٢
 جساس بن مرة — ج ٢ ١٦ : ١٤٤
 جعفر بن أبي زهر — ج ١ ١٣٢ : ٢
 ج ٢ ١٥ : ٥٠
 جعفر بن سعيد — ج ٢ ٢ : ٥٦ — ٨ : ١١
 أبو جعفر الطرسوسي — ج ١ ١٧ : ٢٠١ : ١٠٨
 أبو جعفر المنصور — ج ١ ٢٣ : ١٢٩
 ج ٢ ١٥٩ : ٢٢ : ٦٦ — ١٥ : ٤١
 ٢٢ : ٢١ : ١٦
 جعفر ابن أخت واصل — ج ٢ ٧ : ٧٦ —
 ٢٠ : ٧٧
 جعفر بن يحيى البرمكي — ج ٢ ٢٦ : ٢٩ : ١٦٦
 جفنة — ج ٢ ٦ : ٢١٥
 الجواز — (انظر : أبو عبد الله بن عمرو)
 ابن جناح (انظر : موسى بن جناح)
 جندب — ج ٢ ١٣ : ٢٠٤
 ابن جنى — ج ٢ ٢٣ : ١٠٣

الحمدوني — ج ١ ١٧ : ١٢٣
 حمزة بن عبد المطلب — ج ٢ ١٢٦١ : ٣٠
 حميد الأرقط — ج ٢ ٣ : ٢١٤
 حميد بن خطبة — ج ٢ ٢٢ : ١٥٩
 أبو حنيفة — ج ٢ ١٥ : ١٢٩ — ١٨ : ٦٢
 حوط بن معدان الكندي — ج ٢ ١٣٦٥ : ٢٢١
 حومل — ج ٢ ١٥ : ١٤٦١ : ١٠٢
 الحويرث — ج ٢ ١١ : ٢١٦
 حويط بن عبد العزيز — ج ٢ ٢٤٦٢٣ : ١٣ : ٨٥
 حيار (تحريف : جبار — انظر : عقية بن جبار) .
 أبو حيان التوحيدى — ج ١ ١٨ : ٣١
 أبو حيان (النحوى) — ج ٢ ١٧ : ٦٦

حرف الخاء

خاتون — ج ١ ١١٦٢ : ٩٠
 ابن الخاركي (انظر : أحمد بن الخاركي) .
 خازم بن أبي خزيمة — ج ١ ١٠٦١ : ١٨٢
 خاقان بن صبيح — ج ١ ١٠ : ٤٩ — ٧ : ٤٨
 ج ٢ ٢ : ٥٦ — ٨ : ١١
 خالد بن صفوان — ج ٢ ٨٦ : ١٨٦٨ : ٨١
 ١٥٦٣ : ٨٧ — ١٧٦٢
 خالد بن عبد الله القسرى — ج ١ ١٧٦٧ : ١١٩
 ٧٦٣ : ١٢٠ — ٦٢٥
 ج ٢ ٢١ : ٨٠
 خالد أخو مهرويه — ج ١ ٢ : ٥٩
 خالد الموزول (ابن المضال) — ج ١ ٩ : ١١٩ —
 ٢١٦١١٦٩ : ١٢٠
 خالد بن نضلة — ج ١ ٢١٦٩ : ١٢٠
 خالد بن الوليد — ج ٢ ٢٣ : ١٠٢
 خالد بن يزيد (خالويه المكدي) — ج ١ ٢ : ١٢ —
 ٢٠٦٤٦٢٦١٠٠ — ٦٦٥ : ٨٥
 ج ٢ ٢١ : ٦٤

ابن حجر العسقلاني — ج ٢ ٢١ : ٧٥
 حجر بن العنيس (وانظر : أبو العنيس) — ج ٢ ٢٠ : ٧٥
 الحبر بن قيس — ج ٢ ٢٣٦٨ : ١٠٥
 ابن حرب (انظر : معاوية بن أبي سفيان)
 حرب بن عبد الله الراوندى — ج ٢ ١٥ : ٤١
 الحريرى — ج ١ ٥ : ٧
 الخزامى (انظر : عبد الله بن كاسب)
 ابن حسان — ج ٢ ٤ : ١٥٢
 حسان بن ثابت — ج ٢ ٥ : ٢١٥ — ١٨٦٩ : ٢١١
 حسان بن قيس بن عبد الله (الناطقة الجعدى) — ج ٢
 ١٥٦١٤٦٤ : ٢٢٠ — ١٤ : ١٨٩
 الحسن البصرى — ج ١ ٢١ : ٦٩٦٧ : ٣٥ —
 ٨٠ : ٤٠ — ٢٠٠٧ : ٢١ — ٦١ : ١٤٠٣ — ٨٠ : ١٢
 ١٣٦٢ : ١٣٤ — ١٢
 ج ٢ ١٥٦١٠٦١ : ١٦٤ — ١٨٠١٥٦٥ : ٢١
 أبو الحسن المدائنى (انظر : على بن محمد) .
 الحسن بن هاني الحكيمى (أبو نواس) — ج ١ ٣٢ :
 ١٠٦٢ — ١٠٦ : ١١٩ — ٣ : ٥٦ — ١٦ : ١٣١ :
 ٢٣٦٧
 ج ٢ ٢ : ٣٤ — ٢١ : ١٣٣ — ١٢٦٢ : ١٢
 ٥ : ٢٠١ — ١٥
 الحسين بن الضحاك (الخلع) — ج ١ ١١٦٢ : ٣٢
 الحسين بن محمد التجار — ج ٢ ٢٤ : ١٧٢
 بنو حصن — ج ٣ ٩ : ٣٠
 الحظين بن المنذر (أبو سامان) — ج ١ ١٦٦٤ : ٤٣
 الخطيئة (انظر : جرول بن أوس) .
 ابن أبي حفصة (انظر : مروان بن سليمان) .
 الحكم بن أيوب الثقفى (أبو يوسف) — ج ٢ ٨٧ :
 ١٩٦٧٦٣ : ٨٨ — ٢١٠١٢٦١١
 الحكم بن عبد — ج ٢ ١٣٦١٢٦١ : ٢٠٠
 حمدان بن صباح — ج ٢ ١٣ : ٤٨

داود بن أبي داود (أبو سليمان) — ج ١ : ١٠٨ :
 ٨ — ١١٥ : ٢٠٦٢ : ١١٨ — ١٧٦٧ : ٢٣٦١٧
 دبیر — ج ٢ : ١٧٩ : ١٦٦٦ : ٢١٠ : ١٤ :
 أبو الدرداء (انظر : عويمر بن مالك الخزرجي) .
 دميمص — ج ١ : ٨٨ : ١٤٦٣ :
 الدميري — ج ١ : ٨٥ : ٢٢ :
 دوسر المديني — ج ٢ : ١٢٩ : ١١٦١ : —
 ١٣٠ : ٥ :
 الديلم — ج ١ : ١٥٨ : ٢٠٠٦ :

حرف الذال

أبو ذر الغفاري — ج ١ : ١٨٤ : ١٢ :
 ج ٢ : ٢٠ : ١٢٠١ : ١١ : —
 ١٦ : ١٩٨ :
 ذراع الدراع — ج ٢ : ٨٧ : ٣ :
 الذهبي — ج ٢ : ٦٥ : ١٧ :

حرف الراء

رأس البغل — ج ١ : ٨٥ : ١٧ :
 راشد الأعور — ج ٢ : ١٥٣ : ١٢ : ٣ : ١٥٤ :
 الراعي (انظر : عبيد بن حصين) .
 رافع بن عمر (الحش) — ج ١ : ٨٨ : ١٥٦٣ :
 أبو رافع الكلابي — ج ٢ : ١٥٥ : ٨ :
 رافع بن هرم — ج ٢ : ٦٥ : ٢٣٦١١ :
 آل راهبون — ج ١ : ٣٣ : ١٢٦٣ :
 الرباب — ج ٢ : ٢٠٢ : ١٢٠٢ :
 أبو رجاء العطاردي — ج ٢ : ١٩١ : ١٧٦١٦٦٣ :
 أبو رجال — ج ٢ : ٢١٣ : ٨٠٧ :
 رسول الله (انظر : محمد صلى الله عليه وسلم) .
 الرشيد — (انظر : هارون) .
 أبو رغال (انظر : أبو شبيب) .

ابن خالد بن يزيد — ج ١ : ٩٦ : ١١ :
 ج ٢ : ٥٨ : ١٥ :
 خالويه المكدي (انظر : خالد بن يزيد) .
 خدّاش بن زهير — ج ٢ : ٢٠٩ : ١٩٠٨ : ٢٠ :
 الخراسانية — ج ١ : ٤٧ : ١٤٦٣ : ٨ : ٩٩ :
 ج ٢ : ١٠٢ : ٢٣ :
 ابن خرداذبه — ج ١ : ٩٩ : ٢٥ :
 الخريجي (انظر : إسحاق بن حسان) .
 نزاعة — ج ١ : ١٣٢ : ٢١٦٨ :
 نزيمه — ج ٢ : ٢٠٧ : ١٣ :
 ابن الخطاب (انظر : عمر بن الخطاب) .
 آل الخطاب — ج ٢ : ١٦٢ : ١١٦٧ : ١٥ : —
 ١٦٣ : ١٤٦١٠٦٥ :
 الخطيب البغدادي — ج ١ : ١٦ : ٧ : ٥٥ : ١٧ :
 ابن خلدون — ج ١ : ١٣ : ١٥ :
 ابن خلف (انظر : أحمد بن خلف) .
 الخليل بن أحمد — ج ١ : ١٠٤ : ١٥ :
 الخليل السلولي — ج ٢ : ٥ : ١٣٦٤ : ٢٠ : —
 ٢٤٦٥ : ٢٤ : ٩ : ١ : ٢٩ : ١٢٦٢ :
 ٢١٦١٦ :
 الخنساء (انظر : تماضر بنت عمرو) .
 خوتمة — ج ٢ : ١٤٤ : ٤ :
 خولة — ج ٢ : ١٨٢ : ١٩ :

حرف الدال

أبو دؤاد الإيادي — ج ٢ : ٩٦ : ٢٣ :
 الدارديري (الدارديري) — ج ٢ :
 ٢٠٦١٩٠٨ : ٦٠ :
 دارم — ج ٢ : ٢٠٢ : ١٣٦٢ :
 ابن دارة (انظر : سالم بن دارة) .
 الداعي (تحريف : الراعي) .

ابن زلال (انظر : طقيل بن زلال)
الزنج - ج ٢ ١٠١ : ٤ - ١٥٤ : ٦
أبو زبيب - ج ٢ ٢٠٣ : ١٨٤٤
زهير - ج ٢ ١٧٤ : ١٧
زهير الباني - ج ٢ ١٤٩ : ٢١٠١٣
زهير بن أبي سلى - ج ٢ ١٦٨ : ١٦٠١ -
١٥ : ١٨٩
الزواقل - ج ١ ٩٤ : ١١٠٣
زياد بن أبيه (ابن أبي سفيان) - ج ١ ٣٧ : ٤٧
٢٥ : ٢٤ - ١١ : ٩٠ - ١٣٣ : ١٣٦
٢١ - ١٣٤ : ١١٠٣٦٢٠١ : ١٧٠١٢
ج ٢ ٧٨ : ١١٠٣ - ١٦٥ : ١٤٠٣
زياد الأعجم - ج ٢ ٢١٤ : ٥
زياد بن جديد - ج ٢ ٨٣ : ١٢٠١٠
زياد الحارثي - ج ٢ ٨٤ : ١٦٠٣٠٢
زياد بن قياض - ج ٢ ٢٠٣ : ٧
أبو زيد (انظر : سعيد بن أوس الأنصاري)
آل زيد - ج ٢ ٢٠٤ : ٢
زيد بن أيوب - ج ٢ ٢٠٨ : ١
زيد بن جبلة - ج ١ ٤١ : ٩

حرف السين

السامي - ج ١ ٣٨ : ٢٦ - ١١٦ : ١٧ -
١٢٦ : ١٤ - ١٥٦ : ٢٢
ج ٢ ٤ : ٢٢
ابن سافري - ج ٢ ١٧١ : ٩
سالم بن دارة - ج ٢ ٢١٢ : ٢٠٠١٢
سجادة (انظر : أبو سعيد سجادة)
أبو السجاء (انظر : سحيم بن عامر)
سحيم بن حفص (أبو القطن) - ج ١ ١٤٠ :
٢٢٠١٠

ابن رغبان - ج ٢ ١١ : ١٩٠٧ - ٢٥ : ٤٣
١٣٦٥
الرقاشي (انظر : الفضل بن عيسى) .
رمضان - ج ٢ ٨١ : ١٢
رملة بنت فائد - ج ٢ ٢١٢ : ١٠٠١٤٠١٤ -
٢ : ٢١٣
ذو الرمة (انظر : غيلان بن عقبة) .
الروم - ج ١ ٨٨ : ٢٠٩٠٠٩٠١٠ -
٦ : ١٥٨
ج ٢ ١٠١ : ٦ - ١٣٠ : ١٤٠٤ -
١ : ١٥٣
ابن الرومي - ج ١ ١١٨ : ١٧
رياح - ج ٢ ٤٨ : ١٣ - ٨١ : ٥
ريسيوس (ديسيوس - أرسيموس) - ج ٢ ١٤٢ :
١ : ١٤٣ - ٢٧٠٢٦٠٢٥٠٢٤٠١١

حرف الزاي

زباب بن مخدوم (مخريف ، انظر : ابن مخدوم) .
زبيدة بن حيد - ج ١ ٧١ : ١٠٢٠٧ -
٧٢ : ٩ - ٧٣ : ٢١٠١٤
ج ٢ ٤٨ : ٢٠
الزبيدي - ج ١ ١٠٨ : ٢٢ - ١٤٠ : ١٨
ج ٢ ١١ : ١٩ - ٢٠ : ١٠ - ٣٣ :
٢٠ - ١٨ : ٣٨ - ٢١ : ٧٥ - ١١ : ١٤٥
الزبير بن عبد المطلب - ج ٢ ٢٠٧ : ٦
الزبير بن العوام - ج ٢ ٩٤ : ١٩٠٤ - ١٥٠ :
١٢٠١
الزركي - ج ١ ١٨ : ١٣
ج ٢ ١٢ : ١٤ - ٨١ : ٢٠ - ٨٤ : ١٤
الزوط - ج ١ ٩٤ : ١٩٠٣
زكريا القطن - ج ٢ ٣٩ : ١٧٠٥

سليم بن عامر (أبو السجاء) — ج ٢ : ١٩٧ : ٤٣
١٧٦٦٥
السدرى — ج ١ : ١٨٦ : ١٠٤٨ — ١٨٧ :
١٢٤٩٤٨٤٧٤٦٤٥٣٤٢٤١
سرى بن مكرم — ج ٢ : ١٥٤ : ١٣
سعد بن زيد مناة (الفزري) — ج ٢ : ١٤٥ : ٤٢٤١
١٦ — ٢٠٢ : ٤٢ : ١٤٤١٣٤٢
سعد بن مالك الخلدري (أبو سعد) — ج ٢ : ١٩٠ :
١٨٤٧
سعد بن أبي وقاص — ج ١ : ١٦٨ : ١١
ج ٢ : ٧٨ : ١١ : ١٩١ — ١٠٤١ :
سعد بن عوف — ج ١ : ٣٧ : ٤
سعيد بن أوس (أبو زيد) — ج ١ : ١٤٠ : ١١
ج ٢ : ٦٥ : ٤
سعيد بن جبير — ج ٢ : ١٤ : ١٠
سعيد بن حاتم — ج ٢ : ٧٩ : ٣
أبو سعيد الخلدري (انظر : سعد بن مالك)
سعيد بن زيد بن عمرو — ج ٢ : ١٣٦ : ٥
أبو سعيد سجادة — ج ١ : ٦٢ : ١
سعيد بن العاص — ج ٢ : ١٩٦ : ١٠٤١ : ١١
أبو سعيد المدائني — ج ١ : ٨٧ : ١١٤١
ج ٢ : ٦٤ : ٢١٤١٣ : ٦٦ : ٤٧٤٤ : ٤٧
٤٦ : ٦٩ — ١٠ : ٦٧ — ١٩٤١٧٤١٦
١٧٤٧ — ١٠ : ٧١ — ١٩٤٩ : ٧٣
٨ : ٧٥
ابن سكاك الصيرفي — ج ٢ : ١٧٣ : ١٠
ابن السكيت — ج ٢ : ١٠٣ : ٢٥ : ١٨٠ : ٢٠
سلم بن زهير — ج ٢ : ١٩١ : ١٦
سلم بن عمرو (الخاصر) — ج ١ : ١٣٢ : ١٩
سلم بن قتيبة — ج ١ : ١٢٩ : ٢٣٠٧
ج ٢ : ٩٤ : ٥ : ١١٠ — ٦ : ١٦٥ : ٥

سلول بن مرة بن صعصعة — ج ٢ : ٥ : ١٣
سليان — ج ١ : ١٤١ : ١٠
أبو سليان (انظر : داود بن أبي داود)
أبو سليان الأعور القاص — ج ١ : ٨٧ : ١١٠١ :
سليان بن عبد الملك — ج ٢ : ٨٤ : ٢٢٤١٢ :
سليان بن علي — ج ١ : ١٠٤ : ١٦
سليان الكثرى — ج ٢ : ٤٣ : ٩ : ٤٤ : ٦
سمرة — ج ٢ : ٢٠٥ : ١
السمول — ج ٢ : ١٠٨ : ٢١٤١٩ :
سان بن أبي حارثة — ج ٢ : ١٦٨ : ١٨٤١ :
السندوبي — ج ١ : ٣١ : ٢٤٤١٧ : ١٤ : ٧٤ —
١٣ : ١٥ : ١٣٢ — ١٩ : ١٨٦ : ٢١ :
ج ٢ : ١١ : ٢٢ : ٢٦ : ٢٢ : ١٧ :
٢١ : ١٣٣ : ٢٧ : ١٣٨ : ١٩ : ١٥٦ :
٢٣ : ١٦٤ : ٢٠ : ١٧٠ : ١٧ : ١٧٣ :
٢٢ : ٢٠٩ : ٢١ :
أبو سهل (انظر : إسماعيل بن نبيخت)
سهل بن هارون (أبو محمد بن راهب) — ج ١ : ٦ :
١٣ : ١٠ : ١٥ : ١٨ : ١١٤١ : ٢٧ :
٢ : ٣٣ : ١ : ٧٨ : ٥ : ٨٣ :
١٧١ : ٢ :
ج ٢ : ١٢ : ٢ : ٥٦ : ٨ : ٩٠ :
٩١ : ٥ : ١٣٤ : ١٣ : ١٧١ : ٢٠ :
سهيل — ج ٢ : ٦٢ : ١٦
سوار (القاضي) — ج ١ : ١٢٩ : ١٨
سويد بن هرم — ج ٢ : ٢٠٤ : ١١
أبو سيارة (انظر : عميلة بن الأعزل)
سيويه — ج ١ : ١٠١ : ١٠
ابن سيحان — ج ٢ : ٢٢١ : ١١
ابن سيده — ج ١ : ٧٩ : ٢٣ : ٨٩ : ٢٥
ج ٢ : ١٨٦ : ٢٣

٩٧ : ٢٢ — ١١٢ : ١٨ — ١٢٩ : ١٧ —
 ١٣٦ : ٢٢ — ١٣٧ : ١٨ — ١٣٨ : ١٥ —
 ٢٠ : ٢٣ — ١٤٤ : ١٣ — ١٤٧ : ٢٠ —
 ١٩ : ٢٤ — ١٤٩ : ٢٠ — ١٥٠ : ١١ —
 ١٥٣ : ٢٤ — ١٥٤ : ١٩ — ١٥٥ : ٢١ —
 ١٨ : ١٥٦ — ١٧ : ١٥٨ — ١٨ : ١٦٠ —
 ٢٢ : ١٦٣ — ٢٣ : ١٧٣ — ٢٦ : ١٧٤ —
 ٢١ : ١٧٨ — ١٤ : ١٨٨ — ١٩ : ١٩٠ —
 ١٦ : ١٩٢ — ١٧ : ١٩٦ — ٢١ : ١٩٤ —
 ١٦ : ١٩٧ — ٢٤ : ١٩٨ — ٢٤ : ٢٠٢ —
 ٢٣ : ٢٠٣ — ١٨ : ٢٠٤ — ١٥ : ٢٠٧ —
 ٢١ : ٢٠٩ — ١٦ : ٢١١ — ٢٣ : ٢١٢ —
 ١٦ : ٢١٤ — ٢٠ : ٢١٦ — ٢١ : ٢١٧ —
 ١٤ : ٢١٩ — ٢٢ : ٢١٨ — ٢١ : ٢١٩

شيبان ج ٢ ١٨٢ : ٢٣

الشعبة — ج ١ ١٤٦٢ : ٧٤ — ١١ : ١٢٩

١٨٠٧ : ١٦٣ — ١٩ : ١٣١

ج ٢ ١٩٨ : ١٤

حرف الصاد

الصادق — ج ١ ١٠٨ : ٢٢

صالح — ج ٢ ٨٨ : ٢٢٠٢١٠٨

صالح بن حنين — ج ١ ٣١ : ٥

صالح بن عفان — ج ١ ٨٤ : ١٩٠٥

ج ٢ ٥١ : ١٥٠٥ — ١٤ : ١٤٠

صحص — ج ١ ٢٥ : ٢٢٠٨

صخر (انظر : الأحنف بن قيس) .

صخر (أخو الخنساء) — ج ٢ ٢٢٠ : ١٩٠٨

صخر الفى المسدلى — ج ٢ ٢٠٥ : ١٩٠٨

١٧ : ٢٠٦

السرافى — ج ٢ ١٨٧ : ١٣

ابن سيرين (انظر : محمد بن سيرين) .

سيف — ج ٢ ١٣٧ : ٢٥

ابن سينا — ج ٢ ١٥٣ : ٢٥

حرف الشين

الشيء (انظر : ابن جذاء الشيء) .

ابن شريفة — ج ١ ٨٨ : ١

الشعبي — ج ١ ٣٧ : ٢٥

ج ٢ ١٩١ : ٢٠

الشعوبية — ج ٢ ٧٣ : ١٦ — ١٨٠١٧٠١٦

٢٢٠٢ : ٩ : ٢١ : ٢٢ — ٢١٣ : ٢٢٠١٤

أبو شعيب القلال — ج ١ ١٣٠ : ٥٠٣

ج ٢ ٩٠ : ١٧

اشماح (انظر : معقل بن ضرار) .

أبو شمعون (انظر مروان بن محمد) .

ابن شمبل — ج ١ ١٤٦ : ٢١

اشنقضى — ج ١ ١١ : ٢ — ٢٣ : ١٦ — ٢٨

١٣ : ٣٠ — ١٦ : ١٢٢ — ١٦ : ١٢٣

١٨ : ١٢٧ — ١٢ : ١٣١ — ١٣ : ١٣٥

٢٢ : ١٤١ — ١٣ : ١٥٠ — ٢٠ : ١٥٤

١٣ : ١٥٥ — ١٢ : ١٥٦ — ٢٢ : ١٥٨

١٣ : ١٦٢ — ١٩ : ١٦٥ — ٢١ : ١٦٩

١٦ : ١٧٥ — ١٦ : ١٧٨ — ١١ : ١٨٠

١٦ : ١٨٣ — ٢٣ : ١٨٤ — ٢٠ : ١٩٦

ج ٢ ٣ : ١٨ — ٦ : ٢٠ — ٧ : ٢٥

١١ : ١٧ — ١٥ : ١٤ — ١٩ : ٢١

١٤ : ٢٠ — ٢٨ : ٢٠ — ٣١ : ١٩

٢١ : ٣٢ — ١٣ : ٣٣ — ١٩ : ٣٥ — ١٨

٣٧ : ١٣ — ٤٩ : ١٩ — ٥٣ : ١٣

٢٠ : ٥٧ — ١٥ : ٧٧ — ٢١ : ٩٢ — ٢٣

حرف الظاء

ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي) ج ١ ١٤٤٤:٤٤
ج ٢ ١٠:٨٩ - ١٤٢:١٦٦

حرف العين

عائشة - ج ١ ١:١٣٥
ج ٢ ١٧:١٦٠٣٤٢:٣٠
عاديا - ج ٢ ٢٠:١٩٤٧:١٠٨
أبو العاص - ج ٢ ٣:١٤٥
أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفي - ج ١ ١٨:١٥
ج ٢ ١١:١١٣ - ١٣٥:٩٠
٢٥:١٨٦
عاصم بن خليفة الضبي - ج ٢ ٢١:١١١:١٨٢
٢٤:٢٢

عامر بن الحارث (جران العود) - ج ٢ ٢:٢٠٨
١٥:٥

عامر بن الطرب - ج ٢ ١٧:١٤٣
عامر بن عبد قيس العنبري - ج ١ ١٠:٢٧
٨:٣١ - ٢١

عامر بن عبد الله بن الجراح (أبو عبيدة) - ج ٢ ١٤٩
١٧:٦٣

عامر بن يزيد اللثي - ج ٢ ١٦:٧٨
ابن عباد (انظر: محمد بن عباد)

ابن عباس (انظر: عبد الله بن عباس)

أبو العباس المبرد - ج ١ ١٦:١٣ - ١٤:١٣٢

ج ٢ ١٥٥:١٩:١٠٧ - ١٦:٦٦

١٦:١٧٠ - ١٣:١٨٢ - ٢١:١٨٨

١٤:٣٠٦ - ١٧

عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر - ج ٢ ١٦:١٢٩

٢٤:٢٠

عبد الأعلى القاص - ج ٢ ١٣:١٩٠٦٤٥:١٩

٢٥ - ١٤:٢٥٠٢٠:١٩٠١ - ١٩:٥٤

صعصة بن صوحان - ج ٢ ١٦٦٣٠٢:٨٥
١٢:١١:١٤٣

صفوان الأنصاري - ج ١ ١٠:٧٤

صفوان بن محرز - ج ١ ١١:٢٧ - ١:٣٨

الصقالبة - ج ٢ ١٨٦٦:١٠١ - ٢٠٠:

١٧:٢

صلاة بن عمرو (الأفوه الأودي) - ج ٢ ١٩٥:

١٨:٩

صات بن ربيعي - ج ٢ ٥٤:٢١٣

أبو الصلت بن ربيعة - ج ٢ ٣:٢٠٨

حرف الضاد

الضحاك (انظر: الأحنف بن قيس)

حرف الطاء

طارق - ج ٢ ١٨٩:٣ - ٦:١٨٩

آل طاهر - ج ٢ ١٢:٨٠

طاهر الأسير - ج ٢ ١:١٥٣

طاهر بن الحسين - ج ١ ١٤٦:٤٤:٥٣

١٦:١٥

طرفة بن العبد - ج ٢ ١١:١٧٨ - ١٨٢:

١٨:٩

طفيل بن زلال - ج ١ ١٨٦١٧:٤٨:١٤٠

طفيل المرائس (هو: طفيل بن زلال)

طفيل بن عوف الغنوي - ج ٢ ١٣:٦٧:١٨٩

طلحة بن عبيد الله النعني (القياض) - ج ١ ٣٧:

١٥:٤

طي بن أدد - ج ٢ ١٨٤:٢٣:١٠٣

١٤:٤:١٩٢ - ٢١

الطيب - ج ٢ ٢٢:١١:٢٩

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق — ج ٢ : ١٧ : ٥
 عبد الرحمن بن أبي بكر — ج ٢ : ١٧ : ١٦٦٦ : ٨٩
 أبو عبد الرحمن الثوري — ج ١ : ١٤ : ٦٨ — ٨٣ : ٦
 ج ٢ : ٢٠ : ٦ — ٢٢ : ١٥٦ : ١٤٤ : ٥
 — ٢٠ : ٦١٠ : ٦٣٦ : ١٢ : ١ : ٩ — ١٠ : ٦٥ : ٨
 ٦٧ : ١٩ — ٢٥ : ٦٩ : ٨ : ١٤ — ١٩ : ١٣
 : ٢٦ — ١٧ : ١٤٦٢ : ٢٥ — ٩ : ٢٣ — ١٤ : ٢٩ — ١٥ : ١٢
 عبد الرحمن بن حزة — ج ١ : ١٢ : ١٤٥
 عبد الرحمن بن طارق — ج ٢ : ١٠ : ٦٨ : ٨٣
 عبد الرحمن بن عوف — ج ٢ : ١٤ : ٦٢ : ١٥٠
 ١٥ : ١١ : ٦٤ : ١٧٨
 عبد شمس — ج ١ : ١٣ : ١٣٥
 عبد العزيز (ابن مروان) — ج ٢ : ٢٠ : ١١ : ٢١٥
 عبد القيس — ج ٢ : ١٦ : ٨٥ — ١٥٩ : ١٦ : ٦١٦
 ٦٠ : ١ : ٢١٠ — ١٧ : ١٦٢ — ٢٢ : ٢٢
 عبد الله بن جدهان — ج ٢ : ١٦ : ٥٥ : ٢٠٥
 عبد الله بن جعفر — ج ٢ : ٢٤ : ٢٣٦ : ٢١٤٥ : ١٥٠
 عبد الله بن حبيب الغنبري — ج ٢ : ١ : ٢٠٥
 عبد الله الراوندي — ج ٢ : ٢٢ : ٦٦
 عبد الله بن الزبير الأسدي — ج ٢ : ١٦ : ٦ : ١٩٩
 عبد الله بن الزبير بن العوام — ج ١ : ١٠ : ١٢٨
 ج ٢ : ١٧ : ٨٤ — ٢١ : ٩٤ — ١٧ : ١٩٩
 عبد الله بن عامر — ج ١ : ٢١ : ٢٧
 عبد الله بن عباس — ج ١ : ١٥ : ٤٤ — ٢١ : ٨
 ج ٢ : ٢٢ : ٦٨ : ١٣٨
 عبد الله بن أبي عثمان — ج ١ : ٦ : ١٢٩
 عبد الله الغدري — ج ٢ : ٢١ : ١٠٣
 عبد الله العروضي (انظر : عبد الله بن هارون)
 عبد الله بن عمر — ج ٢ : ٩٣ : ١١٣ — ١٠ : ١٤
 ٢٠ : ١٣٩ — ١٤ : ١٦٢

أبو عبد الله بن عمرو الجمار — ج ١ : ١٨٦٦ : ١٣٢
 عبد الله بن غطفان — ج ١ : ٧ : ١٤٠
 عبد الله بن فضالة الأسدي — ج ٢ : ١٥٦٦ : ١٨٧
 عبد الله بن كاسب (أبو محمد الحزامي) — ج ١ : ١٠ : ١٨
 — ١٠ : ٨ — ٨٠ : ٧ — ١١٢ : ١٤٦٣ — ٥ : ١١٤
 — ١١٥ : ١٤٦٣ : ١٢ : ٦٣ : ٢٠ : ٢٧ : ١١٨
 ١١٩ : ١٢ : ١١٩ — ١٧١ : ٢
 ج ٢ : ١٤ : ٥٥ — ٢٣ : ٢٧ — ٩ : ١١
 ٢ : ٥٦
 أبو عبد الله بن محمد بن زياد (ابن الأعرابي) — ج ٢ : ٢١ : ٧٨
 ١٤ : ٦١ : ٢١٥
 أبو عبد الله المروزي — ج ١ : ١٥ : ٦١ : ٥٠
 ٦ : ٥٥ : ٦٣ : ٥٣
 عبد الله بن مطرف — ج ٢ : ١٢ : ١٤٠
 عبد الله بن المقفع — ج ٢ : ١٨ : ٦٨ : ٤٠
 ٢١ : ٤١
 عبد الله بن هارون العروضي (أبو محمد) — ج ١ : ١٠ : ٤
 ١٥ : ٦٣
 ج ٢ : ٢ : ٥٦ — ٢٠ : ١٤ : ٥٥ — ٩ : ١١
 ١٨ : ٦٦ : ١٥٩
 عبد الله بن همام — ج ٢ : ٢٢ : ٦١٠ : ٢٠٩
 عبد الله بن وهب — ج ٢ : ١٨ : ٦٨ : ٧٨
 عبد المؤمن — ج ١ : ٩ : ٦٢ : ٣٢
 عبد المجيد بن عبد الوهاب — ج ٢ : ١٣ : ٩٠
 عبد المطلب — ج ٢ : ٣ : ٩٤
 عبد الملك بن عمير (أبو عمرو) — ج ٢ : ١٩ : ٦٧ : ١٩١
 عبد الملك بن قريش (الأصمعي) — ج ٢ : ٦٧ : ٥٩
 — ١١ : ٦١٠ : ٦٩ : ٧٥ — ٢٠ : ١٩ : ٦١٧
 ٦ : ٨٣ — ١٤ : ٨٢ — ١٩ : ٦١٧ : ٧٦
 — ١٩ : ١٠ : ٩١ — ٨ : ٩٠ — ١٧ : ١٦٢
 — ١٥ : ١٦٤ — ١٢ : ١٦٣ — ٤ : ١٦٢

- العنى — ج ٢ : ١٤٢ : ٢٥ :
أبو عثمان (انظر : عمرو الجاحظ)
أبو عثمان الأعور — ج ٢ : ١٥٥ : ١٩٠٩
عثمان الشحام — ج ٢ : ١٩١ : ٣ :
عثمان بن أبي العاص — ج ٢ : ١٣٨ : ١٨٠٤ :
عثمان بن عفان — ج ١ : ٢٧ : ٢٢ : ٨٨ :
ج ٢ : ٨٤ : ١٨ : ١٥٠ : ٤٠١ :
١١ : ١٩٦
بنو عجل — ج ٢ : ٢١٤ : ٦ :
بنو العجلان — ج ٢ : ١٠٩ : ٢٢ :
العجم — ج ١ : ٩٩ : ٢٥ : ١٢٢ : ٢٠ :
٢٨ : ١٣٥ : ١٠ :
ج ٢ : ٧٣ : ١٧ : ٧٨ : ٢٣ : ٩٧ :
٢ : ١٥٤ : ١٩ : ١٦٣ : ٩ :
العجير بن عبد الله السلولى — ج ٢ : ١٩٠ : ١٢٠١ :
عدنان — ج ٢ : ٩٧ : ١٥٦٢ : ١٧٠١٦٠ :
١٦ : ١٨٩
عدى بن زيد — ج ٢ : ٢٠٧ : ٢١ : ٢٠٨ :
٢٠٠٩
العدافر بن زيد — ج ٢ : ١٩٩ : ١١٠٩ : ٢٢٦١٣٠ :
عدرة — ج ٢ : ١٩١ : ٧ : ٢١٠ :
العرب — ج ١ : ٦٥ : ٢٥ : ٦٦ : ١ : ٧٥ :
٢٤ : ٨٨ : ٢٦٦١٦ : ١٠ : ٨٩ :
١٣١ : ٢١ : ١٣٢ : ٢٢٠٨ : ١٣٥ :
١٠ : ١٣٦ : ٢٢٦٥ : ١٤٠ : ١٦٦٥ :
١٥٨ : ٢١ : ١٦٣ : ٢٦ :
ج ٢ : ١٧ : ٢٤ : ٢٢ : ١٠٠٣ :
٢٤ : ٢٠٦٦ : ١٧ : ٦٢ : ١ : ٦٥ :
٦٦ : ١٥ : ٧٣ : ١٦ : ١٧٦ : ٧٩ : ٦٧ :
٢٠ : ٩٧ : ٢٢ : ١٦٦٥ : ١٠١ : ٢٠ :
١ : ١١١
١٦٥ : ٢٤ : ١٦٦ : ١١٠١٠ : ١٦٧ :
٤ : ١٦٨ : ٢٣٦٥ : ١٦٩ : ٢٣ :
١٧١ : ٨ : ١٧٨ : ٧٦٤ : ١٨٠ : ٦٢ :
١٨٤ : ١٧٦١٠٦٤ : ١٨١ : ٢١٦٨ :
١٣ : ١٩١ : ١٤٦٦٣ : ١٩٣ :
٤ : ١٩٥ : ٧ :
عبد الملك بن قيس الدثي — ج ٢ : ٨٤ : ٨٦٧ :
عبد الملك بن مروان — ج ١ : ١٢٨ : ١١ :
ج ٢ : ١٣٥ : ٢٤ : ١٩٦ : ٩ : ٢٠٠ :
١٦ : ٢١٥ : ٢٠ :
عبد مناف — ج ١ : ١٣٥ : ١٣ :
عبد النور — ج ٢ : ١٥٩ : ١٥ : ١٦١ : ١٤٦١ :
ابن عبد (انظر : الحكم بن عبد)
عبس بن بغيض (أبو قبيلة عبس) — ج ١ : ٤٤ :
٢٢ : ١٨١ : ٢٤٦٢٣ :
ج ٢ : ١٣٥ : ٢٣ :
عيد — ج ٢ : ٢٠٥ : ٥ :
عيد بن الأبرص — ج ٢ : ١٤٥ : ٢٥٦٩ :
عيد بن حصين النيرى (الراعى) — ج ٢ : ١٨٦ :
١٣٦٢ : ١٨٩ : ٢ : ٢٠٦ : ٣ :
١٢ : ٢١٧
عيد الله بن الحسن — ج ١ : ١٢٩ : ١٨ : ١٥٨ :
١٢٦١١٦١٠٦١ :
عيد الله بن سالم — ج ١ : ١٥٨ : ١١ :
أبو عيد الله بن سليمان — ج ٢ : ١٦٦ : ٢ :
عيد الله بن عبد الله المسعودى — ج ٢ : ١٠٩ : ١٨ :
عيد الله بن عكرش — ج ٢ : ١١٢ : ١٩٦١٠ :
أبو عبيدة (انظر : عامر بن عبد الله بن الجراح)
أبو عبيدة (انظر : معمر بن المنى)
عتاب بن أسيد — ج ٢ : ٢٩ : ١١ : ١٣٦ : ٢٤٦ : ٢٥٠ :
أبو العنايه (انظر : إسماعيل بن القاسم)

ج ٢ — ١٢:٢٢ — ١٢:١٩ — ٢٠:١٨ — ١٢:٣٠
— ٢٢:٩٤ — ١٣:٧٩ — ٩:٧٨ — ١٠:٥٥
— ١:١٤٤ — ١١:١٣٩ — ٢٤:١٠٥
٦٧:١٦٢ — ٣:٢٦١ — ١٥٠:١٤٩
— ٩:١٦٥ — ١٠:٦٥ — ١٥:١١
— ٩:١٩٦ — ٢٠:١٨٣

عمر بن عبد العزيز — ج ٢ — ١٩:٨١
عمر بن هبيرة — ج ١ — ٢٣:٣١ — ٢٣:١٢٩
عمر بن زيد الأسدي — ج ٢ — ١٣:٨٦
أبو عمران (انظر: موسى بن عمران)
عمران بن أوفى — ج ٢ — ٦:١٥٥
عمران بن عصام — ج ٢ — ٢١:١٠ — ٢١:١٠
عمرو — ج ٢ — ٣:٢٠٢
أبو عمرو — ج ٢ — ١٩:٢١٤
أم عمرو — ج ٢ — ٥:٢١٦
عمرو الجاحظ (أبو عثمان) — مرات وروده في أصل الكتاب
وحده — :

ج ١ — ١:٨٠
ج ٢ — ١٠:١٧٧ — ٩:٦٤
عمرو بن العاص — ج ١ — ٢:١٨٢ — ٧:٣٩
ج ٢ — ١٣:١٥٠
عمرو بن عبد مناف (هاشم — عمرو العلاء) — ج ١
١٣:١٢٢ — ١٣:١٣٥
ج ٢ — ١٠:٩٦ — ١٧:١٧٧ — ١٠:٦٨
عمرو بن عبيد البصري — ج ٢ — ١٧:١٥٦٥ — ١٧:١٥٦٥
عمرو العلاء (انظر: عمرو بن عبد مناف)
عمرو بن قتيبة — ج ٢ — ١٧:٦٧ — ١٧:٦٧
عمرو بن مرثد — ج ٢ — ١٢:٣ — ١٢:٣
عمرو بن معدى كرب — ج ١ — ٢٢:٩ — ٢٢:٩
١٠:١٣٣
ج ٢ — ١٥:١٣٦ — ١٠:٦١ — ١٠:٦١

عروس — ج ٢ — ٢٥:٢٣٦٧ — ١٧٨
العروضي (انظر: عبد الله بن هارون)
عروة بن الزبير — ج ٢ — ٢١:٩٤
عروة بن الورد — ج ٢ — ٢٤:٢٣٦١٣ — ١٣٥
عروة بنت جميل — ج ٢ — ٢٣:١٢٢
عصار — ج ٢ — ١٧:١٩١
العطرق (انظر: جرير بن بيس)
عفاق بن مري — ج ٢ — ١٩:٦٩٦٨ — ٢١٢
عقبة بن جبار — ج ٢ — ١٨:٦٦٥ — ٢٠:٢
ابن العقدي — ج ٢ — ١٧:٦٦٥ — ٥٣
على الأسواري — ج ١ — ٢٠:٦١٥٦٦ — ١٠٥
١١٢:١١٢ — ٢٤:٤٤ — ١١٣:١١٢ — ١١٢:١١٢
١٤:١٤ — ٢٠:٦٦ — ١٢٦:١٠١ — ١٠١:١٠١
١٨:١٨ — ٢١:١٨ — ١٨:١٤١ — ١٧:١٤٣
عز الأعمى (أبو الحسن) — ج ٢ — ٧:٦ — ٣٨
على بن أبي طالب — ج ١ — ٣٦:٣٦ — ١٥:٣٣
١٩:١٩ — ١٥:٤٤ — ١٥:٧٤ — ١٥:١٦٣
ج ٢ — ١٥:١٠٣ — ٢٢:١٤٣ — ٣:١٥٠
٢٣:٢٣ — ٢١:١٦٠ — ٢١:١٨٧
١٥:٢٢٠ — ١٦:٢٢٠
أبو علي القالي — ج ١ — ١٧:١٣
على بن ماهان — ج ١ — ١٥:٥٣
على بن محمد المدائني (أبو الحسن) — ج ١ — ١٠:٧
١٥:٤
ج ٢ — ٢٢:١٥ — ٨٢:٨٢ — ١١:٥٩
عمار — ج ٢ — ٩:٢١٤
ابن عمر (انظر: عبد الله بن عمر)
عمر بن الخطاب — ج ١ — ٨:٣٤ — ١٤:٣٣
٣٧:٣٧ — ١٨:٥٥ — ٩:٣٨ — ٢٥:٦٣ — ٢٥:٦٣
٨٥:٨٥ — ٢٢:١٣٢ — ١٠:١٣٣ — ١:١٣٤
٢ — ٢١:٣ — ١٣٦:٢١

- ابن غزوان (انظر: إسماعيل بن غزوان)
 الغضبان بن القبعري — ج ٢ ١٣٢ : ١٥٤٤
 غطفان بن سعد بن قيس — ج ٢ ١٦٨ : ١٩ —
 ١٩٢ : ١٦٤١٥٤
 غطيف — ج ٢ ١٩٢ : ١٥٤٤
 غفار — ج ٢ ١٩٨ : ١٧٠١٦
 غفيلة — ج ٢ ١٩٤ : ١٤
 الغنوي (انظر: طفيل بن عوف الغنوي)
 الغنوي — ج ٢ ١٧٠ : ١٩
 بني غني — ج ٢ ١٨٩ : ١٤
 غوليوس — ج ١ ١٧٨ : ٢٠
 غيلان بن سلمة — ج ٢ ١٣٩ : ١٩٤١١
 غيلان بن عقبة (ذو الرمة) — ج ٢ ٢١٦ : ١٦٤٨

حرف الفاء

- أبو الفاتك — ج ١ ١٢٢ : ٧٤٤١ : ١٣٦
 ١١ : ١٣٨ — ٦
 ابن فارس — ج ٢ ٤٥ : ١٨ : ١٧٨ — ٢٠
 الفارسي — ج ٢ ٦٦ : ١٦
 فان قوتن — ج ١ ١١ : ٦
 أبو الفتح — ج ١ ١٠١ : ٩٤٨٦٢
 الفتح بن خاقان — ج ١ ١٥ : ٧
 أبو الفرج الاصبهاني — ج ٢ ١٣ : ٢٦
 الفرد (؟) — ج ٢ ٥٤ : ٩
 الفرزدق — (انظر: همام بن غالب اتيحي)
 الفرس — ج ٢ ١٠٣ : ٨ : ١٥٣ : ١٦٤٤ —
 ١٦٨ : ١٥ : ٢٠٢ — ٢٢
 الفرزدق (انظر: سعد بن زيد مناة)
 الفضل بن عيسى الرقاشي — ج ٢ ١٣٣ : ٢٤٤٤ —
 ١٦٥ : ١٧٠٥ : ١٩٤ — ٦ : ١٩٥ : ١٤ —
 ٢٠٠ : ٥ : ٢٠١ : ٣ : ٦٥٧٤٥ : ١٥
 الفضلية — ج ٢ ١٣٣ : ٢٦

- عمرو بن نهوى — ج ١ ٤٥ : ١٢ : ٢٤ : ٤٦ :
 ١ : ٧٤ — ٨ : ١٤٣ — ٨ : ١٤٤ : ٢٠ —
 ١ : ١٤٥
 عمير بن شيم القطامي — ج ٢ ١٨٥ : ١٨٦٧ :
 عميلة بن الأعزل (أبو سيارة) — ج ٢ ١٦٥ : ١٩٦٧
 بنو العنبر بن عمرو (بلعنبر) — ج ٢ ٩٦ : ٢٥٤١٣ :
 ٢٠٥ : ٢ : ٢١١ : ٥ : ١٩٦١٢ : ١٨ : ٢١٢
 العنبري (أهو : المنجاب العنبري ؟) — ج ٢ ٢٧ : ٨ :
 ٢٨ : ٢٢
 العنبري — ج ٢ ١٨٦ : ١٠ : ٢٢ : ٢٣ :
 ١٨٨ : ١٣ : ١٤ : ١٨٦
 أبو العنيس (أهو : حجر بن العنيس ؟) — ج ٢ ٧٥ :
 ١٢ : ٢٠

- عترة — ج ١ ١٦٣ : ١١
 عزة — ج ٢ ١٣٣ : ١١
 ابن عوف (انظر: عبد الرحمن بن عوف)
 عوف بن القعقاع — ج ١ ١٣٥ : ٤٤ : ١٠ : ١٤٤ :
 ٢٠ : ١٣٦ : ١٦
 ابن عون (تحريف: عوف — انظر: عبد الرحمن بن عوف)
 عويمر بن مالك الخزرجي (أبو الدرداء) — ج ١ ٣٨ :
 ١٠ : ٢٣ : ٤٤ : ٩
 ج ٢ ٧٨ : ٦ : ١٤١ : ١
 عيسى بن سليمان — ج ١ ١٢٥ : ٩٦ : ١٢٦ —
 ١٥٤١
 أبو عينة — ج ٢ ٧٦ : ٧

حرف الغين

- غازي أبو مجاهد — ج ١ ٧٢ : ٧٥٠
 الغاضري — ج ٢ ١٧٣ : ٧
 الغجر — ج ١ ٨٩ : ١٨
 الغزال (؟) — ج ٢ ٣٩ : ٥ : ٧ : ١٦ : ٢١٠

قطرب النحوى (انظر : محمد بن المستنير) .

القطرية — ج ١ ٩٤ : ٢٢٤٥

القفص — ج ١ ٩٤ : ١٨٤٤

قلاية — ج ١ ١٣٥ : ١٤

أبو القانم — ج ٢ ٤٧ : ٤٨ — ٣ : ٤٨

القلمية — ج ٢ ١٨٤ : ٧

ابن قينة (انظر : عمرو بن قينة) .

قيس بن زهير — ج ١ ١٨١ : ٢١٤٧

قيس بن عاصم المنقرى — ج ٢ ١٠٦ : ٢٣٤٧

قيس عيلان — ج ٢ ١٨٤ : ٢٥٦١٨ — ١٨٩ :

٤٨ : ١٤٤١٥ — ١٦ : ١٩٢ — ١٦ : ٢٠٣ : ٤٩

١٩ : ٢١٢ — ١٩

القيسانية — ج ١ ٩٤ : ٢٠٤٥

حرف الكاف

كاس بن عكرمة — ج ٢ ٢٠٦ : ٩

كثير بن عبد الرحمن — ج ٢ ١٣٢ : ٢٢٤١٢

كرد على — ج ١ ٢٣ : ١٩

ابن أبي كريمة — ج ١ ٤٥ : ٩

ج ٢ ١٢٣ : ٤ — ٩ : ١٥٩

كسرى (أنوشروان) — ج ١ ٩٩ : ١٥

ج ٢ ٥٩ : ٢٣ — ١٣٩ : ٢٣٤٢٠ —

١٦٣ : ٩ — ٢٠٨ : ٢٣

أبو كعب الصوفى — ج ١ ٣٢ : ١ — ١١ : ١٠٠

ج ٢ ٥١ : ٢٠٤١١ — ١١ : ٥٢ —

٣ : ٥٣

كعب بن مالك — ج ٢ ١٣٩ : ١٧٤٨

كعب بن مامة — ج ٢ ٩٦ : ٢٤٤٢٠٤٧ —

٢٥ : ٩٧ : ١٣٤١ — ١٨٧ : ٥٤٤١

أبو كعب الموصلى (وانظر : أبو كعب الصوفى) —

ج ١ ١٠٠ : ٢

أبو قنص — ج ١ ١٨٠ : ١٩

قنص بن طريف — ج ٢ ٢١٠ : ١٧٤١٦ —

٢ : ٢١٣ — ٢ : ٢١١

قنص — ج ٢ ١٨٥ : ٢٢

الغبط بن يزيد — ج ٢ ١٧٤ : ١٩٤٤ — ١٧٥ : ٥

قيويه — ج ٢ ٣٠ : ٢٤٤١١٤١٠٤٨ —

١٢٤٢ : ٢١

حرف القاف

قابوس بن المنذر — ج ٢ ١٩٨ : ٢١

قادمى — ج ٢ ١٧٣ : ٧

قارون — ج ١ ٩٠ : ١٠٤٢

قاسم التمار — ج ٢ ١٥٦ : ١٢ — ١٥٧ : ٤١

١٥٤٩ : ٢ : ١٥٨

بن قتيبة — ج ١ ١٣ : ١٦ — ٣١ : ٢٥ —

١١ : ١٠٠

ج ٢ ١٥١٥ : ١٤ : ٥٦

قحطان — ج ٢ ٩٧ : ١٤٤٢ — ١٧٠

قحطبة الجشمى — ج ١ ١٥٨ : ١٠

قصرية — ج ١ ١٦٣ : ١٨

ج ٢ ٤٨ : ٢٣ — ٨١ : ٤٦٤٣ — ١٧٤١٥

ذو القرنين — ج ١ ٨٧ : ٢١

قزوين — ج ١ ٢٧ : ٤ — ١٢٧ : ١

٢ : ١٣٥

ج ٢ ٨٥ : ٢٣ — ٩٤ : ٢ — ١٦ : ٢٢ —

١٨٤ : ١ : ١٤٤ — ١ : ١٦٤ — ٣ : ١٨٤

١٢ : ٢٠٤ — ٢٤ : ٢٠٧ — ١٨ : ٢٠٩ —

٢٠٤١٤٠٧ : ٢٠ : ٢١٠ — ٦

قصاص — ج ١ ١٤٥ : ١٢٤١١٤٢ —

القظامى (انظر : عمير بن شبيب) .

أبو قنص الغنائى — ج ٢ ٢٩ : ٢٠٢ — ١١ : ٢٠١٢٠٢٢٠

- مالك بن الحارث (الأشتر — النخعي) — ج ١
١٢ : ٩٩
- ج ٢ ١٣ : ٢٢١ ١٣ : ٩٩
- مالك بن عمرو العاملي — ج ٢ ١٤٣ : ٢١ —
٢٠ : ١٤٥
- مالك بن المنفق — ج ٢ ١٨٢ : ٢٠ : ١١١
- مالك بن المنذر — ج ١ ١٠٧ : ٤
- ج ٢ ٨٦ : ٢٢
- ابن أبي المؤمل (انظر : محمد بن أبي المؤمل)
- مامة الإيادي — ج ٢ ١٨٧ : ١٢
- المأمون العباسي — ج ١ ١٨ : ١٢ : ٥٣ —
١٢ : ١٨٢ — ١٦
- ج ٢ ١٧ : ٦٤
- المبرد (انظر : أبو العباس المبرد) .
- ميشر — ج ١ ١٧٦ : ٨ — ١٨٢ : ٧ —
٨ : ١٨٣
- المنشبة — ج ١ ٩٤ : ٢٥٠ : ٢٤٠٥
- المكلمون — ج ٢ ١٥٨ : ١٠
- المنجي — ج ١ ٨٧ : ١٥
- المتركل — ج ١ ١٥ : ٨
- منفى بن بشر — ج ١ ٥٠ : ١
- مجاهد بن دارم — ج ٢ ٢٠٩ : ١٣ : ٦
- مجاهد الربيعي — ج ٢ ١١٣ : ٤
- المجنون — ج ٢ ٢١٥ : ١
- المحوس — ج ٢ ٧ : ٢٠ : ١٩٠٩
- محارب — ج ٢ ١٨٥ : ٢٢ : ١١
- محفوظ النقاش — ج ١ ١٤ : ١
- ج ٢ ٤٥ : ٤
- المخلق — ج ٢ ٨٨ : ٢٠ : ٥٧
- المحلل — ج ٢ ٣٧ : ١١ — ٣٨ : ٤

- كلب بن ربيعي — ج ٢ ٢١٣ : ٢٠
- ابن الكلبي — ج ٢ ١٨٤ : ٢٣
- كليب بن ربيعة (ابن وائل) — ج ١ ١٣٢ : ٢٠ : ١٣٤١٢
- ج ٢ ١٤٤ : ١٦
- الكويث بن زيد — ج ٢ ١٠٢ : ١٤ : ١٩٨ —
١٧ : ١٦٦ : ١٢٤١
- كثانة — ج ٢ ١٠٥ : ٢٠ : ١٦١ — ٢٢ —
١٨ : ٢٠٧ — ١٦ : ١٩٨
- الكناني — ج ٢ ١٥٩ : ٩
- كندة — ج ١ ١٦٣ : ٢٧ : ٢٦٠٨
- الكندي (راجع : يعقوب بن إسحاق الكندي) .

حرف اللام

- لبنى — ج ٢ ٢٠٨ : ١٠
- لحيان — ج ٢ ٢١١ : ١
- الحيانى — ج ٢ ٦٥ : ١٤
- لخم — ج ٢ ١٩١ : ٢٠
- لقمان — ج ٢ ٨٩ : ٢١ : ١١
- لقيط بن زرارة — ج ٢ ١٩٣ : ١٩٠ : ١٩١
- لقيط بن عبد القيس الفسزاري — ج ٢ ١٣٧ : ٢٤ : ١٣
- الليث — ج ١ ١٠٦ : ٢٣
- ليل الناعطية — ج ١ ٧٤ : ١٢ : ١١ : ٢٠ : ١١
- أبولينة (انظر : النضر بن أبي مريم) .

حرف الميم

- الماتريدية — ج ١ ١٦٣ : ٢٢ : ٢٠
- مأجوج — ج ٢ ١٧١ : ٢ — ١٩٩ : ١٣
- ابن مارية — ج ٢ ٢١٥ : ٦
- أبو مازن — ج ١ ٧٦ : ٧٠٣ : ٧٧ — ١٠٠٣

محمد بن أبي المؤمل — ج ١ ١٧١ : ٥٤٤ — ١٧٦ :
 ١٧ — ١٨٣ : ١٧٦ : ٢٠٤ — ١٨٦ : ١١١ —
 ١٨٧ : ١٧ — ١٨٨ : ٥
 محمد بن المستنير (قطرب النحوى) — ج ١ ١٠١ :
 ١٠٤٢
 محمد بن الملكى — ج ١ ١٠٢ : ١٦٦ : ٤٤٤ : ١٦٦ :
 ٢٢٦ : ١١٥ — ٢١٦ : ١٠ : ١١٨ —
 ج ٢ ٢٧ : ٢٨ : ٢١٦ : ٦٤٤ :
 ٤٤٣ : ٩ — ٤٤٤ : ٦ — ٥٥ : ١٦٦ : ٤٤٤ :
 ٥٦ : ٤ — ٦٩ : ٦ — ١٥٥ : ١٧٦ : ١٥٦ :
 محمد بن مناذر — ج ٢ ٩٠ : ١٤٤ : ١٣٠ — ١٨٥ :
 ١٧٦ : ١٦٦ : ١٥٤ :
 محمد بن منصور بن زياد — ج ٢ ١١ : ٢٤ :
 محمد بن يحيى — ج ١ ١٣١ : ١٢٦ :
 محمد بن يسير — ج ١ ٥٩ : ٢١٦ : ٢٢ : ٦٠ —
 ج ٢ ١٣٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٤ :
 ١٩٨ : ٥ — ٢٠٠ : ٢٢٦ : ١٠٤٩ : ٢٠٠ :
 ٢ : ٢٠١
 ابن نخدم — ج ٢ ٢١١ : ١٦٦ :
 مخروم — ج ٢ ٢٠٤ : ٢٢٣ : ٢٤ :
 المدائنى (انظر : على بن محمد) .
 ابن المدر — ج ١ ١٥ : ٩
 مدج — ج ٢ ١٠٥ : ٢٠٦ : ١٦١ : ٢٢٦ : ١٥ :
 مدحج — ج ٢ ١٩٥ : ١٩ :
 مراد — ج ٢ ١٩٨ : ١٥ :
 المرار الخمانى — ج ٢ ٢١٥ : ٨
 المرار بن سعيد الفقعسى — ج ٢ ٢٠٥ : ١٢ :
 المرازقة — ج ١ ٦١ : ١٠٦ : ١٠٢ :
 ٢٣٠ : ٢٢٢ : ٢١٠ : ٧
 مرز بن أبي عثمان — ج ٢ ٥ : ١٧ :

محمد (صلى الله عليه وسلم) — ج ١ ٢٠٨ : ٢٩ :
 ٢ — ٣٣ : ١٤ — ٣٦ : ١٠ — ٣٧ : ١٦٦ :
 ٤٣ : ٩ — ٦٥ : ١٥٦ : ٧٣ : ١٠ :
 ٨٨ : ٨ — ١٣٥ : ١ — ١٤٤ : ١٥ — ١٦٠ : ٦ :
 ١٦٧ : ٣ — ١٦٨ : ١٢٦ : ٤٣ : ١٢٦ :
 ج ٢ ١٨ : ١٩ — ٢٠ : ٢٠ — ٢٣ : ١١٠ :
 ١٣ — ٢٩ : ٢٥ — ٣٠ : ١٣ — ٣٢ : ٢١ :
 ٣٦ : ٧ — ٧٨ : ١٩ — ٧٩ : ٢١ — ٨٩ : ٢٠ :
 ٩٥ : ٦ — ٩٧ : ٥ — ١٠٥ : ٥٤ :
 ١٠٦ : ١١ : ٢٤٦ : ١٣٠ : ١٠٤٨ : ١٠ :
 ١١١ : ٨٤٤ : ١٣٨ : ١٢٦ : ٩٤٨ : ٩٣٩ :
 ١٤٨ : ٩٤٨ : ١٤٠ : ٢ — ١٤١ : ٨ :
 ١٤٨ : ٩٤٨ : ١٤٩ : ٦ — ١٥٠ : ١٢ :
 ١٥ — ١٧٨ : ١٢٦ : ١٧٩ : ١١ :
 ١٨٤ : ١٠ : ١٢٦ : ١٨٦ : ٢١ : ١٩٠ : ٥٧ :
 ١٨ — ١٩١ : ٣ — ١٩٦ : ١١ : ٢٠٢ :
 ٩ — ٢٠٤ : ١٨ : ٢٢٠ : ١٦ :
 محمد بن سحاق (أبو بكر) — ج ١ ١٦ : ٧ :
 محمد بن الأشعث — ج ٢ ٨٠ : ١٢٦ : ١٢٦ :
 محمد بن بشير (تحرير : محمد بن يسير) .
 محمد بن الجهم البرمكى — ج ٢ ٦٤ : ١٦٦ :
 أبو محمد الحزامى (انظر : عبد الله بن كاسب) .
 محمد بن حسان الأسود — ج ٢ ٣٩ : ٥ :
 أبو محمد بن راهب (انظر : سهل بن هارون) .
 محمد بن زياد — ج ١ ٤٢ : ٤ :
 محمد بن سيرين — ج ١ ٤١ : ٢٠٦ : ٤ :
 محمد بن عباد — ج ٢ ١٧٤ : ١٨٦ : ٤٥ : ١٨ :
 ١٧٥ : ١١٦ : ١٣٦ : ١٩٤ : ١٧٦ : ٥ :
 محمد بن عبد الملك الزيات — ج ١ ١٣ : ١٢ :
 ١٥ : ٦
 أبو محمد العروضى (انظر : عبد الله بن هارون) .

مهلهل — ج ٢ ١٨١ : ١٤
مورق بن المشمرج العجلي — ج ١ ٣١ : ٢٣٦٨
موسى (النبي) — ج ١ ٩٠ : ٩
أبو موسى الأشعري — ج ٣ ١٩٦ : ١٢
موسى بن جناح — ج ٢ ٥١ : ١٢٦١١ : ٢٠٠٦
١٥٤ : ١٣
مويس بن عمران — ج ١ ٤٧ : ١٠٠ : ١٠٨ :
٨ — ١٣٠ : ١٥٦٣ : ١٩٠٦٢١ : ٢٤٦٢١
ج ٢ ٥٥ : ١٧٠٥ : ٦٣ : ٤٩٤٨٦٧ :
١٤ : ٢٢٦٢١٠ : ٩٠ : ١٨٦١٦٦٩ :
١٩ : ١٦٦ : ١
الميداني — ج ٢ ١٠١ : ٢٠ : ١١١ : ٢٠ :
١٣٧ : ٢٢ : ١٤٠ : ٢٥ : ١٤٢ : ١٤ :
٢٠ : ١٤٣ : ١٧ : ٢١٦٩٠ : ١٤٤ :
١٥ : ١٩٠١٧ : ١٤٥ : ١٨٦٩٠ : ٢٠٠٦١٩٠ :
٢١ : ١٤٨ : ١٢ : ١٥١ : ٢١ : ١٧٢ : ٢٤ :
ميسرة أبو الدرداء — ج ٢ ١٩٩ : ٤ :
ميمون بن قيس (الأعشى) — ج ١ ١٨٥ : ٦ :
٢٥٦٢٤
ج ٢ ٢٠ : ٥ : ٢٠٧ : ١١

حرف النون

النايفة — ج ٢ ١٧٩ : ١٢
النايفة الجعدى (انظر : حسان بن قيس) .
النبي (انظر : محمد عليه السلام) .
النخعي (انظر : مالك بن الحارث — الأشر) .
ابن النديم — ج ١ ١٣١ : ٢٠ :
نزار — ج ٢ ١٩٧ : ١٥٦١٤٦ :
نصيب — ج ٢ ١٦٧ : ١٠ : ١٩٨ : ١٦ :
النضريين أبي مريم (أبولينة) — ج ٢ ١٦٥ : ١٢٦٣ :
النظام (انظر : إبراهيم بن سيار) .

الغيرة بن شعبة — ج ١ ١٨٢ : ١٤٠٢ :
ج ٢ ١٩١ : ١ :
الغيرة بن عبد الله النقي — ج ٢ ٨٣ : ٤٤٢ :
١١ : ٢٠٠ : ٩ : ٨٥ :
الفضل بن محمد الضبي — ج ٢ ١١٢ : ١٢ :
١٤٢ : ١٢ : ١٤٣ : ١٧ : ١٧٢ : ٢٣ :
١٧٨ : ٢٣٦٢١ : ١٦ :
مكرز بن الأخيف — ج ٢ ٧٨ : ١٥٠٨ :
المنكى (انظر : أحمد المنكى . وانظر : محمد المنكى) .
المنجوع بن نيران — ج ٢ ١٩٥ : ٧ :
المنشور بن وهب البرقي — ج ٢ ٣٧ : ١٤ :
المنجاب الغنيري — ج ٢ ٢٧ : ٢٣ : ١١٦ : ٢ :
المنجاب بن أبي عبيدة — ج ١ ١٢٩ : ٩ :
أبو المنجوف السدوسي — ج ٢ ١٥٥ : ١٢ :
١٥٦ : ١٩ :
منذر — ج ٢ ١١٦ : ١٥٠٣ : ١١٩ : ٦ :
المنذرين عبادان — ج ٢ ٢٠ : ٢٣ :
منذر بن معدان الكندي — ج ٢ ٢٢١ : ١٣٠٥ :
مشم بنت الوجيه — ج ٣ ١٢٤ : ١٧٠٥ : ١١٠ : ١٩٠ :
المنصور (انظر : أبو جعفر المنصور) .
أبو منصور العالي — ج ١ ١٢٣ : ١٦ :
منصور بن زياد — ج ١ ١٠١ : ٣ :
منصور بن النعمان — ج ٢ ١٧٢ : ٢٩١ :
المهالبة — ج ١ ٨٥ : ١٦٦١٥٠٦ :
المهدي (العباسي) — ج ١ ١٨ : ١٠ :
ج ٢ ١٦٧ : ٢٠٦١٩ : ١٧٨ : ٢١ :
مهرة بن حيدان — ج ٢ ١٦٥ : ٢٢ :
مهرويه — ج ١ ٥٩ : ٣ :
المهلب بن أبي صفرة — ج ١ ٨٥ : ١٦ : ١٢٨ :
٢٣٦٢ : ٤٤٦٤٦ : ١٠ : ١٤٠٦١٥٠ : ١٦٦١٥ :
١٧ : ٢١٦١٧ : ٧ :
ج ٢ ١٩ : ١٥٦٣ :

هرثمة بن أعين — هرثمة بن نصر الجليل — ج ١ : ١٨٢
١٠٦١

هرم بن قطبة — ج ٢ : ١٩ : ١١٦٢

ابن هرمة (انظر : إبراهيم بن علي بن هرمة) .

ابن هشام — ج ١ : ١٣٣ : ١٨

بنو هشام — ج ٣ : ٢٢٢ : ٣

هشام بن عبد الملك بن مروان — ج ١ : ١٣٤٤ : ٤٤

ج ٢ : ٨١ : ١٩ — ٨٥ : ١٨٦٧ : ٢٠٠١٨٦٧

أبو هفان — ج ١ : ١٣ : ١٠

هلال بن حكيم — هلال بن خثعم — ج ٢ : ٢١٧ :
١٤٦٢

همام بن غالب (الفرزدق) — ج ٢ : ٩٦ : ٥٧٦٥

١٤٠١٣ : ٢٦٦٢٥ : ١٨٦ — ١٤٠٩ : ١٤٠٩

١٨٨ : ١٤٠١٣ : ١٩٧ — ٣ : ١٩٩

١٤٠٩٦٥ : ٢ : ٢١١ — ١٩ : ٢٠٢

٣ : ٢١١ — ٢

أبو همام المسوط — ج ٢ : ١١٧٢ : ١١٧٣ —
١٨٦٤

همدان — ج ٢ : ٦٥ : ١٨

همنود — ج ١ : ٩٤ : ١٣

هوازن — ج ٢ : ٦٨ : ١٦ — ١٨٤ : ١٨٤ : ١٨٤ : ١٨٤
٢٣٦٢٢ : ١٨

هيثم البكا — ج ١ : ٢٨ : ١

الهيثم بن عدي — ج ٢ : ١٩٢ : ٢٣٦١٠

الهيثم بن مطهر — ج ١ : ٣١ : ٣

حرف الواو

واقل بن قاسط — ج ١٦٧ : ١٧

الوائق — ج ١ : ١٥ : ٧

الوليد بن عبد الملك — ج ١ : ١١٩ : ١٨

ج ٢ : ٨٤ : ٢٣ — ٢١٥ : ٢١

وليد الفرشي — ج ١ : ٧٤ : ٩ — ٨٦٠٥ : ٧٥

التمان بن المنذر — ج ١ : ٣٨ : ٢٢٢٦٨ : ٢٣

ج ٢ : ١٤٥ : ٢٦ — ٢٣٠٨ : ٢٣

ابنة نعيم — ج ٢ : ٣٦ : ٢٠

نقيع بن الحارث، نقيع بن مسروح (أبو بكر) — ج ٢ :
١٩٦١٨٦٧ : ٨٩

النمر بن قلوب — ج ٢ : ١٠٧ : ٩٦١ — ٢٠٤ :
١٦٦٣

النمر بن قاسط — ج ٢ : ٩٦ : ٢١

النمرى — ج ٢ : ١٨٧ : ٢

نميلة بن مرة السعدي — ج ٢ : ٨٧ : ٧

ابن النواء — ج ١ : ٣١ : ٥

أبونواس (انظر : الحسن بن هاني) .

نوح (النبي) — ج ٢ : ١٤ : ٢٤٦٣

نورية المازني — ج ٢ : ٨٨ : ٦٦٢٦١

حرف الهاء

هارون الرشيد — ج ١ : ١٨ : ١٠ — ١٣٢ :
١١ : ١٨٢ — ١٤

ج ٢ : ٤٤ : ٢١٦٢٠ : ٢١٦٢٠ — ٢٥ : ١٣٢

٢٢ : ٢٠٦ — ٢٨٦٢٦ : ١٦٦

هاشم (انظر : عمرو بن عبد مناف) .

الهاشميون — ج ٢ : ١٩٨ : ١٢

أبو هاني — ج ٢ : ١٥١ : ١٣

ابن هبيرة — (انظر : عمر بن هبيرة) .

الهذلي (انظر : صخر النقي) .

الهذلي — ج ٢ : ١٠٩ : ٣ — ١٨٢ : ٣ —
١٠ : ٢٠٥

هذيل — ج ٢ : ١٠٢ : ٢٠ — ٢١١ : ٥٥ :
١٨٦٦

أبو الهذيل العلاف — ج ١ : ١١٩ : ١٢٦١

ج ٢ : ٦٣ : ١٢٦٧ : ١٢٦٧ : ٢١٦٢٠

١٠٦٢ : ٦٤

حرف الياء

ياني (تحريف : ياني) .

يأجوج — ج ٢ — ١٧١ : ٢ — ١٩٩ : ١٣

يعقوب — ج ١ — ١٨ : ٤٧ — ١٦ : ١٠١ —

١٥ : ١٠٥

ج ٢ — ١٧ : ٥ — ٩ : ١٠ — ١٤٦ : ١٢

١٣ : ٢٦ — ٤٣ : ١٤ — ٤٩ : ١٣ —

١٤٩ : ٢١ — ١٥٤ : ٢٠ — ٢٠٧ :

٢١

يعني "البحر" — ج ١ — ٢٨ : ١

يحيى بن خالد — ج ١ — ٤٢ : ٢

ج ٢ — ٤٤ : ٢٠ — ٢١ : ٨٠ — ٤٢ :

٦٠٤ — ٩٠ : ١٩

يحيى بن عبد الله بن خالد — ج ١ — ١٠٠ : ٧

بنو ربوع — ج ٢ — ١٩٨ : ٢١

يزيد الرقشي — ج ١ — ٣١ : ٨

يزيد بن عبد الملك — ج ٢ — ٨٥ : ١٩ — ٨٦ :

٢١

يزيد بن ضراوة الغطفاني (مزد) — ج ٢ — ٢١٩ :

٢٢٦ : ٢٢

يزيد بن هشام — ج ٢ — ١٧٢ : ١٦٦٢

ذويزن — ج ٢ — ٢٠٨ : ١٥

ابن يسير (انظر : محمد بن يسير) .

أبو اليقطين (انظر : محمد بن حفص) .

أبو يعقوب الحريري (انظر : إسحاق بن حسان) .

أبو يعقوب الدقنان — ج ٢ — ٤١ : ١٢

يعقوب بن إسحاق الكندي (أبو يوسف) — ج ١ — ٦٦ :

١١ — ٧ : ١٧ — ١٨ : ٧٦١ — ٤٥ :

٢٣ : ٢٢ — ٤٦ : ١٥٦١ — ٨٣ : ٦ —

١٤٣ : ٨٦٧ — ١٤٤ : ١٠٦٦ — ١٩٦١٠ :

١٤٥ : ١٥٤٤ — ١٧٦١٥ — ١٥ : ١٥ —

٢ : ١٦٤ — ٤ : ١٦٥ — ١٧١ : ٢

إيمانينة — ج ١ — ٩٩ : ٨

يوسف بن عمر الثقفي — ج ١ — ١٣٤ : ١٧٦٤

يوسف بن كل خير — ج ٢ — ٣٨ : ٦

أيو نانيدون — ج ٢ — ١٤٢ : ٢٧٦٢٥

الفهرس الثاني

يشتمل على أسماء البلاد ، والأماكن من بحرونهر وجبل وقلعة ، وما إلى ذلك . وقد روى في ترتيبه ما روى في الفهرس الأول

حرف الألف

- الأبلة — ج ١ ١٠ : ١٣١
ج ٢ ٣ : ٤٩ — ٦ : ٤٨
أحد — ج ١ ٥ : ٤٣ — ١٦ : ٣٧
ج ٢ ٢٤ : ١٨٨
أزهر خانه (انظر : فرغانة) .
أسوارية — ج ١ ١٤ : ١٠٥
أصبيان -- ج ١ ١٥ : ١٠٥
ج ٢ ١٦ : ٢٢٠ — ٦ : ١٥٤
إفريقية — ج ١ ٢٤ : ٩٩ — ٧ : ٩٨
١١ : ١٨٢
اكسفر — ج ١ ١٩ : ٦٧
ألال (الألا؟) — ج ٢ ٢١ : ٢٠٠ — ٢٠ : ٢٠٠
الأهواز — ج ١ ١٦ : ٩٤ — ١١٥ : ١٧٦
١٩ : ١٨
ج ٢ ١٢ : ٥ — ٩ : ٧ — ١٠ : ٢٢ : ٩
١٧ : ١٨٥ — ١٤ : ١٣٣ — ٢١ : ٨١

حرف الباء

- باب الكرخ — ج ١ ١٩ : ١٧٦٥ : ٨٤
باسيان — ج ١ ١٢ : ٨٥
الباطنة — ج ٢ ١٦ : ٤٣ : ٤١
بحر الخزد (بحر قزوين) — ج ٢ ١٩ : ١٠١
بحر عمان — ج ١ ٢٢ : ٩٤
البحر الفارسي — ج ٢ ١٣ : ١٢ : ٤٩
بحر قزوين (انظر : بحر الخزد)

- البحرين — ج ٢ ١٥ : ٢٠٥ — ٢١ : ١٩١
بخارى — ج ١ ١١ : ٩٠
بدر — ج ٢ ٢٣ : ١٨٨ — ١٢ : ١٨٤
١٠ : ١٩٦
برقة شهيد — ج ٢ ١٩ : ١٨٢
البصرة — ج ١ ١١ : ١٠٨ — ٣ : ١٣
١٥ : ٤٤ — ١٧ : ٥٥ — ٩ : ٦٢ — ٧٥ :
١٨ — ١٠ : ٩١ : ٨٢ — ٢٥ : ٨٤ — ٨٥ :
٩ — ٢١ : ١٧ : ٩٤ — ١٥ : ١٠٤ — ١١٥ :
١٧ : ٢ — ١١ : ١٢٨ — ١٨ : ١١٩ — ١١ :
١٢٩ — ٢٣ : ١٨ : ١٢٩ — ١٢ : ٦١ :
١١ : ١٣١ — ١٤ : ١٣٤ — ١١ : ١٥٨ —
٧ : ١٦٣ — ٩ : ١٦٢
ج ٢ ٧ : ٢٣ : ١٨ : ١٦ : ١٢ : ٥
٢١ — ١٦ : ٤١ — ٢٤ : ١٠ — ١٤ : ٨
٢٠ : ٦٧ : ٤٨ — ١٧ : ١٦ : ٤٩ — ٨ : ٥٣
١٨ : ٥٩ — ١٨ : ٦٢ — ٢ : ٦١ — ١٩ :
١٣ : ٦٤ — ٧ : ٧٣ — ١٢ : ٧٨ — ٨١ :
٢١ : ٢٠ — ٧ : ٨٤ — ٦ : ٨٦ — ٨٧ :
١٩ : ٨٩ — ٢٢ : ١٩ : ١١ — ١٩ : ٩٤ : ٦٧ :
٢٥ — ١٩ : ١٤ : ١٣٣ — ١٥ : ١٤٧ —
١٩ : ١١ : ١٦٤ — ٢١ : ٢٠ : ١٥٩ —
٢٥ : ١٨٢ — ١٤ : ١٨٦ — ١٦ : ٢٠٠ —
١٧ : ٢١٦
البطائح — ج ١ ٢١ : ٩٤
بعلبك — ج ١ ١٠ : ٨٨

حرف الحاء

- خارك — ج ٢ ١٢ : ٤٩
خارسان — ج ١ ٩ : ١٦ — ٢٧ : ١٣٦٢
— ٧ : ٤٨ — ١٩٦١٧ : ٤٧ — ١٧٦٤ : ٤٥
— ٥٥ : ٤ : ٥٣ — ١ : ٥٠ — ١١٦١٠ : ٤٩
— ٢٢ : ١٠٨ — ٢٠ : ٩٤ — ٧٦٣ : ٥٦ — ٣
— ٢١ : ١٧٩ — ١١ : ١٢٨ — ١٥ : ١١٥
— ١٢ : ١٨٢ — ٩ : ١٨٠
ج ٢ ١٠٢ : ١٥ : ٨٤ — ٢١٦٨ : ٨٠
٢١٦٧

- خرمة — ج ١ ١٨ : ٩٧
خوذستان — ج ١ ١٣ : ٨٥
خبير — ج ٢ ١١٦١٠ : ٩

حرف الدال

- دايق — ج ١ ١٧ : ١٧٤
دجلة — ج ١ ٩ : ١٧٩ — ١٢ : ٩٤ — ١٣ : ٥٧
ج ٢ ٢٣ : ١٧٢ — ١٥ : ٤٢ — ٩ : ٣٣
دمشق — ج ٢ ١٩ : ٨٥ — ٢٣ : ٨٤ — ٢٠ : ٨٠

حرف الراء

- ربيع الشاذروان — ج ١ ١٦ : ١١٦ — ١٧٦٧ : ٥٦
الرجاء — ج ٢ ٢٠٠ : ١٩٦١٠ : ١٩٨
٢١٦٧
الرجيع — ج ٢ ١٨٦١٠ : ٢١١
الزقة — ج ٢ ١٥ : ٤٣
الزينة — ج ٢ ١٦٦١٥٦٢ : ٢١٤
الروسيا — ج ٢ ١٩ : ١٠١
الزرى — ج ١ ٢٣ : ١٢٩
ج ٢ ١٨ : ١٩٩

- بغداد — ج ١ ١٣ : ٥ — ١٩٦٨٠٧ : ١٦
— ١٣ : ٥٧ — ١٨٦٣ : ٥٦ — ١٢٦٨ : ١٨
— ١٣٦١٢ : ٨٢ — ١٧ : ١٨٠ — ٩ : ٦٠
— ٤ : ١٨٦ — ١٥ : ١٤ : ١٣٢ — ١٨ : ٨٤
ج ٢ ٢٠ : ١٩٦٦ : ١١ — ٩ : ٧
— ٢٣ : ٥٩ — ١٦٦١٥ : ٤١ — ٢ : ٢٥
— ٢٦ : ١٦٦ — ١٤٠١٠ : ١٣٣ — ٢٢ : ٦٦
بلاد الخليل — ج ١ ٢٢ : ١٠٨
بلغ — ج ١ ٢٠ : ١٧٩
ج ٢ ٢٠ : ٨٠

حرف الجيم

- الجبل — ج ١ ٢ : ١١٧
جفنة — ج ٢ ١٢٠٣ : ٩
الجزيرة — ج ١ ١٢٦٥ : ٩٤
ج ٢ ١٥ : ٢٢١ — ٢٢٦١٥٦١ : ٤٢
جزيرة العرب — ج ٢ ٢ : ٩٧
جنديسابور — ج ٢ ١١٦٢ : ٥
جوانى — ج ٢ ١٥٦٦ : ٢٠٥

حرف الخاء

- الخيشة — ج ٢ ٢١ : ١٥٠
الخجاز — ج ٢ ٢٠ : ١٠٢ — ١٦ : ٩٧
٢١ : ١٠٨
الخديبة — ج ٢ ٢١ : ١١٦
الخرمية — ج ٢ ٢١٠١ : ٦٦ — ١٥٦٣ : ٤١
— ١٠ : ١٧٦ — ١١ : ١٧٥ — ١٧٠٦ : ٦٨
الحصر (الحضر) — ج ٢ ١٦٦١٥٠٢ : ٢١٤
الخساء (الكعبة) — ج ٢ ١٩ : ٢٠٧
الخيرة — ج ٢ ٢٣ : ٢٠٨ — ١٥٦١٤ : ١٤٧

حرف الزاي

الزوراء - ج ٢ ١٩٤٨ : ١٣٤

حرف السين

سجستان - ج ١ ١٨٦١٥٦٥ : ١١٥

سلوق - ج ٢ ٢٤ : ١٣

سمرقند - ج ١ ٢٥ : ٩٩

السند - ج ١ ٢٠ : ٩٤ - ١٧٩ : ٢٠

ج ٢ ٢٤ : ٧

سواد العراق - ج ٢ ٢٣ : ٧٥

السودان - ج ١ ١٤٦١٣ : ٩٤

سورية - ج ٢ ١٦ : ٣٢

سوق الأهواز - ج ٢ ١٠٦٢ : ٩

سوق الكلاء - ج ٢ ١٧٤٧ : ٤٩

حرف الشين

الشام - ج ١ ٢٧ : ٢١ - ٤٤ : ١٣ - ٨٨

٨ - ٩٤ : ٣ - ١٠٨ : ١٤ - ١٣٣ : ١٧

ج ٢ ٩ : ١١ - ١١ : ١١ - ٢٠ : ٣٢

١٦ - ٧٤ : ١١ - ٨٥ : ١٩ - ١٤٩ : ١٨

١٩ - ١٩٢ : ١٥

شجر عمان - ج ٢ ٧ : ٩٥

شيراز - ج ١ ٢٣ : ٩٤

حرف الصاد

صفين - ج ١ ١٤ : ٣٣ - ٤٤ : ١٥

ج ٢ ٨٥ : ١٧ - ١٦٠ : ٢٢ - ٢٢٠ : ٢٢

١٦ - ٢٢١ : ١٥

صنعاء - ج ٢ ١٤ : ٢٠٨

الصين - ج ١ ١٧ : ١٠١

حرف الطاء

الطائف - ج ٢ ١٦ : ٦٨ - ٨٩ : ١٩ - ١٣٩

٢١٦٢٠

طبرستان - ج ١ ١٩ : ٩٤

طخفة - ج ٢ ٢٠٦١٠ : ١٩٨ - ٢١٦٧ : ٢٠٠

طرسوس - ج ١ ١٤ : ١٠٨

حرف العين

عالج - ج ١ ٢٥٦١٠ : ٦٥

عبادان - ج ٢ ٢٣٦١١ : ١٧٢

عدن - ج ٢ ١٥ : ٩٥

العراق - ج ١ ٢٣ : ٣١ - ٨٦٥ : ٥٣

٨٣ : ٤٤ : ١٩٦٤ - ٢٠ : ١١٠ - ١٩ : ١١٥

١١ - ١١٢٨ : ١١ - ١٢٩ : ١١ - ١٨١ : ٢٢

ج ٢ ٩ : ١٧ - ٢٩ : ١٨ - ٤٤ : ٤٤

١٧٦٤ - ٧٥ : ٢٣٦١٣ : ٧٨ - ١٩ : ١٩

٨٠ : ١٨ - ٨٤ : ١٥ - ٨٦ : ٢٢

٩٥ : ٧ - ١٠٨ : ٢٤ - ١٣٢ : ١٤

١٦ : ١٨٢

العراقان - ج ١ ١٨ : ١١٩ (وانظر : الكوفة ، والبصرة) .

العرج - ج ٢ ٢٠ : ١٠٢

عرقا - ج ٢ ٢١ : ٢٠٠

عمان - ج ٢ ٢٠ : ١٩٨ - ١٥ : ٩٥

عينون - ج ١ ٨ : ٨٨

حرف الغين

غمدان - ج ٢ ١٤٦٤ : ٢٠٨

غول - ج ٢ ٢١٦١٠ : ١٩٨

حرف الفاء

فارس - ج ١ ٢ : ٥٩ - ٩٤ : ١٧ - ٩٧

١٨ - ١١٥ : ١٧٦١٥

ج ٢ ١٢ : ٥ - ٩ : ٧ - ٢٢ : ١٠

٨١ : ٢١ - ١٠١ : ٥ - ١٠٦ : ٢٣

٢٣ : ١٥٥

حرف اللام

- لیدن — ج ١ — ١١ : ١٢٦ — ١٨ : ٢٢ —
 — ٢٠ : ٢٢ — ٢٣ : ١٦ — ٢٧ : ٢٥ —
 : ٤١ — ٢٦ : ٢٢ — ٢٨ : ١٦ : ٢٦ — ٤١ :
 : ٥٤ — ٢٤ : ٢٢ — ٤٤ : ٢١ — ٤٣ : ١٣ —
 ٤١٩ : ٦٤ — ٢٣ : ٦١ — ١٧ : ٥٩ — ٢٤ :
 — ٢١ : ٧٢ — ٢١ : ١٧ : ٦٦ — ٢١ : ٧٢ —
 — ١٩ : ٩٣ — ٢٨ : ٩٠ — ١٨ : ٨٧ —
 : ٩٤ — ٢٥ : ٢١ : ٢٠ — ٩٩ : ٢٤ — ١٠٠ :
 — ١٨ : ١٠١ — ١٩ : ١٠٢ — ١٩ : ١٠٣ —
 — ١٩ : ١١٣ — ٢٣ : ١١٣ — ١٤ : ١١٤ —
 : ١١٦ — ١٧ : ١١٣ — ١١٨ : ٢٥ — ١١٩ :
 — ٢٦ : ١٢١ — ٢٣ : ١٢٢ — ١٦ : ١٢٥ —
 : ١٠ — ١٤ : ١٢٦ — ١٤ : ١٢٧ — ٢٢ : ١٣١ —
 — ١٨ : ١٣٢ — ٢٦ : ١٣٤ — ٢٣ : ١٣٦ —
 — ٢٢ : ١٣٨ — ١٤ : ١٣٦ — ٢٢ : ١٣٥ —
 — ١٧ : ١٣٩ — ١٣ : ١٤١ — ١٣ : ١٤٢ — ٢٣ :
 — ١٢ : ١٤٥ — ٢٠ : ١٥٠ — ١١ : ١٥٢ —
 — ١٧ : ١٥٣ — ١٥٤ : ٨ : ١٣ : ١٦ —
 — ١٥٦ : ١٦ : ٢٢ — ١٥٧ : ١٣ : ٩ —
 — ١٥٨ : ١٧ : ١٦٠ — ١٠ : ١٦٢ — ١٩ :
 — ١٦٥ : ٢١ : ١٦٧ — ١٤ : ١٦٩ — ١٦ :
 : ١٧٥ — ١٦ : ١٧٨ — ١٩ : ١١ : ١٨٠ —
 ١٦ : ١٨٤ — ٢٠ :
 ج ٢ — ٣ : ١٨٥ — ٤ : ٢٠ — ٥ :
 — ١١ : ١٨٥ — ١٤ : ١٥ — ١٥ :
 : ٢١ — ٢١ : ١٤ — ٢٠ : ٢٢ — ٢٨ : ١٠ :
 — ٢٠ : ٢١ — ١٩ : ٢١ — ٢٢ : ٢١ — ٢٣ : ٢٢ —
 — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ —
 — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ —
 — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ — ٢٣ : ٢٢ —
 : ٥٥ — ٢٢ : ٤٩ — ١٩ : ١٧ : ٤٨

- الفرات — ج ١ — ١٥ : ٣٣ — ١٥ : ٩٤ — ١٢ :
 ٩ : ١٧٩
 ج ٢ — ١٥ : ٤٣ — ١٥ : ٤٣ —
 قرغانة (أزمرخانة) — ج ١ — ١٠ : ٩٩ — ٢٦ : ٢٥ : ١٠ : ٩٩ —
 فلسطين — ج ١ — ١٠ : ٨٨

حرف القاف

- القادسية — ج ٢ — ١٩١ : ١٢٦١ — ٢٠ : ٢٢٠ —
 قرية الأعراب — ج ١ — ٧ : ٤٧ —
 قسطنطينية — ج ٢ — ٨٤ : ٢٤ —
 القطر — ج ١ — ٩٤ : ٢٣٦٢٢٢٢١ —
 القيقان — ج ١ — ٩٤ : ٢٠ : ١٩ : ١٨ —
 القلعة — ج ١ — ٩٠ : ٢٢ —
 أبو قبيس — ج ٢ — ٤٤ : ٢٢ : ١٠

حرف الكاف

- الكرخ — ج ١ — ٥٧ : ١ — ٨٤ : ١٧٤٥ —
 ١٩ : ١٨
 كرسى الصدقة — ج ٢ — ٥ : ١١ : ٤٤ —
 كومان — ج ١ — ٩٤ : ٢٣ : ١٨ —
 كسكر — ج ١ — ١١٥ : ١١٦٢ — ١١٧ : ٢ —
 ٢٤ : ١١٨
 ككلاء (انظر : سوق الككلاء) .
 الكوفة — ج ١ — ١٨ : ١٠ — ٤٧ : ٨ —
 ١١٠ : ١٨٦٣ — ١٨ : ١١٩ — ١٤٠ : ٤٧ —
 ١٩ : ١٦٣ — ٧ :
 ج ٢ — ٤١ : ١٦ — ٨٣ : ١٤٦١٦٢ —
 : ٨٤ — ١٤ : ٨٧ — ٢٢ : ١٣٢ — ١٥ : ١٥ :
 : ١٧٣ — ٢١ : ١٥٩ — ١٤ : ١٤٧ — ١٦ :
 : ١٥ — ٢١ : ١٧٨ — ١٩ : ١١٠ : ١٠ : ١١ :
 : ٢٠ — ١١ : ١٩٦ — ١٢ : ١٩٨ — ١٩٩ :
 ١٧ : ٢١٦ — ١٩ : ١٧
 كك — ج ١ — ١٠١ : ١٦

ج ٢ — ١٨ : ١٤ — ١٦ : ١١ : ٧٤ — ١٦ : ١١ : ٧٤ — ١٦ : ١١ : ٧٤
 ١٥ : ٢٢١ — ١٤ : ١٥٠ — ١٤ : ٨٧
 مقبرة بن حصن — ج ٢ — ٩ : ٣٠
 مكة — ج ١ — ٧ : ٩٩ — ١٨ : ١١٩ — ١٨ : ١٣٢ : ١٣٢
 ٢١ — ١٢ : ١٣٥ — ٦ : ١٤٠
 ج ٢ — ٩ : ١٢ — ٢٥ : ٢٩ — ٢٤ : ٤٤
 ٢٢ — ١٧ : ٦٨ — ٢١ : ١٠٣ — ١٣٦ : ١٣٦
 ١٥ — ١٨ : ١٤٤ — ٢ : ١٩٤
 مناذر (الكبرى أو الصغرى) — ج ٢ — ١٦ : ١٨٥
 منى — ج ١ — ١٦ : ١٣٥
 ج ٢ — ٢٤ : ١٨٤
 مهران — (انظر : نهر مهران) .
 الموصل — ج ١ — ١٨ : ١١٠
 ج ٢ — ١٧ : ١٩٤
 ميسان — ج ١ — ١٨ : ١١٠

حرف النون

نجد — ج ١ — ١٩ : ٩٤
 نجران — ج ١ — ٢٤ : ١٠٩
 نطاة خيبر — ج ٢ — ١١ : ٣ : ٩
 نهاوند — ج ١ — ٢٣ : ١٣٢
 نهر الأبله — ج ٢ — ١٣ : ١٥٥
 نهر بيط — ج ١ — ١٦ : ٤٤ : ٩٤
 نهر بلخ — ج ١ — ١٠ : ١٧٩
 نهر مرة — ج ٢ — ١٦ : ٥٥ : ٥
 نهر مهران — ج ١ — ٢٠ : ٤٩ : ١٧٩

حرف الهاء

هجر — ج ٢ — ٢٢ : ٢١ : ٨ : ١٩١
 اخند — ج ١ — ٢٠ : ٩٤ — ١٣ : ٧٤
 ٦ : ١٥٨
 ج ٢ — ١٦ : ٧٧ — ٩ : ٤١ : ٢٢

١٧ — ١٨ : ٥٦ — ١٤ : ٥٧ — ١٨ : ٥٧ : ٥٧
 ٥٨ — ٢١ : ٦٠ — ١٩ : ٦١
 ١٨ — ٢١ : ٦٢ — ١٩ : ٦٣ — ٢١ : ٦٢ : ٦٣
 ٢٠ : ٦٤ — ١٨ : ٦٧ — ١٥ : ٦٨
 ١٩ : ٦٩ — ٢٠ : ٦٧ : ٧٤ — ٧٨
 ١٤ — ٢٣ : ٩٢ — ١٦ : ٨٧ — ٩٨
 ٢١ : ١٠٣ — ١٥ : ١٠٥ — ٢١ : ١٠٣ : ١٠٥
 ٢١ — ١٣ : ١١٢ — ١٤ : ١٠٦ — ١٣ : ١١٢ : ١١٢
 ٢٢ — ١٧ : ١٣٨ — ٢٢ : ١٣٥ — ١٤٢ : ١٤٢
 ٢٤ — ١٣ : ١٤٤ — ٢٣ : ١٤٧
 ١٤٨ — ١٧ : ١٤٩ — ٢٠ : ١٥٠ — ١٥٠ : ١٥٠
 ١٩ — ١٨ : ١٥٤ — ١٧ : ١٥٦ — ١٧ : ١٧٣
 ٢٦ — ١٩ : ١٨٨ — ٢٣ : ٢٢ : ٢٠٧
 ١٩ : ٢١٧

حرف الميم

المازح (المازحين) — ج ٢ — ١٤ : ٤٤ : ٤٣
 المائن — ج ٢ — ٢٣ : ١١ : ٥٩
 المدير — ج ٢ — ١٤ : ٤٣ : ٤٣
 المدينة — ج ١ — ١٧ : ١٣٣ — ٨ : ٨٨
 ج ٢ — ١٧ : ٨٤ — ١٢ : ١١ : ٩
 ١٣٦ — ١٥ : ١٤٧ — ١٥ : ١٩٠
 ٢٠ — ٩ : ١٩٦
 المذار — ج ١ — ٢٥ : ٨٤
 ج ٢ — ٢٤ : ١٠
 مرو — ج ١ — ١٨ : ٤٤ : ٤٥ — ١٨ : ٤٦ : ٤٦
 ١٨ : ٤٧ : ٤٥ — ١١ : ٤٤ : ٤٩
 ٩ : ٨ — ٧ : ٦٠ — ١٣ : ١٨٢
 ج ٢ — ٢٢ : ٢١ : ١٠٢
 مصر — ج ١ — ١٨ : ١٣ : ١٣ — ١٥ : ١١٥
 ١٨ — ٢٠ : ١٢٨ — ١١ : ١٨٢

البرموك — ج ٢ ٢٥ : ١٣٧
 النجاة — ج ٢ ١٩ : ١٦٧ — ١٢ : ٨٧
 العين — ج ١ ٢٧٤ : ١٠ : ٩٩ — ١٥ : ٤٦
 ٢٦ : ١٦٣ — ٢٢ : ١٣٢ — ٢٤ : ١٠٩
 ج ٢ ١٢ : ١٤ — ٢٤ : ١٣ : ٦٥
 ١٨ — ١٤ : ٩٧ — ١٦ : ٩٨ : ٩٥ — ١٤ : ٩٧
 — ١٤ : ١٩٢ — ٢٣ : ١٨٤ — ٢٠ : ١٠٢
 ١٧ : ٢٠٧

حرف الواو

وادي الخفة — ج ٢ ٣ : ٩
 واسط — ج ١ ٢١ : ٩٤ — ٢٥ : ٨٤
 ١١٤٢ : ١١٥
 ج ٢ ٢١ : ١٦٤ — ٢٤ : ١٠

حرف الياء

ثوب — ج ٢ ١٧ : ١٣٤

استدراكات

- | جزء | صفحة | سطر | |
|-----|------|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١ | ١٠٧ | ٤ | اطلعنا في (الأعلام) للزركلي على ذكر مالك بن المنذر، في عرض الحديث عن بلال ابن أبي بردة . |
| | | | (راجع ج ٢ ص ٨٦ س ٢٢ من كتابنا هذا) . |
| ٢ | ٥٤ | ١٠ و ٩ | وردت كلمة (الفرد) في فهرس طبعة ليدن، على الظن بأنه (حفص الفرد) . وفي هذا الموضوع عينه وردت كلمة (الجوهري) وأثبتت في فهرس ليدن على أنها (الجوهري) الوارد أيضا في ص ٨١ من هذا الجزء، لطبعنا هذه . فعلى ذلك يكون أصحاب طبعة ليدن قد فهموا في هذه العبارة غير ما كتبنا . ولكنا حين أردنا أن نفهمها على وجههم، انهم علينا الأمر، ولم نخرج منها بمعنى شاف تطمئن إليه النفس . فليحذر . |
| ٢ | ٨٦ | ١٤ | وردت كلمة (الحلاء) . وصوابها : (الحلاء) بالمعجمة . |
| ٢ | ١٠٥ | ٨ | استظهرنا أن هناك تحريفا في اسم (جد بن قيس) على أن صوابه (الحري بن قيس) . ولكننا بعد ذلك رأينا القصة كما ساقها الجاحظ هنا، مبنية في كتاب "الاشتقاق" لابن دريد، منسوبة لجد بن قيس . وكذلك في (الإصابة) وفي (طبقات ابن سعد) . وعلى ذلك ليس هناك تحريف . |
| ٢ | ١٧٣ | ٢ | ورد (يزيد بن هاشم) ، والصواب (يزيد بن هشام) في الأصل والحاشية . |
| ٢ | ١٨٤ | ١٨ و ٧ | قد يفهم أيضا من (العملية) أن هذا اللقب غالب عليها نسبة إلى الفعل ، لما شهِرت به من تفليتها للفعل عن القرّة . فيكون على ذلك (العملية) يسكون الميم . |

(صنع فهرس الأعلام : الأستاذ محمد شوقي أمين)



كَمَّلَ طبع الجزء الثاني من "كتاب البلاء" بمطبعة دار الكتب
المصرية في يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٩ (٣٠ أبريل
سنة ١٩٤٠) م
محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب
المصرية

(مطبعة دار الكتب المصرية ٤٠/١٩٣٧/٧٠٠٠)
